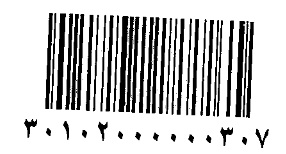


جامعة الملك عبد العزيز
قسم الدراسات العليا
فرع الكتاب والسنة
كلية الشريعة

تفسير ابن عباس

ومروياته في التفسير من كتب السنة

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه

إعداد
عبد العزيز بن عبد الله الحميدي

بإشراف
فضيلة الأستاذ الدكتور محمد محمد أبو شهبة

عام ١٤٠١ هـ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أوجد البشر في هذه الدنيا ولم يتركهم سدى ، بل بين لهم سبيله الهادى الى الصراط المستقيم ، فأرسل لهم رسلا مبشرين ومنذرين يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ، وانزل معهم الكتب التى تنير لهم الطريق لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .

وصلى الله تعالى على سيد الخلق محمد الذى بلغ الأمانة التى كلفه الله بها ونصح لأمته حتى تركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، وجاهد في سبيل الله حق الجهاد حتى كانت كلمة الله هي العليا ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

وبعد فان أجل العلوم واشرفها علوم القرآن كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " اخرجه الامام البخارى .(١)

* * *

ومن علوم القرآن علم التفسير ، والتفسير في اللغة ، هو البيان والكشف ، يقال فَسَر الشىء يَفْسِره ويفسُره فَسْرا ، وفَسَّره يُفَسِّره تفسيرا بمعنى أبانه ، والفسر كشف المغطى .(٢)

والمقصود منه في اصطلاح العلماء الكشف عن معانى القرآن الكريم وبيان المراد منه ، وما يتطلبه ذلك من بيان قراءاته واسباب نزوله ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه ، وخاصه وعامه ومطلقه ومقيده ومجمله ومفسره ، الى غير ذلك مما يبين المقصود منه .(٣)

والقرآن نزل بلغة العرب ، فالصحابة رضى الله عنهم كانوا يفهمون منه المعنى الظاهر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبين لهم ما خفى عليهم مما أراد الله

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب فضائل القرآن باب رقم ٢١ حديث رقم ٥٠٢٧
(٢) لسان العرب (مادة فسر)
(٣) البرهان للزركشى ٢/١٤٨-١٤٩ الاتقان للسيوطى ٢/١٧٤

تعالى بكلامه لأن الله جل وعلا امره بذلك كما في قوله تعالى ﴿ وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ - النحل / ٤٤ - فمن ذلك ما اخرجه الشيخان من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ﴾ شق ذلك على المسلمين ، فقالوا : يا رسول الله أينا لا يظلم نفسه ؟ قال : ليس ذلك انما هو الشرك ، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه ﴿ يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ﴾ - لقمان / ١٣ -(١)

فالصحابة رضي الله عنهم فهموا المعنى العام للظلم حيث انه يشمل المعاصي كلها فبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان المراد به في الاية الشرك بالله . وسيأتي في هذه الرسالة امثلة اخرى لما بينه النبي صلى الله عليه وسلم - لاصحابه من كتاب الله تعالى .

وقد عكف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعلم كتاب الله تعالى ودراسته دراسة دقيقة مترتبة على الرغبة الصادقة في العمل بما جاء في القرآن من التكاليف الالهية ، كما اخرج الامام ابن جرير قال : حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي قال : سمعت ابي يقول : حدثنا الحسين بن واقد قال حدثنا الأعمش عن شقيق عن ابن مسعود قال : كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن .(٢)

ورجال هذا الأثر ثقات قد سمع بعضهم من بعض(٣) فاسناده على هذا صحيح .

---

(١) صحيح البخاري كتاب الانبياء باب رقم ٤١ حديث رقم ٣٤٢٩
وصحيح مسلم كتاب الايمان باب رقم ٥٦ حديث رقم ١٢٤

(٢) تفسير الطبري ١ / ٣٥

(٣) شقيق الذي يروي عن ابن مسعود هو ابو وائل شقيق بن سلمة الاسدي ، وهو ثقة عالم ادرك سبع سنين من الجاهلية فهو من المخضرمين ، وقد اخرج له الجماعة (انظر تقريب التهذيب ١ / ٣٥٤ رقم ٩٦ والكاشف ٢/ ١٥ رقم ٢٣٣٢)
وانظر في بقية رجال هذا الاسناد ص ١٦٩ رقم ١ و ٢ وص ٢٨ رقم ٣ وص ١٢٨ رقم ٤ من هذه الرسالة .
وانظر ايضا في سماع بعضهم من بعض (تهذيب التهذيب ٣٦١/٤ رقم ٦٠٩)

وكان الصحابة الى جانب ذلك يستفيدون من نزول بعض آيات القرآن اجابة على اسئلة توجه الى النبي صلى الله عليه وسلم او وقائع ينزل فيها قرآن يبين حكم الله فيها ، فكان ذلك معينا للصحابة على فهم مراد الله جل وعلا من تلك الايات ، واصبح نقل اسباب النزول بعد ذلك مصدرا هاما من المصادر التى يستمد منها المفسرون في فهم معاني كتاب الله تعالى .

وقد اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة وهم الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابى بن كعب وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعرى وعبدالله بن الزبير، ذكر ذلك السيوطي وقال : وأما الخلفاء فاكثر من روى عنه منهم على بن ابي طالب والرواية عن الثلاثة نزرة جدا وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم . (١)

والمكثرون في التفسير من هؤلاء العشرة اربعة هم على بن ابي طالب وعبدالله بن مسعود وابي بن كعب وعبدالله بن عباس رضى الله عنهم اجمعين.

* * *

ولما كانت هذه الرسالة في تفسير ابن عباس رضى الله عنهما رأيت ان من المناسب ان اذكر في هذه المقدمة ترجمة موجزة اذكر فيها نبذة يسيرة عن حياته وعلمه وكلام الناس فيه وانتشار تفسيره بين علماء التابعين .

ترجمة ابن عباس

هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مولده :

ولد في مكة المكرمة قبل الهجرة النبوية بثلاث سنين ورسول الله

---

(١) الاتقان ٢/١٨٧

صلى الله عليه وسلم محصور مع بني هاشم في الشعب على الصحيح ، قال الحافظ ابن حجر : وبذلك قطع اهل السير وصححه ابن عبد البر ، واورد بسند صحيح عن ابن عباس انه قال : " ولدت وبنو هاشم في الشعب ". (١)

وقال الحافظ ابن كثير : قال مسلم بن خالد الزنجي المكى عن ابن نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال : لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب جاء ابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد أرى أم الفضل اشتملت على حمل ، فقال : لعل الله ان يقر أعينكم ، قال : فلما ولدتني اتى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في خُرقة فحنكني بريقه ، قال مجاهد : فلا نعلم احدا حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه غيره. (٢)

حياته :

نشأ في مكة المكرمة على الاسلام حيث كان الاسلام قد دخل بيت أبيه فأسلم أبوه واسلمت امه كما قال ابن اسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس واسلمت ام الفضل واسلمت ، وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه ... ثم ذكر الخبر عن غزوة بدر واظهاره

---

(١) فتح البارى ١١/٩٠ في شرح الباب الحادى والخمسين من كتاب الاستئذان ، وانظر وفيات الاعيان ٣ / ٦٢ رقم ٣٢٨ ، واسد الغابة ٣/١٩٣ الاستيعاب ٢/٣٤٣

(٢) البداية والنهاية ٨/٢٩٥
ومسلم بن خالد الزنجي قال فيه الحافظ ابن حجر : فقيه صدوق كثير الاوهام (التقريب ٢/٢٤٥ رقم ١٠٧٩)
وابن ابى نجيح هو عبد الله بن ابى نجيح المكى راوى التفسير عن مجاهد قال فيه الحافظ ابن حجر : ثقة رمى بالقدر وربما دلس (التقريب ١/٤٥٦ رقم ٦٩٠)
ومجاهد هو ابن جبر تلميذ ابن عباس وهو ثقة ثبت (انظر ترجمته في ص٦٣ رقم ٥ من هذه الرسالة .

الاستبشار بانتصار المسلمين امام ابى لهب وما عمله معه . (١)

ثم هاجر مع ابيه قبيل فتح مكة فالتقيا برسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة وهو قادم لفتح مكة فشهد الفتح وغزوة حنين والطائف وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ولازمه .

حرصه على طلب العلم :

حرص ابن عباس على طلب العلم منذ صغره وبذل فيه اهتماما كبيرا وجهدا عظيما فلازم النبي صلى الله عليه وسلم بعدما هاجر واخذ عنه ، وكان لقرابته من النبي صلى الله عليه وسلم أثر في اقدامه على ملازمته كما شجعه على ذلك / كون أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث خالته لأن أمه هي ام الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية ، وكان يدخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ويبيت احيانا فيه ويقوم بخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلم منه كثيرا .

ومن امثلة ذلك ما اخرجه الامام البخارى من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " بت في بيت خالتى ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندها في ليلتها ، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم العشاء ثم جاء الى منزله فصلى اربع ركعات ، ثم نام ثم قام ، ثم قال : نام الغُلَيِّمُ — أو كلمة تشبهها — ثم قام فقمت عن يساره فجعلني عن يمينه فصلى خمس ركعات ثم صلى ركعتين ثم نام حتى سمعت غطيطه — او خطيطه — ثم خرج الى الصلاة . " (٢)

فهذا المثل يدل دلالة واضحة على حرص ابن عباس وهو لا يزال غلاما على معرفة احوال النبي صلى الله عليه وسلم في بيته مما لا يطلع عليه سائر الناس حيث حرم عينه النوم تلك الليلة ليكتسب علما قد لا يستطيع ان يسأل عنه الناس فيما بعد .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٣٨ — والحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ضعفه العلماء (انظر التقريب ١ / ١٧٦ والكاشف ١ / ٢٣١)

(٢) صحيح البخارى كتاب العلم باب رقم ٥١ حديث رقم ١١٧

ثم لازم علماء الصحابة رضي الله عنهم يسألهم عن كتاب الله تعالى بما حفظوه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى حمل اكثر علمهم .

وكان يذهب اليهم في دورهم ليسألهم عن العلم ولا يبالي بما يعترضه في سبيل ذلك من تعب او مشقة ، ومن امثلة ذلك ما اخرجه الامام الدارمي قال :اخبرنا يزيد بن هارون حدثنا جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الانصار : يا فلان هلم فلنسأل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فانهم اليوم كثير فقال : واعجبا لك يا ابن عباس اترى الناس يحتاجون اليك وفي الناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من ترى ، فترك ذلك واقبلت على المسألة ، فان كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتيه وهو قائل فأتوسد ردائي على بابه فتسفي الريح على وجهي التراب فيخرج فيراني فيقول : يا بن عم رسول الله ما جاء بك ؟ الا ارسلت الي فآتيك ! فأقول : انا احق ان آتيك فأسأله عن الحديث قال فبقي الرجل حتى رآني وقد اجتمع الناس علي فقال : كان هذا الفتى أعقل مني .(١)

---

(١) سنن الدارمي المقدمة ١٤١/١

ويزيد بن هارون ثقة متقن عابد (انظر ص٢٠٦ رقم ٤ — وجرير بن حازم بن زيد بن عبدالله الازدي ثقة ،في حديثه عن قتادة ضعف وله اوهام اذا حدث من حفظه وهو من الطبقة السادسة ، مات سنة سبعين ومائة بعدما اختلط لكن لم يحدث بعد اختلاطه (التقريب ١٢٧/١ رقم ٥١)

ويعلى بن حكيم المكي الثقفي بالولاء ثقة — انظر ص ١٠٤ رقم ٣

وعكرمة مولى ابن عباس ثقة ثبت انظر ص١١ رقم ٤

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٤٠١/١١ رقم ٧٧٤ ، تهذيب الكمال ترجمة جرير بن حازم)

فاسناده متصل ورجاله ثقات فعلى هذا يكون صحيحا .

ولم يظهر من جرير بن حازم وهم في هذا الحديث

وكان متواضعا في طلبه العلم حتى انه اخذ مرة بركاب دابة زيد بن ثابت رضى الله عنه فقال له : تنح يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انا هكذا نفعل بكبرائنا وعلمائنا .

اخرجه البيهقي .(١)

وكان لا يأخذ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما تثبت من صحته ، ومن امثلة تثبته ما اخرجه الامام مسلم من حديث طاووس قال : جاء هذا الى ابن عباس - يعني بشير بن كعب - فجعل يحدثه فقال له ابن عباس: عد لحديث كذا وكذا فعاد له ،ثم حدثه ، فقال له : عد لحديث كذا وكذا فعاد له ، فقال له : ما ادرى اعرفت حديثى كله وانكرت هذا ؟ ام انكرت حديثي كله وعرفت هذا ؟ فقال له ابن عباس : انا كنا نحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن يكذب عليه فلما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه.(٢)

وقد اكثر من الاخذ عن ثلاثة من علماء الصحابة هم عمر وعلى وأبى كعب رضى الله عنهم قال معمر : عامة علم ابن عباس من ثلاثة : من عمر وعلى وأبى بن كعب .(٣)

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له :

وكان من اسباب قوة فهمه وادراكه وغوصه على المعانى الدقيقة وسرعة حله للمشكلات التى يحار فيها ذووا الالباب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالفقه في الدين والعلم بالتأويل ، وقد رويت في هذا المعنى روايات كثيرة ،منها ما اخرجه الامام احمد قال حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا عبدالله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيت ميمونة فوضعت له وضوءا من الليل ، قال فقالت ميمونة : يا رسول الله وضع لك هذا عبدالله

---

(١) السنن الكبرى ٦/١١ ٢ كتاب الفرائض باب ترجيح قول زيد بن ثابت
(٢) صحيح مسلم المقدمة باب النهى عن الرواية عن الضعفاء رقم ٧
(٣) البداية والنهاية ٨/٢٩٨

ابن عباس فقال : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ». (١)

واخرجه الطبراني من طريق داود بن ابي هند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وذكر مثله. (٢)

واخرجه الامام البخاري ومسلم والترمذي مختصرا ، ولفظه في بعض الروايات " اللهم فقهه في الدين " وفي بعضها " الله علمه الكتاب " وفي بعضها " اللهم علمه الحكمة " . (٣)

وقد اخرج الامام الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له مرتين . (٤) فلعل هذا هو السبب في اختلاف الالفاظ في روايات هذا الحديث .

وقال الحافظ ابن حجر : واخرج البغوي في معجم الصحابة من طريق زيد بن أسلم عن ابن عمر : كان عمر يدعو ابن عباس ويقربه ويقول : اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاك يوما فمسح على رأسك وقال : " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل " (٥)

---

(١) مسند احمد ١/٣٢٨ ، ٣١٤ ، ٣٣٥
و رجال الاسناد ثقات ما عدا عبدالله بن عثمان بن خثيم فهو صدوق ، وعفان هو ابن مسلم الباهلي ؛ انظر ص ١/٢٧٦ ، ٢/٢٠٦ ، ٢/٢٢١ ، ٦/٢٥

(٢) معجم الطبراني الصغير ١/١٩٧

(٣) صحيح البخاري كتاب فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب ذكر ابن عباس رقم ٣٧٥٦ ، وفي كتاب العلم باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " اللهم علمه الكتاب " رقم ٧٥ ، وفي كتاب الوضوء ، باب وضع الماء عند الخلاء ١٤٣ ، وفي الاعتصام في اوله رقم ٧٢٧٠ .
صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل عبدالله بن عباس رقم ٢٤٧٧
سنن الترمذي كتاب المناقب باب مناقب عبدالله بن عباس رقم ٣٨٢٤

(٤) سنن الترمذي كتاب المناقب رقم ٣٨٢٢

(٥) فتح الباري ١/١٧٠

فهذا يدل على تكرر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لا بن عباس حيث ان الدعاء الذى ورد في الحديث السابق كان حينما وضع ابن عباس الماء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليتوضأ به ليلا في بيت خالته ميمونة وكان ذلك بحضورها رضى الله عنها . اما الحديث الذى اخرجه البغوى ففيه ان عمر رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمسح على رأس ابن عباس ويدعو له ، فهذا دليل على تكرر الدعاء .

امثلة من علم ابن عباس:

سيأتي في هذه الرسالة الكثير من الامثلة الدالة على نبوغ ابن عباس وتفوقه في الفهم وسعة الاطلاع ، وسأذكر هنا بعض الأمثلة على ذلك مما لم يرد له ذكر في الرسالة :

١ ـ قال عبد الرزاق : اخبرنا معمر عن على بن بَذِيمة عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس قال : قدم على عمر رجل فجعل عمر يسأله عن الناس فقال : يا أمير المؤمنين قد قرأ منهم القرآن كذا وكذا ، فقال ابن عباس : والله ما احب ان يتسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة قال : فزبرني عمر ثم قال : مه ! قال : فانطلقت الى اهلى مكتئبا حزينا فقلت : قد كنت نزلت من هذا الرجل منزلة فلا اراني الا قد سقطت من نفسه ، قال فرجعت الى منزلي فاضطجعت على فراشي حتى عادني نسوة اهلى وما بى وجع وما هو الا الذى تقبّلنى به عمر ،قال : فبينما انا على ذلك اتاني رجل فقال :اجب امير المؤمنين ، قال : فخرجت فاذا هو قائم ينتظرني ، قال : فأخذ بيدى ثم خلا بي ، فقال : ما الذى كرهت مما قال الرجل آنفا ؟ قال : فقلت : يا امير المؤمنين ان كنت اسأت فانى استغفر الله واتوب اليه وأنزل حيث أحببت ، قال : لتحدثني بالذى كرهت مما قال الرجل ، فقلت : يأمير المؤمنين متى ما تسارعوا هذه المسارعة يحيفوا ومتى ما يحيفوا يختصموا ومتى ما يختصموا يختلفوا ومتى ما يختلفوا يقتتلوا ، فقال عمر : لله أبوك

لقد كنت اكاتمها الناس حتى جئت بها . (١)

٢ ـ قال الامام احمد : حدثنا اسماعيل حدثنا ايوب عن عكرمة أن عليا حرق اناسا ارتدوا عن الاسلام فبلغ ذلك ابن عباس فقال : لم اكن لاحرقهم بالنار ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تعذبوا بعذاب الله " وكنت قاتلهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من بدل دينه فاقتلوه " فبلغ ذلك عليا رضى الله عنه فقال : ويح ابن ام ابن عباس . (٢)

---

(١) المصنف ١١ رقم ٢٠٣٦٨ كتاب الجامع باب الخصومة في القرآن .

ومعمر هو ابن راشد الأزى وهو ثقة ثبت (انظر ص ٢٠ رقم ١ من هذه الرسالة)

وعلى بن بذيمة الجزرى ثقة رمى بالتشيع من الطبقة السادسة ـ التقريب ٢/ ٣٦ رقم ٢٩٧

ويزيد بن الاصم هو يزيد بن الاصم بن عبيد بن معاوية البكائى ابوعوف وهو ابن اخت ميمونة ام المؤمنين رضى الله عنها يقال : له رؤية ولم يثبت وهو ثقة من الطبقة الثالثة (التقريب ٢/ ٣٦٢/ رقم ٢٢٢)

فهؤلاء رجال ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (انظر الكاشف ٢/ ٢٧٩ رقم ٣٩٣٧ ، تهذيب التهذيب ١١/ ٣١٣ رقم ٦٠٠ ، تهذيب الكمال ترجمة على بن بذيمة)

وبناء على هذا يكون الاسناد صحيحا .

(٢) مسند أحمد ١/ ٢١٧

واسماعيل هو الامام اسماعيل بن ابراهيم الاسدى المعروف بابن عليه وهو ثقة حافظ (انظر ترجمته في ص ٥٨٥ رقم ٢) من هذه الرسالة .

وايوب هو ابن ابى تميمة السختيانى وهو ثقة حافظ (انظر ترجمته في ص ٥٨٥ رقم ٣ من هذه الرسالة) .

وعكرمة هو مولى ابن عباس وهو ثقة ثبت (انظر ترجمته في ص ١١ رقم ٤ من هذه الرسالة)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ١/ ٢٧٥ و٣٩٧)

فاسناده على هذا صحيح .

٣ — اخرج الامام عبد الرزاق عن عكرمة بن عمار قال حدثنا ابو زميل الحنفي قال حدثنا عبدالله بن عباس رضى الله عنهما قال : لما اعتزلت الحرورية فكانوا في دار على حدتهم قلت لعلى : يا أمير المؤمنين أبرد عن الصلاة لعلى آتى هؤلاء القوم فاكلمهم قال : اني اتخوفهم عليك ، قلت كلا ان شاء الله ، قال : فلبست احسن ما اقدر عليه من هذه اليمانية ، قال : ثم دخلت عليهم و هم قائلون في نحر الظهيرة ، قال : فدخلت على قوم لم أر قط اشد اجتهادا منهم، أيديهم كانها ثفن الابل ووجوههم معلمة من آثار السجود ، قال : فدخلت فقالوا : مرحبا بك يا بن عباس ، ما جاء بك ؟ قلت جئت احدثكم عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم نزل الوحى وهم اعلم بتأويله ، فقال بعضهم : لا تحدثوه وقال بعضهم : والله لنحدثنه ، قال : قلت اخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه وأول من آمن به ، واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ؟ قالوا : ننقم عليه ثلاثا ، قال : قلت وما هن ؟ قالوا : اولهن انه حكَّم الرجال في دين الله وقد قال الله ﴿ ان الحكم الا لله ﴾ (١) قال قلت : وماذا ؟ قالوا : وقاتل ولم يسب ولم يغنم ، لئن كانوا كفارا لقد حلت له اموالهم ولئن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم ، قال قلت وماذا ؟ قالوا : محا نفسه من أمير المؤمنين فان لم يكن امير المؤمنين فهو امير الكافرين ، قال : قلت : أرأيتم ان قرأت عليكم من كتاب الله المحكم وحدثتكم من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم مالاتنكرون اترجعون؟ قالوا : نعم ، قال قلت : اما قولكم حكَّم الرجال في دين الله فان الله تعالى يقول ﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم — الى قوله — يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ (٢) وقد قال في المرأة وزوجها ﴿ وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ﴾ (٣) انشدكم الله احكم الرجال في حقن دمائهم وأنفسهم

---

(١) الانعام / ٥٧ ، يوسف / ٤٠ ، ٦٧
(٢) المائدة / ٩٥
(٣) النساء / ٣٥

واصلاح ذات بينهم احق ام في أرنب ثمنها ربع درهم ؟ قالوا : اللهم بل في حقن دمائهم واصلاح ذات بينهم ، قال : اخرجت من هذه ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : وأما قولكم انه قاتل ولم يسب ولم يغنم أتسبون امكم عائشة ؟ أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها فقد كفرتم ؟ وان زعمتم انها ليست ام المؤمنين فقد كفرتم وخرجتم من الاسلام ، ان الله يقول ﴿ النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم ﴾ (١) فانتم مترددون بين ضلالتين فاختاروا ايتهما شئتم ، أخرجت من هذه ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : واما قولكم محانفسه من امير المؤمنين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قريشا يوم الحديبية على ان يكتب بينه وبينهم كتابا فقال : " اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ، فقالوا : والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ، ولكن اكتب محمد بن عبدالله ، فقال : والله اني لرسول الله حقا وان كذبتموني ، اكتب يا على محمد بن عبدالله " فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان افضل من على رضى الله عنه ، اخرجت من هذه ؟ قالوا : اللهم نعم ، فرجع منهم عشرون الفا وبقى منهم اربعة الاف فقتلوا (٢) .

واخرجه البيهقي (٣) وقال الحافظ الهيثمي : رواه الطبراني واحمد ببعضه ورجالهما رجال الصحيح . (٤)

موقفه من الأخذ عن اهل الكتاب :

اخرج الامام البخارى من حديث الزهرى قال اخبرني عبيد الله بن عبدالله ان عبدالله ابن عباس قال : يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء

---

(١) الاحزاب /٦ (٢) المصنف ١٠/ ١٥٧ رقم ١٨٦٧٨

(٣) السنن الكبرى ٨/ ١٧٩ كتاب قتال اهل البغي باب لا يبدأ الخوارج بالقتال

(٤) مجمع الزوائد ٦/ ٢٣٩

وعكرمة بن عمار هو الحنفي اليمامي وقد وثقه الامام الذهبي الا في روايته عن يحى بن ابي كثير فمضطرب (الكاشف ٢/ ٢٧٦ رقم ٣٩٢٠)

وابو زميل هو سماك بن الوليد الحنفي ، قال الحافظ ابن حجر : لا بأس به (التقريب ١/ ٣٣٢ رقم ٥٢٣)

وكتابكم الذى انزل الله على نبيكم صلى الله عليه وسلم احدث الاخبار بالله مَحْضًا لم يُشَب وقد حدثكم الله ان اهل الكتاب قد بدلوا ما كتب الله وغيروا فكتبوا بأيديهم قالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، أولا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم ، فلا والله ما رأينا رجلا منهم يسألكم عن الذى انزل عليكم . (١)

واخرجه عبد الرزاق والبيهقي . (٢)

وفي هذا الاثر دليل على ان ابن عباس لم يكن ياخذ من اهل الكتاب حيث حذر المسلمين من سؤال اهل الكتاب ، ولا يتصور ان يحذر من شيء ثم يعمله .

واذا ثبت انه كان يسأل كعب الاحبار وامثاله فهذا محمول على انه كان يحب الاطلاع على ما عندهم لا على انه كان يعتمد عليه في تفسير كتاب الله تعالى .

ارشاداته في التعليم والوعظ :

كان يهتم بتلاميذه ويرشدهم الى الطرق التي بها يحفظون العلم حفظا جيدا حتى يبلغوه من بعدهم .

ومن امثلة وصاياه لتلاميذه في هذا الشأن ما اخرجه الامام الدارمي قال : اخبرنا اسماعيل بن ابان حدثنا يعقوب بن عبدالله القمى حدثنا جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : تذاكروا هذا الحديث لا ينفلت منكم فانه ليس مثل القرآن مجموع محفوظ وانكم ان لم تذاكروا هذا الحديث

---

(١) صحيح البخارى
١/ كتاب الشهادات باب رقم ٣٩ حديث رقم ٢٦٨٥
٢/ وكتاب الاعتصام باب رقم ٢٥ حديث رقم ٧٣٦٣
٣/ وكتاب التوحيد باب رقم ٤٢ حديث رقم ٧٥٢٣
(٢) مصنف عبد الرزاق ٥/ رقم ١٠١٥٩ ، ١١٦/ رقم ٢٠٠٦٠
السنن الكبرى ٨/ ٢٤٩ كتاب الحدود باب الحكم بينهم اذا حكم بما أنزل الله
١٠/ ١٦٢ كتاب الشهادات باب شهادة اهل الذمة

ينفلت منكم ، ولا يقولن احدكم حدثت امس فلا احدث اليوم ، بل حدث أمس ولتحدث اليوم وغدا . (١)

ومن وصاياه النافعة في الوعظ ما اخرجه الامام البخاري من حديث عكرمة ان ابن عباس رضي الله عنهما قال : حدّث الناس مرة في الجمعة فان ابيت فمرتين فان اكثرت فثلاثا ولا تمل الناس هذا القرآن ، ولا الفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقص عليهم فتقطع عليهم حديثهم فتملهم ولكن انصت فاذا امروك فحدثهم وهم يشتهون وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فاني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لا يفعلون الا ذلك . (٢)

وقوله " لا يفعلون الا ذلك " يعني ترك السجع في الدعاء ، وجاء في رواية الاسماعيلي باسناد الامام البخاري " لا يفعلون ذلك " يعني السجع في الدعاء .

---

(١) سنن الدارمي ، المقدمة ١٤٧/١

واسماعيل بن ابان هو الوراق الازدي وهو ثقة ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة ست عشرة ومائتين (التقريب ٦٥/١ رقم ٤٧٠ ، التهذيب ٢٦٩/١ رقم ٥٠٦)

ويعقوب بن عبدالله القمي صدوق يهم (انظر ص ٦٠ رقم ٢ من هذه الرسالة)

وجعفر بن ابي المغيرة هو القمي الخزاعي وهو صدوق يهم (انظر ص ٦١ رقم ٣)

وسعيد بن جبير ثقة ثبت (انظر ص ٢٥ رقم ٦)

فهذا الاسناد فيه يعقوب القمي وجعفر بن ابي المغيرة وهما متهمان بالوهم ولكن لم يثبت وهمهما في هذا الحديث لعدم ورود ما يخالفه .

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٢٦٩/١ ، ٣٩٠/١١ ، ١٠٨/٢ ، تهذيب الكمال ترجمة يعقوب القمي) فيكون الاسناد على هذا حسنا .

(٢) صحيح البخاري كتاب الدعوات باب ما يكره من السجع في الدعاء رقم ٢٠ حديث رقم ٦٣٣٧ .

ولا يتنافى هذا مع ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من السجع في الدعاء كقوله " اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، هازم الاحزاب " وقوله " اعوذ بك من عين لا تدمع ، ونفس لا تشبع ، وقلب لا يخشع " لأن هذا وامثاله مما لم يقصد فيه السجع فليس فيه تكلف . (١)

شناء الصحابة عليه :

ثناء الصحابة على ابن عباس كثير وساكتفى بقول الاكابر منهم لان في ثنائهم عليه بياناً لفضله وتقدمه ، فقد كان عمر رضي الله عنه يقربه ويدخله مع اشياخ بدر ويرجع اليه في المعضلات ، وقال عنه لما عوتب في ادخاله معهم وهو غلام : " ذلكم فتى الكهول فان له لسانا سئولا وقلبا عقولا ". (٢)

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : نعم ترجمان القرآن ابن عباس وقال : لو ان هذا الغلام ادرك ما ادركنا ما تعلقنا معه بشيء . (٣)

وقال ابي بن كعب رضي الله عنه — وكان ابن عباس عنده فقام :- هذا يكون حبر هذه الأمة ، ارى عقلا وفهما ، وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفقهه في الدين . (٤)

وقال على بن ابي طالب رضي الله عنه في ابن عباس : كأنما ينظر الى الغيب من ستر رقيق لعقله وفطنته . (٥)

---

(١) فتح الباري ١١/ ١٣٩
(٢) انظر ص ٦٥٧ من هذه الرسالة
(٣) انظر سير اعلام النبلاء ٣/ ٢٢٣ البداية والنهاية ٨/ ٣٠٠
(٤) الاصابة ٢/ ٣٦٣
(٥) الاصابة ٢/ ٣٦٤

مصادر تفسير ابن عباس :

اولا :ـ ما اخذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لا زمه ملا زمة تامة منذ ان هاجر الى ان توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثانيا :ـ ما اخذه عن علماء الصحابة وهو كثير حيث كان طلب العلم هو همه الكبير الذى يشغل باله فاستوعب علم كبار علماء الصحابة الى جانب ما كان يأخذ من سائر الصحابة حين يبلغه عن احدهم انه يحفظ شيئا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثالثا :ـ رجوعه الى اللغة العربية وخصوصا الشعر الجاهلى حيث كان يستشهد به كثيرا ، ومن ذلك مسائل نافع بن الازرق التي سأل عنها ابن عباس فكان يجيبه ويستشهد على ذلك بالشعر وهي مسائل كثيرة اخرجها الطبراني كما ذكر الحافظ الهيثمى وذكرها السيوطى في الاتقان (١) ، وقد ساعد ابن عباس على ذلك سعة اطلاعه على شعر العرب وايامهم وسرعة حفظه وقوة ذاكرته .

رابعا :ـ الفهم الثاقب والادراك السريع الذى منحه الله اياه فكان يدرك من المعاني ومقاصد الكلام ما لا يدركه غيره من العلماء ، وهذا هو الذى عناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل " وقد تحققت هذه الدعوة بما خلفه ابن عباس من هذه الثروة العظيمة من نوادر التفسير التي انفرد بها ومن الفتاوى الكثيرة التي حل بها مشكلات الناس.

قيمة تفسير ابن عباس :

تتبين لنا قيمة تفسير ابن عباس من معرفة قيمة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له

(١) مجمع الزوائد ٦/٣٠٣ ، الاتقان ١/١٢٠

أولا ومن الثناء العظيم الذى حاز عليه من اكابر الصحابة رضى الله عنهم ومن اكابر العلماء بعد ذلك ثانيا ، ومن رجوع الصحابة ومن بعدهم اليه في مشكلات التفسير ومعانى القرآن الخفية ثالثا ، كما سيأتى من امثلة ذلك في هذه الرسالة .

انتشار علم ابن عباس :

بعد ان توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام ابن عباس في المدينة المنورة يأخذ العلم عن كبار الصحابة ، واستمر على ذلك حتى انتقل على بن ابى طالب رضى الله عنه الى العراق فانتقل معه وكان الى جانبه في السلم والحرب ، وولاه على البصرة فلم يزل واليا عليها حتى قتل على رضى الله عنه فاستخلف على البصرة عبد الله بن الحارث ومضى الى الحجاز ، قال الحافظ ابن حجر : واخرج الزبير — يعنى ابن بكار — بسند له ان ابن عباس كان يغشى الناس في رمضان وهو أمير البصرة فما ينقضى الشهر حتى يفقههم . (١)

وفي مكة المكرمة جلس ابن عباس للتدريس ورحل اليه الناس وازدحم على بابه طلاب العلم ، قال الحافظ ابن كثير : وقال يونس بن بكير حدثنا ابوحمزة الثمالى عن ابى صالح قال : لقد رأيت من ابن عباس مجلسا لو ان جميع قريش فخرت به لكان لها به الفخر ، لقد رأيت الناس اجتمعوا على بابه حتى ضاق بهم الطريق فما احد يقدر ان يجيء ولا ان يذهب ، قال : فدخلت عليه فاخبرته بمكانهم على بابه ، فقال لى : ضع لى وضوءا ، قال : فتوضأ وجلس وقال : اخرج فقل لهم : من كان يريد ان يسأل عن القرآن وحروفه وما اريد منه فليدخل ، قال : فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا اخبرهم عنه وزادهم مثل ما سألوا عنه او اكثر ، ثم قال : اخوانكم ، فخرجوا ، ثم قال : أخرج فقل من اراد ان يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل ، قال : فخرجت فآذنتهم

---

(١) الاصابة ٢/ ٣٢٥

فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا اخبرهم به وزادهم مثله او اكثر ، ثم قال : اخوانكم ، فخرجوا ثم قال : اخرج فقل : من كان يريد ان يسأل عن الفرائض وما اشبهها فليدخل ، فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا اخبرهم وزادهم مثله او اكثر ، ثم قال : اخوانكم ، فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل : من كان يريد ان يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل ، فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا اخبرهم به وزادهم مثله ، ثم قال :اخوانكم فخرجوا . قال ابو صالح : فلو ان قريشا كلها فخرت بذلك لكان فخرا ، فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس (١)

وفاته رضي الله عنه :

بقي ابن عباس في مكة يعلم الناس و يفتيهم حتى عام ستة وستين ، وفي هذه السنة طلب منه عبدالله بن الزبير ان يبايع بالخلافة فتوقف في ذلك هو ومحمد بن الحنفية حتى يجتمع امر الناس وكان عبد الملك بن مروان في قتال مع ولاة ابن الزبير وكل واحد منهما يريد الخلافة ، وقد حاول ابن الزبير اجبار ابن عباس و محمد بن الحنفية على البيعة وحاصرهما ، وكان المختار بن ابي عبيد يظهر التشيع لآل البيت فبعث من العراق جيشا وفكوا الحصار عن ابن الحنفية وابن عباس و من معهما وحملوهما الى الطائف وقد بقي ابن عباس في الطائف الى ان توفي سنة ثمان وستين رضي الله عنه وصلى عليه محمد بن الحنفية ، وقال:اليوم مات رباني هذه الأمة . (٢)

وموته رضي الله عنه افل نجم طالما اهتدى به السائرون الى الله وفزعوا اليه في حل مشكلات تهم الدينية والدنيوية ، ولكن علمه بقي يتناقله الناس عبر الاجيال يحيون به ذكره رضي الله عنه وارضاه .

---

(١) البداية والنهاية ٨/ ٣٠٢
(٢) البداية والنهاية ٨/ ٢٧٧ ، ٣٠٥

اشهر تلاميذه :

وقد اشتهر برواية التفسير عن ابن عباس ثلاثة من تلاميذه الكبار هم مولاه عكرمة ومجاهد بن جبر وسعيد بن جبير وهؤلاء من الحفاظ الثقات وقد اكثروا من الرواية عن ابن عباس .(١)

وروى عنه ايضا طاووس اليماني وهو ثقة حافظ لكنه لم يكثر من رواية التفسير عن ابن عباس .(٢)

وروى عنه عطية العوفي وقد اكثر من رواية التفسير عنه لكنه ضعيف.(٣)

وقد اخرج الامام ابن جرير من تفسير العوفي في مواضع كثيره ، وذكرت بعضا منه في هذه الرسالة على سبيل الاستشهاد .

وروى عنه على بن ابي طلحة وهو صدوق ولكنه لم يلق ابن عباس وانما اخذ تفسيره من مجاهد (٤) وله صحيفة في هذا التفسير اخرج منها الامام البخاري كثيرا في صحيحه فيما يعلقه عن ابن عباس كما سيأتي في مواضع كثيرة من هذه الرسالة ، واكثر منها ابن جرير في تفسيره كما سيأتي ايضا في الشواهد ، وقال الامام احمد : بمصر صحيفة في التفسير رواها على بن ابي طلحة لو رحل فيها رجل الى مصر قاصدا ما كان كثيرا .(٥)

وقد طعن بعض العلماء في تفسير على بن ابي طلحة بانه منقطع حيث لم يسمع من ابن عباس ، وقال الحافظ ابن حجر في رد ذلك : بعد ان عرفت الواسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك.(٥)

---

(١) انظر تراجمهم في ص١١ رقم ٤ وص ٦٣ رقم ٥ وص٢٥ رقم ٦ من هذه الرسالة

(٢) انظر ترجمته في ص ٤٤ رقم ٣ من هذه الرسالة .

(٣) انظر ترجمته في ص ٩١ رقم ٥ من هذه الرسالة .

(٤) تهذيب التهذيب ٣٣٩/٧ رقم ٥٦٧ وانظر ترجمته في ص ٣ رقم ٤ من هذه الرسالة

(٥) الاتقان ١٨٨/٢ .

وممن روى عنه الضحاك بن مزاحم الهلالى ولكن روايته عنه ضعيفة [حيث] لم يسمع الضحاك منه ولم يلقه ، فاذا انضم الى ذلك رواية بشر بن عمارة عن أبي روق عنه فضعيفة لضعف بشر ، وقد اخرج من هذه النسخة ابن جرير وابن أبي حاتم ، وان كان من رواية جويبر عن الضحاك فأشد ضعفا لأن جويبرا [شديد] الضعف ، ولم يخرج ابن جرير ولا ابن حاتم من هذا الطريق شيئا انما [ا]خرجها ابن مردويه وابو الشيخ ابن حبان . ذكر ذلك السيوطى .(١)

وممن روى التفسير عن ابن عباس ابو مالك غزوان الغفارى قال عنه يحى [بن] معين : كوفى ثقة ، ذكر ذلك ابن ابى حاتم.(٢)

وروى عنه ايضا ابو صالح باذام مولى أم هانىء وهو ضعيف من الطبقة [الثالثة] .(٣)

وقد اخرج التفسير عن هذين الراويين السُّدى الكبير اسماعيل بن عبد الرحمن بن ابى كريمة وهو صدوق يهم ورمى بالتشيع ، من الطبقة الرابعة .(٤)

وقد اخرج محمد بن السائب الكلبى ـ ابو النضر ـ تفسيرا كثيرا عن ابى صالح هذا عن ابن عباس ، والكلبى متهم بالكذب قال سفيان الثورى قال لى الكلبى : [كل ما] حدثك عن ابى صالح فهو كذب ، وقال الامام البخارى : أبو النضر الكلبى [تركه] يحى وابن مهدى وقال ابو حاتم : الناس مجمعون على ترك حديثه هو ذاهب [الحد]يث لا يشتغل به.(٥)

وقال السيوطى : وأوهى طرقه ـ يعنى تفسير ابن عباس ـ طريق الكلبى [عن] ابى صالح عن ابن عباس فان انضم الى ذلك رواية محمد بن مروان السدى الصغير [فهى] سلسلة الكذب وكثيرا ما يخرج منها الثعلبى والواحدى .(٦)

---

(١) الاتقان ١٨٩/٢ وانظر ترجمة الضحاك بن مزاحم وبشر بن عمارة في ص ٩ وترجمة جويبر في ص ٢٧٥ من هذه الرسالة.
(٢) الجرح والتعديل ٥٥/٧ رقم ٣١٨
(٣) تقريب التهذيب ٩٣/١ رقم ١ ، ميزان الاعتدال ٢٩٦/١ رقم ١١٤١
(٤) تقريب التهذيب ٧١/١ رقم ٥٣١ ، ميزان الاعتدال ٢٣٦/١ رقم ٩٠٧
(٥) ميزان الاعتدال ٥٥٦/٣ رقم ٧٥٧٤ ،تهذيب التهذيب ١٧٨/٩ رقم ٢١٦
(٦) الاتقان ١٨٩/٢ ، وانظر ترجمته في ميزان الاعتدال ٣١/٤

ويوجد تفسير منسوب الى ابن عباس يسمى " تنوير المقباس من تفسير ابن عباس " وهو من طريق محمد بن مروان السدى الصغير عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس كما ذكر اسناده في اول الكتاب وفي مواضع منه ، وقد جمعه الفيروز بادى صاحب القاموس من كتب التفسير التي ادخل اصحابها هذا الطريق في تفاسيرهم كالثعلبي والواحدى [1]

فهذا التفسير لا يعتمد عليه ولا تصح نسبته الى ابن عباس •

موقف المفسرين من تفسير ابن عباس :

من هذا العرض تبين لنا ان تفسير ابن عباس فيه ما هو صحيح النسبة اليه وفيه ما هو ضعيف وفيه ما هو مكذوب عليه •

وكان من نتائج ذلك ان افترق المفسرون تجاه تفسير ابن عباس وغيره من التفسير بالمأثور ثلاث فرق :

فرقة اخذوا بكل ما روى من هذا التفسير فوقعوا في كثير من الاثار الموضوعة ومن هؤلاء الثعلبي والواحدى كما سبق، وقد تبعهم في ذلك بعض المفسرين، وفرقة اقتصروا على رواية ما صح عن ابن عباس ولكن لم يرووا الا القليل من تفسيره ، ومن ابرز هؤلاء الامام البخارى ومسلم •

وفرقة تجنبوا الاحاديث الموضوعة لشهرة رواتها من الكذابين ولكنهم خلطوا بين الروايات الصحيحة والضعيفة وهؤلاء هم اكثر المفسرين الذين اهتموا بنقل تفسير الصحابة والتابعين كالامام ابن جرير وابن ابي حاتم ، والذين رووا بعض تفسير ابن عباس من علماء السنة كالامام احمد وعبد الرزاق الصنعاني والترمذى والحاكم والبيهقي •

وقد نقل كثير من المفسرين المتأخرين هذه الروايات من غير تمييز بينها واحيانا ينقلونها بغير اسناد الا ان بعضهم يبين ضعف الروايات احيانا اذا كان الموضوع مهما كآيات العقائد والاحكام كالحافظ ابن كثير •

ونظرا لاختلاط الصحيح بغيره من التفسير بالمأثور كان على من يريد معرفة تفسير القرآن ان يسلك أحد أمور ثلاثة : اما ان يأخذ بهذه الروايات التي لم

---

(١) انظر الضوء اللامع ١٠/ ٨١ ، البدر الطالع ٢/ ٢٨١ ، شذرات الذهب ٧/ ١٢٦

العلماء صحيحها من ضعيفها من غير نظر في اسنادها وهذا امر فيه خطورة لما
فيه احيانا من كون بعض الاثار تشتمل على امور لا يمكن التسليم بها كالطعن في
الانبياء عليهم السلام او الصحابة رضى الله عنهم او مخالفة بعض اصول الشريعة
مدلول الأثر عن سياق الآيات • واما ان يترك هذه الروايات كلها نظرا
صحيحها بضعيفها وعدم مقدرته على التمييز بينها او عدم توفر الوقت الكافي
البحث ، ويأخذ بالترجيح بين كلام المفسرين من غير نظر الى الروايات
عن الصحابة رضى الله عنهم •

وهذا فيه خسارة كبيرة لأنه يؤدى الى تعطيل ثروة عظيمة من تراثنا
، كما ان فيه تقديم آراء المتأخرين من المفسرين على أقوال الصحابة
الله عنهم ، والصحابة اقرب الناس عهدا بالتنزيل وقد سمعوا من رسول الله
الله عليه وسلم •

واما ان يبحث في اسانيد هذه الروايات ليميز بينها ، وهذا أمر شاق
له الا من تفرغ لمثل هذا البحث •

ولما كان عبدالله بن عباس رضى الله عنهما هو امام المفسرين وترجمان القرآن
بتفسيره العلماء وكثرت النقول عنه ، واستغل بعض المشتغلين بجمع
شهرته فنسبوا اليه ما لم يقله ، واصبح يروى تفسيره ايضا بعض الضعفاء الذين
في بعض ما رووا عنه •

وبهذا اختلط صحيح تفسيره بضعيفه واختلط ذلك ايضا بما وضع عليه مما
قله ، كما اختلط تفسير غيره من الصحابة والتابعين •

وقد اخرج تفسير ابن عباس علماء التفسير الذين صرفوا هممهم لنقل تفسير
ن الصحابة والتابعين وعلى رأسهم الامام ابن جرير الطبرى وابن ابي
عبد الرزاق الصنعاني ••

كما اخرج بعض علماء السنة اجزاء من تفسير ابن عباس •

الباعث على اختيار هذا الموضـوع :

حدث ما تقدم ذكره من اختلاط التفسير بالمأثـور بعضه ببعض ، ما هو مقبول منه لثبوت نسبته الى قائله ، وما هو مردود لعدم ثبوت ذلك ، ووقوف الباحـث امام كثير من هذا التراث العظيم وقفة المتحير الذى يريد الاستفادة منه لما يـرى من قيمته العلميـة .. قيمتـه الذاتيـة ، وقيمة نسبته الى الصحابـة رضى الله عنهـم باعتبارهم المبلغين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه يخشى من الاثم فـي نسبة ذلك اليهم وهو لا يدرى هل ثبت ذلك عنهم ام لا ؟ واذا لم يثبت عنهـم فان العامل الاهم في وزن هذا الكـلام قد فقد وهو كـونه من قول الصحابة المبلغيـن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ونظرا لما وقـع من ذلك وما جـرى من بعض المفسرين من الأخـذ بكـل ما روى عن الصحابة من غير تمييز بين ما ثبت منه وما لم يثبـت ، واطراح بعضهـم لكـثير من ذلك والتعـويل في تفسير القرآن على الفـهم والاسـتنباط ودلالات اللغـة العربية . رأيت ان اقدم في هذا الموضوع دراسة تعتبر مشاركة في تذليل الصعوبـات التى تحول دون الاستفادة من التفسير بالمأثـور .

ونظرا لأن ابن عباس هو امام المفسرين كما سبق في ترجمته ولأن الوضـع كـثر في تفسيره استغلالا لشهرته رأيت ان أجعل هذه الدراسة في تفسيره حتـى تتيسر الاستفادة منه لمن يطلب ذلك .

عـملى في هذه الرسـالة :

لما كان الحصـول على تفسير ابن عباس الذى اخرجـه المفسرون سهلا ميسورا لدى الباحثين لكونه مرتبا على ترتيب آيات القرآن الكريم فقد رأيت أن أبـدأ العمـل في تفسير ابن عباس بما اخرجـه المحدثون لكونه مبثوثـا في كتب السنة ولا يتيسر للباحث الوصول اليه الا بمشـقة في الغـالب .

وقد استخرجت تفسير ابن عباس من اكثر كتب السنة ، ثم اخترت هذا التفسير لبحثه في هذه الرسالة ، وأملي ان شاء الله ان اكمل فيما بعد دراسة تفسير ابن عباس من بقية كتب السنة ثم من كتب التفسير .

وقد اقتصرت في هذه الرسالة على الكتب التالية :

" صحيح البخارى ، صحيح مسلم ، موطأ مالك ، سنن ابى داود السجستانى ، سنن النسائى ، سنن الترمذى ، سنن ابن ماجه ، مسند احمد ، مسند ابى داود الطيالسى ، مصنف عبد الرزاق ، المنتقى لابن الجارود ، مسند الشافعي ، سنن الدارقطنى ، سنن الدارمى ، مسند الحميدى "

والطريقة التي سرت عليها في دراسة تفسير ابن عباس هي : أولاً : ضبط الأثر المروى عن ابن عباس في تفسير الاية بعد مقارنته بالروايات الاخرى للتأكد من سلامته من الاخطاء .

واذا اخرج النص عدد من علماء الحديث فاني اقدم اصح الروايات غالبا وقد اقدم الادنى صحة لكونه يشتمل على تفسير اكثر واشير الى القدر الصحيح منه .

ثانيا : دراسة اسناد هذا الأثر اذا كان مما لم يخرجه الشيخان وذلك بترجمة رجال الأسناد .

وهذه الدراسة تستمل على المراحل التالية :

الأولى : تمييز الرواة والتعريف بهم .

ونظرا الى ان علماء الحديث لا يذكرون الراوى كاملا في الغالب فان على الباحث أن يدرس تلاميذ الراوى وشيوخه ليستطيع بعد ذلك تكميل اسمه وتمييزه من غيره ، فاذا عرف اسم الراوى كاملا نظر بعد ذلك في حكم العلماء عليه .

الثانية :— النظر في كلام علماء الجرح والتعديل المعتد بهم في الحكم على الرواة من الذين عاصروا عهد الرواية قبل ان تدون كتب السنة التدوين الكامل ، ثم الأخذ بخلاصة ما توصلوا اليه في الحكم على الراوى .

ولما كان كلام هؤلاء العلماء في الرواة ليس متفقا في بعض الاحيان اذ ان بعضهم يتشدد في الحكم وبعضهم يتساهل وبعضهم يتوسط ، وبعضهم ممن لا يعتد بكلامه ، والبعض الاخر ممن لا يعتد بكلامه اذا انفرد برأى ، وأحيانا يتقارب رأيهم واحيانا يتباعد .. لما كان هذا هو الواقع في كلام هؤلاء العلماء رأيت ان انقل في الحكم على الراوى خلاصة ما توصل اليه العلماء المتأخرون من الموازنة بين كلام العلماء المتقدمين واعطاء الحكم المناسب على الراوى .

وقد اعتمدت في ذلك اولا على ما أودعه الحافظ ابن حجر في كتابه "تقريب التهذيب" من تلخيص كلام علماء الجرح والتعديل المعتد بحكمهم لدى علماء هذا الشأن ، وقد بين في مقدمة "التقريب" انه ذكر في الحكم على الراوى أصح ما قيل فيه واعدل ما وصف به.[1] واذا انفرد واحد من هؤلاء العلماء بحكم على بعض الرواة وهو ممن يعتد بحكمه فان الحافظ ابن حجر يبين ذلك في ترجمة الراوى ، مثل قوله في ترجمة محمد بن حميد الرازى "حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأى فيه".

ثم أنظر ثانيا في كلام العلماء الذين حكموا على بعض الرواة واودعوا ذلك في كتب التراجم او في تعليقاتهم على بعض كتب السنة كالحافظ الذهبي وابن كثير والهيثمي والخزرجي .

وهؤلاء العلماء لهم اطلاع واسع على الروايات ، الى جانب اطلاعهم على كلام علماء الجرح والتعديل .

---

(١) تقريب التهذيب ١ / ٣

بمجرد الاطلاع على كلام علماء الجرح والتعديل من غير نظر الى مرويات يكتفي في الحكم على الراوى ، اذ ان بعض النقاد يطلع مثلا على روايات الراوي التي لم يخطىء فيها فيحكم عليه بانه ثقة اوصدوق وبعضهم يطلع على الاحاديث التى غلط فيها فيضعفه ، فالعلماء الكبار المتبحرون في هذا العلم يدرسون روايات الرواة ويعرفون مواطن الغلط فيجمعون في حكمهم على الراوى بين الجرح والتعديل فيقولون مثلا " صدوق يخطىء أو سىء الحفظ " او يقولون ضعف في فلان " حتى لا ينخدع الباحث بالثناء على الراوى فيقبل جميع أحاديثه ولا بالقدح فيه فيرد جميع احاديثه ، وانما يقارن بين مروياته وغيره حتى يتأكد من سلامة الحديث الذى يريد البحث عنه .

المرحلة الثالثة :ـ اثبات اتصال الاسناد باعتباره شرطا من شروط الحديث الحسن وذلك في سماع الرواة بعضهم من بعض واثبات ذلك ، وقد رجعت الى كتب التراجم كتهذيب الكمال للمزى وتهذيبه لابن حجر وتذكرة الحفاظ والكاشف للذهبي وتاريخ بغداد للخطيب .

المرحلة الرابعة :ـ الحكم على الحديث بناء على معرفة درجة رواته واتصال اسناده او انقطاعه ، واعتمادا على المنهج الذى رسمه العلماء لمعرفة درجة الحديث .

والحديث ينقسم من حيث الاحتجاج به او عدمه الى ثلاثة اقسام : صحيح حسن ضعيف .

فالحديث الصحيح هو ما اتصل اسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط الى نهاية الاسناد من غير شذوذ ولا علة . (١)

---

(١) انظر التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح /٢٠ ، ونزهة شرح نخبة الفكر لابن حجر /٣٠ ، وتدريب الراوى في شرح تقريب النووى /٢٢ ، والباعث الحثيث لابن كثير /٢١ ، فتح المغيث ١/١٧

أما الحديث الحسن فقال الحافظ ابن حجر في تعريفه بعد ما ذكر التعريف السابق للحديث الصحيح : فان خف الضبط فهو الحسن لذاته. (١)

ومعنى هذا انه يشترط له ما يشترط للحديث الصحيح من اتصال الاسناد وعدالة الرواة والسلامة من الشذوذ والعلة وان يكون الراوى متصفا بالضبط لكن لا يشترط ان يكون تام الضبط .

وقال الامام النووى في تعريف الحديث الحسن لذاته : أن يكون راويه مشهورا بالصدق والامانة ولم يبلغ درجة الصحيح لقصوره في الحفظ والاتقان وهو مرتفع عن حال من يعد تفرده منكرا . (٢)

ومن هذا التعريف تبين لنا ان الحديث الحسن هو ما اتصف راويه بالصدق والامانة ولم يصل في الاتقان والحفظ الى درجة الثقات ولم ينزل في ذلك الى درجة الضعفاء ، وهذه الدرجة هي ما يعبر عنه في مراتب الجرح والتعديل بصدوق او لا بأس به كما ذكر الحافظ ابن حجر (٣) حيث ان ما قبلها مراتب الثقة التي هي مراتب الحديث الصحيح وما بعدها مراتب الحديث الضعيف .

فاذا اختل شرط من شروط الحديث الحسن فهو الحديث الضعيف وهو انواع كثيرة . (٤)

وقد ذكر الحافظ ابن حجر مراتب الجرح والتعديل بعد أن استخلصها من كلام العلماء في الحكم على الرجال ، وقسمها الى اثنتى عشرة مرتبة .

قال : فاما المراتب :

فأولها : الصحابة فاصرح بذلك لشرفهم .

الثانية : من اكد مدحه اما بأفعل كأوثق الناس او بتكرير الصفة لفظا كثقة ثقة او معنى كثقة حافظ .

---

(١) نخبة الفكر مع شرحه نزهة النظر / ٤٠

(٢) تدريب الراوى / ٨٩

(٣) تقريب التهذيب ١ / ٤

(٤) تدريب الراوى / ١٠٥

الثالثة : من افرد بصفة كثقة اومتقن اوثبت أوعدل .

الرابعة : من قصر عن درجة الثالثة قليلا واليه الاشارة بلفظ " صدوق او لا بأس به اوليس به بأس "

الخامسة : من قصر عن درجة الرابعة قليلا ، واليه الاشارة بلفظ " صدوق سيء الحفظ اوصدوق يهم أوله أوهام اويخطىء اوتغيربأخرة " ، ويلتحق بذلك من رمى بنوع من البدعة كالتشيع والقدر والنصب والارجاء والتجهم مع بيان الداعية من غيره .

السادسة : من ليس له من الحديث الا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله ، واليه الاشارة بلفظ " مقبول " حيث يتابع والا فلين الحديث .

السابعة : من روى عنه اكثر من واحد ولم يوثق واليه الاشارة بلفظ " مستور " أو " مجهول الحال " .

الثامنة : من لم يوجد فيه توثيق لمعتبر ووجد فيه اطلاق الضعف ولو لم يفسر ، واليه الاشارة بلفظ " ضعيف ".

التاسعة : من لم يرو عنه غير واحد ولم يوثق ، واليه الاشارة بلفظ " مجهول ".

العاشرة : من لم يوثق البتة وضعف مع ذلك بقادح واليه الاشارة بلفظ " متروك " او " متروك الحديث " أو " واهي الحديث " أو " ساقط ".

الحادية عشرة : من اتهم بالكذب

الثانية عشرة : من اطلق عليه اسم الكذب والوضع . (١)

---

(١) تقريب التهذيب ١ / ٤

فالمراتب الأربع الاولى مراتب التعديل ، والخامسة بين الجرح والتعديل أما السبع الاخيرة فهي مراتب الجرح .

والمراتب الثلاث الاولى من مراتب التعديل هي للحديث الصحيح لذاته ، أما الرابعة فهي للحديث الحسن لذاته ، لأنها هي التي ينطبق عليها تعريف الحسن لذاته ، حيث ان من قيل عنه " صدوق أولا بأس به " لم يجرح في عدالته ولم يصل الى حد الثقات في اتقانه ولكنه مرتفع عن حال من يعد تفرده منكرا . وهذه هي الصفات التي بها يكون حديث الراوى حسنا كما تقدم .

أما المرتبة الخامسة فقد جمع اصحابها بين الجرح والتعديل حيث وصفوا بالصدق ، وهذا من التعديل ثم اضيف الى ذلك اتهامهم بالوهم أو سوء الحفظ او الخطأ او التغيير ، فهؤلاء لا يقبل حديثهم كله ولا يرد كله بل يبحث فيه فيقبل منه ما لم يتهموا فيه ويكون حسن الاسناد ويرد منه ما اتهموا فيه حتى يوجد له شاهد اخر يقويه فيرتفع الى الحسن ويكون حسنا لغيره. وهذه الطريقة هي التي سار عليها الامام مسلم في صحيحه حيث أدخل حديث بعض من اتهموا بشيء من ذلك ، ولكنه لم يدخل في صحيحه الا ما تاكد من سلامته مما تهم به راويه .

قال الامام ابن القيم بعدما ذكر ما عيب على الامام مسلم في اخراجه حديث مطر الوراق : " ولا عيب على مسلم في اخراج حديثه لأنه ينتقي من احاديث هذا الضرب ما يعلم انه حفظه كما يطرح من احاديث الثقة ما يعلم انه غلط فيه " ثم خطّأ من اخرج جميع حديث الثقة وان كان فيه غلط وذكر أن هذه طريقة الحاكم وامثاله ، وخطّأ من ضعف جميع حديث سيء الحفظ وذكر أن هذه طريقة ابن حزم وامثاله ، وصوب طريقة الامام مسلم وذكر انها طريقة أئمة هذا الشأن . (١)

---

(١) زاد المعاد ، فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في سجود القرآن (١/٣٦٤)

واما المراتب الاربع الاولى من مراتب الجرح فهي للحديث الضعيف الصالح [illegible] ، ولكنها تتفاوت من حيث قلة الضعف او شدته على حسب ترتيبها في النزول [illegible] مراتب الحديث الصحيح ايضا •

وتظهر فائدة هذا التفاوت في الترجيح عند وجود التعارض بين الاحاديث •

اما الثلاث الاخيرة من مراتب الجرح فهي للحديث الضعيف الذى لا يصلح [illegible] •

فرواية اصحاب المراتب الثلاث الاولى مقبولة لانها صحيحة من حيث الاسناد [illegible] منهم بجرح كالوهم والتدليس فلا تقبل روايته الا اذا تأكدنا من سلامتها [illegible] ذلك •

وكذلك رواية اصحاب المرتبة الرابعة لأن حديث هؤلاء حسن ، والحسن [illegible] للصحيح في الاحتجاج به وان كان دونه في القوة (1) ، فيقدم عليه الحديث [illegible] عند التعارض •

واذا اعتضد الحديث الحسن بحديث اخر حسن الاسناد فانه يرتفع الى الصحة [illegible] لغيره •

اما الحديث الضعيف الصالح للاعتبار فانه لا يحتج به الا اذا اعتضد بحديث [illegible] للاعتبار فيرتفع الى الحسن ويكون حسنا لغيره •

واما الحديث الذى لا يصلح للاعتبار فانه مردود ولا يرتفع عنه الضعف بوجود [illegible] له •

ثالثا : ثم بعد دراسة الاسناد أبين معنى الآيات والاحاديث التي أوردها •

واذا كان هناك تعارض بين الروايات المروية عن ابن عباس فانى احاول الجمع بينها واذا لم يمكن الجمع فانى ارجح بالاسناد او بمناسبة الأثر لسياق الايات •

واذا خالف تفسيره قول الجمهور فانى ابين ذلك واذكر قول الجمهور مع [illegible] •

---

(1) [illegible] النظر شرح نخبة الفكر /٤١ ، تدريب الراوى شرح تقريب النواوى /٩١

وما ذكرته في هذه الرسالة من تفسير ابن عباس قد يكون شاملا لتفسير الايات التي أوردها ، وقد يكون تفسيراً لجزء او أجزاء منها .

وأنا اذكر الاية كاملة في الغالب وان كان تفسير ابن عباس الذى أذكره إنما هو لجزء منها لأن معنى الاية لا يظهر غالبا الا بذكر الآية كاملة .

ولما كان من المطلوب في كتابة الرسائل وغيرها ان لا يذكر الكاتب كلا ما يحتاج القارئ الى البحث عن معناه في كتب أخرى فقد بينت معنى الايات التي ذكرتها في هذه الرسالة وان كان تفسير ابن عباس لجزء منها فقط .

هذا وقد رتبت ما ذكرته من تفسير ابن عباس في هذه الرسالة على ترتيب آيات القرآن الكريم ليسهل الرجوع اليها ، والله أسأل ان يعينني على اكمال دراسة تفسير ابن عباس وان يجعل عملى خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به اخواني المسلمين انه سميع مجيب .

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

* أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير * ـ البقرة / ١٩ ـ ٢٠

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس : (كصيب) المطر (١) .

بيان الاسناد :

هذا الاثر اخرجه الامام البخاري موقوفا على ابن عباس وعلقه بصيغة الجزم وهي " قال " .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري أن من طريقة الامام البخاري في صحيحه انه يجزم في الموقوفات بما صح منها عنده وان لم يكن على شرطه ولا يجزم بما كان في اسناده ضعف او انقطاع الا حيث يكون منجبرا اما بمجيئه من وجه آخر واما بشهرته عمن قاله . (٢)

وأغلب ما نقله الامام البخاري من تفسير ابن عباس أورده بصيغة الجزم وهي " قال " ولم يورد بصيغة التمريض وهي " يذكر " أو " يروى " الا قليلا جدا . وسأبين ما جاء على صيغة التمريض في موضعه ان شاء الله .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الاستسقاء ، باب ما يقال اذا أمطرت رقم (٢٣)
(٢) هدى الساري ص ١٩

أخرجه الإمام ابن جرير قال: حدثني المثنى قال حدثنا عبدالله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿أو كصيب من السماء﴾: وهو المطر ضرب مثله في القرآن ﴿فيه ظلمات﴾ يقول: ابتلاء ﴿ورعد﴾ يقول: فيه تخويف ﴿وبرق يكاد البرق يخطف أبصارهم﴾ يقول: يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين ﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه﴾ يقول: كلما أصاب المنافقون من الإسلام عزا اطمأنوا وإن أصاب الإسلام نكبة قالوا: ارجعوا إلى الكفر، يقول ﴿وإذا أظلم عليهم قاموا﴾ كقوله ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه﴾ - الحج /١١ (١)

رجال هذا الحديث:

١/ المثنى هو ابن ابراهيم الآملي شيخ الطبري يروي عنه الطبري كثيرا، ذكر اسمه كاملا في مواضع من تفسيره (٢) ولم أجد له ذكرا فيما رأيته من [illegible]، غير أني وجدت الحافظ ابن كثير حسن اسنادا كان من طريقه (٣).

٢/ أبو صالح هو عبدالله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني كاتب الليث [illegible] وهو صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة، وهو من الطبقة [illegible] مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين وله خمس وثمانون سنة أخرج له [illegible] تعليقا وأبو داود والترمذي وابن ماجه (٤).

هكذا ذكر الحافظ ابن حجر في التقريب وذكر في تهذيب التهذيب بيان سبب هذا الغلط ونوعه فنقل عن عبدالله بن أحمد أنه قال: سمعت أبي ذكره يوما فذمه وكرهه وقال: انه روى عن الليث عن ابن أبي ذئب، وأنكر

---

(١) تفسير الطبري ١/١٥٤

(٢) انظر مثلا تفسير الطبري ١/٨٢

(٣) تفسير ابن كثير ١/٥٥

(٤) تقريب التهذيب ١/٤٢٣ رقم ١٨١

أن يكون الليث سمع من ابن ابي ذئب .

وكذلك ذكر ابن حجر انه روى حديثا موضوعا في تفضيل الصحابة على جميع العالمين وذكر عن أبي زرعة ان علة هذا الحديث من خالد بن نجيح وكان يضع على الشيوخ ما ليس من روايتهم فابتلى به ابوصالح في هذا الحديث ، وقد رواه عن نافع بن يزيد عن زهرة بن معبد عن سعيد بن المسيب عن جابر رضي الله عنه ، ومن هذا الكلام الذى ذكر الحافظ ابن حجر (١) تبين لنا ان الاتهام الذى وجه الى أبي صالح كان في روايته عن الليث عن ابن أبي ذئب حيث لم يسمع الليث من ابن أبي ذئب ، ومن روايته حديث زهرة بن معبد الموضوع .

وبهذا ظهر لنا ان هذا الحديث الذى معنا وغيره من تفسير ابن عباس مما سيأتي في مواضع كثيرة ليس مما اتهم فيه ابو صالح حيث انه من روايته عن معاوية بن صالح ولم يذكر انه وهم في الرواية عنه .

٣/ ومعاوية بن صالح هو ابن حدير الحضرمي الحمصي قاضي الأندلس ، وهو صدوق له أوهام ، من الطبقة السابعة ، أخرج له الامام مسلم والأربعة . (٢)

وقد سمع من على بن أبي طلحة وسمع منه ابو صالح كاتب الليث. (٣)

٤/ على بن أبي طلحة هو مولى بني العباس واسم ابيه سالم بن المخارق واصله من الجزيرة وانتقل الى حمص ، وقد روى عن ابن عباس في التفسير واكثر من الرواية عنه ولكنه لم يلقه وانما روى التفسير عن مجاهد عنه ، ونظرا لمعرفة الواسطة وهو ثقة فان العلماء لم يعتبروا عدم سماع على بن ابي طلحة من ابن عباس قادحا في روايته عنه ، ولذلك اخرج منه الامام البخاري في صحيحه

---

(١) تهذيب التهذيب ٥/٢٥٧ — ٢٥٨
(٢) تقريب التهذيب ٢/٢٥٩ رقم ١٢٣٢ ، الكاشف ٣/١٥٧ رقم ٥٦٢١
(٣) تهذيب التهذيب ١٠/٢٠٩ رقم ٣٨٩

[illegible] تعليقا من غيران يذكر الاسناد بل يقول : قال ابن عباس كما في حديث [illegible] وهو صدوق قد يخطىء ، من الطبقة السادسة ، مات سنة ثلاث واربعين ومائة (١)

اسناد هذا الحديث حسن كما تبين من تراجم رجاله ، وصحح الحافظ [illegible] حديثا روى من هذا الطريق (٢) ولكن لعل تصحيحه ذلك الحديث رفعته من الحسن الى الصحة .

[illegible] المعنى :

قوله تعالى ﴿ اوكصيب من السماء ﴾ قال ابن عباس في هذا الاثر [illegible] المطر " وهو من قولهم صاب المطر يصوب اذا انحدر ونزل ، قال علقمة [illegible] :

فلسم صابت عليهم سحابة	صواعقها لطيرهن دبيب
فلا تعدلى بينى وبين مغمر	سقيت روايا المزن حين تصوب

[illegible] تنحدر . (٣) والمغمر هو من لم يجرب الامور . (٤)

وهذه الاية معطوفة على قوله تعالى ﴿ مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ﴾ .

والضمير في قوله (مثلهم) يعود على المنافقين المذكورين في قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين ﴾ — البقرة / ٨

---

(١) تهذيب التهذيب ٧/٣٣٩ رقم ٥٦٧
ميزان الاعتدال ٣/١٣٤ رقم ٥٨٧٠
تقريب التهذيب ٢/٣٩ رقم ٣٦٢
(٢) فتح الباري ١٣/٢٧١
(٣) تفسير الطبرى ١/١٤٨
(٤) القاموس المحيط (مادة غمر)

وتقدم في حديث ابن عباس الذى اخرجه الطبرى من طريق على بن أبى طلحة ان هذه الايات نزلت في المنافقين ، وبيان بعض معاني المثل الثانى الذى ضربه الله جل وعلا للمنافقين .

فقد ضرب الله سبحانه في هاتين الايتين مثلا من صورتين بناء على اختلاف صفات المنافقين ومراتبهم في النفاق ، فشبههم الله جل وعلا اولا في استفادتهم من الاسلام في حياتهم الدنيا ثم مواجهتهم الحساب والعذاب في الآخرة وقد تعروا من سربال الايمان الذى طالما لجئوا اليه في الدنيا بقوم اوقدوا لهم نارا فلما أضاءت ما حولهم من الظلمات نزع الله نورهم فأصبحوا في الظلمات يتخبطون ولا يبصرون الطريق الى النجاة من هذه الظلمات .

وشبههم الله سبحانه ثانيا في موقفهم من نزول الوحى الالهى بما يحمل في طياته من وعيد شديد لهم في الدنيا والآخرة ، و هجوم على معتقداتهم الباطلة وكشف لأسرارهم وتكليف لهم بما يرونه شاقا عليهم ، و بما يلمحونه فيه أحيانا من حق وهدى فيفيئون الى ظلاله فترة من الزمن ، ثم تعصف بهم الشدائد والشبهات فيقفون متحيرين لا يدرون هل يسيرون في طريق الهدى الذى يسبب لهم بعض المتاعب في نظرهم ، أم يسيرون في طريق الضلال الذى يعيشون فيه في خوف وقلق ، و يترقبون كل يوم ان ينزل الوحى بكشف أمرهم وهتك سترهم .. شبههم في احوالهم هذه بقوم هطل عليهم مطر عظيم من السماء قد تكاثفت فيه الظلمات .. ظلمة السحاب مع ظلمة المطر مع ظلمة الليل ، وزمجر رعده ولمع برقه حتى خافوا من الصواعق التي تقترن بالرعد أحيانا ان تهلكهم فوضعوا أصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعوا أصواتها المزعجة ، وكلما أضاء لهم البرق مشوا في ضوئه الى الامام فاذا خبا ضوؤه وقفوا عن المسير .

٢ ـ ما جاء فى قوله تعالى

﴿ قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين . من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴾ ـ البقرة / ٩٧ ـ ١٠١

* * *

قال الامام أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عبد الحميد حدثنا شهر قال قال ابن عباس : حضرت عصابة من اليهود نبي الله صلى الله عليه وسلم يوما فقالوا : يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن الا نبي قال : سلوني عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب عليه السلام على بنيه لئن حدثتكم شيئا فعرفتموه لتتابعني على الاسلام قالوا : فذلك لك ، قال : فسلوني عما شئتم قالوا : اخبرنا عن اربع خلال نسألك عنهن .. أخبرنا أى الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة ؟ وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل .. كيف يكون الذكر منه ؟ وأخبرنا كيف هذا النبي الامى في النوم ومن وليه من الملائكة ؟ قال : فعليكم عهد الله وميثاقه لئن أنا اخبرتكم لتتابعني قال : فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق ، قال : فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى صلى الله عليه وسلم هل تعلمون أن اسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضا شديدا وطال سقمه فنذر لله نذرا لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرمن أحب الشراب اليه وأحب الطعام اليه وكان احب الطعام اليه لحمان الابل وأحب الشراب اليه ألبانها ، قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد عليهم

فأنشدكم بالله الذى لا اله الا هو الذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ وان ماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا كان له الولد والشبه باذن الله ، ان علا ماء الرجل على ماء المرأة كان ذكرا باذن الله وان علا ماء المرأة على ماء الرجل كان انثى باذن الله ، قالوا اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد عليهم ، فأنشدكم بالذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون ان هذا النبي الأمى تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد ، قالوا : وانت الآن فحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك ؟ قال : فان وليي جبريل عليه السلام ، ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه ، قالوا : فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك ، قال : فما يمنعكم من أن تصدقوه ؟ قالوا انه عدونا قال : فعند ذلك قال الله عز وجل ﴿ قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله ﴾ الى قوله ﴿ كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴾ فعند ذلك ﴿ باؤا بغضب على غضب ﴾ الآية . (١)

بيان الأسناد :

١/ هاشم بن القاسم هو ابو النضر هاشم بن القاسم بن مسلم الليثى بالولاء ،مشهور بكنيته ولقبه قيصر ، وهو ثقة ثبت ، من الطبقة التاسعة مات سنة سبع ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة ، اخرج له الجماعة . (٢)

٢/ عبد الحميد هو ابن بهرام الفزارى المدائنى صاحب شهر بن حوشب وهو صدوق ، من الطبقة السادسة ، اخرج له الامام البخارى في الأدب المفرد والترمذى وابن ماجه (٣)

---

(١) مسند احمد ٢٧٨/١

(٢) تقريب التهذيب ٣١٤/٢ رقم ٣٩ ، الكاشف ٢١٧/٣ رقم ٦٠٣٠

(٣) التقريب ٤٦٧/١ رقم ٨٠٤ ، الخلاصة ٢٢١/

٣/ شهر هو ابن حوشب الأشعري الشامي مولى اسماء بنت يزيد بن السكن ،
[illegible] كثير الارسال والأوهام ، من الطبقة الثالثة ،مات سنة اثنتي عشرة ومائة ،
[illegible] الامام البخاري في الأدب المفرد ومسلم والاربعة . (١)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض(٢) الا أن فيه شهر
[illegible] وهو كثير الأوهام .

واخرجه ابو داود الطيالسي عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب
[illegible] ابن عباس وذكر مثله . (٣)

لكن اخرجه الامام ابن جرير من طريق آخر ، قال حدثنا ابو كريب قال
[illegible] عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك
[illegible] عباس في قوله ﴿ قل من كان عدوا لجبريل ﴾ قال : وذلك ان اليهود
سألت محمدا صلى الله عليه وسلم عن أشياء كثيرة فاخبرهم بها على ما هي
[illegible] ان جبريل كان عند اليهود صاحب عذاب وسطوة ولم يكن عندهم صاحب
[illegible] يعني تنزيل من الله على رسله — ولا صاحب رحمة فاخبرهم رسول
[illegible] الله عليه وسلم فيما سألوه عنه ان جبريل صاحب وحي الله وصاحب
[illegible] رحمته ، فقالوا : ليس بصاحب وحي ولا رحمة ، هو لنا عدو ، فانزل
[illegible] وجل أكذابا لهم ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ من كان عدوا لجبريل فانه
[illegible] على قلبك ﴾ يقول : فان جبريل نزله ، يقول : نزل القرآن بأمر الله يشد
[illegible] فؤادك ويربط به على قلبك ، يعني بوحينا الذي نزل به جبريل عليك
[illegible] الله وكذلك يفعل بالمرسلين والأنبياء من قبلك . (٤)

[illegible] التقريب ١ / ٣٥٥ رقم ١١٢ ، الخلاصه/١٦٩
[illegible] التهذيب ١١ / ١٨ رقم ٣٩ ، ٦ / ١٠٩ رقم ٢٢٠
[illegible] الكمال (ترجمة عبد الحميد بن بهرام وترجمة شهر بن حوشب)
[illegible] المعبود في ترتيب مسند الطيالسي ابي داود ٢/١١ رقم ١٩٢٣
[illegible] الطبري ١ / ٤٣٥

بيان هذا الاسناد :

١/ ابو كريب هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني وهو ثقة حافظ من الطبقة العاشرة . (١)

٢/ عثمان بن سعيد هو الازدي الزيات ، الطبيب الكوفي ، لا بأس به ، من كبار الطبقة العاشرة . (٢)

٣/ بشر بن عمارة هو الخثعمي الكوفي ، قال عنه الامام البخاري : " تعرف وتنكر " وذكره النسائي في الضعفاء . (٣)

٤/ وابو روق هو عطية بن الحارث الهمداني صاحب التفسير ، وهو صدوق ، من الطبقة الخامسة . (٤)

٥/ والضحاك هو ابن مزاحم الهلالي ، وهو صدوق كثير الارسال ، من الطبقة الخامسة . (٥)

وهذا الاسناد فيه انقطاع حيث لم يسمع الضحاك من ابن عباس كما ان في اسناد هذه الرواية بشر بن عمارة الخثعمي وهو ضعيف ، فتكون هذه الرواية ضعيفة لكنها صالحة للاعتبار فتتقوى بها رواية الامام احمد السابقة ، ويتبين منها ان هذا الحديث ليس مما وهم فيه شهر بن حوشب فيكون حسن الاسناد ، وباعتضاده برواية الامام الطبري يصبح صحيحا لغيره .

---

(١) التقريب ١٩٧/٢ رقم ٦٠١ ، تذكرة الحفاظ ٤٩٧/١ رقم ٥١٢
(٢) التقريب ٩/٢ رقم ٦٣ ، الخلاصة / ٢٥٩
(٣) التاريخ الكبير للبخاري ٨٠/٢ رقم ١٧٥٩ ، الضعفاء للنسائي ٦/
(٤) التقريب ٢٤/٢ رقم ٢١٥ ، الجرح والتعديل ٣٨٢/٦ رقم ٢١٢٢
(٥) التقريب ٢٧٣/١ رقم ١٧ ، الكاشف ٣٦/٣

٣ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾ — البقرة / ١٤٣

* * *

قال الامام أحمد حدثنا شاذان اخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما حرمت الخمر قال أناس : يا رسول الله اصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها فأنزلت ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ قال : ولما حولت القبلة قال أناس: يا رسول الله اصحابنا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فأنزلت ﴿ وما كان الله ليضيع ايمانكم ﴾ • (١)

الاسناد :

١ / شاذان شيخ الامام احمد هو ابو عبد الرحمن الأسود بن عامر الشامي نزيل بغداد ، وهو ثقة ، من الطبقة التاسعة ، مات في اول سنة ثمان ومائتين ، اخرج له الجماعة • (٢)

٢ / اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحاق السبيعي ابو يوسف الكوفي ثقة تكلم فيه بلا حجة ، من الطبقة السابعة ، مات سنة ستين ومائة وقيل بعدها ، أخرج له الجماعة • (٣)

---

(١) مسند الامام احمد ١/ ٢٩٥

(٢) التقريب ١/ ٧٦ رقم ٥٧٣ ، الخلاصه / ٣١

(٣) التقريب ١/ ٦٤ رقم ٤٦٠ ، تذكرة الحفاظ ص ١/ ٢١٤ رقم ٢٠١

٣/ سماك هو ابن حرب بن أوس الذهلى البكرى الكوفي ابو المغيرة ، وهو صدوق ، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة ، وقد تغير بأخرة فكان ربما يلقن ، وهو من الطبقة الرابعة ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة ، أخرج له البخارى تعليقا ومسلم والاربعة . (١)

وقول الحافظ ابن حجر : " فكان ربما يلقن " يعني يلقنه بعض تلامذته بأن يحدث بما ليس من حديثه كرفع الموقوف ووصل المقطوع .

٤/ وعكرمة هو البربرى ابو عبدالله المدني مولى ابن عباس رضى الله عنهما ، كان مملوكا لحصين بن ابي الحر العنبرى فوهبه لابن عباس لما ولى البصرة لعلى رضى الله عنه ، وهو ثقة ثبت عالم بالتفسير ، وقد تكلم فيه بعضهم ، ومدار كلامهم على ثلاثة اشياء .. انه يكذب في الحديث ، وانه يرى رأى الخوارج ، وانه يقبل جوائز السلطان ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر هذه التهم والاقوال فيها ثم فندها كلها ، وخلاصة ذلك أن اتهامه بالكذب لم يثبت عن ابن عمر وانما ثبت عن بعض التابعين وهو محمول على الكذب بمعنى الخطأ وهو كثير في لغة أهل الحجاز ، بدليل أن الذين اتهموه بالكذب قد اثنوا عليه في مقام آخر .

وأما اتهامه بالبدعة فانه لم يثبت ، ولو ثبت لم يضر ذلك في روايته لانه لم يكن من الدعاة الى مذهب الخوارج .

وأما قبول جوائز السلطان فانه لا يؤثر في قبول الرواية عند الجمهور . وقد أخرج له الامام البخارى في صحيحه ولم يلتفت الى هذه الاتهامات فدل ذلك على انه ثقة عنده . (٢)

---

(١) التقريب ١ / ٣٣٢ رقم ٥١٩ ، الكاشف ١/ ٤٠٣
(٢) انظر مقدمة فتح البارى (هدى السارى / ٤٢٥) ،
وتهذيب التهذيب ٧/ ٢٦٣ رقم ٤٧٥ ، وتقريب التهذيب ٢/ ٣٠ رقم ٢٧٧
تذكرة الحفاظ ١/ ٩٥ رقم ٨٧

فهؤلاء الرواة قد سمع بعضهم من بعض (١) فاسناده متصل ورجاله ... عدا سماك بن حرب فهو صدوق وروايته عن عكرمة فيها اضطراب وقد روى ... عن عكرمة .

واخرجه ابو داود الطيالسي من طريق سماك بن حرب به وذكر مثله (٢)

واخرجه الامام احمد من طريق وكيع عن اسرائيل بهذا الاسناد وذكر نزول قوله تعالى ﴿ وما كان الله ليضيع ايمانكم ﴾ فقط . (٣)

واخرج هذه الرواية الامام النسائي والترمذي والحاكم وابن حبان كلهم من ... سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس ، وقال الامام الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

وصححه الحاكم ووافقه الامام الذهبي (٤) .

واخرج هذا الحديث الامام البخاري من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه وكان الذي مات على القبلة قبل ان تحول قبل البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقول ... فانزل الله ﴿ وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم ﴾ . (٥)

فتصحيح الحاكم رواية سماك بن حرب مع موافقة الذهبي اياه على هذا التصحيح ... ان هذه الرواية ليست مما أخطأ فيه سماك بن حرب ، وهو صدوق ... وافقت روايته هذه بحديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي اخرجه الامام البخاري ... فيكون اسناده صحيحا لغيره .

---

(١) تهذيب التهذيب ١/٢٦١ رقم ٤٩٦ ، ٤/٢٣٢ رقم ٣٩٥ ، ٧/٢٦٣ رقم ٤٧٥
تهذيب الكمال (ترجمة اسرائيل بن يونس)

(٢) منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي ابى داود كتاب فضائل القرآن ٢/١٢ رقم ١٩٢٤

(٣) مسند أحمد ١/٣٤٧

(٤) سنن النسائي ، كتاب السنة ، باب رقم ١٦ حديث رقم ٤٦٨٠
سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، سورة البقرة رقم ٢٩٦٤
المستدرك ٢/٢٦٩ كتاب التفسير ، سورة البقرة ، موارد الظمآن ، كتاب التفسير ، سورة البقرة ، رقم ١٧١٨

(٥) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة البقرة باب (سيقول السفهاء) رقم ٤٤٨٦

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ الاشارة في الاية تعود الى الهدى المذكور في قوله تعالى قبل هذه الاية ﴿ يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ والمعنى : وكهدايتنا اياكم الى الصراط المستقيم في شأن القبلة جعلناكم أمة هي خير الامم واعدلها ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ﴾ يعنى يوم القيامة بان الرسل قد بلغوهم ، كما أخرج الامام البخارى من حديث ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يدعى نوح يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك يا رب ، فيقول : هل بلغت ؟ فيقول : نعم ، فيقال لأمته : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير ، فيقول : من يشهد لك؟ فيقول : محمد وأمته ، فيشهدون انه قد بلغ ، ويكون الرسول عليهم شهيدا فذلك قوله جل ذكره ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ والوسط العدل " (١) .

وقوله ﴿ ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ يعنى يشهد لكم بالعدالة والصدق ، وانما عبر بعلى بدلا من اللام لكون الشهيد كالرقيب والمهيمن على المشهود له ، ومنه قوله تعالى ﴿ ان الله على كل شيء شهيد ﴾ — الحج / ١٧ — (٢)

وقوله ﴿ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ﴾ المراد بالقبلة هنا بيت المقدس حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يستقبلها قبل ان يحوله الله تعالى الى الكعبة ، ومما يدل على ذلك ما اخرجه الحاكم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : أول ما نسخ من

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة البقرة حديث رقم ٤٤٨٧
(٢) تفسير الزمخشرى ١ / ٣١٧ تفسير ابى السعود ١ / ٢٧٧

فيما ذكر لنا شأن القبلة ، قال الله ﴿ فاينما تولوا فثم وجه الله ﴾ فاستقبل
الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس وترك البيت العتيق فقال تعالى
﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ يعنون بيت
المقدس فنسختها ، وصرفه الى البيت فقال تعالى ﴿ ومن حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ قال الحاكم : هذا
صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة .(١)

المعنى : وما شرعنا توجهك نحو القبلة التي كنت ثابتا على استقبالها
المقدس ثم أمرناك بالتحول عنها الى الكعبة الا امتحانا للناس ليتميز
المخلَص الصادقون في ايمانهم الذين يأتمرون بأوامر الله عز وجل
في شيء منها .. ليتميزوا من ضعفاء الايمان الذين يتزعزع ايمانهم
ببعض التشريعات التي لا تدركها عقولهم فيرتدوا بسبب ذلك عن الاسلام .

فالمراد بالعلم في قوله تعالى ﴿ الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على
عقبيه ﴾ علم الظهور ، يعني ليظهر الثابتون على دينهم ويتميز أهل
والحيرة ، وليس المعنى حدوث العلم لله تعالى بعد ان لم يكن تعالى
ذلك ، وقد اخرج ابن جرير في ذلك من طريق علي بن أبي طلحة
عباس قال : لنميز اهل اليقين من اهل الشك والريبة .(٢)

واسناد هذا الاثر حسن كما تقدم .(٣)

قوله ﴿ وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله ﴾ يعني التولية عن
المقدس الى الكعبة ، كما اخرج ذلك ابن جرير من طريق ابن ابي

المستدرك ، كتاب التفسير ، سورة البقرة (٢/٢٦٨)
تفسير الطبرى ٢/١٣
انظر ص (٦)

طلحة عن ابن عباس[١] واسناده حسن كما تقدم . [٢]

المعنى : ولقد كان تحويل القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة امرا عظيما شاقا على المتشككين الحائرين واصحاب الايمان المزعزع لانه يفتح لهم ابوابا واسعة من الشك والحيرة ، ويهيء الفرصة للشياطين لتؤثر عليهم بانواع الوساوس والاوهام فيقفون من امر النسخ في التشريع موقف الحائر الذى امتلأ قلبه بالشبهات ولا يتصورون ما وراء ذلك من الحكمة الالهية ، أما الذين عمر الله قلوبهم بالايمان الراسخ واليقين الصادق فانهم يؤمنون بجميع ما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله جل وعلا ، وينفذون جميع ما كلفهم الله به سواء فهموا الحكمة منه أو جهلوها .

قوله تعالى ﴿ وما كان الله ليضيع ايمانكم ﴾ يعنى : وما صح ولا استقام فى شرع الله تعالى ان يضيع ايمانكم المترتب على طاعتكم وامتثالكم لأمره تعالى بالتوجه الى بيت المقدس فانكم متصفون بالايمان بهذه الطاعة كاتصافكم به بعد تحويل القبلة لانكم امتثلتم أمر الله تعالى في كلا الحالتين .

﴿ ان الله بالناس لرءوف ﴾ حيث حمى اولياءه المؤمنين من الوقوع في الضرر وجنبهم المكاره ﴿ رحيم ﴾ بهم حيث لم يحرمهم من ثواب اعمالهم بل كافأهم عليها بالثواب الجزيل .

---

(١) تفسير الطبرى ٢/ ١٥

(٢) انظر ص (٢)

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ﴾ — البقرة / ١٧٨ —

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال : سمعت مجاهدا قال : سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول : " كان في بنى اسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية فقال الله لهذه الأمة ﴿ كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من اخيه شيء ﴾ فالعفو أن يقبل الدية في العمد ﴿ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ﴾ يتبع بالمعروف ويؤدى باحسان ﴿ ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ﴾ مما كتب على من كان قبلكم ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ﴾ قتل بعد قبول الدية (١)

وأخرجه الامام النسائى وعبد الرزاق وابن الجارود والدارقطنى والبيهقى (٢)٠

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ،سورة البقرة حديث رقم ٤٤٩٨ وكتاب الديات باب رقم ٨ حديث رقم ٦٨٨١

(٢) سنن النسائى ،كتاب القسامة ، باب تأويل قوله تعالى ﴿ فمن عفى له من اخيه شيء ﴾ (٨/ ٣٦) ٠ مصنف عبد الرزاق ١٠/ ٨٥ رقم ١٨٤٥٠ و ١٨٤٥١ باب اهل القتيل يقبلون الدية٠
المنتقى لابن الجارود ،باب الديات حديث رقم (٧٧٥)
سنن الدارقطني ،كتاب الحدود والديات ٣/ ١٩٩ رقم ٣٤٧
سنن البيهقي كتاب الجنايات ، باب الخيار في القصاص ٨/ ٥١ ، ٥٢

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى ﴾ يعنى فرض عليكم القصاص فى القتلى وذلك بأن يقتل القاتل بالمقتول ، والقصاص قيل انه مأخوذ من قص الأثر وهو اتباعه ، ومنه القاص لأنه يتبع الآثار والأخبار ، فكأن القاتل سلك طريقا من القتل فقص أثره فيها ومشى على سبيله في ذلك ، وقيل من القص وهو القطع وذلك لأن القصاص بالقتل أو الجراح يشتمل على ذلك . (١)

قوله ﴿ الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى ﴾ قال الامام القرطبى : قالت طائفة : جاءت هذه الاية مبينة لحكم النوع اذا قتل نوعه ، فبينت حكم الحر اذا قتل حرا ، والعبد اذا قتل عبدا والانثى اذا قتلت أنثى ، ولم تتعرض لأحد النوعين اذا قتل الآخر ، فالآية محكمة فيها اجمال بينه قوله تعالى ﴿ وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس ﴾ . (٢)

وقد روى عن ابن عباس في حديث آخر بيان سبب نزول هذه الاية ونزول آية المائدة بيانا لهذه الاية وذلك فيما اخرجه الامام ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ والأنثى بالأنثى ﴾ قال : وذلك انهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة ولكن يقتلون الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة ، فأنزل الله تعالى ﴿ أن النفس بالنفس ﴾ فجعل الاحرار في القصاص سواء فيما بينهم في العمد ، رجالهم ونساءهم في النفس وما دون النفس ، وجعل العبيد مستوين فيما بينهم في العمد ، في النفس وما دون النفس ، رجالهم ونساءهم (٣)

---

(١) تفسير القرطبي ٢/٢٤٥ ، لسان العرب (مادة قص)
(٢) تفسير القرطبي ٢/٢٤٥ .
(٣) تفسير الطبرى ٢/١٠٥

باسناد هذا الحديث حسن كما تقدم (١) .

قوله ﴿ فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ﴾
ابن عباس في هذا الحديث : " يتبع بالمعروف ويؤدى با حسان " والضمير
في قوله ﴿ يتبع ﴾ يعود على طالب الدية وهو ولي المقتول ، والضمير
في قوله ﴿ يؤدى ﴾ يعود على المطلوب منه الدية ، ومما يدل على هذا ما أخرجه
الامام ابن جرير من عدة طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في قوله ﴿ فمن
عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ﴾ : وهي الدية
أن يحسن الطالب الطلب ﴿ وأداء اليه باحسان ﴾ وهو ان يحسن المطلوب الأداء (٢) .

قوله ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ﴾ بين ابن عباس في هذا
أن المراد بالاعتداء هنا القتل بعد قبول الدية ، والظاهر أن المراد بالعذاب
في الاية عذاب الآخرة لأنه هو الظاهر عند الاطلاق ، ومما يدل
عليه ما أخرجه الامام الدارمي قال : أخبرنا يزيد بن هارون أنبأنا محمد
بن اسحاق عن الحارث بن فضيل عن سفيان بن ابي العوجاء السلمي عن ابي شريح
الخزاعي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من اصيب بدم أو
بخبل والخبل الجرح — فهو بالخيار بين احدى ثلاث ، فان أراد الرابعة
فخذوا على يديه .. بين أن يقتص أو يعفو أو يأخذ العقل ، فان أخذ من
ذلك من شيء ثم عدا بعد ذلك فله النار خالدا فيها مخلدا (٣) .

والعقل هو الدية ، والخلود في الحديث هو المكث الطويل كما سيأتي في تفسير
قوله تعالى ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ﴾ (٤)

---

(١) انظر ص (٢) .
(٢) تفسير الطبري ٢/١٠٧
(٣) سنن الدارمي ، كتاب الديات ، باب الدية في قتل العمد (٢/١٨٨)
(٤) انظر ص ١٧٨

واخرجه الامام احمد بهذا الاسناد وذكر مثله . (١)

واسناد هذا الحديث ضعيف لضعف سفيان بن ابي العوجاء . (٢)

---

(١) مسند الامام أحمد ٣١/٤

(٢) بيان اسناد هذا الحديث :

١/ يزيد بن هارون بن زاذان السلمي بالولاء ابوخالد الواسطي ، ثقة متقن عابد ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة ست ومائتين ، وقد قارب التسعين ، اخرج له الجماعة (التقريب ٢/ ٣٧٢ رقم ٣٤٠)

٢/ محمد بن اسحاق هو امام المغازي محمد بن اسحاق بن يسار ابوبكر المطلبي بالولاء ، المدني نزيل العراق ، وهو صدوق يدلس ، من صغار الطبقة الخامسة ، مات سنة خمسين ومائة ، ويقال بعدها ، اخرج له البخاري تعليقا ومسلم والاربعة (التقريب ٢/ ١٤٤ رقم ٤٠)

٣/ الحارث بن فضيل الانصاري الخطمي ، ابوعبدالله المدني ، ثقة ، من الطبقة السادسة (التقريب ١/ ١٤٣ رقم ٥٨)

٤/ سفيان بن ابي العوجاء السلمي ، ابوليلى الحجازي ، ضعيف من الطبقة الثالثة (التقريب ١/ ٣١٢ رقم ٣١٧)

٥/ ابو شريح الخزاعي الكعبي رضي الله عنه اسلم قبل فتح مكة وكان معه لواء خزاعة يوم الفتح ، واسمه على القول المشهور خويلد بن عمرو وقد توفي عام ثمان وستين (الاصابة ٤/ ١٠١ التقريب ٢/ ٤٣٤ رقم ٣) .

٥ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ٠ أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من ايام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾ ـ البقرة / ١٨٤

* * *

١/ قال الامام عبد الرزاق الصنعاني : أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس قال : صم كيف شئت ؛ قال الله تعالى : ﴿ فعدة من أيام أخر ﴾ ٠ (١)

بيان الاسناد :

١/ معمر هو ابن راشد الازدي بالولاء ، ابو عروة البصري نزيل اليمن ، ثقة ثبت فاضل الا ان في روايته عن ثابت والاعمش وهشام بن عروة شيئا وكذا فيما حدث به بالبصرة ، وهو من كبار الطبقة السابعة ، مات سنة أربع وخمسين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، أخرج له الجماعة ٠ (٢)

٢/ والزهري هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب الزهري وهو فقيه حافظ متفق على جلالته واتقانه ، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة ، مات سنة خمس وعشرين ومائة وقيل قبل ذلك بسنة او سنتين ، وقد اخرج له الجماعة ٠ (٣)

---

(١) مصنف عبدالرزاق ٤/٢٤٣ ، كتاب الصيام حديث رقم ٧٦٦٥
(٢) التقريب ٢/٢٦٦ رقم ١٢٨٤ ، تذكرة الحفاظ ١/١٩٠
(٣) التقريب ٢/٢٠٧ رقم ٧٠٢ ، تذكرة الحفاظ ١/١٠٨ رقم ٩٧

٣/ عبد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي ابو عبدالله المدني ثقة ثبت فقيه من الطبقة الثالثة ، مات سنة اربع وتسعين وقد اخرج له الجماعة • (١)

فهؤلاء الرجال كلهم ثقات ، وقد سمع بعضهم من بعض (٢) فالاسناد على هذا صحيح •

٢/ قال الامام البخاري : حدثني اسحاق اخبرنا روح حدثنا زكريا بن اسحاق حدثنا عمرو بن دينار عن عطاء سمع ابن عباس يقرأ ﴿ وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين ﴾ قال ابن عباس : ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان ان يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا • (٣)

واخرجه الدارقطني عن ابن عباس بهذا اللفظ الا أنه لم يذكر قراءة (يطوقونه) (٤) •

واخرجه عبد الرزاق الصنعاني من أربع طرق عن ابن عباس وزاد بعد قوله " مسكينا " " نصف صاع من حنطة " (٥)

وأخرجه البيهقي بلفظ البخاري واخرجه ايضا عن عطاء عن ابن عباس انه قال في قوله ﴿ يطوقونه ﴾ يعني يتكلفونه ولا يستطيعونه ﴿ طعام مسكين ﴾

فمن تطوع خيرا ، فاطعم مسكينا آخر ﴿ فهو خير له ﴾ وليست منسوخة

---

(١) التقريب ١/ ٥٣٥ رقم ١٤٦٩ ، الكاشف ٢/ ٢٢٨ •
(٢) تهذيب التهذيب ٩/ ٤٤٥ رقم ٧٣٢ ، ٧/ ٢٣ رقم ٥٠
(٣) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى ﴿ اياما معدودات ﴾ حديث رقم ٤٥٠٥
(٤) سنن الدارقطني ٢/ ٢٠٥ كتاب الصيام ، باب طلوع الشمس بعد الافطار
(٥) مصنف عبد الرزاق ٤/ رقم ٧٥٧٢ ، ٧٥٧٣ ، ٧٥٧٤ ، ٧٥٧٧ • كتاب الصيام ، باب الشيخ الكبير •

ابن عباس : ولم يرخص في هذا الا للشيخ الكبير الذى لا يطيق الصيام والمريض الذى علم انه لا يشفى ٠

واخرج البيهقي ايضا عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يقرؤها ﴿ وعلى الذين يطوقونه ﴾ قال هو الشيخ الكبير الذى لا يستطيع الصيام فيفطر ويطعم نصف صاع من حنطة مكان يوم ـ كذا في هذه الرواية نصف صاع من حنطة وروى عنه انه قال مدا لطعامه ومدا لأدامه٠ (١)

واخرجه الحاكم في المستدرك من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رخص للشيخ الكبير ان يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينا ولا قضاء عليه ٠

قال الحاكم : " صحيح على شرط البخارى " ووافقه الذهبي٠ (٢)

٣/ قال الامام النسائي : أخبرنا محمد بن اسماعيل بن ابراهيم قال حدثنا يزيد قال انبأنا ورقاء عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ (يطيقونه) يكلفونه ﴿ فدية طعام مسكين ﴾ واحد ﴿ فمن تطوع خيرا ﴾ طعام مسكين آخر ، ليست بمنسوخة ﴿ فهو خير له وان تصوموا خير لكم ﴾ لا يرخص في هذا الا الذى لا يطيق الصيام أو مريض لا يشفى ٠ (٣)

الإسناد :

١/ محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم الأسدى المعروف أبوه بابن علية نزيل دمشق وقاضيها ، ثقة ، من الطبقة الحادية عشرة ، مات سنة اربع وستين ومائتين ، أخرج له النسائى ٠ (٤)

---

(١) سنن البيهقي ، كتاب الصيام ، باب الشيخ الكبير لا يطيق الصوم (٤/٢٧٠ـ٢٧١)
(٢) المستدرك ١/٤٤٠ كتاب الصوم
(٣) سنن النسائى ، كتاب الصيام باب قوله عز وجل ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ ٤/١٩٠
(٤) التقريب ٢/١٤٤ رقم ٤٤ ، الكاشف ٣/٢١

٢/ ويزيد هو ابن هارون بن زاذان السلمي بالولاء ، ابو خالد الواسطي وهو ثقة متقن عابد ، من الطبقة التاسعة مات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين اخرج له الجماعة .(١)

٣/ وورقاء هو ابو بشر ورقاء بن عمر اليشكري ، وهو صدوق ، من الطبقة السابعة اخرج له الجماعة .(٢)

٤/ وعمرو بن دينار المكي ابو محمد الأثرم الجمحي بالولاء ، ثقة ثبت ، من الطبقة الرابعة ، مات سنة ست وعشرين ومائة ، اخرج له الجماعة .(٣)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض .(٤)

ورجاله ثقات ما عدا ورقاء بن عمر اليشكري فهو صدوق ، وبناء على هذا يكون اسناده حسنا لكن يقويه الامام البخارى السابق فيرتقي الى درجة الصحة فيكون صحيحا لغيره .

ولذلك اخرجه الامام الدارقطني من طريق يزيد بن هارون بهذا الاسناد ، وقال : وهذا اسناد صحيح .(٥)

واخرجه ايضا من طريق عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس ثم قال : اسناد صحيح ثابت .(٥)

واخرجه الحاكم وقال : " صحيح على شرط الشيخين " ووافقه الذهبي .(٦)

---

(١) التقريب ٢/ ٣٧٢ رقم ٣٤٠ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٣١٧ رقم ٢٩٨
(٢) التقريب ٢/ ٣٣٠ رقم ٢٩ ، الكاشف ٣/ ٢٣٥ رقم ٦١٤٩
(٣) التقريب ٢/ ٦٩ رقم ٥٧٥ ، تذكرة الحفاظ ١/ ١١٣ رقم ٩٨
(٤) تهذيب التهذيب ٩/ ٥٥ رقم ٥٤ ، ١١/ ٣٦٦ رقم ٧١١ ، ٨/ ٢٨ رقم ٤٥
(٥) سنن الدارقطني ، كتاب الصيام ، باب طلوع الشمس بعد الافطار رقم ٣ و ٤
(٦) المستدرك ، كتاب الصوم ١/ ٤٤٠

٤/ قال ابو داود السجستاني : حدثنا ابن المثنى حدثنا ابن ابي عدى عن سعيد عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ قال : كانت رخصة للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة وهما يطيقان الصيام ان يفطرا ويطعما مكان كل يوم مسكينا والحبلى والمرضع اذا خافتا ، قال ابو داود : يعني على اولادهما أفطرتا واطعمتا .(١)

رجال الاسناد :

١/ ابن المثنى هو محمد بن المثنى بن عبيد العنزى ، ابو موسى البصرى المعروف بالزمن ، مشهور بكنيته واسمه ، وهو ثقة ثبت ، من الطبقة العاشرة ، اخرج له الجماعة (٢)

٢/ ابن ابي عدى هو محمد بن ابراهيم بن ابي عدى ، ابو عمرو البصرى وهو ثقة ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة اربع وتسعين على الصحيح ، اخرج له الجماعة . (٣)

٣/ وسعيد بن ابي عروبة — بفتح العين — اليشكرى بالولاء ابو النضر البصرى ، ثقة حافظ له تصانيف لكنه كثير التدليس واختلط ، وكان من اثبت الناس في قتادة ، من الطبقة السادسة ، اخرج له الجماعة .(٤)

٤/ وقتادة هو بن دعامة السدوسى ابو الخطاب البصرى ، وهو ثقة ثبت ، وهو رأس الطبقة الرابعة ، أخرج له الجماعة .(٥)

---

(١) سنن ابي داود ، كتاب الصوم ، باب رقم ٣ حديث رقم ٢٣١٨
(٢) التقريب ٢/٢٠٤ رقم ٦٦٦ ، تذكرة الحفاظ ١/٥١٢ رقم ٥٢٧
(٣) التقريب ٢/١٤١ رقم ١١ ، تذكرة الحفاظ ١/٣٢٤ رقم ٣٠٥
(٤) التقريب ١/٣٠٢ رقم ٢٢٦ ، تذكرة الحفاظ ١/١٧٧ رقم ١٧٦
(٥) التقريب ٢/١٢٣ رقم ٨١ ، الخلاصة للخزرجي /٣١٥

٥/ وعزرة هو ابن عبد الرحمن بن زرارة الخزاعي الكوفي الاعور وهو ثقة من الطبقة السادسة ، اخرج له الامام مسلم وابو داود والترمذي والنسائي (١).

٦/ وسعيد بن جبير ثقة ثبت فقيه ، من الطبقة الثالثة وقد قتل بين يدي الحجاج بن يوسف سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين ، وهو من كبار تلامذة ابن عباس ، وقد اخرج له الجماعة. (٢)

فهؤلاء الرجال كلهم ثقات ، واسناده متصل حيث سمع رواته بعضهم من بعض (٣).

فاسناده بناء على هذا صحيح .

٥/ قال الامام ابن الجارود : اخبرنا ابراهيم بن مرزوق قال حدثنا روح قال حدثنا سعيد بن ابي عَروبة عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : رخص للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة في ذلك وهما

---

(١) التقريب ٢/٢٠ رقم ١٧٣ ، الكاشف ٢/٢٦٤
وقد كتب اسمه في بعض طبعات سنن ابي داود " عروة " وهو خطأ لأنه ليس في تلاميذ سعيد بن جبير ولا شيوخ قتادة من يسمى بهذا الاسم ، وقد جاء اسمه على الصواب في النسخة المطبوعة مع شرح سنن ابي داود للسهار نفوري المسمى " بذل المجهود في حل سنن ابي داود " (١٠١/١١)

(٢) التقريب ٢٩٢/١ رقم ١٣٣ ، تذكرة الحفاظ ٧٦/١ رقم ٧٣

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٤٢٥/٩ رقم ٦٩٦ ، ١٢/٩ رقم ١٧ ، ٦٣/٤ رقم ١١٠ ، ٣٥١/٨ رقم ٦٢٥ ، ١٩٢/٧ رقم ٣٦٨

يطيقان الصوم ان يفطرا ان شاءا ويطعما كل يوم مسكينا ولاقضاء عليهما
ثم نسخ ذلك في هذه الاية ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ وثبت للشيخ
الكبير والعجوز الكبيرة اذا كان لا يطيقان الصوم والحبلى والمرضع اذا خافتا
أفطرتا واطعمتا كل يوم مسكينا . (١)

واخرجه البيهقى من طريقين عن سعيد بن ابى عروبة بهذا الاسناد
وذكر مثله . (٢)

بيان الاسناد :

١/ ابراهيم بن مرزوق بن دينار الأموى البصرى ،نزيل مصر ، ثقة عمى قبل
موته فكان يخطئ ولا يرجع ، من الطبقة الحادية عشرة ، مات سنة خمس
وسبعين ومائتين . (٣)

٢/ وروح هو ابن عبادة بن العلاء بن حسان القيسى ابو محمد
البصرى ، وهو ثقة فاضل له تصانيف من الطبقة التاسعة ، روى له الجماعة . (٤)

٣/ وسعيد بن ابي عروبة ثقة حافظ وهو من اثبت الناس في
قتادة كما تقدم .

٤/ وقتادة بن دعامة السدوسى ثقة ثبت .

٥/ وعزرة هو ابن عبد الرحمن الخزاعى وهو ثقة .

٦/ وسعيد بن جبير ثقة ثبت . (٥)

---

(١) المنتقى لا بن الجارود باب الصيام رقم ٣٨١
(٢) السنن الكبرى ٤/ ٢٣٠ كتاب الصيام باب الحامل والمرضع
(٣) التقريب ١/ ٤٣ رقم ٢٧٦ ، الخلاصة ١/ ٢٢
(٤) التقريب ١/ ٢٥٣ رقم ١١٤ ، الكاشف ١/ ٣١٣
(٥) انظر ترجمة هؤلاء الاربعة في الحديث السابق .

فهؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (١) الا أن ابراهيم بن مرزوق كان يخطيء بعدما عمي ، ولكن ليس هذا الحديث مما أخطأ فيه لأنه يشهد له الحديث الرابع الذى اخرجه ابو داود كما يشهد له الحديث السادس الذى أخرجه ابو داود ايضا فيكون اسناده صحيحا .

٦/ قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد حدثني علي بن حسين عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ فكان من شاء منهم ان يفتدى بطعام مسكين افتدى وتم له صومه ، فقال تعالى ﴿ فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ﴾ وقال ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ (٢)

بيان الاسناد :

١/ احمد بن محمد هو ابو الحسن ابن شبوية احمد بن محمد بن ثابت الخزاعي المروزي ، وهو ثقة من الطبقة العاشرة ، مات سنة ثلاثين ومائتين . (٣)

---

(١) تهذيب التهذيب ١٦٣/١ رقم ٢٩٠ ، ٦٣/٤ رقم ١١٠
٣٥١/٨ رقم ٦٣٥ ، ١٩٢/٧ رقم ٣٦٨ ، ١١/٤ رقم ١٤
تهذيب الكمال (ترجمة ابراهيم بن مرزوق وروح بن عباده وسعيد بن ابي عروبة)
(٢) سنن ابي داود ،كتاب الصوم باب رقم ٢ حديث رقم ٢٣١٦
(٣) التقريب ٢٤/١ رقم ١٠٨ ، الكاشف ٦٨/١

٢/ وعلى بن الحسين بن واقد المروزى صدوق يهم ، من الطبقة العاشرة مات سنة احدى عشرة ومائتين (١)

٣/ وابوه هو الحسين بن واقد المروزى ابو عبدالله القاضى ،وهو ثقة له أوهام ، من الطبقة السابعة . (٢)

٤/ و يزيد النحوى هو ابو الحسن يزيد بن ابى سعيد النحوي المروزى القرشى بالولاء ، وهو ثقة عابد ، من الطبقة السادسة . (٣)

و " النحوى " ليس من النسبة الى علم النحو وانما الى بطن من الأزد يقال لهم بنو نحو . (٤)

٥/ وعكرمة ثقة ثبت . (٥)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (٦) فاسناده متصل ، لكن فيه على ابن الحسين بن واقد وأبوه قد اتهما بالوهم الا انهما لم يهما في هذا الحديث لأن الحديثين السابقين الرابع والخامس يؤيدانه ، وبخلو هذا الاسناد من الوهم يكون حسنا لأن احد رواته وهو على بن الحسين بن واقد صدوق لم يصل الى درجة الثقات ،ولكن باعتضاده بالحديثين السابقين يصبح اسناده صحيحا لغيره .

---

(١) التقريب ٢/٣٥ رقم ٣٢٣ ، الخلاصة/٢٧٢
(٢) التقريب ١/١٨٠ رقم ٣٩٨ ،الكاشف ١/٢٣٥ رقم ١١٢٣
(٣) التقريب ٢/٣٦٥ رقم ٢٥٧ ، الكاشف ٣/٢٧٨ رقم ٦٤١٤
(٤) تهذيب التهذيب ١١/٣٣٢
(٥) انظر ص (١١) رقم (٤)
(٦) انظر تهذيب التهذيب ١/٧١ رقم ١٢٤ ، ٧/٨٠٣ رقم ٥٢٢ ، ١١/٣٢٢ رقم ٦٢٣ ، ٧/٢٦٣ رقم ٤٧٥، تهذيب الكمال (ترجمة احمد بن محمد بن ثابت .

٧/ قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبان حدثنا قتادة أن عكرمة حدثه ان ابن عباس قال : أثبتت للحبلى والمرضع .(١)

بيان الأسناد :

١/ موسى بن اسماعيل المنقرى ابو سلمة التبوذكي ، ثقة ثبت ، من صغار الطبقة التاسعة ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين . اخرج له الجماعة .(٢)

٢/ وأبان هو ابن يزيد العطار وهو ثقة ، من الطبقة السابعة ، مات في حدود الستين ومائة ، أخرج له الشيخان وابو داود والترمذى والنسائي .(٣)

٣/ وقتادة ثقة ثبت تقدمت ترجمته(٤)

٤/ وعكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته (٥)

فهؤلاء رجال ثقات قد سمع بعضهم من بعض.(٦)

وبناء على هذا فاسناد هذا الحديث صحيح .

واخرجه مسدد في مسنده

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :الحامل والمرضع اذا خافتا افطرتا ولا قضاء عليهما .

ذكره الحافظ ابن حجر قال : اسناده حسن (٧)

---

(١) سنن ابى داود ، كتاب الصوم باب رقم ٣ حديث رقم ٢٣١٧
(٢) التقريب ٢/٢٨٠ رقم ١٤٣١ ، الكاشف ٣/١٨٠ رقم ٥٧٧١
(٣) التقريب ١/٣١ رقم ١٦٥ ، الخلاصة / ١٥
(٤) انظر ص ٢٤ رقم ٤
(٥) انظر ص ١١ رقم ٤
(٦) تهذيب التهذيب ٨/٣٥١ رقم ٦٣٥
١٠/٢٣٣ رقم ٥٨٤ ، ١/١٠١ رقم ١٧٥
(٧) المطالب العالية ١/٢٨٣ رقم ٩٦٥

بيان المعنى :

هذه الاثار استملت على مايلي :

١ / قول ابن عباس في قوله تعالى ﴿ فعدة من ايام أخر ﴾ صم كيف شئت ، يعنى ان قضاء رمضان لم يحدد بوقت معين ولم يشترط فيه الموالاة بين ايام القضاء .

٢/ بيان قراءة ابن عباس في قوله تعالى ﴿ يطيقونه ﴾ حيث روى عنه انه كان يقرؤها (يطوّقونه) بالواو المشددة كما جاء في رواية الامام البخارى وغيره وهذه القراءة ليست من القراءات المعتبرة حيث خالفت الرسم العثمانى ، وليست من القراءات العشر . (١)

والتطويق معناه التكليف ، ومنه حديث " من ظلم شبرا من أرض طوقه الله من سبع ارضين " ذكره ابن الاثير في النهاية . (٢)

وقال الراغب الاصفهاني : والطاقة اسم لمقدار ما يمكن للانسان أن يفعله بمشقة ثم قال : ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ اى يحمّلون ان يتطوقوا . (٣)

وجاء في الروايات السابقة التي اخرجها الامام النسائى وابو داود والدار قطنى بأسانيد صحيحة ان ابن عباس كان يقرأها (يطيقونه) وقد فسرها في هذه الروايات بقوله " يكلفونه " وهو معنى " يطوقونه " في اللغة كما تقدم وعلى هذا فالظاهر إن قراءة ابن عباس " يطوقونه " جاء بها تفسيرا منه للآية فحملت عنه على انها قراءة له .

٣ / في رواية الامام البخارى ان هذه الاية ليست بمنسوخة وانها في الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان الصيام فيطعمان عن كل يوم مسكينا ، في الروايات الأخيرة التي اخرجها ابن الجارود وابو داود ان هذه الاية

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر للجزرى ٢/٢٢٦ وانظر " الكشف عن وجوه القراءات السبع " للقيسى ١ / ٢٨٢

(٢) النهاية في غريب الحديث مادة (طوق)

(٣) مفردات الراغب مادة (طوق)

كانت رخصة للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة وهما يطيقان الصوم أن يفطرا ان شاءا ويطعما كل يوم مسكينا ولا قضاء عليهما ثم نسخ ذلك بقوله تعالى ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ وثبت حكم الاية الاولى للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة إذا كانا يطيقان الصيام والحبلى والمرضع اذا خافتا على اولادهما •

فظاهر هذه الروايات التعارض حيث اثبت بعضها ان قوله تعالى ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ ليست بمنسوخة بل هي محكمة في حق من يشق عليه الصيام كالكبير والمريض الذى امتد به المرض • واثبت بعضها الاخر انها منسوخة بقوله تعالى ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ ولكنها في الحقيقة غير متعارضة لأن النسخ المنفى هو ازالة الحكم بالكلية والنسخ المثبت هو تخصيص بعض افراد العام لأن المتقدمين يطلقون النسخ على التخصيص أحيانا •

فقوله تعالى ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ ليست منسوخة الحكم بالكلية بل نسخ حكمها في حق من يطيق الصوم حيث كان يباح له الفطر والاطعام بدلا من الصوم وبقي حكمها فيمن لا يطيق الصوم الا بمشقة •

ومما يؤيد ذلك ما أخرجه ابن ابى حاتم والنحاس فى ناسخه وابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " لما نزلت هذه الاية ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية ﴾ فكان من شاء صام ومن شاء افطر واطعم مسكينا ثم نزلت هذه الاية ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ فنسخت الأولى الا الفانى أن شاء اطعم عن كل يوم مسكينا وافطر ". (١)

فقوله " فنسخت الاولى الا الفانى ان شاء اطعم عن كل يوم مسكينا وافطر " دليل على ان المراد بالنسخ التخصيص لا ازالة الحكم بالكلية •

---

(١) الدر المنثور ١ / ١٧٧

هذا وقد ذهب بعض الصحابة الى ان قوله تعالى ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية ﴾ عام في جميع الناس وان الصيام اول ما شرع كان على التخيير من شاء صام ومن شاء افطر واطعم عن كل يوم مسكينا حتى نزل قوله تعالى ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ فاوجبت هذه الاية الصيام ونسخت التخيير المذكور في الاية التي قبلها ، ومما يدل على ذلك ما أخرجه الامام البخارى من حديث عبد الرحمن بن ابى ليلى قال : حدثنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم : " نزل رمضان فشق عليهم فكان من اطعم كل يوم مسكينا ترك الصوم ممن يطيقه ورخص لهم في ذلك فنسختها ﴿ وان تصوموا خير لكم ﴾ فامروا بالصوم [1] ، وما اخرجه الامام البخارى من حديث سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال : " لما نزلت ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ كان من اراد ان يفطر ويفتدى حتى نزلت الاية التي بعدها فنسختها . [2] يعنى قوله تعالى في الاية التي بعدها ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ .

وكون الناسخ هو قوله تعالى ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ أظهر لأن في هذه الاية ايجاب الصوم من غير تخيير ، اما قوله تعالى ﴿ وان تصوموا خير لكم ﴾ ففيها بيان أفضلية الصيام على الاطعام وليس فيها ايجاب الصيام .

وقد روى القول بالنسخ عن ابن عمر رضى الله عنهما كما أخرج الامام البخارى عنه انه قرأ قوله تعالى ﴿ فدية طعام مساكين ﴾ فقال : هى منسوخة . [3]

وقد روى هذا الاثر على قراءة (مساكين) بالجمع وهي قراءة نافع وابى جعفر وابن عامر ، وقرأ بقية العشرة (مسكين) على الافراد . [4]

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الصوم ، باب ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾
(٢) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة البقرة ، باب ﴿ فمن شهد منكم الشهر ﴾ حديث رقم ٤٥٠٧
(٣) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة البقرة حديث رقم ٤٥٠٦
(٤) انظر الى النشر في القراءات العشر ٢/٢٢٦

ومما يوضح ذلك ما اخرجه الامام احمد وابو داود والحاكم من حديث عبد الرحمن بن ابي ليلى هن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال احيلت الصلاة ثلاثة احوال واحيل الصيام ثلاثة احوال .... وذكر احوال الصلاة ثم قال : وأما احوال الصيام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة ايام وصام يوم عاشوراء ، ثم ان الله عز وجل فرض عليه الصيام فأنزل الله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ الى هذه الاية ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ قال : فكان من شاء صام ومن شاء اطعم مسكينا فأجزأ ذلك عنه ، قال : ثم ان الله عز وجل أنزل الاية الأخرى ﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القران ﴾ الى قوله ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ قال : فأثبت الله صيامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر وثبت الاطعام للكبير الذى لا يستطيع الصيام ، فهذان حولان ، قال : وكانوا ياكلون ويشربون ويأتون النساء مالم ينامموا فاذا ناموا امتنعوا ، قال : ثم ان رجلا من الانصار يقال له صرمة ظل يعمل صائما حتى أمسى فجاء الى اهله فصلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح ، فأصبح صائما ، قال : فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جهد جهدا شديدا ، قال : مالى أراك قد جهدت جهدا شديدا ؟! قال : يا رسول الله انى عملت أمس فجئت حين جئت فالقيت نفسي فنمت واصبحت حين اصبحت صائما ، قال : وكان عمر قد أصاب من النساء من جارية أو من حرة بعدما نام وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأنزل الله عز وجل ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ﴾ الى قوله ﴿ ثم أتموا الصيام الى الليل ﴾ (١)

---

(١) مسند الامام احمد ٥/٢٤٦ سنن ابي داود ، كتاب الصلاة ، باب كيف الأذان حديث رقم ٥٠٧

وقال ابوعبدالله الحاكم : " هذا حديث صحيح الأسناد ولم يخرجاه "
ووافقه الامام الذهبي (١)

أقول : ولكن في اسناده انقطاع لأن عبد الرحمن بن ابي ليلى لم يسمع من معاذ قاله ابن المديني والترمذي وابن خزيمة ، ذكره الحافظ ابن حجر ، وذكر انه ولد لست بقين من خلافة عمر رضى الله عنه . (٢)

ومعاذ بن جبل رضى الله عنه قد توفي في السنة الثامنة عشرة (٣) فيكون ابن ابي ليلى قد ولد في العام الذى توفى فيه معاذ اوقبله بأشهر قليلة .

وهذا أمر لا يخفى على الامامين الحاكم والذهبي فلعل تصحيحهما هذا الحديث لوروده من طريق آخر موصول .

فتبين لنا من هذا ان في تفسير الاية قولان :

الأول :— ان قوله تعالى ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ عام في جميع الناس وان تشريع الصيام قد نزل اولاً بالتخيير بين الصيام والاطعام ثم نسخ هذا التخيير بقوله تعالى ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ وبقى الصيام واجبا على التعيين . وقد روى هذا القول عن سلمة بن الأكوع ومعاذ بن جبل وعبدالله بن عمر وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم كما سبق .

الثاني :— ان قوله تعالى ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ خاص فيمن يشق عليه الصيام كالكبير والمريض والحبلى والمرضع سواء كان يطيق الصوم اولا يطيقه ثم خص هذا العموم بقوله تعالى ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ فوجب الصيام على من يطيقه وبقي حكم الاية الاولى ساريا فيمن لا يطيق الصيام ، وهذا

---

(١) المستدرك ، كتاب التفسير ، سورة البقرة ٢/٢٧٤
(٢) تهذيب التهذيب ٦/٢٦٠ رقم ٥١٥
(٣) التقريب ٢/٢٥٥ ، البداية والنهاية ٨/٩٤

هو قول ابن عباس كما سبق في الروايات عنه ، وأوضح رواية عنه في هذا المعنى هي الرواية الخامسة التي اخرجها ابن الجارود .

أما الرواية السادسة التي اخرجها ابو داود فليس فيها تحديد من نزلت فيهم الاية حيث جاء فيها " فكان من شاء منهم ان يفتدى بطعام مسكين افتدى وتم له صومه " ولكن ينبغي ان تحمل على ان المراد بها من نزلت فيهم الاية على تفسير ابن عباس وهم من يشق عليهم الصيام حتى تتفق مع بقية الروايات المروية عن ابن عباس .

وأوضح ما روى في تفسير الاية هو ما روى عن معاذ رضى الله عنه الذى تقدم ذكره حيث بين الاحوال التى نزل عليها تشريع الصيام ، ولعل ابن عباس قد اطلع على هذه الاحوال التي نزل عليها تشريع الصيام ولكنه فهم ان التخيير في الآية خاص فيمن يشق عليه الصيام .

وممن ذهب الى أن حكم الاية باق في الكبير ونحوه ممن يشق عليهم الصيام أنس بن مالك رضى الله عنه فقد روى عنه انه لما كبر أفطر عاما أو عامين واطعم عن كل يوم مسكينا خبزا ولحما . ذكر ذلك الامام البخارى تعليقا . (١)

قال الامام ابن كثير : وهذا الذى علقه البخارى قد أسنده الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده فقال : حدثنا عبدالله بن معاذ حدثنا ابى حدثنا عمران عن ايوب ابن ابي تميمة قال : ضعف أنس عن الصوم فصنع جفنة من ثريد فدعا ثلاثين مسكينا فاطعمهم .

ورواه عبد بن حميد عن روح بن عبادة عن عمران وهو ابن جرير عن أيوب به ، ورواه عنه أيضا من حديث ستة من اصحاب انس عن أنس بمعناه . (٢)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب رقم ٢٥
(٢) تفسير ابن كثير ١ / ٣٦٢

٦ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴾ — البقرة / ١٨٧ —

* * *

قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد بن شبويه حدثني علي بن حسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ : فكان الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلوا العتمة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء وصاموا الى القابلة فاختان رجل نفسه فجامع امرأته وقد صلى العشاء ولم يفطر ، فأراد الله عز وجل ان يجعل ذلك يسرا لمن بقي ورخصة ومنفعة ، فقال سبحانه ﴿ علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم ﴾ وكان هذا مما نفع الله به الناس ورخص لهم ويسر . (١)

واخرجه الامام البيهقي من طريق ابي داود بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

---

(١) سنن ابي داود ، كتاب الصوم ، باب مبداء فرض الصيام ، حديث رقم ٢٣١٣

(٢) سنن البيهقي ، كتاب الصيام ، باب ما كان عليه حال الصيام ، (٤/٢٠١)

بيان الاسناد :

هذا الاسناد تقدم الكلام عليه وتبين أن فيه علي بن حسين بن واقد المروزي وهو صدوق يهم (١) فالحديث على هذا محتمل للضعف ، ولكن يقويه ما اخرجه ابن جرير الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : وذلك أن المسلمين كانوا في شهر رمضان اذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام الى مثلها من القابلة ثم ان اناسا من المسلمين أصابوا الطعام والنساء في رمضان بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ﴿ علم انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن ﴾ يعني انكحوهن ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ (٢) .

فتبين من هذا ان رواية علي بن الحسين بن واقد خالية من الوهم فيكون اسنادها حسنا وباعتضاده برواية علي بن ابي طلحة يكون الحديث صحيحا لغيره .

وأخرج الامام البخاري نحوه من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل ان يفطر لم ياكل ليلته ولا يومه حتى يمسي ، وان قيس بن صرمة الانصاري كان صائما فلما حضر الافطار اتى امرأته فقال لها : اعندك طعام ؟ قالت : لا ، ولكن انطلق فأطلب لك ، وكان يومه يعمل فغلبته عيناه ، فجاءته امرأته فلما رأته قالت : خيبة لك ، فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ﴾

---

(١) انظر ص (٢٧)
(٢) تفسير الطبري ٢/١٦٤

فرحوا بها فرحا شديدا ونزلت ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ﴾ (١)

بيان المعنى :

قوله ﴿ احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) الرفث هو الجماع ومقدماته ، كما سيأتي في تفسير ابن عباس لقوله تعالى ﴿ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ﴾ (٢)

وقوله ﴿ هن لباس لكم وانتم لباس لهن ﴾ اى من شدة قربهن منكم وقربكم منهن اصبحن منكم كاللباس الملاصق لاجسادكم واصبحتم كاللباس لهن . وهذا تعبير عن كمال العلاقة الزوجية التي يحصل بها الاحصان التام للزوجين .

وما دامت العلاقة قائمة بين الزوجين بهذه الصورة فانه من الصعب تجنب نتائج هذه العلاقة ولذلك قال تعالى ﴿ علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم ﴾ يعنى تخونونها بارتكاب هذا المحظور لمشقة الامتناع منه عليكم .

﴿ فالآن باشروهن ﴾ المباشرة هنا الجماع كما أخرج ابن جرير من طريق بكر بن عبدالله المزني عن ابن عباس قال : المباشرة الجماع ولكن الله كريم يكني .

واخرجه ابن جرير ايضا من طريق ابن ابى طلحة والعوفى عن ابن عباس . (٣)

﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾ يعنى من الولد كما اخرج ابن جرير عن مجاهد وعكرمة والحسن البصرى وغيرهم . (٤)

---

(١) صحيح البخارى ،كتاب الصوم ،باب رقم ١٥ حديث رقم ١٩١٥
(٢) انظر ص (٤٨)
(٣) تفسير الطبرى ١٦٨/٢
(٤) تفسير الطبرى ١٦٩/٢

واخرج ابن جرير من طريق عمرو بن مالك — وهو النكري — عن ابي الجوزاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾ قال : ليلة القدر .(١)

وهذا الأثر اسناده ضعيف لأن فيه عمرو بن مالك النكري وهو متهم بالوهم .(٢)

فهذا القول مرجوح لضعف اسناده اولاً حيث لم يثبت عن ابن عباس ولبعده عن سياق الاية ثانيا .

وقال قتادة في معنى الاية : ابتغوا الرخصة التي كتبت لكم. ذكره ابن جرير .(٣)

وهذا المعنى مناسب لسياق الاية ولكنه مذكور في قوله تعالى ﴿ فالان باشروهن ﴾ .

وقد اختار ابن جرير القول الاول وقال في ترجيحه : " غير أن أشبه المعاني بظاهر الاية قول من قال : معناه وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد لأنه عقيب قوله ﴿ فالان باشروهن ﴾ بمعنى جامعوهن فلأن يكون قوله ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾ بمعنى : وابتغوا ما كتب الله في مباشرتكم اياهن من الولد والنسل أشبه بالآية من غيره من التأويلات التي ليس على صحتها دلالة من ظاهر التنزيل ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم .(٤)

وقوله ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ بيان للأمر الثاني الذى كان محظورا في اول الاسلام وهو الاكل والشرب بعد النوم من الليل ، فأباح الله سبحانه في هذه الاية الاكل والشرب حتى يتبين نور الفجر من سواد الليل .

---

(١) تفسير الطبرى ٢/١٧٠

(٢) التقريب ٢/٧٧ رقم ٦٦٧

(٣) تفسير الطبرى ٢/١٧٠

(٤) تفسير الطبرى ٢/١٧٠

ومما يبين معنى الاية ما اخرجه الامام البخارى من حديث سهل بن سعد رضى الله عنه قال : انزلت ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الأسود ﴾ ولم ينزل (من الفجر) وكان رجال اذا أرادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له رؤيتهما ، فأنزل الله بعده ﴿ من الفجر ﴾ فعلموا انما يعنى الليل من النهار . (١)

وقوله في حديث هذا الباب " كان الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلوا العتمة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء وصاموا الى القابلة " في هذا الحديث تقييد المنع من الطعام والشراب والنساء بكونه بعد صلاة العشاء وجاء في رواية الامام البخارى السابقة عن البراء بن عازب رضى الله عنه تقييد ذلك بالنوم .

وقد جمع بينهما الحافظ ابن حجر باحتمال ان يكون ذكر صلاة العشاء لكون ما بعدها مظنة النوم غالبا ، قال : والتقييد في الحقيقة انما هو بالنوم كما في سائر الاحاديث. (٢)

وقد ذكر ابن عباس هذا التشريع الذى كان في اول الاسلام تفسيرا لقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ فتبين من هذا ان الله جل وعلا قد كتب على الذين من قبلنا الامساك عن الطعام والشراب والنساء بعد النوم من الليل .

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة البقرة حديث رقم ٤٥١١
(٢) فتح البارى ٤/١٣٠

وقوله في رواية الطبري " ثم ان ناسا من المسلمين اصابوا الطعام والنساء في رمضان بعد العشاء منهم " عمر بن الخطاب " يبينه في شأن عمر رضي الله عنه ما جاء في روايات اخرى اخرجها الطبري وفيها ان زوجة عمر رضي الله عنه زعمت له انها قد نامت فلم يصدقها وظن انها قالت ذلك تعللا حتى لا تمكنه من نفسها فواقعها . (١)

وهذا هو الاشبه بورع عمر وتقواه اذ لا يليق به ان يخالف أمر الله تعمدا من غير تأويل .

٧ ـ ما جاء في قوله تعالى :

﴿ وأتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا او به أذى من من رأسه ففدية من صيام او صدقة أو نسك فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب . الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب ﴾ ـ البقرة : ١٩٦ ـ ١٩٧ ـ

---

(١) تفسير الطبري ٢/١٦٤ ـ ١٦٥

١/ قال الامام البخارى : وقال ابو كامل فضيل بن حسين البصرى حدثنا أبو معشر حدثنا عثمان بن غياث عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عن متعة الحج فقال : أهلّ المهاجرون والانصار وازواج النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع واهللنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا إهلالكم بالحج عمرة الا من قلّد الهدى ، فطفنا بالبيت والمروة واتينا النساء ولبسنا الثياب وقال : من قلد الهدى فانه لا يحل حتى يبلغ الهدى محله ثم أمرنا عشية التروية ان نهلّ بالحج . فاذا فرغنا من المناسك جئنا فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة وقد تم حجنا وعلينا الهدى كما قال الله تعالى ﴿ فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم ﴾ الى امصاركم ، الشاة تجزىء ، فجمعوا نسكين في عام بين الحج والعمرة ، فان الله تعالى أنزله في كتابه وسَنَّه نبيُّه صلى الله عليه وسلم وأباحه للناس غير اهل مكة ﴿ ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام ﴾ وأشهر الحج التي ذكر الله تعالى : شوال وذو القعدة وذو الحجة فمن تمتع في هذه الأشهر فعليه دم أو صوم ، والرفث الجماع والفسوق المعاصى والجدال المراء .(١)

واخرجه البيهقي من طريق البخارى .(٢)

واخرج آخره الطبراني من حديث طاووس عن ابن عباس قال : " الرفث الاعرابة والتعرض للنساء بالجماع ، والفسوق المعاصى كلها ، والجدال جدال الرجل صاحبه ".(٣)

واخرجه البيهقي كذلك من طريق طاووس .(٤)

واخرجه ابو يعلى ، كما ذكر الحافظ الهيثمي .(٥)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الحج ، باب قوله تعالى ﴿ ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام ﴾ حديث رقم ١٥٧٢

(٢) سنن البيهقي ، كتاب الحج ، باب هدى التمتع بالعمرة (٥/ ٢٣)

(٣) المعجم الكبير للطبراني ١١/ ٢٢ رقم (١٠٩١٤)

(٤) سنن البيهقي ، كتاب الحج ، باب ﴿ لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ﴾ ٥/ ٦٧

(٥) مجمع الزوائد ، كتاب التفسير ، سورة البقرة (٦/ ٣١٨)

٢/ قال الامام الشافعي : اخبرنا سفيان عن هشام بن حجير عن طاووس عن ابن عباس انه قيل له كيف تأمر بالعمرة قبل الحج والله يقول ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ ؟ فقال : كيف تقرؤون ان الدين قبل الوصية او الوصية قبل الدين ؟ قالوا : الوصية قبل الدين ، قال : فبأيهما تبدؤون ؟ قالوا بالدين قال فهو كذلك ، قال الشافعي يعنى ان التقديم جائز .(١)

بيان الاسناد :

١/ سفيان هو ابن عيينة بن ابي عمران ، ميمون الهلالي ابو محمد الكوفي ثم المكي وهو ثقة حافظ فقيه امام حجة الا أنه تغير حفظه بآخره ، وكان ربما دلس لكن عن الثقات ، وهو من رؤوس الطبقة الثامنة وكان من أثبت الناس في عمرو بن دينار ، مات في رجب سنة ثمان وتسعين وله احدى وتسعون سنة ، اخرج له الجماعة .(٢)

٢/ هشام بن حجير المكي ، صدوق له اوهام ، من الطبقة السادسة ، اخرج له الشيخان والنسائي . ووثقه الامام الذهبي .(٣)

وهكذا ذكر الحافظ ابن حجر في التقريب ان الامام البخاري اخرج له ، وقال في مقدمة فتح الباري : ليس له في البخاري سوى حديثه عن طاووس عن ابي هريرة قال : قال سليمان بن داود عليهما السلام : " لأطوفن الليلة على تسعين امرأة " الحديث اورده في كفارة الايمان من طريقه ، وفي النكاح

---

(١) بدائع المتن في ترتيب مسند الشافعي والسنن ص ٢٩١ — ٢٩٢
(٢) التقريب ١/ ٣١٢ رقم ٣١٨ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٢ رقم ٢٤٩
(٣) التقريب ٢/ ٣١٧ رقم ٧٥ ، الكاشف ٣/ ٢٢١

بمتابعة عبدالله بن طاووس له عن أبيه .(١)

٣/ طاووس هو ابن كيسان اليماني وهو ثقة فقيه فاضل ، من الطبقة الثالثة ،مات سنة ست ومائة وقيل بعد ذلك ، اخرج له الجماعة .(٢)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم بعض.(٣) لكن فيه هشام بن حجير المكي وهو متهم بالوهم احيانا لكن لم يثبت انه وهم في هذا الحديث فيكون اسناده على هذا حسنا .

واخرجه البيهقي من طريق الامام الشافعي بهذا الاسناد فذكر مثله .(٤)

٣/ قال الامام البخاري : حدثنا يحيى بن بشر حدثنا شَبَابَةٌ عن ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فلما قدموا مكة سألوا الناس فأنزل الله تعالى ﴿ وتزودوا فان خير الزاد التقوى ﴾(٥)

وأخرجه ابو داود والبيهقي .(٦)

---

(١) هدى الساري ٤٤٨/ ، الكاشف ٢٢١/٣

(٢) التقريب ٣٧٧/١ رقم ١٤ ، تذكرة الحفاظ ٩٠/١ رقم ٧٩

(٣) تهذيب التهذيب ٨/٥ رقم ١٤ ، ٣٣/١١ رقم ٧٤ ، ١١٧/٤ رقم ٢٠٥

(٤) سنن البيهقي ٢٦٨/٦ ،كتاب الوصايا ، باب تبدية الدين على الوصية .

(٥) صحيح البخاري ،كتاب الحج ،باب رقم ٦ حديث رقم ١٥٢٣ (الفتح ٣٨٤/٣)

(٦) سنن ابي داود ،كتاب الحج ،باب التزود في الحج حديث رقم ١٧٣٠
سنن البيهقي ،كتاب الحج ، باب من اختار الركوب (٣٣٢/٤)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ واتموا الحج والعمرة لله ﴾ اى اكملوا فرائضهما قبل ان تحلوا احرامكم كما اخرج الامام ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : " يقول : من أحرم بحج اوبعمرة فليس له ان يحل حتى يتمها ، تمام الحج الى يوم النحر اذا رمى جمرة العقبة وزار البيت فقد حل من احرامه كله ، وتمام العمرة اذا طاف بالبيت وبالصفا والمروة فقد حل " (١)

واسناد هذا الاثر حسن كما تقدم . (١)

قوله ﴿ فان احصرتم ﴾ يعنى منعكم من الوصول الى مكة مانع من خوف عدو او مرض اونحو ذلك . (٣)

﴿ فما استيسر من الهدى ﴾ اى فقدموا ما استيسر لكم من الهدى اذا اردتم ان تتحللوا من احرامكم واقله ذبح شاة ،كما اخرج ابن جرير من طريق على ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال :ما استيسر من الهدى شاة فما فوقها . (٤)

واسناده حسن كما تقدم . (٥)

﴿ ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله ﴾ اى لا تتحللوا من احرامكم بالحلق أو التقصير حتى يبلغ الهدى الذى قدمتموه للاحلال من حجكم محله وذلك بايصاله الى الحرم ان امكن اوذبحه في مكان الاحصار ان لم يمكن . فهذا الهدى الذى يقدمه الحاج ليتحلل به من حجه اذا منع من الوصول الى مكة وكذلك من ساق

---

(١) تفسير الطبرى ٢/ ٢٠٧
(٢) انظر ص ٢
(٣) تفسير الطبرى ٢/ ٢١٥ معانى القرآن للفراء ١/ ١١٧
(٤) تفسير الطبرى ٢/ ١١٦
(٥) انظر ص ٢

الهدى معه فانه لا يحل من احرامه حتى يبلغ الهدى محله كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ، وقال ابن عباس في الحديث الأول من احاديث هذا الباب " من قلد الهدى فانه لا يحلل حتى يبلغ الهدى محله " .

قوله ﴿ فمن كان منكم مريضا اوبه أذى من رأسه ﴾ يعني واضطر بسبب ذلك الى حلق رأسه ﴿ ففدية من صيام اوصدقة اونسك ﴾ وقد ابتدأها الله سبحانه بالأسهل ، أما الافضل فهو النسك ثم الصيام اوالاطعام ومما يدل على ذلك حديث كعب بن عجرة رضى الله عنه الذى اخرجه الامام البخارى من طريق عبدالله بن مغفل قال : قعدت الى كعب بن عجرة في هذا المسجد — يعني مسجد الكوفة — فسألته عن فدية من صيام ، فقال : حملت الى النبي صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي ، فقال : " ما كنت أرى ان الجهد قد بلغ بك هذا ، أما تجد شاة ؟ قلت : لا ، قال : صم ثلاثة ايام أواطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك " فنزلت فيّ خاصة وهى لكم عامة (١) .

قوله ﴿ فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى ﴾ يعني فاذا تمكنتم من الوصول الى مكة فمن احرم بالعمرة في أشهر الحج متمتعا بها الى الحج فليقدم ما تيسر له من الهدى شكرا لله تعالى حيث جمع بين نسكين في سفر واحد ، وكذلك من قرن بين الحج والعمرة في احرام واحد كفعل النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع .

والتمتع افضل الانساك لان النبي صلى الله عليه وسلم أمر من لم يسق الهدى معه في حجة الوداع بأن يجعل اهلاله بالحج عمرة ثم يحل منها ويحرم بعد ذلك بالحج كما بين ذلك ابن عباس في الحديث الأول من احاديث

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة البقرة ، حديث رقم ٤٥١٧

هذا الباب ، وذكر ابن عباس في هذا الحديث ان الشاة تجزئ في الهدى .

وقوله ﴿ فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم ﴾ قال ابن عباس في هذا الحديث " الى امصاركم " ، واخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : وهذا على المتمتع بالعمرة اذا لم يجد هديا فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج قبل يوم عرفة ، فان كان يوم عرفة الثالث فقد تم صومه ، وسبعة اذا رجع الى اهله . (١)

واخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قال : الصيام للمتمتع ما بين احرامه الى يوم عرفه. (٢)

قوله : ﴿ ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام ﴾ قال ابن عباس في الحديث الاول في بيان حج الصحابة رضى الله عنهم مع النبي صلى الله عليه وسلم متمتعين " فجمعوا بين نسكين في عام بين الحج والعمرة فان الله تعالى انزله في كتابه وسنّه نبيه صلى الله عليه وسلم وأباحه للناس غير أهل مكة ﴿ ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام ﴾" فعلى هذا فالاشارة في قوله ﴿ ذلك ﴾ تعود على التمتع .

قال الحافظ ابن حجر : وهذا مبنى على مذهبه – يعني ابن عباس – بأن أهل مكة لا متعة لهم وهو قول الحنفية ، قال : وعند غيرهم ان الاشارة الى حكم التمتع وهو الفدية فلا يجب على اهل مكة بالتمتع دم اذا احرموا من الحل بالعمرة . (٣)

وقوله " واشهر الحج التي ذكر الله تعالى شوال وذو القعدة وذو الحجة " يعنى قول الله تعالى في هذه الايات ﴿ الحج اشهر معلومات ﴾

---

(١) تفسير الطبرى ٢/ ٢٤٨
(٢) تفسير الطبرى ٢/ ٢٤٧
(٣) فتح البارى ٣/ ٤٣٥

قوله " فمن تمتع في هذه الأشهر فعليه دم أو صوم " يعني ولو اعتمر في اول هذه الأشهر ، ولم يذكر الاطعام للعلم به . وقال الحافظ ابن حجر : ليس لهذا القيد مفهوم لأن الذى يعتمر في غير أشهر الحج لا يسمى متمتعا ولا دم عليه . (١)

قوله * فلا رفث * قال ابن عباس في الحديث الأول : " والرفث الجماع " كذا في رواية الامام البخارى وفي رواية الطبراني " الرفث الاعرابة والتعرض للنساء بالجماع " واصل الرفث في اللغة قول الفحش ، ويطلق على الجماع ومقدماته ، والاعرابة في اللغة : التعرض لأسباب الجماع ومقدماته واصله التبيين والايضاح . (٢)

قوله " والفسوق المعاصي " هكذا اخرجه ابن جرير ايضا من طريق العوفي وعلى بن ابى طلحة عن ابن عباس. (٣)

وروى عن ابن عباس تفسير آخر وهو ما أخرجه ابن جرير من طريق الثورى عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال : الفسوق السباب . (٤)

والتفسير الاول اصح من حيث الاسناد لأنه من رواية الامام البخارى ، وفي اسناد القول الثاني خصيف بن عبدالرحمن الجزرى وهو صدوق سيء الحفظ. (٥)

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يناسب القول الثاني وذلك ما اخرجه الشيخان من حديث عبدالله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر " . (٦)

---

(١) فتح البارى ٣/٤٣٥
(٢) انظر لسان العرب والنهاية في غريب الحديث مادة (رفث وعرب)
(٣) تفسير الطبرى ٢/٢٦٩
(٤) تفسير الطبرى ٢/٢٧٠
(٥) التقريب ١/٢٢٤ رقم ١٢٦ ، الكاشف ١/٢٨٠ رقم ٤٠٠
(٦) صحيح البخارى ، كتاب الايمان ، حديث رقم ٤٨
صحيح مسلم ، كتاب الايمان حديث رقم ٦٤

وتفسير الفسوق بالمعاصي شامل لسباب المؤمن وغيره .

والمعاصي محرمة في كل وقت ولكن تحريمها في الحج أكد لحرمة المكان ولأن الحاج متلبس بالعبادة منذ ان يحرم الى ان ينتهي من اعمال الحج ، فارتكاب المعصية في حال التلبس بالعبادة دليل على قسوة القلب وغفلته عن ذكر الله تعالى ، فكيف اذا كان ذلك في أقدس مكان .

وقوله ﴿ ولا جدال ﴾ فسره ابن عباس هنا بالمراء والمقصود به المراء الذى يؤدى الى الخصام والتنافر كما اخرج ابن جرير من عدة طرق عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : ان تمارى صاحبك حتى تغضبه .(١)

قوله ﴿ وتزودوا فان خير الزاد التقوى ﴾ قال ابن عباس في الحديث الثالث في سبب نزول هذه الايه : " كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون " قال الحافظ ابن حجر : زاد ابن ابي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس " يقولون نحج بيت الله افلا يطعمنا ؟ " (٢)

وقد ظن هؤلاء الذين نزلت فيهم الاية ان ترك التزود بالطعام في السفر للحج من التوكل على الله وهذا جهل منهم لأن هذا العمل يوقعهم في أمر محرم وهو التعرض للناس بالمسألة وقد امرهم الله في هذه الاية بأن يتزودوا في سفرهم بما يكفيهم ويمنعهم من مسألة الناس فقال تعالى ﴿ وتزودوا ﴾ ثم بين تعالى ان خير زاد يحمله الانسان في حياته هو تقوى الله عز وجل بفعل أوامره واجتناب نواهيه فقال تعالى ﴿ فان خير الزاد التقوى ﴾ ، وفي هذا يقول ابن كثير : لما أمرهم الله بالزاد للسفر في الدنيا ارشدهم الى زاد الاخرة وهو استصحاب التقوى اليها كما قال ﴿ وريشا ولباس التقوى ذلك خير ﴾ لما ذكر اللباس الحسي نبه مرشدا الى اللباس المعنوى وهو الخشوع والطاعة والتقوى وذكر أنه خير من هذا وانفع.(٣)

---

(١) تفسير الطبري ٢/٢٧١
(٢) فتح الباري ٣/٣٨٤
(٣) تفسير ابن كثير ١/٢٤٨

٨ ــ باب ما جاء في قوله تعالى

﴿ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ﴾ ــ البقرة : ١٩٨

قال الامام البخارى : حدثني عبدالله بن محمد حدثنا سفيان عن عمرو عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية ،فلما كان الاسلام تأثموا من التجارة فيها فأنزل الله ﴿ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ﴾ ــ في مواسم الحج ــ قرأها ابن عباس .

وفي رواية أخرى للامام البخارى : " فانزل الله ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ ــ في مواسم الحج ، قرأ ابن عباس هكذا . (١)

واخرجه ابو داود والبيهقي . (٢)

بيان المعنى :

قوله " كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا في الجاهلية " هذه الأسواق هي اشهر اسواق العرب قبل الاسلام وتقع سوق عكاظ بين وادى نخلة والطائف الى بلد يقال له الفُتق -بضم الفاء - كما روى عن ابن اسحاق ،وعن هشام بن الكلبي انها

---

(١) صحيح البخارى ،كتاب البيوع ، الباب الاول حديث رقم ٢٠٥٠ وباب رقم ٣٥ حديث رقم ٢٠٩٨

(٢) سنن ابي داود ،كتاب الحج باب رقم ٥ و ٧ حديث رقم ١٧٣١ و ١٧٣٤ سنن البيهقي ،كتاب الحج و باب التجارة في الحج ٣٣٣/٤

كانت وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء وكانت لقيس وثقيف ، أما مجنة فروى عن ابن اسحاق انها كانت بمر الظهران الى جبل يقال له الأصغر ، وعن ابن الكلبي كانت باسفل مكة على بريد منها غربي البيضاء وكانت لكنانة ، أما ذوالمجاز فروى عن ابن اسحاق انها كانت بناحية عرفة الى جانبها ، وعن ابن الكلبي انها لهذيل على فرسخ من عرفة (١)

وقوله " في مواسم الحج قراها ابن عباس كذلك " هذه من القراءة الشاذة وحكمها عند الائمة حكم التفسير كما ذكر الحافظ ابن حجر . (٢)

وانما كانت هذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف العثماني .

وقد جاءت هذه الجملة في رواية الامام البخاري الاولى بعد قوله تعالى ﴿ فضلا من ربكم ﴾ وجاءت في الرواية الثانية بعد ذلك ، وهذا دليل على أن هذه الجملة تفسير من ابن عباس للآية ، وليست من القرآن .

وقوله تعالى ﴿ فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ﴾ المشعر الحرام هو مزدلفة كلها كما أخرج ابن جرير من طريق حكيم بن جبير عن ابن عباس قال : ما بين الجبلين اللذين بجميع مشعر ، ومن طريق ابراهيم النخعي قال : رأى ابن عمر الناس يزدحمون على الجبل بجمع فقال : أيها الناس ان جمعا كلها مشعر . ونقل ابن جرير القول بذلك عن جمع من التابعين (٣) ، وجمع هي مزدلفة .

---

(١) فتح الباري ٣/٥٩٤
(٢) فتح الباري ٣/٥٩٥
(٣) تفسير الطبري ٢/٢٨٧ ـ ٢٨٩

٩ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ﴾ ـ البقرة /٢١٩

* * *

قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد المروزى حدثنا على بن حسين عن أبيه عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس قال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ﴾ الاية ، و ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ﴾ الاية ، نسختهما التي في المائدة ﴿ انما الخمر والميسر والانصاب ﴾ الاية . (١)

واخرجه البيهقى من طريق أبي داود/ بهذا الاسناده وذكر مثله . (٢)

الاسناد :

هذا الاسناد تقدم الكلام على رجاله وتبين لنا ان فيه على بن الحسين بن واقد المروزى وهو صدوق يهم (٣) . فالاسناد على هذا محتمل للضعف لاحتمال أن يكون وهم فيه على بن الحسين بن واقد .

واخرجه الامام ابن جرير الطبرى من طريق يحى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة والحسن قالا .. وذكر مثله وليس فيه ابن عباس (٤)

ويحيى بن واضح ابو تميله ثقة (٥) فروايته أصح من رواية على بن الحسين

---

(١) سنن أبي داود ،كتاب الاشربة الباب الاول حديث رقم ٣٦٧٢

(٢) سنن البيهقي ،كتاب الاشربة ،باب ما جاء في الخمر ٢٨٥/٨

(٣) انظر ص ٢٧

(٤) تفسير الطبرى ٣٦١/٢

(٥) التقريب ٣٥٩/٢ رقم ١٩٣ ، الخلاصه/ ٤٢٩

الحسين بن واقد • فلعل نسبة هذا الاثر الى ابن عباس من اوهام على بن الحسين •

بيان المعنى :

قوله ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ﴾ يعني يسألك المسلمون عن حكمهما كما سياتي من قول عمر رضى الله عنه " اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا " ، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم •

والخمر كل شراب مسكر ، من خمر بمعنى ستر ، وكل شيء غطى شيئا فقد خمره ومنه خمار المرأة ، والشجر الملتف يقال له الخمر لانه يغطي ما تحته ويستره (١) • كما قال عمر رضى الله عنه " والخمر ما خامر العقل " اخرجه الشيخان • (٢)

ومما يدل على ان الخمر تشمل كل ما يسكر ما أخرجه الامام مسلم من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كل مسكر خمر " (٣) واخرجه الامام احمد وابو داود والترمذى وابن ماجة • (٤)

---

(١) تفسير القرطبي ٣/٥١
تفسير الطبرى ٢/٣٥٧
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير ، سورة المائدة رقم ٤٦١٩
صحيح مسلم كتاب التفسير رقم ٣٠٣٢
(٣) صحيح مسلم ، كتاب الاشربة رقم ٢٠٠٣ الباب السابع
(٤) مسند احمد ٢/١٦ ،
سنن ابى داود ، كتاب الاشربة ، حديث رقم ٣٦٧٩ الباب الخامس
سنن الترمذى ، كتاب الاشربة ، الباب الأول رقم ١٨٦١
سنن ابن ماجة ، كتاب الاشربة ، باب ٩ حديث ٣٣٩٠

أما الميسر فهو القمار كما اخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : الميسر القمار ، كان الرجل في الجاهلية يخاطر على اهله وماله فأيهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله. (١)

واسناد هذا الاثر حسن كما تقدم . (٢)

وقال الازهري : الميسر الجزور الذي كانوا يتقامرون عليه سمي ميسرا لانه يجزأ فكأنه موضع التجزئة وكل شيء جزأته فقد يسرته ،والياسر : الجازر لحم الجزور ، قال : وهذا هو الاصل في الجازر ثم يقال للضاربين المتقامرين على الجزور ياسرون لانهم جازرون اذ كانوا سببا لذلك. (٣)

واخرج ابن جرير عن مجاهد انه قال في الميسر : هو القمار وانما سمي الميسر لقولهم : ايسروا واجزروا كقولك ضع كذا وكذا .

كما اخرج عن ابن سيرين انه قال : كل لعب فيه قمار فهو من الميسر . (٤)

وقوله تعالى ﴿ قل فيهما اثم كبير ﴾ هذا الاثم المترتب على شرب الخمر ولعب الميسر بينه الله سبحانه بقوله في سورة المائدة ﴿ انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون ﴾ ـ المائدة /٩١ (٥)

وليس قوله تعالى ﴿ قل فيهما اثم كبير ﴾ دليلا على تحريمها اذ أن بعض من شرب الخمر من الصحابة قبل تحريمها استمروا على شربها بعد نزول هذه الآية ولم يفهموا منها التحريم وانما فهموا منها ان شربها خلاف الاولى لأنه

---

(١) تفسير الطبري ٢/٣٥٨ .
(٢) انظر ص ٣ رقم ٤
(٣) تفسير القرطبي ٣/٥٣ لسان العرب مادة (يسر)
(٤) تفسير الطبري ٢/٣٥٧ ـ ٣٥٨
(٥) انظر اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ١/١٢٣

يوقع في الاثم من الصد عن ذكر الله والصلاة وايجاد العداوة والبغضاء ، ولم يرد في الاية نهي عن شربها كما هو الحال في الايتين اللتين نزلتا بعد ذلك .

ومما يدل على ان الصحابة رضي الله عنهم لم يفهموا منها تحريم الخمر ما أخرجه الامام النسائي قال : أنبانا ابو داود قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال انبأنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة عن عمر رضي الله عنه قال : لما نزل تحريم الخمر قال عمر : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت الاية التي في البقرة فدعى عمر فقرئت عليه فقال عمر : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ،فنزلت الاية التي في النساء ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ﴾ ،فكان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقام الصلاة نادى : لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ،فدعى عمر فقرئت عليه فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت الاية التي في المائدة ،فدعى عمر فقرئت عليه ، فلما بلغ ﴿ فهل انتم منتهون ﴾ قال عمر رضي الله عنه : انتهينا ربنا . (١)

واسناده صحيح . (٢)

---

(١) سنن النسائي ، كتاب الاشربة ،باب تحريم الدم (٢٨٦/٨)

(٢) بيان هذا الاسناد :

١/ ابو داود شيخ النسائي هو سليمان بن سيف بن يحي بن درهم الطائي بالولاء الحراني ، وهو ثقة حافظ من الطبقة الحادية عشرة مات سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، اخرج له النسائي فقط من الائمة الستة (التقريب ٣٢٦/٢ رقم ٤٥٠ ـ التهذيب ١٩٩/٤ ورقم ٣٣٧) .

٢/ وعبيد الله بن موسى بن ابي المختار العبسي ، ثقة يتشيع ، وهو من الطبقة التاسعة . (التقريب ٥٣٩/١ رقم ١٥١٢)

٣/ واسرائيل هو ابن يونس السبيعي ،وهو ثقة تقدم في ص ١٠ رقم ٢

٤/ وابو اسحاق هو السبيعي ،عمرو بن عبدالله الهمداني ، وهو ثقة عابد مكثر من الحديث ،وقد اختلط في آخر عمره ، وهو من الطبقة الثالثة (التقريب ٧٣/٢ رقم ٦٢٣)

٥/ وابو ميسرة هو عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي ، وهو ثقة عابد ، مات سنة ثلاث وستين ،اخرج له الشيخان وابو داود والنسائي والترمذي ، (التقريب ٧٢/٢ رقم ٦٠٥ ـ التقريب ٤٧/٨ رقم ٧٨)

فهؤلاء الرجال كلهم ثقات قد سمع بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ١٩٩/٤ رقم ٣٣٧ ، ٥٠/٦ رقم ٩٧ ، ٢٦١/١ رقم ٤٩٦ ، ٦٣/٨ رقم ١٠٠ ، ٤٧/٨ رقم ٧٨) .

قال الحافظ ابن كثير : قال علي بن المديني : هذا اسناد صالح صحيح . (١)

واخرجه الامام ابو داود السجستاني من طريق اسرائيل بن يونس بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

واخرجه الامام الترمذي من طريقين عن اسرائيل بهذا الاسناد وذكر مثله. (٣)

وقوله ﴿ ومنافع للناس ﴾ اما بالنسبة للخمر فبما يحصل لشاربها من اللذة والنشوة كما اخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : [illegible] يصيبون من لذتها وفرحها اذا شربوها . (٤)

وهذا اسناد حسن كما تقدم . (٥)

ومن منافعها بالنسبة لبعض الناس كونها وسيلة للرزق والكسب .

اما منافع الميسر فهي في كون بعض المتقامرين يحصل له الربح بغير جهد [illegible] وفيما يحصل للفقراء من الذبائح التي يتقامرون عليها بالنسبة لما كان عليه القمار عند العرب في الجاهلية .

وقوله ﴿ واثمهما أكبر من نفعهما ﴾ يعني ما يترتب عليهما من الاثم اكبر [illegible] على متعاطيهما مما يحصل له من المنفعة لأن مضرتهما في الدين [illegible] في الدنيا بحسب ما يظهر لمتعاطيهما في بعض الاحيان والا فانهما [illegible] على مضرة الدنيا أيضا في الجسم والمال وذلك في عاقبتهما .

---

(١) تفسير ابن كثير ١ / ٢٦٤

(٢) سنن ابي داود ، كتاب الأشربة باب تحريم الخمر ، حديث رقم ٣٦٧٠ .

(٣) سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، سورة المائدة ، حديث رقم ٣٠٤٩

(٤) تفسير الطبري ٢/٣٦٠

(٥) انظر ص ٢

١٠ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم ان الله عزيز حكيم ﴾ ـ البقرة / ٢٢٠

* * *

قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما أنزل الله عز وجل ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن ﴾ و ﴿ ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما ﴾ الاية انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه ، فجعل يفضل من طعامه فيحبس له حتى ياكله أو يفسد ، فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عز وجل ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم ﴾ ، فخلطوا طعامهم بطعامه وشرابهم بشرابه . (١)

بيان الاسناد :

١ / عثمان بن ابي شيبة هو عثمان بن محمد بن ابرهيم بن عثمان العبسي ابو الحسن ابي شيبة الكوفي وهو ثقة حافظ شهير وله اوهام ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة تسع وثلاثين ومائتين . وله ثمان وثمانون سنة ، اخرج له الشيخان وابو داود والنسائي وابن ماجه . (٢)

٢ / وجرير هو ابن عبد الحميد بن قرط ـ بضم القاف وسكون الراء ـ الضبي الكوفي ، نزيل الري وقاضيها ، وهو ثقة صحيح الكتاب ، وقيل كان في آخر عمره يهم من حفظه ، مات سنة ثمان وثمانين ومائة وله احدى وسبعون سنة ، اخرج له الجماعة . (٣)

---

(١) سنن ابي داود ، كتاب الوصايا ، باب مخالطة اليتيم ، حديث رقم ٢٨٧١
(٢) التقريب ٢/١٣ رقم ١٠٧ ، تذكرة الحفاظ ١/٤٤٤ رقم ٤٥٠
(٣) التقريب ١/١٢٧ رقم ٥٦ ، الخلاصة /٦١

٣/ وعطاء هو ابن السائب الثقفي ، وهو صدوق اختلط في اخر عمره ، من الطبقة الخامسة ، مات سنة ست وثلاثين ومائة . اخرج له الامام البخارى والاربعة (١) .

وليس له في صحيح البخارى غير حديث واحد في ذكر الحوض جاء مقرونا بابي بشر جعفر بن ابي وحشية احد الاثبات وهو في تفسير سورة الكوثر ذكره الحافظ ابن حجر (٢) .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر ان الذين رووا عنه قبل الاختلاط هم سفيان الثوري وشعبة وزائدة وحماد بن زيد وأيوب السختياني وسمع منه حماد بن سلمة مرة قبل اختلاطه ومرة بعده ، اما ما عدا هؤلاء فقد سمعوا منه بعد اختلاطه ، وقد ذكر ان هذا هو ما تحصل له من كلام أئمة الجرح والتعديل . (٣)

وسعيد بن جبير ثقة ثبت . (٤)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض (٥) غير ان فيه عطاء بن السائب قد اختلط ، وقد سمع منه جرير بن عبد الحميد بعد اختلاطه ، وقد ... عثمان بن ابي شيبة وجرير بن عبد الحميد لهما اوهام قليلة ولكن ... الحديث مما وهما فيه ولا مما اختلط فيه عطاء لأن الامام ابن جرير الطبرى اخرجه من طريق علي بن ابي طلحة ومن طريق العوفي عن ابن عباس وذكر نحوه . (٦)

واسناد علي بن ابي طلحة حسن واسناد العوفي ضعيف كما تقدم (٧) .

فتبين لنا خلو رواية الامام ابي داود من الوهم والخطأ فيصبح اسنادها حسنا لأن عطاء بن السائب صدوق ، ولكن باعتضادها بروايتي الامام الطبري يصبح الحديث صحيحا لغيره .

---

(١) التقريب ٢/ ٢٢ رقم ١٩١ ، الخلاصة/ ٢٦٦
(٢) هدى السارى / ٤٢٥
(٣) تهذيب التهذيب ٧/ ٢٠٧ ، هدى السارى / ٤٢٥
(٤) انظر ص ٢٥ رقم ٢
(٥) انظر تهذيب التهذيب ٧/ ١٤٩ رقم ٢٩٨ ، ٢/ ٧٥ رقم ١١٦ ، ٧/ ٢٠٣ رقم ٣٨٥ ، ١١/ ٤٦ رقم ١٤
(٦) تفسير الطبرى ٣٠/ ٣٧١ — ٣٧٢
(٧) انظر ص ٣ و ٩

وقد اخرج هذا الحديث الامام النسائى والحاكم والبيهقي من طريق عطاء بن السائب ،وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . (١)

بيان المعنى :

تبين لنا من سبب نزول هذه الاية ان الصحابة رضى الله عنهم قد تحرج بعضهم من خلط اموالهم باموال من تحت ايديهم من اليتامى والانفاق منها عليهم جميعا خوفا من أن ينفقوا من اموال اليتامى اكثر من حاجتهم فيظلموهم بذلك .

ولما كان عزل اموال اليتامى فيه شيء من المشقة والحرج انزل الله سبحانه وتعالى هذه الاية لرفع الحرج عن اوليائهم فى خلط اموالهم مع اموالهم .

وقوله * قل اصلاح لهم خير * اى ان العمل على اصلاح اموالهم بتنميتها بالتجارة ونحوها خير من اهمالها * وان تخالطوهم * يعني في المأكل والمشرب والملبس وما أشبه ذلك * فاخوانكم * يعني في الدين ولا حرج عليكم في ذلك ما دمتم تريدون الاصلاح * والله يعلم المفسد من المصلح * فالمعول عليه هو ان تكون نية الولى خالصة في ارادة الاصلاح من خلط ماله مع مال اليتيم * ولو شاء الله لأعنتكم * اى لشق عليكم فيما لو ألزمكم بعزل اموالكم عن اموال اليتامى في المأكل والمشرب ونحو ذلك ولوقعتم بسبب ذلك في الاثم ، كما اخرج ابن جرير من طريق مقسم عن ابن عباس قال : ولو شاء الله لجعل ما أصبتم من اموال اليتامى موبقا . (٢)

---

(١) سنن النسائى ،كتاب الوصايا ،باب مخالطة اليتيم (٦/٢٥٦)
المستدرك ٢/١٠٣ ، ٢٧٨ ، كتاب الجهاد وكتاب التفسير
سنن البيهقي ٥/٢٥٨ كتاب الحج باب المناهدة، و٦/٢٨٤ ، كتاب الوصايا ، باب مخالطة اليتيم .
(٢) تفسير الطبرى ٢/٣٧٥

١١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين ﴾ — البقرة / ٢٢٣

* * *

١ / قال الامام احمد : حدثنا حسن حدثنا يعقوب — يعنى القمي — عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : جاء عمر بن الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله هلكت ، قال : وما الذى اهلكك ؟ قال : حولت رحلى البارحة ، قال : فلم يرد عليه شيئا ، قال : فاوحى الله الى رسوله هذه الاية ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ أقبل وأدبر ، واتقوا الدبر والحيضة . (١)

واخرجه الامام الترمذى وابن حبان من طريق يعقوب القمى بهذا الاسناد وذكرا مثله . (٢)

بيان الاسناد :

١ / الحسن هو ابن موسى الأشيب ابو على البغدادى قاضى الموصل وغيرها ، ثقة من الطبقة التاسعة مات سنة تسع او عشر ومائتين ، اخرج له الجماعة . (٣)

٢ / ويعقوب هو ابن عبدالله بن سعد الاشعرى ابو الحسن القمى ، وهو صدوق يهم ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة اربع وسبعين . (٤)

---

(١) مسند احمد ١ / ٢٩٧
(٢) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، سورة البقرة حديث رقم ٢٩٨٠
موارد الظمآن ، كتاب التفسير ، سورة البقرة حديث رقم ١٧٢١
(٣) التقريب ١ / ١٧١ رقم ٣٢٣ ، الكاشف ١ / ٢٢٧ رقم ١٠٧٦
(٤) التقريب ٢ / ٣٧٦ رقم ٣٨٢ ، الكاشف ٣ / ٢٩٢ رقم ٦٥٠٢

٣/ وجعفر هو ابن ابي المغيرة الخزاعي القمي وهو صدوق يهم ، من الطبقة الخامسة.(١)

٤/ وسعيد بن جبير ثقة ثبت تقدمت ترجمته .(٢)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض(٣) لكن فيه يعقوب القمي وجعفر بن ابي المغيرة قد اتهما بالوهم ، ولكن لم يظهر منهما وهم في هذه الرواية فيكون اسنادها حسنا .

وقد ذكر الحافظ الهيثمي هذا الحديث من رواية الامام احمد ووثق رجاله(٤) وهذا محمول على انه لم يقع في هذه الرواية شيء من الوهم ، وبناء على حكمه على رجال الاسناد يكون الاسناد صحيحا ، وقد صححه الحافظ ابن حجر(٥) ، ولعل تصحيحه لاعتضاده بالحديثين الاثنين فيكون صحيحا لغيره .

٢/ قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا عبد العزيز بن يحيى أبو الأصبغ حدثني محمد — يعني ابن سلمة — عن محمد بن اسحاق عن أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس قال : ان ابن عمر — والله يغفر له — وهم انما كان هذا الحي من الانصار — وهم أهل وثن — مع هذا الحي من اليهود — وهم اهل كتاب — وكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم ، وكان من امر اهل الكتاب ان لا يأتوا النساء الا على حرف وذلك

---

(١) التقريب ١/١٣٣ رقم ١٠٢ ، الخلاصة /٦٤

(٢) انظر ص ٢٥ رقم ٦

(٣) تهذيب التهذيب ١٠٨/١ رقم ١٦٥
٣٢٣/٢ رقم ٥٦٠ ، ٣٩٠/١١ رقم ٧٥٢

(٤) مجمع الزوائد ٣١٩/٦

(٥) فتح الباري ١٩١/٨

استروا ما تكون المرأة فكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم ، وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحا منكرا و يتلذذون منهم مقبلات ومدبرات ومستلقيات ،فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرت عليه وقالت انما كنا نؤتى على حرف فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى شرى أمرهما . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل * نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم * أى مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعني بذلك موضع الولد . (١)

بيان الاسناد :

١ / عبد العزيز بن يحى بن يوسف البكائي ،ابو الاصبغ الحراني ، صدوق ربما وهم ،من الطبقة العاشرة مات سنة خمس وثلاثين ومائتين . ووثقه الامام الذهبي . (٢)

٢ / محمد بن سلمة بن عبدالله الباهلي بالولاء الحراني ، ثقة من الطبقة التاسعة عشرة ،مات سنة احدى وتسعين على الصحيح . (٣)

٣ / ومحمد بن اسحاق بن يسارا لمطلبي ولاء المدني ، نزيل العراق صاحب امام في المغازي ، وهو صدوق يدلس ، من صغار الطبقة الخامسة مات سنة خمسين ومائة و يقال بعدها . اخرج له الامام البخاري تعليقا ومسلم والاربعة . (٤)

٤ / أبان بن صالح بن عمير بن عبيد القرشي ولاء ، وثقه الائمة ، ووهم ابن حزم فجهله وابن عبد البر فضعفه ،من الطبقة الخامسة ،مات سنة بضع عشرة ومائة او ابن خمس وخمسين ،اخرج له الامام البخاري تعليقا والاربعة . (٥)

---

(١) سنن ابي داود ،كتاب النكاح ،باب في جامع النكاح ، حديث رقم ٢١٦٤
(٢) التقريب ٥١٣/١ رقم ١٢٥٩ ، الكاشف ٢٠٣/٢ رقم ٣٤٥١
(٣) التقريب ١٦٦/٢ رقم ٢٦٥ ، الخلاصة / ٣٣٨
(٤) التقريب ١٤٤/٢ رقم ٤٠ ، الكاشف ١٩/٣ رقم ٤٧٨٥
(٥) التقريب ٣٠/١ رقم ١٥٩ ، الخلاصة / ١٥

٥/ ومجاهد هو ابن جبر المكي ابو الحجاج المخزومي بالولاء ، وهو ثقة امام في التفسير والعلم ، من الطبقة الثالثة مات سنة احدى او اثنتين او ثلاث او اربع ومائة على اختلاف بين العلماء في ذلك وله ثلاث وثمانون سنة ، وقد أخرج له الجماعة.(١)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض.(٢) لكن فيه محمد بن اسحاق وهو متهم بالتدليس ولم يصرح هنا بالسماع.

واخرجه ابو عبدالله الحاكم بهذا الاسناد وذكر مثله وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الامام الذهبي.(٣)

ولكن اخرجه الحاكم من طريق اخر عن محمد بن اسحاق وقد صرح فيه بسماعه من أبان بن صالح وذكر نحو حديث ابي داود ، وقد سكت عنه الحاكم وحكم عليه الذهبي بأنه على شرط مسلم.(٤)

واخرجه البيهقي عن شيخه الحاكم بهذا الاسناد وذكر مثله.(٥)

وبناء على هذا يكون اسناد هذا الحديث حسنا لان فيه راويان صدوقان. ولكن اخرجه الامام البخاري مختصرا من حديث جابر رضي الله عنه(٦) كما يشهد له الحديث الآتي فيتقوى بذلك حديث ابن عباس ويصبح اسناده صحيحا لغيره. ولذلك صححه الحاكم والذهبي.

---

(١) التقريب ٣٢٩/٢ رقم ٩٢٢ ، تذكرة الحفاظ ٩٢/١ رقم ٨٣
(٢) تهذيب التهذيب ٢٤/١ رقم ١٦٨ ، ٣٦٢/٦ رقم ٦٩٠
(٣) المستدرك ، كتاب النكاح ، ١٩٥/٢
(٤) المستدرك ، كتاب التفسير ، ٢٧٩/٢
(٥) سنن البيهقي ، كتاب النكاح ، باب اتيان النساء من ادبارهن ١٩٥/٧
(٦) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة البقرة باب رقم ٣٩ حديث رقم ٤٥٢٨

٣/ قال الامام احمد : حدثنا يحيى بن غيلان حدثنا رشدين حدثنا حسن بن ثوبان عن عامر بن يحيى المعافرى حدثني حنش عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الاية ﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾ في اناس من الانصار اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ائتها على كل حال اذا كان في الفرج .(١)

بيان الاسناد :

١/ يحيى بن غيلان بن عبدالله بن اسماء الخزاعى ثم الأسلمى ابو الفضل البغدادى ، ثقة ، من الطبقة العاشرة مات سنة عشرين ومائتين على الصحيح .(٢)

٢/ ورشدين هو ابن سعد بن مفلح المهرى ابو الحجاج المصرى وهو ضعيف لغفلته وتخليطه ، من الطبقة السابعة ، مات سنة ثمان وثمانين ومائة وله ثمان وسبعون سنة .(٣)

٣/ والحسن بن ثوبان بن عامر الهوزنى ، صدوق فاضل ، من الطبقة السادسة ، مات سنة خمس واربعين ومائة .(٤)

٤ / عامر بن يحيى المعافرى بن خنيس ، ثقة ، من الطبقة السادسة مات سنة عشرين ومائة ، اخرج له مسلم والترمذى وابن ماجه .(٥)

٥/ وحنش هو ابو رشدين حنش بن عبدالله ويقال ابن على بن عمرو السبائى نزيل افريقية ، وهو ثقة من الطبقة الثالثة ، مات سنة مائة ، اخرج له مسلم والاربعة .(٦)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض .(٧)

---

(١) مسند احمد ١/ ٢٦٨
(٢) التقريب ٢/ ٣٥٥ رقم ١٤٦ ، الكاشف ٣/ ٢٦٥ رقم ٦٢٣٢
(٣) التقريب ١/ ٢٥١ رقم ٩٢ ، المغنى في الضعفاء ١/ ٢٣٢ رقم ٢١٢٣
(٤) التقريب ١/ ١١٤ رقم ٢٥٤ ، الكاشف ١/ ٢١٨ رقم ١٠٢٢
(٥) التقريب ١/ ٢٩٠ رقم ٧٠ ، الخلاصة / ١٨٥
(٦) التقريب ١/ ٢٠٥ رقم ٦٣٠ ، الكاشف ١/ ٢٦٠ رقم ١٢٨٢
(٧) تهذيب التهذيب ٣/ ٥٧ رقم ١٠٢ ، ١١/ ٢٦٣ رقم ٥٢٨ ، ٥/ ٨٤ رقم ١٣٦ تهذيب الكمال (ترجمة الحسن بن ثوبان).

لكن فيه رشد بن بن سعد وهو ضعيف الا أنه يتقوى بالحديث السابق فيكون حسنا لغيره •

بيان المعنى :

قوله في الحديث الأول " حولت رحلي البارحة " الرحل هو الكور الذى يركب عليه فوق الابل ويطلق على المنزل والمأوى وقد كنى به هنا عن زوجته ، والمقصود من تحويل رحله انه قد أتى امرأته في قبلها من جهة ظهرها •(١)

وقوله " واتق الدبر والحيضة " يعني اجتنب اتيان المرأة في دبرها أو في قبلها ما دامت حائضا •

وقوله في الحديث الثاني " ان ابن عمر — والله يغفر له — وهم — جاء في سنن ابي داود ان ابن عمر — والله يغفر له — أوهم " وقال الخطابي : هكذا وقع في الرواية والصواب " وهم " بغير ألف ، يقال وهم الرجل اذا غلط في الشيء ووهم — مفتوحة الهاء اذا ذهب وهمه الى الشيء وأوهم — بالالف اذا اسقط من قراءته من شيئا ، ويشبه ان يكون قد بلغ ابن عباس عن ابن عمر في تأويل الاية شيء خلاف ما كان يذهب اليه ابن عباس •(٢)

اقول : وقد جاءت كلمة " وهم " على الصواب في رواية الحاكم • وقد يفهم من نسبة الوهم في هذا الحديث الى ابن عمر من ابن عباس انه يقصد ما اشتهر عن ابن عمر من انه يفسر قوله تعالى ﴿ أنى شئتم ﴾ باتيان النساء في ادبارهن •(٣)

ولكن الوهم في ذلك ليس من ابن عمر ولكن ممن رووا عن نافع عنه ، ومما يدل على ذلك ما أخرجه الامام النسائي من طريق كعب بن علقمة عن ابي النضر أنه اخبره انه قال لنافع مولى ابن عمر : انه قد اكثر عليك القول ! انك تقول

---

(١) النهاية في غريب الحديث ٢/٢٠٩

(٢) سنن ابي داود بشرحه معالم السنن ٢/٦١٩

(٣) انظر تفسير الطبري ٢/٣٦٤ والدر المنثور ١/٢٦٥

... عمر انه افتى ان تؤتى النساء في ادبارهن ، قال : كذبوا عليّ ، ولكن ... كيف كان الأمر ، ان ابن عمر عرض المصحف يوما وأنا عنده حتى بلغ ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم ﴾ فقال : يا نافع هل تعلم من أمر هذه الآية ؟ قلت : لا ، قال : انا كنا معشر قريش نُجَبِّي النساء ، فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الأنصار أردنا منهن مثل ما كنا نريد فآذاهن فكرهن ذلك وأعظمنه ، وكانت نساء الانصار قد أخذن بحال اليهود ، انما يؤتين على جنوبهن فأنزل الله ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم ﴾ .

ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره وقال : وهذا اسناد صحيح . (١)

ولم أجده في سنن النسائي فلعله في كتاب آخر من كتب الامام النسائي .

وقوله " نجبّي النساء " من التجبية وهي انكباب الانسان على وجهه باركا على ركبتيه كهيئة السجود . (٢)

ومما يدل على ان ابن عمر رضي الله عنهما يرى تحريم اتيان النساء في ادبارهن ما أخرجه الامام الدارمي قال : اخبرنا عبدالله بن صالح حدثني الليث حدثني الحارث بن يعقوب عن سعيد بن يسار ابي الحباب قال : قلت لابن عمر : ما تقول في الجواري حين يحمض لهن ؟ قال : وما التحميض ؟ قال : فذكرت الدبر ، فقال : هل يفعل ذلك احد من المسلمين ؟! (٣)

واسناده صحيح لغيره . (٤)

---

(١) تفسير ابن كثير ١/٢٧١

(٢) انظر جامع الاصول لابن الاثير ٢/٤٠ ولسان العرب (مادة جبى)

(٣) سنن الدارمي ، كتاب الطهارة ، باب من اتى امرأة من دبرها (١/٢٦٠)

(٤) بيان هذا الاسناد :

١/ عبدالله بن صالح الجهني ، صدوق كثير الغلط ، وقد تقدمت ترجمته في ص ٧ ...

٢/ الليث هو ابو الحارث الامام الليث بن سعد الفهمي وهو ثقة ثبت فقيه مشهور ، من الطبقة السابعة (التقريب ٢/١٣٨ رقم ٨)

■■■

والتحميض مأخوذ من الحمض وهو النبات الحامض الذى ترعاه الابل وذلك أنها اذا مَلَّت الخلة وهو النبات الحلو تحولت الى الحمض ترعاه ، فسمى اتيان الرجل المرأة في غير مأتاها تحميضا لأن فيه تحولا من الخير الى الشر. (١)

وقوله في حديث ابن عباس الثاني " وكان من امر اهل الكتاب ان لا يأتوا النساء الا على حرف، " يعنى على جنب ، وحرف كل شيء جانبه . (٢)

وقوله " يشرحون " قال الهروى : يقال شرح فلان جاريته اذا وطئها من قفاها ، وأصل الشرح البسط ومنه انشراح الصدر بالأمر وهو انفتاحه وانبساطه.(٢)

وقوله " شرى أمرهما " أى ارتفع وعظم وتفاقم وأصله من شرى البرق اذا لج في اللمعان ، واستشرى الرجل اذا ألح في الأمر . (٢)

=== ٣/ الحارث بن يعقوب هو الانصارى بالولاء المصرى ، وهو ثقة عابد ، من الطبقة الخامسة (التقريب ١/ ١٤٥ رقم ٧٨)
٤/ سعيد بن يسار ابو الحباب ، ثقة متقن من الطبقة الثالثة (التقريب ١/ ٣٠٩ رقم ٢٨٧)
وقد سمع هؤلاء الرجال بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٥/ ٢٥٦ رقم ٤٤٨ ، ٨/ ٤٥٩ رقم ٨٣٢ ، ٢/ ١٦٤ رقم ٢٨٨ ، ٤/ ١٠٢ رقم ١٧٢) فرجاله ثقات كما تبين في تراجمهم ما عدا عبدالله بن صالح فهو صدوق كثير الغلط ولكن لم يظهر منه غلط في هذا الحديث لأن حديث الامام النسائى السابق يشهد له ، وباعتضاده بحديث النسائى يصبح اسناده صحيحا لغيره .

(١) اللسان ، والنهاية في غريب الحديث مادة (حمض)
(٢) جامع الاصول لابن الاثير ٢/ ٤٣ معالم السنن للخطابي ٢/ ٦١٩

١٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن
ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهـــن
في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجـــة
والله عزيز حكيم • الطلاق مرتان فامساك بمعروف اوتسريح باحسان ولا يحل لكـــم
ان تأخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله فان خفتم ألا يقيمـــا
حدود الله فلا جنـاح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعـــد
حدود الله فأولئك هم الظالمون • فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تـنكـــح
زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك
حدود الله يبينها لقوم يعلمون ﴾ — البقرة / ٢٢٨ — ٢٣٠ •

* * *

١ / قال الامام النسائى : اخبرنا زكريا بن يحى قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم
قال أنبأنا على بن الحسين بن واقد قال حدثني ابى قال أنبأنا يزيد النحــوى عن
عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ ما ننسخ من آية أوننسها نأت بخير منها
أو مثلها ﴾ — البقرة / ١٠٦ — وقال ﴿ واذا بدلنا اية مكان آية والله أعلم بمـا
ينزل ﴾ الاية — النحل ١٠١ — وقال ﴿ يمحوالله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾
الرعد / ٣٩ — فأول ما نسخ من القرآن القبلة ، وقال : ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن
ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في أرحامـهن ﴾ الى قولـــــه
ان ارادوا اصلاحـا ﴾ — البقرة / ٢٢٨ — وذلك بأن الرجل كان اذا طلق امرأته
فهو أحق برجعتها وان طلقهـا ثلاثا فنسخ ذلك وقال ﴿ الطلاق مرتان فامساك
بمعروف اوتسريح باحسان ﴾ — البقرة / ٢٢٩ [١] •

---

(١) سنن النسائى ٦ / ١٨٧ ، ٢١٢ كتاب الطلاق ، باب ما استثنى من عدة الطلاق
وباب نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث •

واخرجه الامام النسائي ايضا بهذا الاسناد وذكر مثله الى قوله تعالى ﴿ والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ﴾ ثم ذكر قوله تعالى ﴿ واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر ﴾ ـ الطلاق / ٤ ـ ثم قال فنسخ من ذلك ، قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها ﴾ ـ الاحزاب / ٤٩ ـ (١)

بيان الاسناد :

١/ زكريا بن يحيى هو ابو عبدالرحمن زكريا بن يحيى بن اياس بن مسلمة السجزي نزيل دمشق ، يعرف بخياط السنه (٢) ، وهو ثقة حافظ ، من الطبقة الثانية عشرة ، مات سنة تسع وثمانين ومائتين وله اربع وتسعون . (٣)

٢/ واسحاق بن ابراهيم هو الامام ابو محمد اسحاق بن ابرهيم بن مخلد الحنظلي ، ابن راهوية المروزي ، وهو ثقة حافظ مجتهد ، قرين الامام احمد بن حنبل ، ذكر ابو داود انه تغير قبل موته بيسير ، مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، وله اثنتان وسبعون سنة ، اخرج له الشيخان وابو داود والترمذي والنسائي . (٤)

---

(١) سنن النسائي ١٨٧/٦ ، كتاب الطلاب باب ما استثنى من عدة المطلقات .
(٢) لقب بذلك لانه كان يخيط اكفان اهل السنة (التهذيب ٣٣٤/٣)
(٣) التقريب ٢٦٢/١ رقم ٥٨ ، تذكرة الحفاظ ٦٥٠/١ رقم ٦٧٣
(٤) التقريب ٥٤/١ رقم ٣٧٤ والحنظلي نسبة الى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وراهويه ليس اسما لأبيه وانما لقب به لما ولد في طريق مكة قالوا له : راهويه يعني انه ولد في الطريق وكان ابوه يكره هذا اللقب ـ تهذيب التهذيب ٢١٦/١ . وانظر في ترجمته (تذكرة الحفاظ ٤٣٣/١ رقم ٤٤٠) .

٣/ وعلى بن الحسين بن واقد المروزى تقدمت ترجمته وتبين لنا انه صدوق يهم .(١)

٤/ وابوه الحسين بن واقد تقدمت ترجمته وتبين لنا أنه ثقة له اوهام.(١)

٥/ ويزيد النحوى ثقة عابد ، تقدمت ترجمته .(١)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض(٢) غير ان فيه على بن الحسين بن واقد المروزى وأباه وهما متهمان بالوهم ، ولكن لم يظهر في هذه الرواية شيء من الوهم فيكون الاسناد على هذا حسنا.

وأخرجه الامام ابو داود السجستانى والبيهقي آخر الرواية الاولى من على بن الحسين بن واقد المروزى.(٣)

ولم أجد لهذا الحديث طريقا آخر غير هذا الطريق .

٢/ اخرج الامام عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن طاووس انه قال لولا انه لا يحل لى كتمانه ـ يعني الفداء ـ ما حدثته احدا قال : كان ابن عباس لا يرى الفداء طلاقا حتى يطلق ثم يقول : الا ترى انه ذكر الطلاق من قبله ثم ذكر الفداء فلم يجعله طلاقا ثم قال في الثانية * فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره * ولم يجعل الفداء بينهما طلاقا .(٤)

---

(١) انظر هؤلاء الثلاثة في الحديث في ص ٢٨ رقم ٢ ، ٣ ، ٤
(٢) تهذيب التهذيب ٣/٣٣٤ رقم ٦٢٢ ، ٧/٣٠٨ رقم ٥٢٢ ،
١/٢٦٦ رقم ٤٠٨ ، ٧/٣٠٨ رقم ٥٢٢ ، ٢/٣٦٥ رقم ٢٥٧ ،
٢/٢٦٣ ، رقم ٤٧٥
(٣) سنن ابي داود ، كتاب الطلاق ،باب رقم ١٠ حديث رقم ٢١٩٥
سنن البيهقي ٧/٣٣٧ كتاب الخلع والطلاق باب من جعل الثلاث واحدة .
(٤) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطلاق ، باب الفداء (٦/٤٨٦ رقم ١١٧٦٧)

باب الاسناد :

معمر هو ابن راشد الأزدي وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته. (١) وايوب هو ابن ابي تميمة كيسان السختياني ابو بكر البصري وهو ثقة ثبت حجة ، من كبار الفقهاء العباد ، من الطبقة الخامسة ، مات سنة احدى وثلاثين ومائة ، وله خمس وستون سنة اخرج له الجماعة. (٢)

وطاوس بن كيسان اليماني ثقة فقيه تقدمت ترجمته . (٣)

وبهذا يتبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات أئمة وقد سمع بعضهم من بعض (٤) فالاسناد على هذا صحيح .

٣/ اخرج الامام عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاووس قال : سأل ابراهيم بن سعد ابن عباس عن رجل طلق امرأته طلقتين ثم اختلعت منه اينكحها ؟ قال : نعم ذكر الله الطلاق في اول الاية واخرها والخلع بين ذلك فلا بأس به . (٥)

بيان الاسناد :

سفيان بن عيينة ثقة تقدمت ترجمته. (٦)

وعمرو بن دينار ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٧)

وطاوس بن كيسان ثقة فقيه تقدمت ترجمته . (٨)

---

(١) انظر ص ٢٠ رقم ١
(٢) التقريب ١/ ٨٩ رقم ٦٨٨ ، تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٠
(٣) انظر ص ٤٤ رقم ٣
(٤) تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٤٣ رقم ٤٣٩
(٥) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطلاق باب الفداء (٦/ ٤٨٧ رقم ١١٧٧١)
(٦) انظر ص ٤٣ رقم ١
(٧) انظر ص ٢٣ رقم ٤
(٨) انظر ص ٤٤ رقم ٣

وبهذا تبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات • وقد سمع بعضهم من بعض (١) فعلى هذا يكون الاسناد صحيحا •

٤ / اخرج الامام عبد الرزاق عن ابن جريج عن حسن بن مسلم عن طاووس قال : كنت عند ابن عباس اذ سأله ابراهيم بن سعد بن ابي وقاص فقال : اني استعمل هيناــ وكان ابن الزبير يستعمله على اليمن على السعايات ــ فعلمني الطلاق فان عامة تطليقهم الفداء ، فقال ابن عباس : ليست بواحدة ــ وكان يجيزه يفرّق به ــ قال : وكان يقول : انما هو الفداء ولكن الناس اخطئوا اسمه فقال لي حسن بن مسلم قال طاووس : فرادت ابن عباس بعد ذلك فقال : ليس الفداء بتطليق قال وكنت اسمع ابن عباس يتلو ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ ثم يقول ﴿ فلا جناح عليهما فيما افتدت به ﴾ ثم ذكر الطلاق بعد الفداء ، قال : وكان يقول ذكر الله الطلاق قبل الفداء وبعده ، و ذكر الله الفداء بين ذلك فلا أسمعه يرى الفداء ، قال : وكان لا يراه تطليقه • (٢)

رجال الاسناد :

١ / ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي ولاء المكي ، وهو ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل ، من الطبقة السادسة ، مات سنة خمسين او بعدها وقد جاوز السبعين ، اخرج له الجماعة • (٣)

---

(١) تهذيب التهذيب ٤/١٧ ، ٢ ٨/٢٨
(٢) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطلاق ، باب الفداء (٦/٤٨٥ رقم ١١٧٦٥)
(٣) التقريب ١/٥٢٠ رقم ١٣٢٤ ، تذكرة الحفاظ ١/١٦٩ رقم ١٦٤

٢/ حسن بن مسلم بن يناق ـ بفتح الياء وتشديد النون ـ المكى ، ثقة من الطبقة الخامسة ، مات قديما بعد المائة بقليل . (١)

٣/ وطاوس اليمانى ثقة فقيه فاضل تقدمت ترجمته . (٢)

وبهذا تبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات قد سمع بعضهم من بعض (٣) الا ان ابن جريج لم يصرح بالسماع من حسن بن مسلم وابن جريج يدلس وهو من الطبقة الثالثة من المدلسين وهم الذين اكثروا من التدليس فلا يحتج من حديثهم الا بما صرحوا بسماعه من شيوخهم ذكره الحافظ ابن حجر ونقل عن الدارقطنى انه قال فيه : شر التدليس تدليس ابن جريج فانه قبيح التدليس لا يدلس الا فيما سمعه من مجروح . (٤)

وعلى هذا يكون هذا الحديث محتملا للضعف ، ولكنه يتقوى بالحديثين السابقين وهما صحيحان فيرتفع عنه احتمال التدليس من ابن جريج ويكون اسناده صحيحا .

بيان المعنى :

قوله ﴿ والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ﴾ يعنى والمطلقات ينتظرن بانفسهن بعد الطلاق ثلاثة قروء ، ثم يجوز لهن بعد ذلك ان يتزوجن ، والقروء جمع قرء ، وهو من الاسماء المشتركة حيث يطلق على الطهر والحيض ، واصله من دنو وقت الشيء ، ولما كان الحيض يجيء لوقت والطهر يجيء لوقت جاز أن يكون الأقراء حيضا وأطهارا . (٥)

---

(١) التقريب ١/١٧١ رقم ٣٢١ ، الكاشف ١/٢٢٧ رقم ١٠٧٤
(٢) انظر ص ٤٤ رقم ٣
(٣) تهذيب التهذيب ٦/٤٠٢ رقم ٨٥٥ ٢/٣٢٢ رقم ٥٥٨
(٤) طبقات المدلسين ص١٣ مخطوط
(٥) انظر لسان العرب والنهاية في غريب الحديث (مادة قرأ)
وانظر معانى القرآن للزجاج ١/٢٩٦

وقد اختلف العلماء بناء على هذا في تعيين المراد من القرؤ في الاية فذهب جمهور الصحابة ومنهم الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب رضى الله عنهم الى ان المراد بالقرؤ الحيض وبهذا اخذ الامام ابوحنيفة واحمد في مذهبه . ومما استدل به لهذا القول قوله تعالى ﴿ واللائي يئسن من المحيض ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن ﴾ فنقلهن عند عدم الاعتداد بالأشهر دليل على ان الاصل هو الحيض .

ومن ذلك ان المعهود في اللسان الشرعي استعمال القرء بمعنى الحيض وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت أبي حبيش " انما ذلك عرق فانظري اذا اتى قروءك فلا تصلي فاذا مر قرئك فتطهري ثم صلي ما بين القرئ الى القرء " اخرجه الامام احمد وابوداود والنسائي وابن ماجه (١)

وذهب بعض الصحابة ومنهم زيد بن ثابت وعائشة وابن عمر رضى الله عنهم الى ان المراد بالقرؤ الاطهار ، وبهذا أخذ الامام مالك والشافعي واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ يعني في عدتهن كقوله تعالى ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ يعني في يوم القيامة ، وانما أمر بالطلاق في الطهر لا في الحيض بدليل حديث ابن عمر لما طلق امراته وهي حائض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : " مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء أمسك بعد ، وان شاء طلق قبل ان يمس ، فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء " اخرجه الشيخان (٢) .

وادلة القول الاول اكثر ، وبه قال كبار الصحابة رضى الله عنهم ولذلك رجع الامام احمد كما جاء في رواية الاثرم عنه انه قال : كنت اقول : الاطهار ثم وقفت لقول الاكابر . (٣)

---

(١) مسند احمد ٦/٤٢٠
سنن أبي داود ، كتاب الطهارة باب رقم ١٠٨ حديث رقم ٢٨٠
سنن النسائي كتاب الطهارة باب ذكر الاقراء
سنن ابن ماجه كتاب الطهارة باب رقم ١١٥ حديث رقم ٦٢٠
(٢) صحيح البخاري ، كتاب الطلاق ، الحديث الاول رقم ٥٢٥١
صحيح مسلم ، كتاب الطلاق ، الحديث الاول رقم ١٤٧١
(٣) المغني لابن قدامة ٧/٤٥٣ اول كتاب العدد

والفرق بين هذين القولين من حيث الزمن ان العدة بالنسبة للقول الاول تنتهي بالغسل من الحيضة الثالثة ، أما بالنسبة للقول الثاني فتنتهي بابتداء الحيضة الثالثة لأن الطهر الذى وقع الطلاق فيه يحتسب من العدة على قول القائلين بأن العدة هي الاطهار ،فالعدة على القول الأول تكون اطول ، فالأخذ به يكون أحوط للمرأة فيما اذا ارادت ان تتزوج بزوج آخر ، كما أنه يعطى الزوج المطلق وقتا أطول للمراجعة . (١)

قوله تعالى ﴿ ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمنّ بالله واليوم الآخر ﴾ روى عن ابن عباس ان المراد ما خلق الله في ارحامهن من الحمل ، وذلك فيما اخرجه ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال : اذا طلق الرجل امرأته تطليقة اوتطليقتين وهي حامل فهوأحق برجعتها ما لم تضع حملها ، وهوقوله ﴿ ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن ان كن يؤمنّ بالله واليوم الاخر ﴾ (٢)

واسناده حسن كما تقدم (٣) ، والمقصود من الاية على هذا نهي النساء المطلقات من كتمان ما خلق الله في ارحامهن من الحمل من أجل اسقاط حق ازواجهن في مراجعتهن في مدةالحمل حتى يضعن .

وقد روى عن مجاهد ان المراد بالذى نهى الله سبحانه عن كتمانه هو الحمل والحيض ، وذلك فيما اخرجه ابن جرير من عدة طرق عن مجاهد انه قال في هذه

---

(١) يراجع في هذا الموضوع كتاب المغنى لابن قدامة ، اول كتاب العدد ٤٥١/٧ والمجموع شرح المهذب ، كتاب العدد (١٦/ ٤٢٠) ، وتفسير الطبرى (٤٣٨/٢) وتفسير القرطبي ٣/ ١١٢ ، وتفسير الشنقيطى (اضواء البيان ١/ ١٢٩) ، واحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٦٤

(٢) تفسير الطبرى ٢/ ٤٤٨

(٣) انظر ص ٢

الحيض والحبَل ، قال : تفسيره ان لا تقول : انى حائض وليست بحائض ، بحائض وهى حائض ، ولا انى حبلى وليست بحبلى ، ولست بحبلى وهى بذلك كله في بغض المراة زوجها وحبه . (١)

اختار ابن جرير هذا القول لشموله لكل ما خلق الله في ارحام النساء . (٢)

قوله ﴿ وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ﴾ البعولة بعل مثل ذكر وذكورة وعم وعمومة فهذه الهاء زائدة ، لتاكيد معنى تانيث الجماعة وهى سماعية لا قياسية ، قاله الزجاج . (٣)

وقوله ﴿ في ذلك ﴾ يعنى في زمن العدة التي ذكرها الله سبحانه في هذه الآية .

المعنى : وازواج النساء المطلقات أحق بردهن الى عصمتهم ما لم تنقض عدتهن فاذا انقضت عدتهن فهم كغيرهم لا يرجعون اليهن الا بنكاح جديد ، واذا فلاحق لهم في نكاحهن الا بعد ان يتزوجن من غيرهم كما سيأتى التالية .

وهذه الاية لم تفرق بين المطلقة البائن والرجعية وذلك كان في اول الاسلام الزوج له ان يطلق ثم يراجع كيف شاء من غير تقييد بعدد ، ثم نزلت التي بعدها فنسختها كما قال ابن عباس في الحديث الاول من احاديث هذا الباب بعدما تلا هذه الاية : " وذلك بأن الرجل كان اذا طلق امرأته فهو احق برجعتها وان طلقها ثلاثا فنسخ ذلك وقال : ﴿ الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ﴾

---

(١) تفسير الطبرى ٢/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨
(٢) تفسير الطبرى ٢/ ٤٥٠
(٣) معانى القرآن للزجاج ١/ ٣٠٠ وانظر تفسير الطبرى ٢/ ٤٥١ ، والقرطبى ٣/ ١١٩

وبهذا تبين لنا ان حكم الاية ينطبق على المطلقة الرجعية ، أما البائن فلا حق لمطلقها في مراجعتها .

وقوله تعالى * ان ارادوا اصلاحا * يعني انما يحق للأزواج مراجعة مطلقاتهم في عدتهن اذا كانوا يريدون الاصطلاح معهن وعشرتهن بالمعروف ، أما اذا كانوا يريدون الاضرار بهن فلا يجوز لهم ذلك وان كانت تعتبر رجعتهم صحيحة من حيث بقاء العصمة الزوجية ، لكنهم يأثمون بذلك كما في قوله تعالى بعد هذه الايات * ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا ايات الله هزوا * — البقرة /٢٣١ —

وقوله تعالى * ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف * يعني ولهن من الحقوق على أزواجهن مثل ما لازواجهن عليهن من الواجبات ، وقوله * بالمعروف * يعني ان هذه الحقوق تؤدى بالاحسان والتواضع والايثار لا بالتعالى والكبرياء .

وهذه الحقوق جاءت مجملة في هذه الاية ومنها ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله في حجة الوداع " ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف " اخرجه الامام مسلم من حديث جابر رضى الله عنه . (١)

ومما يدخل في معنى الاية التجمل للمرأة كما تتجمل هي للرجل وقد اخرج ابن جرير في هذا المعنى من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قال : انى أحب ان اتزين للمرأة كما أحب ان تتزين لي ، لأن الله تعالى ذكره يقول * ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف * (٢)

وقوله * وللرجال عليهن درجة * اخرج ابن جرير عن زيد بن اسلم وابنه عبدالرحمن بن زيد ان المراد بالدرجة الأمارة والطاعة . (٣)

---

(١) صحيح مسلم كتاب الحج باب رقم (١٩) حديث رقم ١٨ ١٢
(٢) تفسير الطبرى ٢/٤٥٣
(٣) تفسير الطبرى ٢/٤٥٤

فالمعنى : وللرجال على نسائهم زيادة في الفضل ومزية يختص بها الرجال ، من امارة الرجل على المرأة ولزوم طاعته كما في قوله تعالى ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم ﴾ — النساء / ٣٤ —

قوله تعالى ﴿ الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ﴾ تقدم في ... ابن عباس ان هذه الاية ناسخة لقوله تعالى في الاية السابقة ﴿ وبعولتهن ... بردهن في ذلك ﴾ وذلك أن الازواج كانوا يطلقون ويراجعون كيفما ... من غير ان يتقيدوا بحدد معين فنسخ الله سبحانه ذلك وجعل للزوج ... زوجته مرتين فقط .

وأخرج ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس انه قال ... الاية : اذا طلق الرجل امرأته تطليقتين فليتق الله في التطليقة الثالثة ، ... ان يمسكها بمعروف او يسرحها باحسان فلا يظلمها من حقها شيئا .(١)

واسناد هذا الأثر حسن كما تقدم .(٢)

وقوله تعالى ﴿ ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا أن يخافا أن لا ... حدود الله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به ﴾ ... لا يحل للأزواج المطلقين ان ياخذوا من مهور نسائهم اللاتى طلقوهن شيئا الا ... الشقاق بين الزوجين حدا يخشيان معه ان يقعا في معصية الله وذلك ... حدوده التى فرضها بينهما ، فعند ذلك يجوز للزوج ان يأخذ ... ما اعطاها من المهر أو بعضه ليفارقها .

وقد روى عن ابن عباس ما يدل على ان أخذ العوض جائز فيما اذا كان النشوز ... والعصيان من قبل الزوجة ، وذلك فيما اخرجه ابن جرير من طريق على بن ابى

---

(١) تفسير الطبرى ٢/ ٤٥٧

(٢) انظر ص ٢

طلحة عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : هو تركها اقامة حدود الله واستخفافها بحق زوجها وسوء خلقها ، فتقول له : والله لا أبر لك قسما ، ولا أطأ لك مضجعا ولا أطيع لك أمرا ، فان فعلت ذلك فقد حل له منها الفدية .(١)

قوله ﴿ فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ﴾ يعني فان طلقها طلقة ثالثة بعد الطلقتين السابقتين فقد حرمت عليه ولا يحل له ان يتزوجها حتى يتزوجها رجل غيره بنكاح صحيح ، فان تزوجها هذا الرجل ليحللها لزوجها الاول فهو آثم ، ولا تحل لزوجها الاول اذا طلقها هذا المحلل .

وقد ورد في وعيد المحلل والمحلل له احاديث منها ما اخرجه الامام احمد من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لعن الله المحلل والمحلل له " .

واخرجه الامام ابو داود والترمذي وابن ماجه .(٢)

وقوله تعالى ﴿ فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله ﴾ معناه : فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح على الزوج الاول ان يرجع الى زوجته بنكاح جديد ، كما اخرج الامام ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : " اذا تزوجت بعد الاول فدخل الآخر بها فلا حرج على الاول ان يتزوجها اذا طلق الاخر او مات عنها فقد حلت له " (٣) .

واسناده حسن كما تقدم .(٤)

---

(١) تفسير الطبري ٢/٤٦٦

(٢) مسند الامام احمد ١/٤٤٨ ، سنن ابي داود كتاب النكاح ، باب التحليل حديث رقم ٢٠٧٦ ، سنن الترمذي ، كتاب النكاح ، باب ما جاء في المحل والمحلل له حديث رقم ١١٢٠ ، سنن ابن ماجه ، كتاب النكاح باب المحلل والمحلل له ، حديث رقم ١٩٣٤

(٣) تفسير الطبري ٢/٤٧٨

(٤) انظر ص ٢

بقوله * ان ظنا ان يقيما حـدود الله * يعنى ان كانا يرجوان ويغلب على ظنهما ان يقيما حدود الله التي فرضها بين الزوجـين بان يؤدى كل واحد منهما حقوق

وقد ذكر ابن عباس رضى الله عنهما في الاثر الاول ان الرجل كان في اول الاسلام اذا طلق امراته فهو احق برجعتها وان طلقها ثلاثا فنسخ الله سبحانـه الله بقوله * الطلاق مرتان فامساك بمعروف اوتسريح بإحسان * فاصبـح بنزول هذه الاية بإمكان الرجل ان يراجـع زوجته بعد الطلقـة الاولى والثانيـة وليس له حق في ارتجاعها بعد الثالثـة ٠

وقد مهد ابن عباس لبيان هذا الحكم ببيان حكمة النسخ في القرآن وفائدته حيث ذكر قوله تعالى * ما ننسخ من اية اوننسها نأت بخير منها اومثلها * ان الاعتراض على وقوع النسخ في القرآن واستنكاره ليس مما يتصف به المؤمنون من اخلاق الكفار حيث ذكر قوله تعالى * واذا بدلنا اية مكان آية والله أعلم قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون * ، ثم بين ان قضية نسـخ الاحكام واثبات بعضها ليس من شئون العباد وانما هو مما يختص به الله عـز وجل وهو اعلـم بمصالح عباده حيث ذكر قوله تعالى * يمحو الله ما يشـاء ويثبت وعنده ام الكتاب * ٠

وقد ذكر ابن عباس ايضا في هذا الاثر ان اول ما نسخ من القرآن القبلة ، المراد بالقبلة المنسوخة بيت المقدس وذلك بقوله تعالى * قد نرى تقلب وجهـك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره * الايات — البقرة / ١٤٤ —

وبين ابن عباس في الرواية الثانية ان قوله تعالى ﴿ والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ﴾ وقوله تعالى ﴿ واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن ﴾ مخصص بقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فمالكم عليهن من عدة تعتدونها ﴾ .

فالمطلقة قبل الدخول بها لا عدة عليها .

وقد عبر ابن عباس عن التخصيص بالنسخ لأن النسخ يطلق على التخصيص في عرف المتقدمين كما تقدم .

وقوله في الحديث الثاني " سال ابراهيم بن سعد ابن عباس " جاء في مصنف عبد الرزاق المطبوع ، " سألت ابراهيم بن سعد بن عباس " وعليه يكون ابراهيم هو المسئول ويكون حفيد ابن عباس ، وهو خطأ واضح ، وقد اخرجه البيهقي من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس قال : " سأل ابراهيم بن سعد ابن عباس" فذكر مثله . (١)

وابراهيم المذكور هو ابن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه كما جاء مصرحا باسمه في الرواية السابقة .

وقوله في الحديث الثالث " فان عامة تطليقهم الفداء " يعني أن تفتدى المرأة نفسها بشيء من المال تدفعه لزوجها ليطلقها .

قوله " فقال ابن عباس : ليست بواحدة " أى لا يعتبر الفداء طلقة واحدة وذلك لأن ابن عباس لا يرى الفداء طلاقا حتى يطلق كما سيأتي .

---

(١) السنن الكبرى ٣١٦/٧ كتاب الطلاق ، باب الخلع هل هو فسخ او طلاق .

قوله " وكان يجيزه يفرّق به " هذا من كلام الراوى ، والمعنى ان ابن عباس كان يجوز ان يكون الفداء وسيلة للتفريق بين الرجل وامرأته وان كان ليس طلاقا .

قوله " وكان يقول انما هو الفداء ولكن الناس أخطئوا اسمه " يعنى حينما سموه طلاقا .

ومن هذه الاثار تبين لنا ان ابن عباس لا يرى الفداء طلاقا وانما يراه فسخا وقد استدل على ذلك بقوله تعالى ﴿ الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ﴾ ثم ذكر الفداء فقال ﴿ فان خفتم أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به ﴾ ثم ذكر الطلاق بعد ذلك بقوله ﴿ فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ﴾ ، ووجه الاستدلال انه لو كان الفداء طلاقا لكان هو الطلاق الثالث بعد الطلقتين ولكان الطلاق الذى يحرم على الزوج المطلق نكاح زوجته الا بعد زوج هو الطلاق الرابع وهذا خلاف ما هو ثابت في الطلاق البائن وبهذا قال طاووس وعكرمة واحمد بن حنبل في رواية عنه واسحاق بن راهويه وابو ثور وداود الظاهرى وهو مذهب الشافعي في القديم .

وقيل انه يعتبر طلاقا وبهذا قال مالك وابو حنيفة والاوزاعى والشافعي في الجديد واحمد بن حنبل في رواية اخرى .

وقد روى عن عثمان وعلى وابن مسعود رضى الله عنهم ان الخلع طلاق وقد ضعف الامام احمد الحديث عنهم وقال : ليس فى الباب شىء اصح من حديث ابن عباس انه فسخ . (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ١ / ٢٨٧ ، تفسير القرطبي ٣ / ١٤٣
المغنى لابن قدامة ٧ / ٥٦ .

١٣ — ما جاء فى قوله تعالى

قوله تعالى ﴿ واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ﴾ الاية — البقرة / ٢٣١

* * *

اخرج الامام عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن طاووس عن ابيه عن ابن عباس قال : ان المرأة اذا طلقت حاملا فوضعت ، قال ابن عباس : فذلك حين بلغت أجلها ، قال : وتلا ابن عباس ﴿ واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن ﴾ — قال ابن طاووس : وان كان سقط بين ذلك فكذلك — قال : وان طلقها غير حامل فاذا طهرت من آخر الحيض فذلك حين بلغت أجلها وتلا ابن عباس ﴿ فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ﴾ قال ابن عباس : فليراجعها حينئذ او يسرحها ويشهد .

قال ابن جريج : قصصته على ابن طاوس عن ابيه فأقر به . (١)

بيان الاسناد :

١ / ابن جريج ثقة فقيه تقدمت ترجمته وتبين أنه يدلس وأن حديثه لا يحتج به الا اذا صرح بالسماع . (٢)

٢ / وابن طاووس هو عبد الله بن طاوس بن كيسان اليماني ، وهو ثقة فاضل عابد ، من الطبقة السادسة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، اخرج له الجماعة . (٣)

---

(١) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطلاق ، باب طلاق الحامل (٦/ ٣٠٤ رقم ١٠٩٣٦)
(٢) انظر ص ٧٢ رقم ١
(٣) التقريب : ١/ ٤٢٤ رقم ٣٩١ ، الخلاصة/ ٢٠٢

٣ / وطاوس اليماني ثقة فقيه فاضل تقدمت ترجمته • (١)

وبهذا تبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (٢) •
الا ابن جريج يدلس ولكنه في هذا الحديث صرح بالسماع من ابن طاوس حيث
قال في الحديث : قصته على ابن طاوس عن أبيه فأقر به •

المعنى :

قوله تعالى ﴿ واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن ﴾ بين ابن عباس في هذا
الحديث ان انقضاء اجل العدة بالنسبة للمطلقة وضع الحمل ان كانت حاملا ، والطهر
من اخر الحيض ان كانت غير حامل ، يعني الطهر من الحيضة الثالثة كما في قوله تعالى
﴿ والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ﴾ •

وقول ابن طاووس " وان كان سقط بين ذلك فكذلك " يعني ان سقط الحمل
في بداية الحمل ونهايته تنتهي به عدة الحامل •

وقوله تعالى ﴿ ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ﴾ يعني لا تراجعوهن وانتم
مطلقين مرة اخرى تضارونهن في ذلك لتعتدوا على حقوقهن ، كما اخرج الامام
الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : " كان الرجل
يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ثم يطلقها ، يفعل ذلك يضارها
ويعضلها فأنزل الله هذه الاية " (٣) •

---

(١) انظر ص ٤٤ رقم ٣
(٢) تهذيب التهذيب ٥/ ٢٦٧ رقم ٤٥٨
(٣) تفسير الطبري ٢/ ٤٨٠

١٤ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ﴾ ـ البقرة /٢٣٤

وقوله تعالى ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم ﴾ ـ / ٢٤٠

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا اسحاق حدثنا روح حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم ذكر اثرا عن مجاهد ـ ثم قال : وعن ابن ابي نجيح عن عطاء عن ابن عباس قال : نسخت هذه الاية عدتها عند اهلها فتعتد حيث شاءت لقول الله ﴿ غير اخراج ﴾ " (١) .

واخرجه الامام النسائى وابو داود والحاكم .

وقال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط البخارى " ووافقه الذهبي . (٢)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير ، سورة البقرة باب رقم ٤١ حديث رقم ٤٥٣١ وكتاب الطلاق باب رقم ٥٠ حديث رقم ٥٣٤٤

(٢) سنن النسائى ، كتاب الطلاق ، باب الرخصة للمتوفي عنها زوجها ان تعتد حيث شاءت (٦/٢٠٠) سنن ابي داود كتاب الطلاق ، باب نسخ متاع المتوفى عنها رقم ٢٢٩٨ و ٢٣٠١ ، المستدرك ٢/٢١١ ، كتاب العتق .

... معنى :

في هذا الاثر ساق ابن ابي نجيح تفسير ابن عباس للايتين والذى يفهم من
... ابن عباس المذكور هو ان قوله تعالى * والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا * قد أوجب على المرأة المتوفي عنها زوجها
ان تعتد في بيت زوجها فنسخ هذا الوجوب بقوله تعالى * والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح
عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف * حيث جعل سبحانه وتعالى بقاءهن
في بيوت ازواجهن وصية من ازواجهن لا واجبا عليهن فان خرجن فلا اثم في ذلك .

ويفهم من كلام ابن عباس ان هذه الاية وهي قوله تعالى * وصية لازواجهم
... الحول * محكمة غير منسوخة . والذى عليه الجمهور ان هذه الاية
... بقوله تعالى *يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا * ، ومما يدل على
... اخرجه الامام البخارى من حديث ابن ابي مليكة قال قال ابن الزبير :
... لعثمان : هذه الاية التي في البقرة * والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
... الى قوله — غير اخراج * قد نسختها الأخرى فلم تكتبها ؟ قال : تدعها
يا ابن أخي لا أغير شيئا من مكانه . (١)

وقد روى القول بالنسخ عن ابن عباس رضي الله عنهما كما اخرج ابن جرير
من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى * والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج * قال : فكان
الرجل اذا مات وترك امراته اعتدت سنة في بيته ينفق عليها من ماله ، ثم
... الله تعالى ذكره بعد * والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا * فهذه عدة المتوفي عنها زوجها الا ان تكون حاملا فعدتها

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة البقرة ، باب رقم ٤٥ حديث رقم ٤٥٣٦

ان تضع ما في بطنها ، وقال في ميراثها ﴿ ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن ﴾ فبين الله ميراث المرأة وترك الوصية والنفقة.(١)
واسناده حسن كما تقدم .(٢)

وقد روى ابن جرير القول بهذا عن قتادة والربيع والضحاك وعطاء وابن زيد ، واختاره بناء على ما جاء في السنة مما يؤيد ذلك وهو ما روى عن الفريعة بنت مالك بن سنان اخت ابي سعيد الخدري : انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله ان ترجع الى اهلها في بني خدرة فان زوجها خرج في طلب اعبدٍ له أَبقوا ، حتى اذا كان بطرف القدوم(٣) لحقهم فقتلوه ، قالت : فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارجع الى اهلي في بني خدرة فان زوجي لم يتركني في مسكن يملكه ولا نفقة ، قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، قالت : فانصرفت حتى اذا كنت بالحجرة ناداني رسول الله صلى الله عليه وسلم — أو أمر بي فنوديت له — فقال : كيف قلت ؟ فرددت عليه القصة التي ذكرت له من شأن زوجي فقال : امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله ، قالت : فاعتددت فيه اربعة اشهر وعشرا ، قالت : فلما كان عثمان بن عفان ارسل الى فسألني عن ذلك فاخبرته فاتبعه وقضى به.(٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٥/٢٥٥
(٢) انظر ص ٢
(٣) القدوم بفتح القاف وضم الدال من غير تشديد — اسم جبل قرب المدينة — معجم البلدان مادة (قدم) —
(٤) تفسير الطبرى ٥/٢٥٤ — ٢٥٦ — ٢٥٩

وأخرجه الامام مالك واحمد وابو داود والترمذى وابن ماجه والنسائى والدارمى[(١)] ٠

ومما سبق تبين لنا انه قد روى عن ابن عباس القول بان المتوفي عنها زوجها يلزمها البقاء في بيت زوجها وان الاية الاولى وهى قوله تعالى ﴿ يتربصن بأنفسهن اربعة أشهر وعشرا ﴾ ناسخة للاية الثانية وهوقوله تعالى ﴿ وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ﴾ ، كما روى عنه القول بانها تعتد حيث شاءت وأن الاية الثانية ناسخة للاية الاولى ، والقول الاول اولى لأن ما جاء في السنة يؤيده كما سبق ، وهو قول الجمهور ٠

٤٥ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم ﴾ — البقرة / ٢٣٥ —

---

(١) الموطأ كتاب الطلاق ، باب مقام المتوفي عنها زوجها ص ٥٩١ ، المسند ٦ / ٣٧٠
سنن الترمذى ، كتاب الطلاق ، باب ما جاء اين تعتد المتوفي عنها زوجها
سنن النسائى كتاب الطلاق ، باب مقام المتوفي عنها زوجها في بيتها ،
سنن ابن ماجة ، كتاب الطلاق ، باب اين تعتد المتوفي عنها زوجها حديث رقم ٢٠٣١
سنن ابي داود / كتاب الطلاق ، باب المتوفى عنها زوجها تنتقل حديث رقم ٢٣٠٠
سنن الدارمى ، كتاب الطلاق ، باب خروج المتوفي عنها زوجها ٢ / ١٦٨

١/ قال الامام البخاري : وقال لي طلق : حدثنا زائدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ فيما عرضتم من خطبة النساء ﴾ يقول : اني اريد التزويج ولوددت ان ييسر لي امراة صالحة " (١)

واخرجه الامام البيهقي من طريق الامام البخاري وذكر مثله . (٢)

٢/ اخرج الامام عبد الرزاق الصنعاني عن ابن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ الا ان تقولوا قولا معروفا ﴾ قال : يقول انك لجميلة ، وانك لإلى خير ، وان النساء لمن حاجتي . (٣)

بيان الاسناد :

١/ ابن مجاهد هو عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي ، وهو متروك ، وقد كذبه الثوري ، وهو من الطبقة السابعة (٤) وقد سمع من أبيه ، وسمع منه عبد الرزاق الا أنه لا يسميه باسمه . (٥)

٢/ ومجاهد بن جبر المكي ، ثقة امام في التفسير والعلم كما تقدم . (٦)

وبهذا تبين ان هذا الحديث مردود لأن في اسناده عبد الوهاب بن مجاهد وهو متروك ، والصحيح عن مجاهد عن ابن عباس الحديث السابق الذى أخرجه الامام البخاري .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب رقم ٣٤ حديث رقم ٥١٢٤
(٢) سنن البيهقي ، كتاب النكاح ، باب التعرض بالخطبة (١٧٨/٧)
(٣) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطلاق ٥٣/٧ رقم ١٢١٥٣
(٤) التقريب ٥٢٨/١ رقم ١٤٠٧ ، المغني في الضعفاء للذهبي ٤١٣/٢ ورقم ٣٨٩٧ ، ديوان الضعفاء والمتروكين ٢٠٤ رقم ٢٦٧٩
(٥) تهذيب التهذيب ٤٥٣/٦ رقم ٩٢٦
(٦) انظر ص ٦٣ رقم ٥

٢٣/ قال الامام البخاري : ويذكر عن ابن عباس " ﴿ حتى يبلغ الكتاب أجله ﴾ : انقضاء العدة " (١)

هكذا اخرجه الامام البخاري بصيغة التمريض " يذكر " وهي تدل على عدم بلوغه درجة الصحة عنده كما سبق بيان ذلك . (٢)

وقد اخرجه الامام ابن جرير الطبري قال : حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن أبيه عن ابن عباس ﴿ حتى يبلغ الكتاب أجله ﴾ قال : " تنقضي العدة " (٣)

رجال الاسناد :

١/ محمد بن سعد شيخ الامام الطبري هو محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي ، قال عنه الامام الدارقطني " لا بأس به " وقال الخطيب البغدادي " كان لينا في الحديث " توفي سنة ست وسبعين ومائتين (٤)

٢/ وابوه هو سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي ، قال عنه الامام احمد : ذاك جهمي امتحن اول شيء قبل ان يخوفوا وقبل ان يكون ترهيب فاجابهم ، ثم قال : لولم يكن هذا ايضا لم يكن ممن يستأهل ان يكتب عنه ولا كان موضعا لذاك . (٥)

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب رقم ٢٤ حديث رقم ٥١٢٤

(٢) انظر ص ١

(٣) تفسير الطبري ٢/٥٢٧

(٤) انظر لسان الميزان ٥/١٧٤ رقم ٦٠٣ وتاريخ بغداد ٥/٣٢٢ رقم ٢٨٤٥

(٥) تاريخ بغداد ٩/١٢٦ رقم ٤٧٤٣ ولسان الميزان ٣/١٨ رقم ٦٧ .

٣/ وعم سعد هذا/ هو الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي ، قاضي بغداد ، قال ابن ابي حاتم : سالت ابي عنه فقال : ضعيف الحديث. (١)

٤/ وابو الحسين هذا هو الحسن بن عطية بن سعد العوفي وهو ضعيف من الطبقة السادسة. (٢)

٥/ وابو الحسن هذا هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي وهو صدوق يخطئ كثيرا وكان شيعيا مدلسا وقد روى التفسير عن ابن عباس وروى عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة وابن عمر وغيرهم .

وقال الامام احمد : بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي فيأخذ عنه التفسير ، وكان يكنيه بأبي سعيد فيقول قال أبو سعيد .

قال الإمام الذهبي : يعني يوهم انه الخدري . وهو من الطبقة الثالثة مات سنة احدى عشرة ومائة . (٣)

وهؤلاء الرواة قد سمع بعضهم من بعض. (٤) لكن اكثرهم ضعفاء فيكون هذا الاسناد ضعيفا .

---

(١) الجرح والتعديل ٣/٤٨ رقم ٢١٥ ، المغني في الضعفاء ١/١٧٠ رقم ١٥١٦

(٢) التقريب ١/١٦٨ رقم ٢٩٠ ، الجرح والتعديل ٣/٢٦ رقم ١١٢

(٣) التقريب ٢/٢٤ رقم ٢١٦ ، ميزان الاعتدال ٣/٧٩ رقم ٥٦٦٧ ، تهذيب التهذيب ٧/٢٢٤ رقم ٤١٣

(٤) انظر لسان الميزان ٥/١٧٤ رقم ٦٠٣ ، ٣/١٨ رقم ٦٧ ، تاريخ بغداد ٥/٣٢٢ رقم ٢٨٤٥ ، ٩/١٢٦ رقم ٤٧٤٣ ، الجرح والتعديل ٣/٤٨ رقم ٢١٥ ، تهذيب التهذيب ٢/٢٩٤ رقم ٥٢٤ ، ٧/٢٢٤ رقم ٤١٣ .

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء ﴾ المـــراد
بالنساء في الاية المعتدات لوفاة ازواجهن وقد ذكرهن الله سبحانه في قولـــه
قبل هذه الايه ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعـــة
اشهر وعشرا ﴾ ـ البقرة ٢٣٤/ ـ وكذلك المطلقات البائنات يجوز التعريـــض
بخطبتهن في العدة لأنه ليس لأزواجهن السابقين الحق في مراجعتهن ، أمـــا
المطلقات الرجعيات فلا يجوز التعريض بخطبتهن باجماع العلماء لأن الرجعية كالزوجة (١) .

والتعريض هو أن ينبه الى رغبته فيها من غير أن يقصد الى خطابتهـــا
كما جاء في حديث الباب الذي اخرجه الامام البخاري وكما اخرج الامام ابن جريـــر
من عدة طرق عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال : التعريض ان يقول للمرأة في عدتها :
إني أريد أن أتزوج غيرك ان شاء الله ولوددت أني وجدت امرأة صالحة ، ولا ينصب لها
ما دامت في عدتها (٢) يعني لا يقصد الى خطبتها قصدا .

فالمعنى على هذا : ولا اثم عليكم فيما ابديتموه من الرغبة في نكـــاح
المتوفى عنهن أزواجهن او المطلقات طلاقا بائنا في عدتهن من غير ان تقصدوا الـــى
خطبتهن .

وقوله ﴿ أو أكننتم في انفسكم ﴾ يعني أو اضمرتم في قلوبكم الرغبـــة
في نكاحهن واخفيتم ذلك فلا اثم عليكم .

﴿ علم الله انكم ستذكرونهن ﴾ يعني في انفسكم فرفع الحرج عنكم فـــى
ذلك (٣) .

---

(١) انظر تفسير القرطبي ١٨٨/٣ تفسير ابن كثير ٢٩٧/١
(٢) تفسير الطبري ٥١٧/٢
(٣) تفسير ابن كثير ٢٩٧/١

﴿ ولكن لا تواعدوهن سرا ﴾ اخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : يقول لا تقل لها اني عاشق وعاهديني ان لا تتزوجي غيري ونحو هذا ، كما اخرج ابن جرير ايضا من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لا يقاصها على كذا وكذا أن لا تتزوج غيره . (١)

والاية تشمل ايضا ما اذا عقد بينه وبينها وعدا بالسر على ان يتزوجها اذا انتهت عدتها تصريحا من غير تعريض .

وقوله ﴿ الا ان تقولوا قولا معروفا ﴾ يعني ان تعرضوا تعريضا برغبتكم فيهن من غير تصريح بخطبة او وعد بذلك . وقوله ﴿ ولا تعزموا عقدة النكاح ﴾ يعني : ولا تعزموا على عقد النكاح على المعتدة ﴿ حتى يبلغ الكتاب أجله ﴾ يعني : حتى تنقضي عدتها كما قال ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه عنه ابن جرير من طريق العوفي ومن طريق عطاء الخراساني . (٢)

والكتاب هنا بمعنى الحد والفرض كقوله تعالى ﴿ ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ (٣) — النساء / ١٠٣

١٦ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾ البقرة / ٢٥٦ .

* * *

---

(١) تفسير الطبري ٢/٥٤٣
(٢) تفسير الطبري ٢/٥٢٧
(٣) تفسير القرطبي ٣/١٩٢

قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا محمد بن عمر بن على المقدمي قال ... اشعث بن عبدالله — يعني السجستاني — ح — وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ... عدي وهذا لفظه ، ح — وحدثنا الحسن بن على قال حدثنا وهب بن جرير ... شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المرأة تكون مقلاتا ، فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد ان تهوده ، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من ابناء الانصار فقالوا : لا ندع أبناءنا ، فانزل الله عز وجل ﴿ لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ .

قال ابو داود : المقلات التي لا يعيش لها ولد . (١)

الاسناد :

روى الامام ابو داود هذا الحديث بثلاثة أسانيد تجتمع في النهاية ... واحد .

فرواه عن محمد بن عمر بن على المقدمي البصري وهو صدوق من صغار الطبقة العاشرة . (٢) عن أشعث بن عبدالله الخراساني السجستاني وهو ثقة ، من الطبقة التاسعة . (٣)

ورواه عن ابن بشار وهو ابو بكر محمد بن بشار العبدي البصري ، ولقبه بندار ، وهو ثقة من الطبقة العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين وله بضع وثمانون سنة ، اخرج له الجماعة . (٤)

---

(١) سنن ابي داود ، كتاب الجهاد ، باب في الاسير يكره على الاسلام ، حديث رقم ٢٦٨٢
(٢) التقريب ١٩٤/٢ رقم ٥٦٣ ، الخلاصة / ٣٥٣
(٣) التقريب ٨٠/١ رقم ٦٠٤ ، الكاشف ١٣٥/١ رقم ٤٥١
(٤) التقريب ١٤٧/٢ رقم ٧١ ، تذكرة الحفاظ ٥١١/١ رقم ٥٢٦

عن ابن ابي عدى وهو ابوعمرو محمد بن ابراهيم بن ابي عدى البصرى ، وهو ثقة ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة اربع وتسعين ومائة على الصحيح اخرج له الجماعة . (١)

ورواه عن الحسن بن على بن محمد الهذلي ، ابو على الخلال الحلواني نزيل مكة ، وهو ثقة حافظ له تصانيف ، من الطبقة الحادية عشرة مات سنة اثنتين واربعين ومائتين ، اخرج له الشيخان وابو داود والترمذى وابن ماجه . (٢)

عن وهب بن جرير بن حازم بن زيد أبو عبدالله الأزدى البصرى ، وهو ثقة ، من الطبقة التاسعة مات سنة ست ومائتين ، اخرج له الجماعة . (٣)

وهؤلاء الشيوخ الثلاثة وهم اشعث بن عبدالله وابن ابي عدى ووهب بن جرير رووا هذا الحديث عن شعبة بن الحجاج بن الورد العتكى بالولاء ابو بسطام الواسطى ثم البصرى ، وهو ثقة حافظ متقن كان الثورى يقول هو أمير المؤمنين في الحديث وهو أول من فتش في العراق عن الرجال وذب عن السنة وكان عابدا ، من الطبقة السابعة ، مات سنة ستين ومائة واخرج له الجماعة . (٤)

ورواه شعبة عن ابى بشر جعفر بن اياس — ابن ابي وحشية — وهو ثقة من اثبت الناس في سعيد بن جبير ، وضعفه شعبة في حبيب بن سالم وفي مجاهد ، من الطبقة الخامسة مات سنة خمس وقيل سنة ست وعشرين ومائة ، اخرج له الجماعة . (٥)

وسعيد بن جبير ثقة ثبت فقيه تقدمت ترجمته . (٦)

---

(١) التقريب ١٤١/٢ رقم ١١ ، تذكرة الحفاظ ٣٢٤/١ رقم ٣٠٥
(٢) التقريب ١٦٨/١ رقم ٢٩٦ ، تذكرة الحفاظ ٥٢٢/١ رقم ٥٣٩
(٣) التقريب ٣٣٨/٢/رقم ١٠٩ ، الكاشف ٤٤/٣ رقم ٦٢٠٧
(٤) التقريب ٣٥١/١ رقم ٦٧ ، تذكرة الحفاظ ١٩٣/١ رقم ١٨٧
(٥) التقريب ١٢٩/١ رقم ٧٠ ، الجرح والتعديل ٤٧٣/٢ رقم ١٩٢٧
(٦) انظر ص ٢٥ رقم ٦

فتبين لنا من هذا أن الاسناد الذى تجتمع فيه الاسانيد الثلاثة رجاله
م شعبة وابو بشر جعفر بن اياس وسعيد بن جبير .

أما الاسانيد الثلاثة فالاسناد الأول يتكون من محمد بن عمر المقدمي
وهو صدوق ، واشعث بن عبدالله السجستاني وهو ثقة .

والاسناد الثاني يتكون من محمد بن بشار وابن ابى عدى وهما ثقتان .

والاسناد الثالث يتكون من ابى على الخلال ووهب بن جرير وهما ثقتان .

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض . (١)

فعلى هذا يكون الاسناد الاول حسنا وينجبر بالطريقين الاخيرين فيكون
لغيره ، اما الطريق الثاني والثالث فهما صحيحان لذاتيهما .

واخرجه ابن جرير باسناد ابى داود الثاني وذكر مثله . (٢)

ى :

تبين لنا من حديث ابى داود الذى رواه عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت
في الانصار حينما ارادوا ان يكرهوا ابناءهم الذين تهودوا على الدخول في الاسلام .

وقد روى عن ابن عباس في سبب نزول الاية قول آخر وهو ما اخرجه
الامام ابن جرير قال : حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد
بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة اوعن سعيد بن جبير عن ابن عباس

هذيب التهذيب ٩/٣٦١ رقم ٦٠٠ ، ٩/٧٠ رقم ٨٧ ، ١١/١٦١ رقم ٢٧٣
٣٣٨/ رقم ٥٨٠ ، ١/٣٥٦ رقم ٦٤٩ ، ٣/٨٣ رقم ١٢٩
سير الطبرى ٣/١٤

في قوله تعالى ﴿ لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغى ﴾ قال : نزلت في رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين ، كان له ابنان نصرانيان ، وكان هو رجلا مسلما فقال للنبي صلى الله عليه وسلم : ألا استكرههما فانهما قد أبيا الا النصرانية ، فأنزل الله فيه ذلك. (١)

واسناده فيه ضعف لان فيه راويا مجهولا وهو محمد بن ابي محمد كما أن ابن حميد الرازي متهم بالضعف . (٢)

فالحديث الاول الذي اخرجه ابو داود هو المعتمد في سبب نزول هذه الاية .

---

(١) تفسير الطبري ٣/١٤

(٢) بيان هذا الاسناد :

١/ ابن حميد هو محمد بن حميد بن حيان الرازي ،وهو حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الراي فيه ، وهو من الطبقة العاشرة (التقريب ٢/١٥٦ رقم ١٥٩)

٢/ سلمة هو ابن الفضل الأبرش مولى الأنصار ،قاضي الري ، وهو صدوق كثير الخطأ ، من الطبقة التاسعة (التقريب ١/٣١٨ رقم ٣٧٢)

٣/ وابن اسحاق هو محمد بن اسحاق بن يسار صاحب السيرة وهو صدوق يدلس كما تقدم في ص ١٩ رقم ٢
وقد جاء في تفسير ابن جرير — طبعة الحلبي — " عن ابي اسحاق وهو خطأ من احد النساخ لأن محمد بن اسحاق هو الراوي الوحيد عن محمد بن ابي محمد وهو الذي يروي عنه سلمة بن الفضل .

٤/ ومحمد بن ابي محمد الحرشي مولى زيد بن ثابت ، مدني مجهول تفرد عنه ابن اسحاق . وهو من الطبقة السادسة (التقريب ٢/٢٠٥ رقم ٦٧٩ ، ميزان الاعتدال ٤/٢٦ رقم ٨١٢٩) .

٥/ وعكرمة وسعيد بن جبير امامان ثقتان تقدمت ترجمتهما في ص ١١ رقم ٤ و ص ٢٥ رقم ٦

وقال الحافظ ابن كثير في بيان قوله تعالى ﴿ لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ : " ان لا تكرهوا احدا على الدخول في دين الاسلام فانه بين واضح جلي ،دلائله وبراهينه ، لا يحتاج الى ان يكره احد على الدخول فيه ،بل من هداه الله للاسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة ومن اعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فانه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسورا "اهـ (١)

فالحق في هذا الدين واضح جلي من تمسك به رشد ومن ضل عنه غوى ، ويجب على المؤمنين به حقا ان يعرضوه على الناس كما انزله الله ، ثم هم بعد ذلك أحرار في اعتقادهم ان شاؤا دخلوا في هذا الدين عن طواعية واختيار ، وان شاؤا بقوا على ديانتهم بعد ان يذعنوا لحكم الاسلام ، ولا تعارض بين هذه الآية وبين الايات والاحاديث التي أمر المسلمون فيها بجهاد الكفار لأن الجهاد لم يشرع لاجبار الناس على اعتناق الاسلام وانما شرع لازالة القوى التي تحكم الناس وتحول دون بلوغ الدعوة اليهم وتصدهم عن الدخول في دين الله ، فالجهاد حماية للدعوة الى هذا الدين حتى ينتشر في الأرض وتكون كلمة الله هي العليا .

قوله ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾ الطاغوت من الطغيان وهو مجاوزة الحد ، وقال الامام ابن جرير رحمه الله : والصواب من القول عندي في الطاغوت انه كل ذي طغيان على الله فعبد من دونه اما بقهر لمن عبده ، واما بطاعة ممن عبده له ، انسانا كان ذلك المعبود او شيطانا ، أو وثنا أو صنما اوكائنا ما كان . (٢)

وهذا المعنى الذي ذكره واضح من مقارنة الكفر به بالايمان في الاية فلا يتم الايمان بالله الا بالكفر بالطاغوت .

---

(١) تفسير ابن كثير ١ / ٣٢٢

(٢) تفسير الطبري ٣ / ١٩

فمعنى الاية على هذا : فمن يكفر بعبادة جميع المعبودات التي تعبد من دون الله ويؤ من بالله وحده فقد استمسك بأوثق العرى التي توصل من استمسك بها الى النجاة من الشقاوة ، والفوز بالسعادة ،ولا تنقطع به أبدا ، بل تنجيه من اهوال الدنيا والاخرة .

وقوله في حديث ابي داود " كانت المرأة تكون مقلاتا " المقلات هي التي لا يعيش لها ولد كما ذكر ابو داود ، واصله من القلت وهو الهلاك ومنه حديث " ان المسافر وماله لعلى قلت : الا ما وقى الله " يعني لعلى هلاك ذكره ابن الاثير في النهاية .

ومنه قول الشاعر :

بغاث الطير اكثرها فراخا وأم الصقر مِقْلاتٌ نزور (١)

١٧ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤ من بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين ﴾ — البقرة / ٢٦٤

---

(١) النهاية في غريب الحديث ولسان العرب (مادة قلت)

١/ قال الامام البخارى : قال ابن عباس : الصفوان الحجر.(١)

٢/ قال الامام البخارى : قال ابن عباس : (صلدا) ليس عليه شيء.(٢)

واخرج هذين الأثرين ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس (٣)

والحجر الصلد هو الصلب الأملس الناعم .(٤)

بيان المعنى :

يرشدنا الله سبحانه في هذه الاية الى أحد الأمراض الفتاكة التي تفتك بالأعمال الصالحة فتحيله الى هيكل خرب وهباء منثور لا يغنى صاحبه ولا ينفعه بشيء نفعه في الاخرة . ذلك هو المنُّ من المنفِق على المنفَق عليه سواء بالتحدث امام الناس او باستعلائه على من انفق عليه وشعوره بوجوب احترامه وتقديره له او بايذائه بأى نوع من انواع الأذى ، وذلك باستغلال ضعفه امامه لما له عليه من التفضل .

ثم يشبه الله سبحانه هذا المبطل أجر صدقته بالمنِّ على من تصدق عليه وايذائه بالذى ينفق ماله مراءاة للناس وطلبا لمرضاتهم والتقرب منهم ولا يريد بذلك وجه الله تعالى والدار الاخرة .

ثم يضرب الله سبحانه مثلا لهذا المرائى بعمله للناس وهو لا يؤمن بالله واليوم الاخر ، فيقول تعالى ذكره ﴿ فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا ﴾ يعنى فمثله كمثل من يبذر زرعه في تراب على حجر

---

(١) صحيح البخارى ،كتاب التفسير ،سورة البقرة باب رقم ٤١
(٢) صحيح البخارى ،كتاب التفسير ،سورة البقرة باب رقم ٤٤
(٣) تفسير الطبرى ٣ / ٦٨
(٤) لسان العرب (مادة صلد)

أملس حتى اذا بدأ ينمو ورجا نفعه جاء المطر فجرى بهذا التراب وما فيه وبقي الحجر صافيا لا تراب عليه ، فكذلك هذا المرائي يظن أنه قد عمل خيرا ، حتى اذا بحث ووقف بين يدى الله جل وعلا للحساب ورجا ثواب عمله لم يجد شيئا * لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين * .

١٨ — ما جاء في قوله تعالى

* ايود احدكم أن تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون * — البقرة / ٢٦٦ —

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا ابراهيم اخبرنا هشام عن ابن جريج سمعت عبدالله بن ابي ملكية يحدث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال " قال عمر رضى الله عنه يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : فيم ترون هذه الاية نزلت * أيود احدكم ان تكون له جنة * ؟ قالوا : الله أعلم ، فغضب عمر وقال : قولوا نعلم أو لا نعلم ، فقال ابن عباس : في نفسى منها شيء يا أمير المؤمنين قال عمر : يا ابن اخى قل ولا تحقر نفسك ، قال ابن عباس : ضربت مثلاً لعمل قال عمر : اى عمل ؟ قال ابن عباس : لعمل ، قال عمر : لرجل غنى يعمل بطاعة الله عز وجل ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى اغرق اعماله " (١)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة البقرة حديث رقم ٤٥٣٨

واخرجه الطبرى من طريق ابن ابى مليكة وذكر مثله ،وفى رواية أخرى للطبرى عن عطاء قال : سأل عمر الناس عن هذه الاية فما وجد أحدا يشفيه. حتى قال ابن عباس وهو خلفه : يا أمير المؤمنين انى اجد في نفسى منها شيئا قال : فتلفت اليه فقال : تحول ههنا لم تحقر نفسك ؟ قال هذا مثل ضربه الله عزوجل فقال : أيود احدكم ان يعمل عمره بعمل اهل الخير واهل السعادة حتى اذا كان احوج ما يكون الى ان يختمه بخير حين فنى عمره واقترب أجله ختم ذلك بعمل من عمل اهل الشقاء فافسده كله فحرقه / احوج ما كان اليه . (١)

وهذا الجواب من ابن عباس يدل على عمق فهمه لكتاب الله وادراكه لمعانيه العميقة .

وقوله ﴿ فأصابها اعصار فيه نار ﴾ يعنى ريح فيها سموم شديدة كما قال ابن عباس ، اخرجه عنه ابن جرير من عدة طرق . (٢)

١٩ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم ﴾ البقرة / ٢٨٢

---

(١) تفسير الطبرى ٣ / ٧٥ (٢) تفسير الطبرى ٣ / ٧٨

قال الامام عبد الرزاق : اخبرنا معمر عن قتادة عن ابي حسان عن ابن عباس قال : أشهد أن السلف المضمون الى أجل قد احله الله واذن فيه ، وقرا هذه الاية * يا أيها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه * (١)

بيان الاسناد :

١/معمر هو ابن راشد الأزدي وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته وبيان سماع عبد الرزاق منه وسماعه من قتادة . (٢)

٢/وقتادة هو ابن دعامة السدوسي وهو ثقة تقدمت ترجمته . (٣)

٣/وابو حسان الأعرج هو مسلم بن عبدالله الاجرد البصري مشهور بكنيته وهو صدوق رمي برأي الخوارج ، قتل سنة ثلاثين ومائة ، من الطبقة الرابعة ، اخرج له البخاري تعليقا ومسلم والاربعة . (٤)

وقد سمع منه قتادة وسمع هو من ابن عباس . (٥)

وبهذا تبين لنا أن هذا الاسناد حسن لأن فيه أبا حسان الأعرج وهو صدوق ، وكونه رمي برأي الخوارج لا يؤثر على روايته هذه لأنه لم يرو ما يؤيد بدعته .

واخرجه الحاكم والبيهقي من طريق أبي حسان الأعرج . (٦)

---

(١) مصنف عبد الرزاق ، كتاب البيوع ، باب لا سلف الا الى اجل معلوم ، حديث رقم ١٤٠٦٤

(٢) انظر ص ٢٠ رقم ١

(٣) انظر ص ٢٤ رقم ٤

(٤) التقريب ٢/٤١١ رقم ٣٥ ، الخلاصه/٤٤٧

(٥) تهذيب التهذيب ١٢ / ٧٢ رقم ٢٨٧

(٦) المستدرك ٢/٢٨٦ ، كتاب التفسير ، سنن البيهقي ٦ / ١٨ ، ١٩ كتاب البيوع باب جواز السلف ، وباب جواز الرهن

واخرج ابن جرير من طريق ابن ابي نجيح عن ابن عباس انه قال : في السلم في كيل معلوم الى اجل معلوم . (١)

٢/ قال الامام ابو داود الطيالسي : حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل ﴿ اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه ﴾ الى آخر الآية : ان اول من جحد آدم ان الله أراه ذريته فرأى رجلا أزهر ساطعا نوره قال : يا رب من هذا ؟ قال هذا ابنك داود قال : يا رب فما عمره ؟ قال : ستون سنة ، قال رب زد في عمره ، قال : لا الا ان تزيده من عمرك ، قال : وما عمري ؟ قال : الف سنة ، قال آدم : فقد وهبت له اربعين سنة ، قال : فكتب الله عز وجل عليه كتابا وأشهد عليه ملائكته فلما حضره الموت وجاءته الملائكة قال : انه قد بقي من عمري اربعة سنة قالوا : انك قد وهبتها لابنك داود قال : ما وهبت لاحد شيئا ، قال : فأخرج الله عز وجل الكتاب وشهد عليه الملائكة " (٢)

رجال الاسناد :

١/ حماد بن سلمة بن دينار البصري ابو سلمة ، ثقة عابد ، اثبت الناس في ثابت البناني ، تغير حفظه بأخرة ، من كبار الطبقة الثامنة ، مات سنة سبع وستين ، روى له البخاري تعليقا ومسلم والاربعة . (٣)

٢/ علي بن زيد هو ابن جدعان وهو ضعيف من الطبقة الرابعة . (٤)

٣/ يوسف بن مهران البصري ، لين الحديث ولم يرو عنه غير ابن جدعان ، من الطبقة الرابعة . (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٣/١١٦
(٢) منحة المعبود بترتيب مسند الطيالسي ابي داود ٢/١٥ رقم ١٩٣٥ ، تفسير سورة البقرة .
(٣) التقريب ١/١٩٧ رقم ٥٤٢ ، تذكرة الحفاظ ١/٢٠٢ رقم ١٩٧
(٤) التقريب ٢/٣٧ رقم ٣٤٢ ، المغني في الضعفاء ١/٤٤٧ رقم ٤٢٦٥
(٥) التقريب ٢/٣٨٢ رقم ٤٥٧

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض (١) لكنه ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان ويوسف بن مهران .

بيان المعنى :

قوله في الحديث الاول : " أشهد ان السلف المضمون الى أجل قد أحله الله وأذن فيه " السلف هو بيع شيء معلوم في الذمة بثمن حاضر الى أجل معلوم ، ويسمى السلم ، وقد استدل الفقهاء على جواز بيع السلم بهذه الاية مع تفسير ابن عباس وما جاء في السنة من اباحة السلم ومن ذلك ما أخرجه الامام البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنتين والثلاث فقال : أسلفوا في الثمار في كيل معلوم الى أجل معلوم " (٢).

والآية شاملة للسلم ولغيره من أنواع الديون .

٢٠ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ لله ما في السموات وما في الأرض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير ﴾ البقرة / ٢٨٤ ـ

﴿ لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ ـ البقرة / ٢٨٦ ـ

---

(١) تهذيب التهذيب ٧/ ٣٢٢ رقم ٥٤٤ ، ١١/ ٤٢٤ رقم ٨٢٩

(٢) صحيح البخاري ، كتاب السلم حديث رقم ٢٢٥٣ المغني لابن قدامة ٤/ ٣٠٤ تفسير القرطبي ٣/ ٣٧٧

قال الامام مسلم : حدثنا ابوبكر بن ابي شيبة وابو كريب واسحاق بن [illegible] — واللفظ لابي بكر قال اسحاق اخبرنا وقال الآخران حدثنا — وكيع [illegible]يان عن آدم بن سليمان مولى خالد قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن [illegible] قال : لما نزلت هذه الاية ﴿ وان تبدوا ما في انفسكم اوتخفوه [illegible]كم به الله ﴾ قال : دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قولوا سمعنا واطعنا وسلمنا ، قال : فألقى الله الايمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى ﴿ لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها [illegible] اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ﴾ قال : قد فعلت ﴿ ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ﴾ قال : قد فعلت ﴿ واغفر لنا وارحمنا [illegible]لانا ﴾ قال : قد فعلت (١)

واخرجه الامام احمد وابو عوانة والترمذي والحاكم . (٢)

[illegible] المعنى :

قوله " دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء " يعني من [illegible] والهم حيث شملت الاية ما تحدث به النفس ولم يحصل الفعل لقوله تعالى ﴿ اوتخفوه ﴾ وقد جاء هذا المعنى مصرحا به في احدى روايات الطبري حيث [illegible] فيها " فقالوا : يا رسول الله انا لمؤاخذون بما نحدث به أنفسنا !! هلكنا " .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، باب رقم ٥٧ حديث رقم ١٢٦
(٢) مسند احمد ١/٢٣٣ ، ٣٣٢
مسند ابي عوانة ١/٧٥ ، باب بيان رفع الخطأ والنسيان
سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، سورة البقرة حديث رقم ٢٩٩٢
المستدرك ٢/٢٨٦ كتاب التفسير ، سورة البقرة .

وقد روى عن ابن عباس في معنى الآية ان الله تجوز لهذه الأمة عن حديث النفس وأخذهم بالعمل وذلك فيما أخرجه ابن جرير الطبري من طريق الزهري عن سعيد بن مرجانة يحدث أنه بينما هو جالس سمع عبدالله بن عمر تلا هذه الاية ﴿ لله ما في السموات والأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ﴾ ... الآية ، فقال : والله لئن اخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى ابن عمر حتى سمع نشيجه فقال ابن مرجانة : فقمت حتى اتيت ابن عباس فذكرت له ما تلا ابن عمر وما فعل حين تلاها فقال عبدالله بن عباس : يغفر الله لأبي عبدالرحمن لعمري لقد وجد المسلمون منها حين انزلت مثلما وجد عبدالله بن عمر فانزل الله بعدها ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ الى اخر السورة ، قال ابن عباس : فكانت هذه الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها وصار الأمر الى ان قضى الله عز وجل أن للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت في القول والفعل . (١)

---

(١) تفسير الطبري ٣/١٤٤

سورة آل عمران (٣)

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وال عمران على العالمين ﴾

آل عمران / ٣٣ ـ

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس : (وآل عمران) المؤمنون من آل ابراهيم وآل عمران وآل ياسين وال محمد صلى الله عليه وسلم ، يقول ﴿ ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه ﴾ ـ آل عمران / ٦٨ ـ وهم المؤمنون .(١)

واخرجه الطبري من طريق على بن ابى طلحة .(٢)

المعنى :

المقصود من كلام ابن عباس هذا ان الله سبحانه حينما يذكر انه اختار آل فلان فانما يقصد المؤمنين من ذريته دون الكافرين ومثل لذلك بآل ابراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد صلى الله عليه وسلم ثم استشهد لصحة هذا المعنى بقوله تعالى ﴿ ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه ﴾ وهم المؤمنون .

---

(١) صحيح البخاري ،كتاب احاديث الانبياء ،باب رقم ٤٤

(٢) تفسير الطبري ٦/٤٦٩

٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما في بطنى محررا فتقبل منى انك أنت السميع العليم ﴾ — آل عمران / ٣٥

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ نذرت لك ما في بطنى محررا ﴾ : للمسجد يخدمه . (١)

هكذا اخرجه الامام البخارى معلقا ، وذكر الحافظ ابن حجر ان ابن ابى حاتم وصله بمعناه . (٢)

وقوله ﴿ محررا ﴾ يعنى عتيقا من الدنيا مفرغا لعبادة الله تعالى وخدمة بيته .

٣ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون ﴾ — آل عمران / ٤٤ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما " اقترعوا فجرت الأقلام مع الجرية وعال قلم زكرياء الجرية فكفلها زكرياء " (٣)

وقد اخرج ابن جرير نحوه من طريق العوفى عن ابن عباس (٤) واسناده ضعيف كما تقدم . (٥)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الصلاة ، باب رقم (٧٤)
(٢) فتح البارى ١/ ٥٥٤
(٣) صحيح البخارى ، كتاب الشهادات ، باب رقم ٣٠
(٤) تفسير الطبرى ٣/ ٢٦٨
(٥) انظر ص ٩٠

بيان المعنى :

قوله " اقترعوا فجرت الاقلام " الخ معناه ان احبار بني اسرائيل تنافسوا في كفالة مريم لأنها ابنة سيدهم فاقترعوا على ذلك فوضعوا اقلامهم في جرية الماء فجرت الاقلام مع الماء ما عدا قلم زكريا عليه السلام فانه ارتفع ولم يجر مع الماء فكفلها زكريا ، وقوله " فعال قلم زكريا " قال ابن حجر : اى ارتفع على الماء وفي رواية الكشميهني " وعلا " (١) وقد اخرج ابن جرير روايات كثيرة توضح هذا منها ما اخرجه عن عكرمة قال : ثم خرجت بها — يعني ام مريم — في خرقها تحملها الى بني الكاهن بن هارون أخي موسى بن عمران قال : وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم : دونكم هذه النذيرة فاني حررتها وهي ابنتي ولا يدخل الكنيسة حائض وانا لا أردها الى بيتي فقالوا : هذه ابنة امامنا ، وكان عمران يؤمهم في الصلاة وصاحب قربانهم قال زكريا : ادفعوها الي فان خالتها عندي ، قالوا : لا تطيب أنفسنا هي ابنة امامنا فذلك حين اقترعوا فاقترعوا بأقلامهم عليها — بالاقلام التي يكتبون بها التوراة — فقرعهم زكريا فكفلها . (٢)

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ﴾ — آل عمران / ٥٥ —

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ متوفيك ﴾ مميتك . (٣)

وقد اخرجه الامام ابن جرير الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس (٤)

واسناد هذا الأثر حسن كما تقدم . (٥)

---

(١) فتح الباري ٥/٢٩٤

(٢) تفسير الطبري ٣/٢٤٣

(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة المائدة باب رقم (١٣)

(٤) تفسير الطبري ٣/٢٩٠

(٥) انظر ص ٢

بيان المعنى :

قوله " مميتك " محمول على وفاة عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، ومما يؤيد هذا ما اخرجه اسحاق بن بشر وابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿ اني متوفيك ورافعك ﴾ يعني رافعك ثم متوفيك في آخر الزمان . (١)

فعلى هذا يكون هذا الكلام من المقدم والمؤخر كما روى عن قتادة وغيره فيكون تقدير الكلام : اني رافعك الي ومتوفيك بعد ذلك . (٢)

وتقديم التوفي على الرفع لا يقتضي التقدم في الزمن لأن الواو لا تقتضي الترتيب .

وذكر الله سبحانه توفي عيسى عليه السلام على سبيل الامتنان عليه حيث جاء ردا على اليهود الذين حاولوا المكر به ليقتلوه فبين الله له انهم لن يصلوا اليه ، بل سيتوفاه ربه اذا حان اجل موته .

وقد جاء في القرآن والاحاديث الصحيحة ان عيسى عليه السلام قد رفعه الله حيا وانه سينزل في آخر الزمان فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه ﴾ — النساء / ١٥٨ —

وقوله تعالى ﴿ ويكلم الناس في المهد وكهلا ﴾ — آل عمران / ٤٦ — وعيسى عليه السلام رفع شابا وانما يكون كهلا حينما ينزل في آخر الزمان .

وقد أشار الى هذا ابن جرير الطبري في روايته عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . (٣)

---

(١) الدر المنثور ٢/٣٦
(٢) تفسير ابن كثير ١/٣٨١
(٣) تفسير الطبري ٣/٢٩٠

ومما جاء في السنة قوله صلى الله عليه وسلم " لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال حتى لا يقبلـــــه احد " اخرجه الشيخان من حديث ابي هريرة (١) .

٥ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾ آل عمران / ٧٩

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ كونوا ربانيين ﴾ حكماء فقهاء . (٢)

وقال الحافظ ابن حجر : هذا التعليق وصله ابن ابي عاصم ايضا باسناد حسن ، والخطيب باسناد آخر حسن . (٣)

اقول : واخرجــه ابن جرير ايضا من طريق العوفي ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس . (٤)

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب المظالم باب رقم ٣١
حديث رقم ٢٤٧٦
صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، باب رقم ٧١
حديث رقم ٢٤٢ ـ ٢٤٧
(٢) صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب رقم ١٠
(٣) فتح الباري ١/١٦١
(٤) تفسير الطبري ٣/٣٦٦

بيان المعنى :

روى عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في طائفة من اهل الكتاب قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : اتدعونا الى عبادتك ؟ وقد اخرج ابن جرير في ذلك عن ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ابو رافع القرظي حين اجتمعت الاحبار من اليهود والنصارى من اهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام : اتريد يا محمد ان نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟ فقال رجل من اهل نجران نصراني يقال له الرئيس : أو ذاك تريد منا يا محمد واليه تدعونا ؟ اوكما قال ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : معاذ الله ان نعبد غير الله او نأمر بعبادة غيره ، ما بذلك بعثني ولا بذلك امرني اوكما قال ، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم ﴿ ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ﴾ الاية الى قوله بعد ﴿ اذ انتم مسلمون ﴾ . (١)

واسناد هذا الاثر فيه ضعف كما تقدم . (٢)

والمراد بالحكم في الاية العلم والفقه كقوله تعالى عن يحيى بن زكريا عليهما السلام ﴿ وآتيناه الحكم صبيا ﴾ — مريم / ١٢ — (٣)

وقوله ﴿ كونوا ربانيين ﴾ الربانيون جمع رباني وهو منسوب الى الرب ، وقال ابن عباس في تفسير هذه الكلمة : " حكماء علماء " كما جاء في حديث الباب ، وقال سيبويه زادوا ألفا ونونا في الرباني اذا أرادوا تخصيصا بعلم الرب دون غيره ، كأن معناه : صاحب علم الرب دون غيره من العلوم ، وهو كما يقال : رجل شَعْراني ولحياني ورَقَباني ، اذا خص بكثرة الشعر وطول اللحية

---

(١) تفسير الطبرى ٣/ ٣٢٥
(٢) انظر ص ٩٧
(٣) لسان العرب مادة (حكم) تفسير القرطبي ٤/ ١٢١

وغلظ الرقبة ، فاذا نسبوا الى الشعر قالوا شعرى ، والى الرقبة قالوا رقبى والى اللحية قالوا لحيي ، والرّبى منسوب الى الرب ، والربانى الموصوف بعلم الرب .

وقال ابن الاعرابى : الربانى العالم المعلم الذى يغذو الناس بصغار العلم قبل كباره ، وقال محمد بن على ابن الحنفية لما مات عبدالله بن عباس رضى الله عنهما : اليوم مات ربانى هذه الامة ، وروى عن على رضى الله عنه انه قال : الناس ثلاثة عالم ربانى ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع اتباع كل ناعق.(1)

ومعنى الاية : ما صح ولا استقام لبشر آن يؤتيه الله الكتاب والنبوة والفهم الذى يدرك به مراد الله تعالى ويبلغه للناس على ضوء ذلك أن يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله * فان هذه الدعوى تتناقض مع الخصائص التي بها اصطفى الله جل وعلا من شاء من عباده لحمل رسالته (ولكن يقول لهم * كونوا ربانيين * علماء فقهاء بشريعة الله * بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * أى انما يرفعكم الى هذه المنزلة العالية كونكم تعلمون الناس كتاب ربكم وتتدارسونه بينكم حتى تفقهوه .

٦ — ما جاء في قوله تعالى

* كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين . أولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون . الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم * — آل عمران /٨٦ — ٨٩

---

(1) لسان العرب (مادة ر ب ب) تغسير القرطبي ١٢٢/٤

قال الامام النسائى : اخبرنا محمد بن عبدالله بن بزيع قال حدثنا يزيد وهو ابن زريع قال انبأنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان رجل من الانصار اسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم تندم فارسل الى قومه : سلوا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لى من توبة فجاء قومه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان فلانا قد ندم وانه أمرنا ان نسألك هل له من توبة فنزلت ﴿ كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم ﴾ الى قوله ﴿ غفور رحيم ﴾ فارسل اليه فأسلم . (١)

بيان الاسناد :

١/ محمد بن عبدالله بن بزيع — بفتح الباء وكسر الزاى — البصرى ثقة ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة سبع واربعين ومائتين ، اخرج له مسلم والترمذى والنسائى . (٢)

٢/ يزيد بن زريع — بضم الزاى وفتح الراء — البصرى ابو معاوية ثقة ثبت من الطبقة الثامنة ، مات سنة اثنتين وثمانين ، اخرج له الجماعة . (٣)

٣/ داود هو ابن ابى هند القشيرى بالولاء البصرى ، وهو ثقة متقن كان يهم بآخرة ، من الطبقة الخامسة مات سنة اربعين ومائة وقيل قبلها ، اخرج له البخارى تعليقا ومسلم والاربعة . (٤)

٤/ وعكرمة ثقة ثبت . (٥)

---

(١) سنن النسائى ، كتاب تحريم الدم ، باب توبة المرتد (١٠٧/٧)
(٢) التقريب ١٧٥/٢ رقم ٣٦٠ ، الجرح والتعديل ٢٩٤/٧ رقم ١٥٩٧
(٣) التقريب ٣٦٤/٢ رقم ٢٥٠ ، تذكرة الحفاظ ٢٥٦/١ رقم ٢٤٢
(٤) التقريب ٢٣٥/١ رقم ٤٥ ، تذكرة الحفاظ ١٤٦/١ رقم ١٤٠
(٥) انظر ص ١١ رقم ٤

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض [١] ، ورجاله ثقات كما يتبين من تراجمهم الا أن ابن ابي هند كان يهم في آخر عمره ولكن لم يظهر في هذه الرواية شيء من الوهم وقد اخرجه ابن جرير وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي [٢] . فالاسناد على هذا صحيح .

وفي رواية لابن جرير الطبرى عن مجاهد ان صاحب هذه القصة هو الحارث بن سويد الانصارى من بني عمرو بن عوف [٣]

واخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في اهل الكتاب عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم ثم كفروا به . [٤]

وهذا الأثر اسناده ضعيف كما تقدم [٥] فيقدم عليه الأثر السابق الذى اخرجه ابو داود لصحة اسناده .

المعنى :

قوله تعالى ﴿ كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم ﴾ بيان لعدم استحقاق هؤلاء هداية الله جل وعلا وتوفيقه الى الطريق المستقيم بعدما تلبسوا بما تلبسوا من ظلم لانفسهم حيث اوردوها موارد الهلاك عن علم منهم واختيار لهذا الطريق المنحرف اذ فضلوا الكفر على الايمان والغى على الرشاد ، وقوله تعالى بعد

---

(١) انظر تهذيب التهذيب ٢٤٨/٩ رقم ٤٠٤ ، ٢٠٤/٣ رقم ٣٨٨
(٢) موارد الظمآن ، كتاب التفسير حديث رقم ١٧٢٨ المستدرك ، كتاب قسم الفيء ١٤٢/٢ ، وكتاب الحدود ٣٦٦/٤ ، تفسير الطبرى ٣٤٠/٣
(٣) تفسير الطبرى ٣٤٠/٣
(٤) تفسير الطبرى ٣٤١/٣
(٥) انظر ص ٩٠

ذلك * الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم * بيان لكرم الله جل وعلا ومنته العظيم عليهم ولطفه البليغ بهم حيث لم يؤاخذهم بما سلف منهم من هذا الذنب الكبير بعدما جاؤا اليه تائبين منيبين.

٧ — ما جاء في قوله تعالى

* ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين * — آل عمران / ٩٧ —

* * *

١ / اخرج عبد الرزاق الصنعاني عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى * كان آمنا * قال من قتل او سرق في الحل ثم دخل الحرم فانه لا يجالس ولا يكلم ولا يؤوى ، ولكنه يناشد حتى يخرج فيقام عليه ما أصاب فان قتل أو سرق في الحل فأدخل الحرم فأرادوا ان يقيموا عليه ما أصاب اخرجوه من الحرم الى الحل فاقيم عليه وان قتل في الحرم او سرق اقيم عليه في الحرم . (١)

بيان الاسناد :

تقدم الكلام على رجال هذا الاسناد وتبين لنا انهم ثقات قد سمع بعضهم من بعض (٢) ، فاسناد هذا الاثر على هذا صحيح .

واخرجه ابن جرير من عدة طرق عن ابن عباس انه قال : من احدث حدثا في غير الحرم ثم لجأ الى الحرم لم يعرض له ولم يبايع ولم يكلم ولم يؤو حتى يخرج من الحرم ، فاذا خرج من الحرم أخذ فأقيم عليه الحد ، قال : ومن أحدث في الحرم حدثا أقيم عليه الحد . (٣)

---

(١) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الحج ، باب ما يلغ الالحاد ، حديث رقم ٩٢٢٦
(٢) انظر ص ٢٠ رقم ١ وص ٨٣ رقم (٢) وص ٤٤ رقم (٣)
(٣) تفسير الطبرى ٤/ ١٢

... ينتهي »

تبين لنا من هذا الأثر ثلاث مسائل :

الأولى : — اذا قتل الجاني أو سرق داخل الحرم فانه يقام عليه الحد فيه.

الثانية : — اذا فعل ذلك خارج الحرم ثم ادخله غيره الى الحرم ولم يلجأ اليه بنفسه ، فهذا يخرج الى الحل ثم يقام عليه الحد .

الثالثة : — اذا فعل ذلك خارج الحرم ثم دخل الى الحرم عائذا به ، فهذا لا يجوز اقامة الحد عليه في الحرم ولا اخراجه بالقوة ، بل تجب مقاطعته حتى الى الخروج ، ثم يقام عليه الحد في الحل .

هذا هو رأى ابن عباس ، وهو مروى عن بعض الصحابة والتابعين (١) .

وقد اختلف العلماء بعد ذلك في قتل الجاني الذى لجأ الى الحرم ، فذهب ... حنيفة واحمد الى عدم جواز قتله في الحرم ، واستدلوا على ذلك بعموم قوله « ومن دخله كان آمنا » ، قالوا : وهذا خبر اريد به الأمر ، لأنه ... به الخبر لأفضى الى وقوع الخبر على خلاف المخبر به .

كما استدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم : " ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرا فان أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما أذن له فيه ساعة من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب " اخرجه الامام البخارى (٢)

ووجه الاستدلال بهذا الحديث ان الله سبحانه حرم سفك الدم في مكة بحق او بغير حق ، اذ لو كان تحريم سفك الدم بمكة خاصا فيما اذا كان ... لم يكن لمكة خصوصية في هذا ، حيث أن سفك الدم بغير

---

(١) انظر تفسير الطبرى ٤ / ١٢—١٣

(٢) صحيح البخارى ، كتاب المغازى ، باب رقم ٥١ ، حديث رقم ٤٢٩٥

حتى محرم في سائر بقاع الأرض .

وفرق أصحاب هذا القول بين ما اذا ارتكب الجاني جريمته داخل الحرم وبين ما اذا ارتكبها خارجه بأنه تجرى عليه العقوبة اذا ارتكبها داخله لأنه قد أهانه ولا تجرى عليه اذا لجأ اليه لأنه معظم له فيكون آمنا ما دام فيه .

وقال الامام مالك والشافعي يقتل الجاني سواء كانت جنايته داخل الحرم او خارجه ثم لجأ اليه لعموم آيات الحدود ولأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة .

واجاب اصحاب القول الاول عن هذا بان ادلة تحريم الحرم خاصة فتخصص عموم ادلة الحدود ، اما الامر بقتل ابن خطل فكان في الساعة التي احلها الله لنبيه خاصة .

هذا فيمن جنى جناية توجب قتلا أما في الحدود التي هي فيما دون النفس فالجمهور على انها تقام في الحرم مطلقا لأن النبي صلى الله عليه وسلم انما حرم سفك الدم في الحرم ولا يشمل هذا ما دون النفس .

وذكر ابن جرير قول ابن عباس ثم ذكر قول ابن الزبير والحسن ومجاهد وهو أن من قتل خارج الحرم ثم عاذ بالحرم يخرج من الحرم فيقام عليه الحد ثم رجح هذا القول بأن السلف اتفقوا على ان من كانت جريرته خارج الحرم فانه لا يؤخذ بجريرته فيه وانما اختلفوا في صفة اخراجه منه لأخذه بها ، فقال بعضهم بمقاطعته حتى يضطر الى الخروج وقال بعضهم باخراجه من الحرم بالقوة ، وما داموا قد اتفقوا على لزوم اخراجه لاقامة الحد عليه وانما اختلفوا في طريقة اخراجه كان لازما على الامام ان يخرجه بالطريقة التي يراها ثم يقيم الحد عليه. (١)

---

(١) المغنى لابن قدامة ٢٣٦/٨ نيل الاوطار ٤٧/٧ تفسير الطبرى ٤ / ١٢ـ١٤ احكام القرآن ٢٢/٢

ولعل هذا هو الراجح لأن اقامة الحد عليه في الحرم وقد جاء عائذا ... له مخالف للنصوص السابقة ، وابقاؤه في الحرم حتى يخرج بنفسه قد يحيل الحرم الى مأوى للمجرمين خصوصا وان المقاطعة قد لا تتم من جميع المسلمين .

٢/ قال الامام ابن ماجة : حدثنا سويد بن سعيد حدثنا هشام بن سليمان القرشي عن ابن جريج . قال : واخبرنيه ايضا عن ابن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " الزاد والراحلة " يعني قوله من استطاع اليه سبيلا ﴾ . (١)

رجال الاسناد :

سويد بن سعيد بن سهل الهروى أبو محمد ، صدوق في نفسه الا أنه ... صار يتلقن ما ليس من حديثه ، وافحش ابن معين فيه القول ، من قدماء الطبقة العاشرة ، مات سنة اربعين ومائتين وله مائة سنة ، اخرج له مسلم وابن ماجة (٢)

هشام بن سليمان بن عكرمة بن خالد المخزومي المكي ، مقبول من الطبقة ... اخرج له الامام البخاري تعليقا ومسلم وابن ماجة . وقال الذهبي : صدوق . (٣)

وابن جريج ثقة فقيه تقدمت ترجمته . (٤)

وابن عطاء هو عمر بن عطاء بن ابي الخوار — بضم الخاء وفتح الواو — ... مولى بني عامر ، وهو ثقة من الطبقة الرابعة ، اخرج له الامام مسلم وابوداود (٥)

وعكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٦)

---

(١) سنن ابن ماجة ، كتاب الحج ، باب ما يوجب الحج حديث رقم ٢٨٩٧
(٢) التقريب ١/٣٤٠ رقم ٥٩٦ ، الكاشف ١/٤١١ رقم ٢٢١٥
(٣) التقريب ٢/٣١٩ رقم ٨٣ ، الكاشف ٣/٢٢٣ رقم ٦٠٦٦
(٤) مضى برقم ٥ ص
(٥) التقريب ٢/٦١ رقم ٤٨٧
(٦) انظر ... رقم ...

وقد جاء في اثناء هذا الاسناد قوله " واخبرنيه أيضا عن ابن عطاء "
ومعنى هذا ان هشام بن سليمان القرشي رواه عن ابن جريج على انه من كلامه ثم
رواه عنه عن ابن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا ،فضمير الفاعل
في " اخبرنيه " يعود على ابن جريج وضمير المفعول يعود على هشام بن
سليمان .

وقد تبين لنا من ترجمة رجال هذا الاسناد أن فيه سويد بن سعيد وقد
لقن ما ليس من حديثه بعد ما عمي وهشام بن سليمان وهو مقبول ، ولكن يعضده
ما أخرجه الحاكم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا ﴾ قال : قيل يا رسول الله ما السبيل ؟ قال الزاد والراحلة ..

قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد تابع
حماد بن سلمة سعيدا على روايته عن قتادة ثم ذكر رواية حماد بن سلمة وقال :
هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تصحيح هذا
الحديث . (١)

وأخرج البيهقي من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : السبيل
ان يصح بدن العبد ويكون له ثمن زاد وراحلة من غير أن يجحف به (٢)

وعلى هذا يكون اسناد الامام ابن ماجة حسنا لغيره.

---

(١) المستدرك ١/٤٤١ — ٤٤٢ ،كتاب المناسك
(٢) السنن الكبرى ٤/٣٣١ ، كتاب الحج ،باب الرجل يطيق المشي .

٨ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ليسوا سواء من اهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ﴾ — آل عمران / ١١٣

* * *

قال الامام احمد حدثنا جرير عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس قال : آخر شدة يلقاها المؤ من الموت ، وفي قوله ﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ قال : كدردي الزيت ، وفي قوله ﴿ آناء الليل ﴾ قال : جوف الليل ، وقال هل تدرون ما ذهاب العلم ؟ قال : هو ذهاب العلماء من الأرض . (١)

الاسناد :

١/ جرير هو ابن عبد الحميد الضبي ، وهو ثقة صحيح الكتاب وقد تقدمت ترجمته . (٢)

٢/ قابوس هو ابن ابي ظبيان الجنبي ، فيه لين من الطبقة السادسة . (٣)

٣/ وابوه هو حصين بن جندب الجنبي ، الكوفي ، وهو ثقة ، من الطبقة الثانية ، مات سنة تسعين وقيل سنة تسع وثمانين ، وقد اخرج له الجماعة . (٤)

والجنبي — بفتح الجيم وسكون النون — منسوب الى قبيلة جنب من قبائل اليمن ، سموا بذلك لأنهم جانبوا اخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة ، وقيل لانهم كانوا من أقلاء فلما اجتمعوا عزوا وقوى بعضهم ببعض ، وهم ابناء يزيد ومنبه ابني من علة . (٥)

---

(١) مسند أحمد ٢٢٣/١

(٢) انظر ص ٥٧ رقم ٢

(٣) التقريب ١١٥/٢ رقم ١ ، المغني في الضعفاء ٥١٧/٢ رقم ٤٩٧٥

(٤) التقريب ١٨٢/١ رقم ٤٠٧ ، الخلاصة / ٨٥

(٥) اللباب في تهذيب الانساب ٢٩٤/١

وهذا الاسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض.[١] الا ان فيه ضعفا لضعف احد رواته وهو قابوس بن ابى ظبيان .

وقد اخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ومن آناء الليل فسبح ﴾ قال : آناء الليل جوف الليل .[٢]

واسناد هذا الاثر ضعيف كما تقدم[٣] ، ولكنه صالح للاعتبار .

فهذا يعتبر شاهدا لآخر الحديث ويشهد لأوله الحديث الذى علقه الامام البخارى في تفسير (المهل) واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة وسيأتى في تفسير قوله تعالى ﴿ كالمهل يغلى في البطون ﴾ من سورة الدخان .

فيكون الاسناد على هذا حسنا لغيره.

بيان المعنى :

سيأتى بيان اول الاثر في تفسير سورة المعارج ان شاء الله .[٤]

وقوله ﴿ آناء الليل ﴾ جوف الليل قال اهل اللغة آناء الليل ساعاته جمع إِنْيٍ وإِنًى ، فمن قال : إِنْيٌ فهو مثل نِحْيٍ وانحاء ، ومن قال إِنى فهو مثل مِعًى وامعاء ،قال الهذلى المنتخل :

السالك الثغر مخشيا موارده بكل إِنْيٍ قضاه الليل ينتعل[٥]

وفسره ابن عباس في هذا الحديث بجوف الليل ولعل تخصيص هذا الوقت بالذكر لكونه افضل اوقات الصلاة فيه.

---

(١) انظر تهذيب التهذيب ٣٠٥/٨ رقم ٥٥٣ ، ٣٧٩/٢ رقم ٦٥٤
(٢) تفسير الطبرى ٢٣٤/١٦
(٣) انظر ص ٩٠
(٤) انظر ص
(٥) تفسير الطبرى ٥٤/٤ لسان العرب مادة (أنى)

٩ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين ﴾ آل عمران / ١٥٢ —

* * *

قال الامام احمد : حدثني سليمان بن داود اخبرنا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن أبيه عن عبيد الله عن ابن عباس انه قال : ما نصر الله تبارك وتعالى في موطن كنصره يوم أحد ، قال : فأنكرنا ذلك ، فقال ابن عباس : بيني وبين من انكر ذلك كتاب الله تبارك وتعالى ، ان الله عز وجل يقول في يوم أحد ﴿ ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه ﴾ يقول ابن عباس : الحس القتل ﴿ حتى اذا فشلتم ﴾ إلى قوله ﴿ ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين ﴾ وانما عنى بهذا الرماة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اقامهم في موضع ثم قال : احموا ظهورنا فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا وان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا فلما غنم النبي صلى الله عليه وسلم واباحوا عسكر المشركين أكبَّ الرماة جميعا فدخلوا في العسكر ينهبون وقد التقت صفوف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم هكذا — وشبك بين أصابعه — والتبسوا ، فلما أخل الرماة تلك الخلة التى كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فضرب بعضهم بعضا والتبسوا وقتل من المسلمين ناس كثير ... ثم ذكر بقية الحديث في غزوة أحد . (١)

---

(١) مسند أحمد ١ / ٢٨٧

بيان رجال الاسناد :

١/ سليمان بن داود هو ابو ايوب سليمان بن داود بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي البغدادي ، وهو ثقة جليل ، قال الامام احمد بن حنبل عنه : يصلح للخلافة ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة تسع عشرة ومائتين وقيل بعدها ، اخرج له الامام البخاري في خلق افعال العباد والاربعة . (١)

٢/ عبدالرحمن بن ابي الزناد المدني مولى قريش صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد وكان فقيها ، ولي خراج المدينة محمد ، من الطبقة السابعة . مات سنة اربع وسبعين وله اربع وسبعون سنة ، اخرج له الامام البخاري تعليقا ومسلم والاربعة . (٢)

٣/ وأبوه عبدالله بن ذكوان القرشي المدني المعروف بأبي الزناد ، وهو ثقة فقيه من الطبقة الخامسة مات سنة ثلاثين وقيل بعدها اخرج له الجماعة . (٣)

٤/ وعبيد الله هو ابوعبدالله عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، وهو ثقة فقيه ثبت من الطبقة الثالثة ، مات سنة اربع وتسعين وقيل سنة ثمان ، وقد اخرج له الجماعة . (٤)

وبهذا تبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات ما عدا عبدالرحمن بن ابي الزناد فهو صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد ، ولكن قال علي بن المديني : وقد نظرت فيما روى عنه سليمان بن داود الهاشمي فرأيتها مقاربة (٥) .

وقد سمع رجال هذا الاسناد بعضهم من بعض (٦) .

وبهذا يكون هذا الحديث حسن الاسناد .

وقد اخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي . (٧)

---

(١) التقريب ١/٣٢٣ رقم ٤٣٠ ، الكاشف ١/٣٩٣ رقم ٢١٠٥
(٢) التقريب ١/٤٧٩ رقم ٩٣٦ ، الخلاصة / ٢٢٧
(٣) التقريب ١/٤١٣ رقم ٢٨٦ ، الكاشف ٢/٨٤ رقم ٢٧٣٣
(٤) التقريب ١/٥٣٥ رقم ١٤٦٩ ، تذكرة الحفاظ ١/٧٨ رقم ٧٥
(٥) تهذيب التهذيب ٦/١٧٢
(٦) تهذيب التهذيب ٤/١٨٧ رقم ٣١٨ ، ٥/٢٠٣ رقم ٣٥١ ، ٧/٢٣ رقم ٥٠
(٧) المستدرك ٢/٢٩٦ ، كتاب التفسير

المعنى :

قوله " ما نصر الله تبارك وتعالى في موطن كما نصر يوم أحد " الخ

... بهذا الكلام بيان أمرٍ التبس على بعض الناس وهو ظنهم ان النبي صلى

ومن معه من المؤمنين قد انهزموا في غزوة أحد ، فبين ان النبي

وسلم قد انتصر نصرا لم يحصل له في موطن آخر فلما استنكر سامعوه

استدل على قوله بالقرآن حيث بين الله سبحانه بقوله ﴿ ولقد صدقكم

اذ تحسونهم باذنه ﴾ الاية اى انه تعالى قد انجز لنبيه والمؤمنين

... من النصر في اول المعركة فلما أخلَّ بعضهم بشرط من شروط النصر وهو

... القائد حصل لهم ما حصل من الفشل والاصابة .

قوله « أكبَّ الرماة جميعا » يتعارض مع ما جاء في صحيح الإمام البخاري من ان

... الله بن جبير رضي الله عنه ثبت في مكانه ولم ينزل .(١) وثبت معه نفر يسير

... عشرة كما في ذكر ابن سعد في طبقاته .(٢) فقول ابن عباس هذا محمول على

... رة حيث إن الذين نزلوا من الجبل أكثر من الذين ثبتوا .

١٠ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وما كان لنبي ان يَغُلَّ ومن يغلل يأت بما غلَّ يوم القيامة ثم توفى كل

... وهم لا يظلمون ﴾ — آل عمران / ١٦١ —

* * *

قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد الواحد

حدثنا خصيف حدثنا مقسم مولى ابن عباس قال قال ابن عباس رضى الله عنهما

الاية ﴿ وما كان لنبي ان يغل ﴾ في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال

... : لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها فانزل الله عز وجل ﴿ وما

... يغل ﴾ الى آخر الاية — قال ابو داود : يَغل مفتوحة الياء .

---

(١) البخاري ، كتاب المغازي حديث رقم (٤٠٤٢)

(٢) ابن سعد ٢/ ٤١

بيان المعنى :

قوله " ما نصر الله تبارك وتعالى في موطن كما نصر يوم أحد " الخ قصد ابن عباس بهذا الكلام بيان أمرٍ التبس على بعض الناس وهو ظنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين قد انهزموا في غزوة أحد ، فبين ان النبي صلى الله عليه وسلم قد انتصر نصرا لم يحصل له في موطن آخر فلما استنكر سامعوه هذا الكلام استدل على قوله بالقرآن حيث بين الله سبحانه بقوله ﴿ ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه ﴾ الاية اى انه تعالى قد انجز لنبيه والمؤمنين ما وعدهم به من النصر في اول المعركة فلما أخلّ بعضهم بشرط من شروط النصر وهو الالتزام بطاعة القائد حصل لهم ما حصل من الفشل والاصابة .

وقوله «أكبّ الرماة جميعا» يتعارض مع ما جاء في صحيح الإمام البخاري من أن أميرهم عبد الله بن جبير رضي الله عنه ثبت في مكانه ولم ينزل (١). وثبت معه نفر يسير دون العشرة كما في ذكر ابن سعد في طبقاته (٢). فقول ابن عباس هذا محمول على تغليب الكثرة حيث إن الذين نزلوا من الجبل أكثر من الذين ثبتوا .

١٠ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وما كان لنبي ان يَغُلَّ ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ — آل عمران / ١٦١ —

* * *

قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا خصيف حدثنا مقسم مولى ابن عباس قال قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت هذه الاية ﴿ وما كان لنبي ان يغل ﴾ في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس : لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها فانزل الله عز وجل ﴿ وما كان لنبي ان يغل ﴾ الى آخر الاية — قال ابو داود : يَغُل مفتوحة الياء .

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي حديث رقم (٤٠٤٢)

(٢) طبقات ابن سعد ٢/٤١

بيان الاسناد :

١/ قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي ابو رجاء البغلاني (١) ثقة ثبت من الطبقة العاشرة ، مات سنة اربعين عن تسعين سنة ، اخرج له الجماعة. (٢)

٢/ عبد الواحد بن زياد العبدي بالولاء البصرى، ثقة ،في حديثه عن الاعمش وحده مقال ،مات سنة ست وسبعين ومائة وقيل بعده ، من الطبقة الثامنة ، اخرج له الجماعة. (٣)

٣/ خصيف هو ابن عبد الرحمن الجزرى ،ابو عون ،وهو صدوق سيء الحفظ خلط بأخرة ورمي بالارجاء ، من الطبقة الخامسة ، اخرج له الاربعة. (٤)

٤/ مقسم مولى ابن عباس هو ابو القاسم مقسم بن بجرة مولى عبدالله بن الحارث ،ويقال له مولى ابن عباس للزومه له ، وهو صدوق وكان يرسل ، من الطبقة الرابعة ، مات سنة احدى وعشرين ومائة ، اخرج له البخارى حديثا واحدا والاربعة. (٥)

فهذا الاسناد رجاله قد سمع بعضهم من بعض (٦) وهم ثقات ما عدا خصيف بن عبد الرحمن فهو سيء الحفظ.

وقد اخرجه الامام الترمذى من طريق خصيف بن عبد الرحمن بهذا الاسناد وذكر مثله. (٧)

واخرجه الطبراني من طريقين عن خصيف بن عبد الرحمن عن عكرمة عن ابن عباس وذكر مثله. (٨)

---

(١) نسبة الى بغلان بلدة بنواحي بلخ (معجم البلدان ١/ ٤٦٨)
(٢) التقريب ١/ ١٢٣ رقم ٨٥ ، الكاشف ٢/ ٣٩٧ رقم ٤٦٢٢
(٣) التقريب ٢/ ٥٢٦ رقم ١٣٨٣ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٥٨ رقم ٢٤٤
(٤) التقريب ١/ ٢٢٤ رقم ١٢٦ ، الكاشف ١/ ٢٨٠ رقم ١٤٠٠
(٥) التقريب ٢/ ٢٧٣ رقم ١٣٥٢ ، الكاشف ٣/ ١٧٢ رقم ٥٧١٤
(٦) تهذيب التهذيب ٦/ ٤٣٤ رقم ٩١٢ ٨/ ٣٥٨ رقم ٦٣٩ ٣٦/ ١٤٣ رقم ٢٧٣
(٧) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ،سورة آل عمران رقم ٣٠٠٩ تفسير الطبرى ٤/ ١٥٤
(٨) المعجم الكبير للطبراني ١١/ ٣٦٤ ، رقم ١٢٠٢٨ و ١٢٠٢٩

لكن اخرجه الطبرى من طريق اخر قال حدثنا نصر بن على الجهضى قال
... عن ابيه عن سليمان الاعمش قال : كان ابن مسعود يقرأ ﴿ وما كان
... ﴾ فقال ابن عباس : بلى ويُقتل ، قال : فذكر ابن عباس انه
في قطيفة قالوا ... ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غلها يوم بدر فانزل
كان لنبي ان يغل ﴾ (١)
واخرجه الطبرانى من طريق مجاهد عن ابن عباس وذكر نحوه. (٢)

... هذا الحديث :

١/ نصر بن على بن نصر بن على الجهضى ، ثبت ، طلب للقضاء فامتنع ،
العاشرة ، مات سنة خمسين ومائتين او بعدها ، اخرج له الجماعة (٣)

٢/ معتمر هو ابن سليمان التيمى ابو محمد البصرى ، يلقب بالطفيل ،
من كبار الطبقة التاسعة مات سنة سبع وثمانين ومائتين ، وقد جاوز الثمانين
الجماعة . (٤)

٣/ وأبوه هو سليمان بن طرخان التيمى ، نزل في " التيم " فنسب
... ثقة عابد ، من الطبقة الرابعة مات سنة ثلاث واربعين ومائة ، وهو ابن
... ، اخرج له الجماعة (٥) .

٤/ وسليمان بن مهران الأسدى الكاهلى ابو محمد الكوفي " الأعمش "
حافظ عارف بالقراءة ورع لكنه يدلس ، من الطبقة الخامسة مات سنة سبع
واربعين ومائة وكان مولده سنة احدى وستين ، اخرج له الجماعة. (٦)
ولكن تدليسه ليس من النوع الذى يؤثر على روايته كما سيأتى . (٧)

---

(١) الطبرى ٣٥٠/٧
(٢) الكبير للطبرانى ١٠١/١١ رقم ١١١٧٤
(٣) ... ٣٠٠/٢ رقم ٦٩ ، الكاشف ٢٠١/٣ رقم ٥٩١٦
(٤) ... ٢٦٣/٢ رقم ١٢٦٠ ، تذكرة الحفاظ ٢٦٦/١ رقم ٣٥١
(٥) ... ٣٢٦/١ رقم ٤٥٤ ، تذكرة الحفاظ ١٥٠/١ رقم ١٤٥
(٦) ... ٣٣١/١ رقم ٥٠٠ ، تذكرة الحفاظ ١٥٤/١ رقم ١٤٩
(٧) ... ( )

لكن اخرجه الطبري من طريق اخر قال حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا معتمر عن ابيه عن سليمان الاعمش قال : كان ابن مسعود يقرأ ﴿ وما كان لنبي أن يُغَلّ ﴾ فقال ابن عباس : بلى ويُقتل ، قال : فذكر ابن عباس انه انما كانت في قطيفة قالوا . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غلها يوم بدر فانزل الله ﴿ وما كان لنبي ان يغل ﴾ (١)

واخرجه الطبراني من طريق مجاهد عن ابن عباس وذكر نحوه . (٢)

بيان اسناد هذا الحديث :

١/ نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي ، ثبت ، طلب للقضاء فامتنع ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة خمسين ومائتين او بعدها ، اخرج له الجماعة (٣)

٢/ معتمر هو ابن سليمان التيمي ابو محمد البصري ، يلقب بالطفيل ، وهو ثقة من كبار الطبقة التاسعة مات سنة سبع وثمانين ومائتين ، وقد جاوز الثمانين اخرج له الجماعة . (٤)

٣/ وأبوه هو سليمان بن طرخان التيمي ، نزل في " التيم " فنسب اليهم ، وهو ثقة عابد ، من الطبقة الرابعة مات سنة ثلاث واربعين ومائة ، وهو ابن سبع وتسعين ، اخرج له الجماعة (٥) .

٤/ وسليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ابو محمد الكوفي " الأعمش " ثقة حافظ عارف بالقراءة ورع لكنه يدلس ، من الطبقة الخامسة مات سنة سبع او ثمان واربعين ومائة وكان مولده سنة احدى وستين ، اخرج له الجماعة . (٦) ولكن تدليسه ليس من النوع الذي يؤثر على روايته كما سيأتي . (٧)

---

(١) تفسير الطبري ٧/ ٣٥٠

(٢) المعجم الكبير للطبراني ١١/ ١٠١ رقم ١١١٧٤

(٣) التقريب ٢/ ٣٠٠ رقم ٦٩ ، الكاشف ٣/ ٢٠١ رقم ٥٩١٦

(٤) التقريب ٢/ ٢٦٣ رقم ١٢٦٠ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٦ رقم ٣٥١

(٥) التقريب ١/ ٣٢٦ رقم ٤٥٤ ، تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٠ رقم ١٤٥

(٦) التقريب ١/ ٣٣١ رقم ٥٠٠ ، تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٤ رقم ١٤٩

(٧) انظر ص (   )

فهؤلاء ثقات ،وقد سمع بعضهم من بعض.[١]

فهذا اسناد صحيح ،فيتقوى به اسناد ابى داود السابق ،ويتبين منه ان هذا الحديث ليس مما وهم فيه خصيف بن عبد الرحمن ،وهو صدوق فيكون اسناده حسنا ، وباعتضاده برواية الطبرى يكون صحيحا لغيره .

بيان المعنى :

قوله ﴿ وما كان لنبى ان يغل ﴾ الغلول هو الخيانة [٢] ، والمراد به هنا الخيانة في قسمة الغنيمة .

وقد اختلف القراء في قراءة ﴿ يغل ﴾ فقرأها ابن كثير وابو عمرو وعاصم بفتح الياء وضم الغين ، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الغين .[٣]

وقد قرأ ابن عباس بفتح الياء وضم الغين وفسر الاية على هذه القراءة .

ومن تفسير ابن عباس السابق تبين لنا ان هذه الاية نزلت بسبب ما قيل من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخذ قطيفة من الغنائم يوم بدر قبل قسمتها ، وقد يكون قائل هذه المقالة لا يدرى عن الحكم الشرعى في ذلك فرأى ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأخذ من الغنيمة ما شاء ، ومما يقوى هذا ان غزوة بدر لم يشهدها أحد من المنافقين .

وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما في الاية ما يدل على أن المراد بالغلول الخيانة في قسمة الغنيمة وذلك ما اخرجه ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس في قوله ﴿ وما كان لنبى ان يغل ﴾ يقول : ما كان للنبي ان يقسم لطائفة

---

(١) انظر تهذيب التهذيب (٢٢٧/١٠ رقم ٤١٥ ، ٢٠١/٤ رقم ٣٤١ ، ٤/ ٢٣٢ رقم ٣٧٦)

(٢) معانى القرآن للفراء ٢٤٦/١ معانى القرآن للزجاج ٤٩٨/١

(٣) النشر في القراءات العشر ٢٤٣/٢

من المسلمين ويترك طائفة ويجوز في القسم ولكن يقسم بالعدل ويأخذ فيه بأمر الله ويحكم فيه بما انزل الله ، يقول : ما كان الله ليجعل نبيا يغل من اصحابه فاذا فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم استنوا به (١) وفي هذا بيان لمعنى الاية من غير ذكر لسبب نزولها .

وهذا الاثر اسناده ضعيف كما سبق. (٢)

وسواء كان المراد بالغلول الاخذ من الغنيمة قبل القسمة او الجور في القسمة فان الله سبحانه انزل في هذه الاية ما يبرئ نبيه من ذلك كله لان الخيانة تتنافى مع النبوة .

١١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم ﴾ — آل عمران / ١٨٨

* * *

قال الامام البخاري : حدثني ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام ان ابن جريج اخبرهم عن ابن ابي مليكة ان علقمة بن وقاص اخبره " أن مروان قال لبوابه : اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون . فقال ابن عباس : مالكم ولهذه ؟ انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فأروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم

---

(١) تفسير الطبري ٤/ ١٥٥

(٢) انظر ص ٩٠

ثم قرأ ابن عباس ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ﴾ كذلك حتى قولـه ﴿ يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ﴾ تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج . (١)

واخرجه الامام احمد والترمذي والحاكم . (٢)

بيان المعنى :

معنى هذه الاية مرتبط بالاية التي قبلها ، وهي قوله تعالى ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ﴾ .

والمراد بالذين اوتوا الكتاب في الاية : اليهود كما جاء في حديث هذا الباب ، والشيء الذي اخذ الله ميثاق اليهود ليبيننه للناس ولا يكتمونه هو بعثة محمد صلى الله عليه وسلم والزامهم بالايمان به اذا بعث واتباع شريعته ، وذلك كما اخرج الامام ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : كان امرهم أن يتبعوا النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته ، وقال : اتبعوه لعلكم تهتدون ، فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ أوفوا بعهدي أوف بعهدكم واياي فارهبون ﴾ — البقرة / ٤٠ — عاهدهم على ذلك ، فقال حين بعث محمدا : صدقوه وتلقون الذي احببتم عندي . (٣)

وقوله تعالى ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ﴾ يعني بما اقدموا عليه من جحد نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتمان ما جاء في كتابهم من الاخبار عنه ، وتصديق كثير من العرب لهم ، كما في قول ابن عباس في حديث الباب " وفرحوا بما أتوا من كتمانهم " .

وقوله تعالى ﴿ ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا) جاء في

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب رقم ١٦ حديث رقم ٤٥٦٨

(٢) صحيح مسلم ، كتاب صفات المنافقين حديث رقم ٢٧٧٨ ، سنن الترمذي كتاب التفسير ، سورة آل عمران رقم ٣٠١٤ . المستدرك ٢٩٩/٢ ، كتاب التفسير مسند احمد ٢٩٨/١

(٣) تفسير الطبري ٢٠٢/٤

حديث الباب " انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سألهم " هكذا جاء في رواية الامام البخاري ، وجاء في رواية الامام مسلم وغيره " فخرجوا قد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك اليه " .

وهذا الشيء الذى لم يخبروا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر في هذا الحديث ، في جميع طرقه ، فلعله هو الشيء الذى اخبر الله عنهم في الايـــة السابقة أنهم كتموه وهو بيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم في كتبهم .

و روى عن ابن عباس ان الشيء الذى احبوا ان يحمدوا عليه وهم لم يفعلـــوه هو زعمهم بانهم اهل عبادة الله والاعمال الصالحـة ، و ذلك كما أخرج الامام ابن جـرير الطبرى من طريق العوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الايـة : هم اهـل الكتاب ، انزل عليهم الكتاب فحكموا بغير الحـق وحرفوا الكلم عن مواضعـه وفرحـوا بذلك واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا ، فرحوا بانهم كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلـم وما أنزل الله ، وهم يزعمون انهم يعبدون الله و يصومون ويصلون ، فقال الله جـل ثـناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ لا تحسبن الذين يفرحوا بما أ تو ا ﴾ كفروا بالله وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ و يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ﴾ من الصـلاة والصوم ، فقال الله جل وعز لمحمد عليه السلام ﴿ فلا تحسبنهم بمفازة من العـذاب ولهم عـذاب اليم ﴾ (١)

واسناد هذا الاثر ضعيف كما تقدم ، (٢) فالحديث الاول الذى اخرجـه الشيخان و غيرهما أصح منه اسنادا ، ولكن ليس هناك ما يمنع من شمول الاية لمدلول الاثرين معا و غـير ذلك مما يدعيه اليهود لأنفسهم من اعمال الخير مما لم يفعلوه .

وقوله ﴿ بمفازة ﴾ بمعنى : بمنجاة ، اى فلا تحسبهم متلبسين بنجـاة من العذاب بل لهم عذاب اليم . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٠٦/٤
(٢) انظر ص ٩٠
(٣) تفسير الالوسى ١٥١/٤ تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز ٣١٧/٣)

" ســـــــورة النساء " (٤)

١ — باب ما جـاء في قوله تعالى

﴿ وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهـــم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا • وان خفتم ان لا تقسطـوا في اليتامى فانكحوا مـا طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أوما ملكـت ايمانكم ذلك أدنى ان لا تعولوا • وآتوا النساء صدقاتهم نحلة فان طبن لكـم عن شـيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئـا ﴾ النساء / ٢ — ٤

* * *

قال الامام البخارى : ويذكر عن ابن عباس (حوبا) اثما (تعولوا) تميلوا ، (نحلة) النحلة المهر • (١)

وقوله " (حوبا) اثما " اخرجه الامام الطبرى من طريق على بن ابـي طلحـة عن ابن عباس ، (٢) وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح عن داود بن ابي هند عن عكرمـة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ انـه كان حوبا ﴾ قال : اثما عظيما • (٣)

وقوله " (تعولوا) تميلوا " قال ابن حجر : وصله سعيد بن منصور باسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ذلك ادنى ان لا تعولوا ﴾ قال : أن لا تميلوا ، قال : ورويناه في فوائد ابى بكر الآجرى " باسناد آخر صحيح الى الشعبي عن ابن عباس (٤) •

---

(١) صحيح البخاري ٨/ ٢٤٥ ، كتاب التفسير ، سورة النساء ، باب لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها رقم (٦)
(٢) تفسير الطبرى ٤/ ٢٣١ وهذا اسناد حسن كما تقدم (انظر ص ٢)
(٣) فتح البارى ٨/ ٢٤٦
(٤) فتح البارى ٨/ ٢٤٦

واخرجه الامام ابن جرير الطبرى من طريق علي بن ابي طلحة ومن طريق العوفي عن ابن عباس ٠٠ وذكر مثله (١)

والاسناد الاول حسن والثاني ضعيف كما تقدم (٢)

وقوله " النحلة المهر " اخرجه الامام ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس ٠٠ وذكر مثله (٣)

والنحلة في اللغة العطية بلا مقابل ولا عوض (٤) فتفسير ابن عباس النحلة بالمهر بيان لمتعلق النحلة والمقصود منها و ليس بيانا لمعناها .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا ﴾ النساء / ٥

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس " قواما " قوامكم من معايشكم . (٥)

واخرجه الامام ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : يقول الله سبحانه لا تعمد الى مالك وما خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امرأتك أو بنيك ، ثم تنظر الى ما فى ايديهم ، ولكن أمسك مالك وأصلحه وكن أنت الذى تنفق عليهم في كسوتهم ورزقهم ومؤنتهم ، قال : وقوله ﴿ قياما ﴾ بمعنى : قوامكم في معايشكم . (٦)

---

(١) تفسير الطبرى ٤ / ٢٤٠
(٢) انظر ص ٢ و ص ٩٠
(٣) تفسير الطبرى ٤ / ٢٤١ واسناده حسن كما تقدم في ص (٢)
(٤) مفردات الراغب / ٤٨٥
(٥) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة النساء
(٦) تفسير الطبرى ٤ / ٢٤٩

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ﴾ السفهاء هم الذين لا يحسنون التصرف في الأموال ، والمراد بهم بناء على ما جاء في تفسير ابن عباس الذى اخرجه ابن جرير : السفهاء من الأبناء والنساء .

وقوله ﴿ التي جعل الله لكم قياما ﴾ قال ابن عباس في الأثر السابق " قوامكم من معايشكم " يعنى التي تقوم عليها معيشتكم في هذه الحياة ، قال ابو عبيده : مصدر يقيمكم و يجيء في الكلام في معنى قوام فيكسر ، وانما هو من الذى يقيمك وانما أذهبوا الواو لكسرة القاف وتَرَكَها بعضهم كما قالوا : ضياء للناس وضواء للناس . (١)

٣ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا ﴾ — النساء ٨/

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا احمد بن حميد اخبرنا عبيد الله الاشجعى عن سفيان عن الشيبانى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ واذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين ﴾ قال : هي محكمة وليست بمنسوخة " (٢)

وفي رواية اخرى للبخارى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال " ان ناسا يزعمون ان هذه الاية نسخت ولا والله ما نسخت ، ولكنها مما تهاون الناس ، هما واليان : وال يرث وذاك الذى يرزق ووال لا يرث فذاك الذى يقال له بالمعروف ، يقول لا أملك لك أن أعطيك " (٣)

---

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١١٧
(٢) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب ٣ حديث رقم ٤٥٧٦
(٣) صحيح البخارى ، كتاب الوصايا ، باب رقم ١٨ حديث رقم ٢٧٥٩

واخرج البيهقي الرواية الاولى من طريق عكرمة والرواية الثانية من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس (١)

واخرج ابوعبدالله الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قال في هذه الاية " يرضخ لهم فان كان في المال تقصير اعتذر اليهم "

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . (٢)

بيان المعنى :

الذى يفهم من كلام ابن عباس هذا ان الاية المذكورة غير منسوخة بآيات المواريث وان حكمها باق ، فاذا حضر قسمة التركة اولو القربى من غير الورثة واليتامى والمساكين فانهم يعطون شيئا من المال .

وقوله في رواية الحاكم " يرضخ لهم فان كان في المال تقصير اعتذر اليهم " يعني يعطون عطية قليلة اذا كان المال كثيرا فان كان قليلا اعتذر اليهم ، وهو القول بالمعروف كما في الرواية التي زادها الاسماعيلى في صحيح البخارى ، قال ابن حجر : زاد الاسماعيلى من وجه اخر عن الاشجعي : وكان ابن عباس اذا ولى رضخ واذا كان في المال قلة اعتذر اليهم فذلك القول بالمعروف " (٣)

وقال ابن حجر في روايتي البخارى : وهذان الاسنادان الصحيحان عن ابن عباس هما المعتمدان وجاءت عنه روايات من اوجه ضعيفة عند ابن ابي حاتم وابن مردوية انها منسوخة نسختها اية الميراث ، وصح ذلك عن سعيد بن المسيب وهو قول القاسم بن محمد وعكرمة وغير واحد وبه قال الائمة الاربعة واصحابهم ، وجاء عن ابن عباس قول آخر اخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح عن القاسم بن محمد ان عبدالله

(١) السنن الكبرى ٦/٢٦٦ ، ٢٦٧ ، كتاب الوصايا ، باب ما جاء في قوله تعالى ﴿ واذا حضر القسمة اولو القربى ﴾ الاية

(٢) المستدرك ٢/٣٠٢ - ٣٠٣ كتاب التفسير

(٣) فتح البارى ٨/٢٤٢

ابن عبد الرحمن بن ابي بكر قسم ميراث ابيه عبد الرحمن في حياة عائشة فلم يدع في الدار ذا قرابة ولا مسكينا الا اعطاه من ميراث ابيه وتلا الاية . قال القاسم : فذكرته لابن عباس فقال : " ما أصاب ليس ذلك له ، انما ذلك الى الوصي وانما ذلك في العصبة " أي ندب للميت ان يوصي لهم .

قال ابن حجر : قلت وهذا لا ينافي حديث الباب وهو ان الاية محكمة وليست بمنسوخة قال : وقيل معنى الاية : واذا حضر قسمة الميراث قرابة الميت ممن لا يرث واليتامى والمساكين فان نفوسهم تتشوف الى اخذ شيء منه ولا سيما ان كان جزيلا فأمر الله سبحانه ان يرضخ لهم بشيء على سبيل البر والاحسان ، واختلف من قال بذلك هل الامر فيه للندب أم للوجوب ؟ فقال مجاهد وطائفة هو على الوجوب وهو قول ابن حزم ان على الوارث ان يعطي هذه الاصناف ما طابت به نفسه .

قال : وقال آخرون ان ذلك على سبيل الاستحباب وهو المعتمد ، لأنه لو كان على الوجوب لاقتضى استحقاقا في التركة ومشاركة في الميراث بجهة مجهولة فيفضي الى التنازع والتقاطع اهـ (١)

والقول بان الاية محكمة وان الامر فيها للاستحباب هو الظاهر ، لان القول بانها منسوخة يحتاج الى اثبات ذلك بالدليل ، والقول بأن الأمر فيها للوجوب يتعارض مع آيات الميراث .

وقوله في رواية سعيد بن جبير " هما واليان وال يرث وذاك الذي يرزق ووال لا يرث فذاك الذي يقال له بالمعروف يقول لا أملك ان اعطيك " يعني اذا كان المال قليلا كما يبينه قوله في رواية الحاكم " يرضخ لهم فان كان في المال تقصير اعتذر اليهم " وكما جاء في زيادة الاسماعيلي ان ابن عباس اذا ولي رضخ وان كان في المال قلة اعتذر اليهم " .

---

(١) فتح الباري ٨/ ٢٤٢

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلأمه الثلث فانْ كان لــه اخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصى بها او دين آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما - ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين ﴾ ـ النساء / ١١ ـ ١٢

* * *

قال الامام البخاري : حدثنا محمد بن يوسف عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين فنسخ الله من ذلك ما أحب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس والثلث وجعل للمرأة الثمن والربع وللزوج الشطر والربع (١)

واخرجه البيهقي والطبري. (٢)

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة النساء باب ﴿ ولكم نصف ما ترك ازواجكم ﴾ حديث رقم ٤٥٧٨

(٢) سنن البيهقي ، كتاب الفرائض ، باب فرض الزوج والزوجة "٦/٢٢٦" ، تفسير الطبري ٤/٢٧٥

بيان المعنى :

قوله " كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين " يعني كان ذلك في الجاهلية كما في الحديث الذي اخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان بعض الناس قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول ايات المواريث: انعطي الجارية نصف ما ترك ابوها وليست تركب الفرس ولا تقاتل القوم ونعطي الصبي الميراث وليس يغني شيئا ؟ وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية لا يعطون الميراث الا من قاتل يعطونه الاكبر فالاكبر . (١)

وقوله " فنسخ الله من ذلك ما أحب " دليل على ان الامر الاول الذي كان عليه العرب استمر الى نزول الاية كما ذكر الحافظ ابن حجر . (٢)

وقوله " وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس والثلث " يعني ان لكل واحد منهما السدس اذا كان للميت ولد ولأمه الثلث اذا ورثه ابواه وليس له ولد ، فالثلث راجع الى الأم فقط في بعض الأحوال .

٥ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا . واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما ﴾ — النساء / ١٥—١٦

* * *

---

(١) تفسير الطبري ٤ / ٢٧٧ ، واسناده ضعيف كما تقدم في ص ٩٠

(٢) فتح الباري ٨/٢٤٥

١/ قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد بن ثابت حدثني علي بن الحسين عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان ... فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا ﴾ وذكر ... بعد المرأة ثم جمعهما فقال ﴿ واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا ... اعرضوا عنهما ﴾ فنسخ ذلك بآية الجلد فقال ﴿ والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ . (١)

الاسناد :

هذا الاسناد تقدم الكلام عليه وتبين لنا انه متصل ، لكن فيه علي بن ... بن واقد المروزي وهو صدوق يهم . (٢)

وقد اخرجه الامام ابن جرير من طريق يحى بن واضح عن الحسن بن واقد ... النحوي عن عكرمة والحسن البصري على انه من تفسيرهما . (٣)

ويحى بن واضح ثقة (٤) فروايته ارجح من رواية علي بن الحسين ، فرفع هذا الاثر الى ابن عباس من اوهام علي بن الحسين بن واقد .

وما دام قد وصف بالوهم وخالف في هذا الاثر من هو اقوى منه فان اسناده ضعيفا .

٢/ قال الامام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ لهن سبيلا ﴾ يعني الرجم للثيب والجلد للبكر . (٥)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله عبد بن حميد عنه باسناد صحيح . (٦)

---

(١) سنن ابي داود ، كتاب الحدود ، باب الرجم رقم ٤٤١٣
(٢) الخلاصة ص ٢٧
(٣) تفسير الطبري ٤/٢٩٥
(٤) التقريب ٢/٣٥٩ رقم ١٩٣
(٥) صحيح البخاري كتاب التفسير ، سورة النساء
(٦) فتح الباري ٨/٢٣٨

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت ﴾ هذا كان في اول الاسلام اذا زنت المرأة تحبس في البيت حتى يأتيها الموت ، وقوله تعالى ﴿ أو يجعل الله لهن سبيلا ﴾ فيه بيان ان هذا الحكم نزل لفترة محددة وان الله جل وعلا سيغيره •

وقد نسخه الله تعالى بقوله في سورة النور ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ ـ النور / ٢ ـ كما جاء في حديث الباب ، وكما اخرج الامام البخاري وغيره من حديث ابن عباس عن عمر رضى الله عنهم في حديث طويل قال فيه : " فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فأخشى ان طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد اية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله ، والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة اوكان الحبَل او الاعتراف " (١)

وقوله تعالى ﴿ او يجعل الله لهن سبيلا ﴾ قال ابن عباس في الحديث الثاني من احاديث هذا الباب : " يعنى الرجم للثيب والجلد للبكر " •

وقد روى هذا التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك فيما اخرجه احمد ومسلم وابو داود والترمذى وابن ماجه والدارمي من حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " خذوا عني خذوا عني ، قد جعل الله

---

(١) صحيح البخارى كتاب الحدود رقم ٦٨٣٠
وانظر صحيح مسلم ، كتاب الحدود رقم ١٦٩١
سنن الترمذي كتاب الحدود رقم ١٤٣١
سنن ابن ماجه ، كتاب الحدود رقم ٢٥٥٣

... البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم" (١)

وقوله تعالى ﴿ واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا

اختلف المفسرون في المراد بقوله ﴿ واللذان يأتيانها ﴾ وقوله في الاية

... ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم ﴾ فقيل ان المراد باللاتى يأتين الفاحشة

النساء المحصنات والمراد باللذان يأتيانها الرجل غير المحصن والمرأة غير المحصنة

فتكون عقوبة المحصنات على هذا الحبس في البيوت وعقوبة غير المحصنات وغير

المحصنين الايذاء، وبهذا قال السدى وعبد الرحمن بن زيد . (٢)

ولكن هذا القول لا يشمل الرجال المحصنين حيث لا يدخلون في قوله

... ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم ﴾ .

وقيل ان المراد باللاتى يأتين الفاحشة: النساء عموما محصنات وغير

... فعقوبتهن الحبس في البيوت ، والمراد باللذين يأتيانها الرجال عموما

... المحصنين وغير المحصنين فالتثنية في الاية باعتبار الاحصان وعدم الاحصان ،

فتكون عقوبة الرجال مطلقا متزوجين وغير متزوجين هي الايذاء . وبهذا

... مجاهد وغيره . (٣)

... احمد ٣/٤٧٦ ، ٥/٣١٧
صحيح مسلم ، كتاب الحدود ، باب حد الزنى ، حديث رقم ١٢
سنن ابي داود ، كتاب الحدود ، باب في الرجم رقم ٤٤١٥
سنن الترمذى ، كتاب الحدود ، باب ما جاء في الرجم رقم ١٤٣٤
سنن ابن ماجة ، كتاب الحدود ، باب حد الزنى رقم ٢٥٥٠
... الدارمى ، كتاب الحدود ، باب تفسير قوله تعالى ﴿ او يجعل الله لهن سبيلا ﴾
... ١٨

تفسير الطبرى ٤/٢٩٤

تفسير الطبرى ٤/٢٩٥ وتفسير القرطبى ٥/٨٦

وهذا القول هو الراجح لانه يشمل الرجال بصنفيهم المتزوجين وغير المتزوجين ويشمل النساء متزوجات وغير متزوجات ، وقد نسخ هذا كله بما جاء في الايات والاحاديث السابقة .

وقد روى عن ابن عباس ما يدل على ان الاية الاولى في النساء والاية الثانية في الرجال وذلك ما أخرجه البيهقي والطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم ﴾ الاية قال : كانت المرأة اذا زنت حبست في البيت حتى تموت ، وفي قوله ﴿ واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ﴾ قال : كان الرجل اذا زنى أوذي بالتعبير وضرب النعال فأنزل عز وجل بعد هذا ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ فان كانا محصنين رجما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا سبيلهما الذي جعل الله لهما . (٢)

فهذا يؤيد القول الثاني وهو قول مجاهد حيث قال ابن عباس في الاية الاولى : " كانت المرأة اذا زنت حبست حتى تموت " وقال في الاية الثانية : " كان الرجل اذا زنى أوذي بالتعبير وضرب النعال "

وفي هذا الاثر بيان نوع الايذاء المذكور في الاية .

وقوله في حديث الباب " وذكر الرجل بعد المرأة ثم جمعهما " غير واضح لأنه لم يرد في الاية ذكر للرجل وحده وانما ذكر الله سبحانه النساء في الاية الاولى ثم ذكر صنفين في الاية الثانية ، وقد سبق بيان اختلاف المفسرين في المراد بهذين الصنفين ، فعلى القول بان المراد بهما الرجل والمرأة يكون المراد بقوله " وذكر الرجل بعد المرأة " انه ذكره مع المرأة بعدما ذكر المرأة وحدها ، ويكون قوله " ثم جمعهما " بيان لكيفية ذكر الرجل مع المرأة يعني انه ذكره مع المرأة مجموعين في حكم واحد .

---

(٢) سنن البيهقي ٨/٢١١ كتاب الحدود ، باب ما يستدل به على ان السبيل هو جلد الزانيين ورجم الثيب ، وتفسير الطبري ٤/٢٩٢

٦ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾ — النساء / ١٩

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا محمد بن مقاتل اخبرنا أسباط بن محمد حدثنا الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾ قال : كانوا اذا مات الرجل كان أولياؤه احق بامرأته ان شاء بعضهم تزوجها وان شاءوا زوجوها وان شاءوا لم يزوجوها وهم احق بها من اهلها فنزلت هذه الاية في ذلك . (١)

واخرجه ابو داود والبيهقي والطبرى . (٢)

وفي رواية اخرى لابي داود عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : ان الرجل كان يرث امرأة ذى قرابته فيعضلها حتى تموت او ترد اليه صداقها فاحكم الله عن ذلك ونهى عن ذلك . (٣)

بيان المعنى :

هذا الحديث يبين لنا ما كان عليه اهل الجاهلية من ظلم النساء ، حيث كان أولياء الزوج يرثون زوجته اذا مات عنها كما يرثون ماله ، فلا تملك حريتها في الزواج فان شاءوا تزوجها احدهم وان شاءوا منعوها من الزواج حتى تموت أو تفتدى نفسها منهم [illegible]

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير حديث رقم ٤٥٧٩
وكتاب الاكراه باب رقم ٥ حديث رقم ٦٩٤٨
(٢) سنن ابي داود ، كتاب النكاح ، باب لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها رقم ٢٠٨٩
وسنن البيهقي ٧/١٣٨ ، كتاب النكاح باب ما جاء في تفسير العضل — تفسير الطبرى ٨/١٠٤
(٣) سنن ابي داود ، كتاب النكاح ، باب ﴿ لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ﴾ رقم ٢٠٩٠

وقد اخرج ابن جرير الطبرى في ذلك من طريق العوفى عن ابن عباس قال في هذه الاية : وذلك ان رجالا من اهل المدينة كان اذا مات حميم احدهم القى ثوبه على امرأته ، فورث نكاحها فلم ينكحها احد غيره ، وحبسها عنده حتى تفتدى منه بفدية فانزل الله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ﴾ (١)

ولقد انقذ الله تعالى المرأة بالاسلام فاخرجها من هذا الوضع السيء الى وضع آخر يتسم بالعدل والتكريم حيث اعطاها حريتها في نفسها تتزوج من تشاء او تبقى من غير زواج .

٧ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا . حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتى في حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما ﴾ ـ النساء / ٢٢ ـ ٢٤

* * *

---

(١) تفسير الطبرى ٤ / ٣٠٧ ، وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم انظر ص ٩٠

١/ قال الامام البخارى : وقال لنا احمد بن حنبل حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثنى حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرأ ﴿ حرمت عليكم امهاتكم ﴾ الاية . (١)

وأخرجه ابو عبدالله الحاكم من طريق عكرمة وعمير الهلالى مولى ابن عباس عن ابن عباس وذكر مثله . (٢)

واخرجه الطبرانى من طريق عمير الهلالى مولى ابن عباس عن ابن عباس قال حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع ، ثم قرأ ﴿ حرمت عليكم امهاتكم ﴾ حتى بلغ ﴿ وبنات الأخت ﴾ ثم قال : هذا النسب ، ثم قرأ ﴿ وامهاتكم اللاتى ارضعنكم ﴾ حتى بلغ ﴿ وأن تجمعوا بين الاختين ﴾ ثم قرأ ﴿ ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء ﴾ فقال : هذا الصهر . (٣)

واخرجه عبد الرزاق ايضا من طريق عمير مولى ابن عباس وذكر نحوه ثم يذكر المحرمات من النسب . (٤)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب النكاح ، باب رقم ٢٤ حديث رقم ٥١٠٥ .
(٢) المستدرك ، كتاب التفسير ، سورة النساء (٢/ ٣٠٤)
(٣) المعجم الكبير للطبرانى ١١/ ٤٣١ رقم (١٢٢٢٢)
(٤) مصنف عبد الرزاق ، كتاب النكاح ، باب ﴿ وما نكح اباؤكم ﴾ (٦/ ٢٧٢ رقم ١٠٨٠٨)
وعمير مولى ابن عباس هو عمير بن عبدالله الهلالى ابو عبدالله المدنى مولى ام الفضل ويقال له مولى ابن عباس . اخرج له الشيخان وغيرهما (التقريب ٢/ ٨٦ رقم ٧٧١)

٢/ اخرج عبد الرزاق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار ان عكرمة مولى ابن عباس اخبره ان ابن عباس كان لا يرى بأسا ان يجمع انسان بين اختين والمرأة وابنتها ، وان ابن عباس كان يقول : لا تحرمهن عليك قرابة بينهن انما تحرمهن عليك القرابة بينك وبينهن ، وان ابن عباس كان يقول ﴿ الا ما ملكت ايمانكم ﴾ ثم يقول هي مرسلة ، كل هذا اخبرني عمرو وأن ابن عباس أفتى معاذ بن عبيد الله بن معمر بأن يجمع بين جاريتين له اختين أو أم وابنتها ، قال : من اخبرك بذلك؟ قال : عكرمة مولى ابن عباس حسبت قال : ابن ابي مليكة ومن شئت .(١)

واخرج عبد الرزاق ايضا قال اخبرنا ابن جريج قال أخبرني عمرو ايضا أن ابن عباس كان يعجب من قول علي في الأختين يجمع بينهما : حرمتهما آية واحلتهما آية اخرى ، ويقول : ﴿ الا ما ملكت ايمانكم ﴾ هي مرسلة (٢)

بيان الاسناد :

رجال هذا الاسناد ثقات تقدمت تراجمهم وتقدم سماع بعضهم من بعض(٣) فاسناده على هذا صحيح .

بيان المعنى :

ذكر الله سبحانه في هاتين الايتين المحرمات من النساء وهن سبع من النسب وسبع من الصهر كما ذكر ابن عباس ، أما اللاتي من النسب فهن الأم والبنت والاخت والعمة والخالة وبنت الأخ وبنت الأخت ، وأما السبع اللاتي من الصهر فهن الأم من

---

(١) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطلاق ، باب جمع ذوات الارحام (٧/ ١٩٢ رقم ١٢٧٣٦)

(٢) مصنف عبد الرزاق كتاب الطلاق باب جمع ذوات الارحام (٧/ ١٩٢ رقم ١٢٧٣٧)

(٣) انظر ص ٧٢ رقم ١ وص ٢٣ رقم ٤ وص ١١ رقم ٤

والاخت من الرضاعة وام الزوجة وبنت الزوجة التي دخل بها زوجها وهي وزوجة الابن من الصلب واخت الزوجة وزوجة الأب ، وهؤلاء ذكر هن قوله ﴿ حرمت عليكم امهاتكم ﴾ الاية ما عدا زوجة الاب فقد ذكرها الله في الاية التي قبلها .

وقول ابن عباس " وسبع من الصهر " ينطبق على السبع الاخيرة ما عدا الامّ والاخت من الرضاعة ففي تسمية ذلك صهرا تجوز كما ذكر الحافظ ابن حجر . (١)

والجامع بين الرضاع والصهر عدم وجود القرابة النسبية في الكل .

وقول عكرمة " ان ابن عباس كان لا يرى بأسا ان يجمع انسان بين اختين والمرأة وابنتها " يعني من الاماء المملوكات كما هو واضح من اخر هذا الأثر ويستدل على ذلك بقوله تعالى ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم ﴾ التي هي مرسلة بمعنى غير مقيدة .

وقول علي رضي الله عنه " حرمتهما اية واحلتهما اية اخرى " المراد بآية التحريم قوله تعالى ﴿ وان تجمعوا بين الاختين ﴾ حيث يدخل في عمومها الاماء ، والمراد بآية التحليل قوله تعالى ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم ﴾ وامثالها كقوله تعالى ﴿ الا على ازواجهم اوما ملكت ايمانهم ﴾ — المؤمنون / ٦ —

وقد روى هذا القول عن عثمان رضي الله عنه وذلك فيما أخرجه عبدالرزاق عن معمر ومالك عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب ان رجلا سأل عثمان عن الاختين يجمع بينهما فقال عثمان : احلتهما اية وحرمتهما اية ، فأما أنا فلا احب ان اصنع ذلك ، قال فخرج من عنده فلقي رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال : لكنني انهاك ولو كان من الأمر الى شيء ثم وجدت احدا يفعل ذلك لجعلته نكالا . قال ابن شهاب : أراه عليا . (٢)

---

(١) فتح الباري ٩/١٥٤

(٢) مصنف عبد الرزاق ٧/١٨٩ رقم ١٢٧٢٨ باب الجمع بين ذوات الارحام في ملك اليمين .

واسناد هذا الأثر صحيح .(١)

وقد اجمع الفقهاء من بعد الصحابة رضى الله عنهم على تحريم الجمع بين الاختين مطلقا لعموم قوله تعالى * وان تجمعوا بين الاختين *

وشذ أهل الظاهر فقالوا : يجوز الجمع بين الاختين بملك اليمين في الوطء كما يجوز الجمع بينهما في الملك ، واحتجوا بما روى عن عثمان رضى الله عنه في حكم الجمع بينهما .(٢)

والظاهر ان قوله تعالى * الا ما ملكت ايمانكم * لا يخصص عموم قوله تعالى * وان تجمعوا بين الاختين * لأن المراد بقوله * الا ما ملكت ايمانكم * استثناء المملوكات المتزوجات من عموم تحريم نكاح المتزوجات المبين في قوله تعالى * والمحصنات من النساء * وليس فيها اشارة للجمع بين الأختين .

---

(١) بيان هذا الاسناد :
١/ معمر هو ابن راشد الازدى وهو ثقة ثبت تقدم في ص ٢٠ رقم ١
٢/ مالك هو ابن انس بن مالك الاصبحي ابو عبدالله المدني الفقيه امام دار الهجرة ورأس المتقين وكبير المثبتين حتى قال الامام البخارى : أصح الاسانيد كلها : مالك عن نافع عن ابن عمر ، وهو من الطبقة السابعة ، مات سنة تسع وسبعين ومائة ، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين ، (التقريب ٢/ ٢٢٣ رقم ٨٥٩)
٣/ الزهرى هو الامام محمد بن مسلم بن شهاب ، وهو ثقة ثبت تقدم في ص ٢٠ رقم ٢
٤/ قبيصة بن ذؤيب الخزاعي المدني نزيل دمشق رضى الله عنه ، من اولاد الصحابة وله رؤية ، مات سنة بضع وثمانين ، اخرج له الجماعة . (التقريب ٢/ ١٢٢ رقم ٧٤)
وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٩/ ٤٤٥)
(٢) انظر تفسير القرطبي ٥/ ١١٦ ، تفسير ابن كثير ١/ ٤٩٩ المغنى لابن قدامة ٦/ ٥٨٤

وقوله في الحديث الثاني " كل هذا اخبرني عمرو " هذا من كلام ابن جريج الراوى عن عمرو بن دينار .

وقوله " قال : من اخبرك بذلك " يعنى قال ابن جريج لعمرو بن دينار : من اخبرك بفتوى ابن عباس.

وقوله " قال : عكرمة مولى ابن عباس ، حسبت قال : ابن ابي مليكة ومن شئت " يعنى قال عمرو بن دينار : اخبرنى عكرمة ، واظن ان ابن ابي مليكة اخبرني واخبرني من شئت غيرهما ، يعنى : ان هذه الفتوى مشهورة عن ابن عباس رواها عنه اكثر من واحد .

٤/٣ : اخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال اخبرني عطاء انه سمع ابن عباس يراها الآن حلالا ، واخبرني انه كان يقرأ ﴿ فما استمتعتم به منهن — الى أجل — فآتوهن أجورهن ﴾ (١) وقال ابن عباس : في حرف " الى اجل " قال عطاء : واخبرني من شئت عن ابي سعيد الخدرى قال : لقد كان أحدنا يستمتع بملء القدح سويقا ، وقال صفوان : هذا ابن عباس يفتى بالزنا ، فقال ابن عباس : انى لا افتي بالزنا أفنسى صفوان أم أراكه ، فوالله ان ابنها لمن ذلك أفزنا هو ؟ قال : واستمتع بها رجل من بنى جمح . (٢)

الاسناد :

١/ ابن جريج هو عبدالملك بن عبد العزيز بن جريج وهو ثقة فقيه تقدمت (٣)

٢/ وعطاء هو ابن ابي رباح المكي مولى قريش وهو ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الارسال . من الطبقة الثالثة مات سنة اربع عشرة ومائة على المشهور وقيل انه

---

(١) يعنى متعة النساء كما سيأتى في شرح الحديث
(٢) مصنف عبد الرزاق ، باب المتعة ٤٩٨/٧ حديث رقم ١٤٠٢٢
(٣) انظر ص ٧٢ رقم ١

تغير باخرة ولم يكن ذلك منه ، اخرج له الجماعة . (١)
وقد سمع منه ابن جريج وسمع هو من ابن عباس . (٢)
فاسناد الحديث على هذا صحيح .

٤ / قال الامام الترمذى : حدثنا محمود بن غيلان اخبرنا سفيان بن عقبة اخو قبيصة بن عقبة اخبرنا سفيان الثورى عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن ابن عباس قال : انما كانت المتعة في اول الاسلام كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيتزوج المرأة بقدر مايرى انه يقيم فتحفظ له متاعه وتصلح له شيئه حتى اذا نزلت الاية ﴿ الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ﴾ قال ابن عباس : فكل فرج سواهما فهو حرام . (٣)

بيان الاسناد :

١ / محمود بن غيلان العدوى بالولاء ابو احمد المروزى ، نزيل بغداد ، ثقة من الطبقة العاشرة ، مات سنة تسع وثلاثين ومائتين وقيل بعد ذلك اخرج له الشيخان والترمذى والنسائي وابن ماجه . (٤)

٢/ وسفيان بن عقبة السوائي الكوفي اخو قبيصة بن عقبة ، صدوق من الطبقة التاسعة اخرج له مسلم والاربعة (٥)

---

(١) التقريب ٢/ ٢٢ رقم ١٩٠ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٩٨ رقم ٩٠
(٢) تهذيب التهذيب ٧/ ١٩٩ رقم ٣٨٤
(٣) سنن الترمذى ، كتاب النكاح ، باب النكاح المتعة حديث رقم ١١٢٢
(٤) التقريب ٢/ ٢٣٣ رقم ٩٦١ ، الكاشف ٣/ ١٢٥ رقم ٥٤١٦
(٥) التقريب ١/ ٣١١ رقم ٣١٦ ، الكاشف ١/ ٣٧٨ رقم ٢٠٢٠

٣/ وسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ابو عبدالله الكوفي ثقة حافظ فقيه امام حجة ، من رؤوس الطبقة السابعة وكان ربما دلس ، مات سنة احدى وستين وله اربع وستون اخرج له الجماعة .(١)

٤/ وموسى بن عبيدة بن نَشِيط الرَّبَذَى ابو عبد العزيز المدني ضعيف لا سيما في عبدالله بن دينار وكان عابدا ، من صغار الطبقة السادسة ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة ، اخرج له الترمذي وابن ماجة .(٢)

٥/ ومحمد بن كعب بن سليم بن اسد ابو حمزة القرظي المدني ثقة عالم ، من الطبقة الثالثة ، ولد سنة اربعين على الصحيح ووهم من قال ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال البخاري : ان اباه كان ممن لم ينبت من بني قريظة (٣) مات محمد سنة عشرين ومائة وقيل قبل ذلك ، اخرج له الجماعة .(٤)

وهذا اسناد متصل حيث قد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض(٥) .

وقد تبين لنا انهم ثقات ما عدا موسى بن عبيدة فهو ضعيف .

واخرج هذا الحديث البيهقي من طريق موسى بن عبيدة الربذي عن محمد بن كعب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت المتعة في اول الاسلام وكانوا يقرءون هذه الاية ﴿ فما استمتعتم به منهن — الى اجل مسمى — ﴾ الاية ... ثم ذكر مثله .(٦)

وهذه الرواية لا تقوى الرواية السابقة لانهما من طريق واحد ، ولم أجد لهذا الحديث اسنادا اخر يقويه فهو بهذا الاسناد يكون ضعيفا .

---

(١) التقريب ١/٣١١ رقم ٣١١ ، تذكرة الحفاظ ١/٢٠٢ رقم ١٩٧

(٢) التقريب ٢/٢٨٦ رقم ١٤٨٣ ، المغنى في الضعفاء ٢/٦٨٥ رقم ٦٥٠٩

(٣) يعني انه ممن اعفى من القتل من بني قريظة حيث لم يصل آنذاك سن البلوغ

(٤) التقريب ٢/٢٠٣ رقم ٦٥٩ ، الكاشف ٣/٩٢ رقم ٥٢١٠

(٥) تهذيب التهذيب ١٠/٦٤ رقم ١٠٩ ، ٤/١١٦ رقم ٢٠٣ ، ١٠/٣٥٦ رقم ٦٢٤ ، ٩/٤٢٠ رقم ٦٨٩

(٦) سنن البيهقي ٧/٢٠٥ ، كتاب النكاح ، باب نكاح المتعة

بيان المعنى :

قوله " وقال ابن عباس : في حرف ـ الى اجل ـ " هذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف العثماني ، وهذه القراءة ليست من القراءات العشر . (١)

قوله " لقد كان احدنا يستمتع بملء القدح سويقا " المتعة هي ان يستمتع الرجل بالمرأة الى أجل مسمى ثم يفارقها ، وهي لا تعتبر نكاحا ولا يترتب عليها ميراث .

قوله " أفنسي صفوان ام اراكه " الخ اخرج عبد الرزاق في مصنفه قصة أم أراكه من طريق ابن جريج قال : اخبرني عمرو بن دينار عن طاووس عن ابن عباس قال : لم يَرُعْ عمرَ أميرَ المؤمنين الا أمُّ أراكة خرجت حبلى ، فسألها عمر عن حملها فقالت : استمتع بي سلمة بن امية بن خلف ، فلما انكر صفوان على ابن عباس بعض ما يقول في ذلك قال : فسل عمك هل استمتع . (٢)

ومن هذه الرواية تبين لنا ان صفوان الذي اعترض على ابن عباس هو ابن اخي سلمة بن امية بن خلف .

وابن عباس رضي الله عنهما لم يكن يفتي بجواز نكاح المتعة الا عند الضرورة كالميتة للمضطر كما ثبت في صحيح البخاري عن ابي جمرة (٣) قال : سمعت ابن عباس يسأل عن متعة النساء فرخص فقال له مولى له (٤) : انما ذلك في الحال الشديد وفي النساء قلة ، اونحوه ـ فقال ابن عباس : نعم . (٥)

قال ابن حجر : قوله " فقال ابن عباس : نعم " في رواية الاسماعيلي "صدق" وعند مسلم من طريق الزهري عن خالد بن المهاجر او ابن ابي عمرة الانصاري " قال رجل " يعني لابن عباس ، وصرح به البيهقي في روايته ـ : انما كانت ـ يعني المتعة ـ رخصة في اول الاسلام لمن اضطر اليها كالميتة والدم ولحم الخنزير ، قال : ويؤيده

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ٢/٢٤٩

(٢) مصنف عبد الرزاق ، باب المتعة ٧/٤٩٨ رقم ١٤٠٢٤

(٣) ابو جمرة هو الضبعي كما ذكر ابن حجر في الفتح ٩/١٧١

(٤) قال ابن حجر : لم اقف على اسمه صريحا واظنه عكرمة ـ الفتح ٩/١٧١

(٥) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، حديث رقم ٥١١٦

ما اخرجه الخطابي والفاكهي من طريق سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس لقد سارت بفتياك الركبان وقال فيها الشعراء — يعنى المتعة — فقال : والله ما بهذا افتيت وما هي الا كالميتة لا تحل الا للمضطر . (١)

ومن الحديث الذى اخرجه الامام الترمذى يتبين لنا ان ابن عباس قد رجع اليه وأفتى بتحريم نكاح المتعة ، ولكن اسناده ضعيف كما تقدم .

أما الجمهور من الصحابة فيرون ان نكاح المتعة حرام ، وكذلك اتفق العلماء على تحريمها لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حرمها الى يوم القيامة بعدما اباحها للصحابة عند الضرورة ، وذلك فيما اخرجه مسلم من طريق الربيع بن سبرة الجهني أن أباه حدثه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ايها الناس انى قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا .

وقوله " انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم " يعنى عام الفتح كما صرح في الروايات الاخرى التي اخرجها مسلم ومنها قوله " امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة ثم لم نخرج منها حتى نهانا عنها " (٢)

---

(١) فتح البارى ١٧١/٩
(٢) صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، باب نكاح المتعة حديث رقم ٢١ — ٢٢ وانظر فتح البارى ١٦٨/٩ ، نصب الراية ١٧٦/٣ اضواء البيان ٢٨٣/١

٨ ــ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهن نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا ﴾ ـ النساء / ٣٣ ـ

* * *

١ / قال الامام البخاري : حدثنا الصلت بن محمد حدثنا ابو اسامة عن ادريس عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ ولكلٍّ جعلنا موالي ﴾ قال : ورثة ﴿ والذين عاقدت ايمانكم ﴾ كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر الانصاري دون ذوي رحمه للاخوة التي آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم ، فلما نزلت ﴿ ولكل جعلنا موالي ﴾ نسخت ، ثم قال ﴿ والذين عاقدت ايمانكم ﴾ من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصي له » (١) .

واخرجه ابن الجارود وابو داود والحاكم والبيهقي والطبري (٢) .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة النساء ، باب ٧ حديث ٤٥٨٠ وانظر رقم ٢٢٩٢ و ٦٧٤٧

(٢) سنن ابي داود ، كتاب الفرائض باب نسخ ميراث العقد رقم ٢٩٢٢
المستدرك ٢ / ٣٠٦ ، كتاب التفسير
المنتقى لابن الجارود ، باب المواريث رقم ٩٥٣
السنن الكبرى ٦ / ٢٦٢ كتاب الوصايا ، باب نسخ التوارث بالتحالف وغيره ١٠ / ٢٩٦ ، كتاب الولاء ، باب ما يستدل به على نسخ آية المعاقدة .
تفسير الطبري ٥ / ٥٣

قال الامام ابو داود الطيالسي : حدثنا سليمان عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال : آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه وورث بعضهم من بعض حتى نزلت ﴿ وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض ﴾ فتركوا ذلك وتوارثوا بالنسب • (١)

الاسناد :

١/ سليمان هو ابن قرم بن معاذ التيمي ابو داود النحوي وثقه الامام احمد وضعفه غيره • وقال الحافظ ابن حجر عنه : سيء الحفظ يتشيع ، من الطبقة السابعة ومنهم من ينسبه الى جده • (٢)

٢/ سماك هو ابن حرب الذهلي وهو صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة كما مضى في ترجمته • (٣)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض • (٤)

وقد اخرجه الامام الطبراني من طريق ابي داود الطيالسي باسناده وذكر مثله • (٥)

وقال الهيثمي عن اسناد الطبراني : رجاله رجال الصحيح (٦) ، وذلك لأن سليمان بن قرم وسماك بن حرب قد اخرج لهما الامام مسلم في صحيحه • وقد سبق في المقدمة ان بينا ان اخراج الامام مسلم لمن اتهموا بالوهم وسوء الحفظ لا يعني انه يصحح جميع احاديثهم بل ينتقي منها مالم يتهموا فيه ويترك ما اتهموا فيه • (٧)

---

(١) منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي ابي داود ، سورة النساء ٢/١٩ رقم ١٩٥٢

(٢) تهذيب التهذيب ٤/٢١٣ رقم ٣٦٧ التقريب ١/٣٢٩ رقم ٤٨٠

(٣) مضى في ص ١١ رقم ٣

(٤) تهذيب التهذيب ٤/٢١٣ رقم ٣٦٧ و ٢٣٢ رقم ٣٩٥

(٥) معجم الطبراني ١١/٢٨٤ رقم ١١٧٤٨

(٦) مجمع الزوائد ٧/٢٨

(٧) انظر ص ( )

وبهذا تبين لنا ان في هذا الاسناد سليمان بن قرم ضعفه بعض النقاد قال عنه الحافظ ابن حجر : " سيء الحفظ " كما ان فيه سماك بن حرب في روايته عن عكرمة اضطراب وقد رواه هنا عن عكرمة ، ولكن اخرجه الامام ابو داود السجستاني من طريق آخر قال حدثنا احمد بن محمد بن ثابت حدثني على بن حسين عن ابيه عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس وذكر نحوه.(١)

وهذا الاسناد تقدم بيانه وتبين لنا ان فيه على بن الحسين بن واقد المروزى وقد اتهم بالوهم(٢) ، لكن مجيء الحديث من هذين الطريقين يرفع الوهم والاضطراب عن هؤلاء الرواة كما يرفعه مجيئه ايضا من طريق ثالثة اخرجها الامام ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس وذكر نحوه .(٣)

فهذه الاسانيد الثلاثة حسان بعد انتفاء الوهم والاضطراب وباعتضادها بعضها مع بعض يصبح الحديث صحيحا لغيره.

بيان المعنى :

قوله : " فلما نزلت ﴿ ولكل جعلنا موالى ﴾ نسخت " هكذا جاء في رواية الامام البخارى ان هذه الاية هى التي نسخت التوارث بالحلف ، وفي الرواية التي اخرجها الامام ابو داود الطبرانى أن الناسخ قوله تعالى ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾

وقد ذكر ابن جرير ان الناسخ هو قوله تعالى ﴿ وأولوا الأرحام ﴾ ، ونسب هذا القول الى ابن عباس وقتادة وعكرمة والحسن البصرى وهو الذى اعتمده اخيرا في تفسير الآية .

---

(١) سنن ابي داود ،كتاب الفرائض باب رقم ١٦ حديث رقم ٢٩٢١
(٢) انظر ص ٢٧
(٣) تفسير الطبرى ٥/ ٥٢
وهذا اسناد حسن كما تقدم في ص (٢)

وذكر الحافظ ابن حجر الرواية الاخيرة في شرحه لحديث البخارى ونقل القول بان الناسخ هو ﴿ واولوا الارحام ﴾ عن قتادة ، ثم قال : ومن طرق شتى عن جماعة من العلماء كذلك وهذا هو المعتمد ، قال : ويحتمل ان يكون النسخ وقع مرتين : الاولى حيث كان المعاقد يرث وحده دون العصبة فنزلت ﴿ ولكل ﴾ وهي اية الباب فصاروا جميعا يرثون ، وعلى هذا يتنزل حديث ابن عباس ثم نسخ ذلك اية الاحزاب وخص الميراث بالعصبة وبقى للمعاهد النصر والارفاد ونحوهما وعلى هذا يتنزل بقية الآثار وقد تعرض له ابن عباس في حديثه ايضا لكن لم يذكر الناسخ الثاني ولا بد منه والله أعلم اهـ(١)

اقول وهذا جمع حسن اذا اعتبرنا ان المراد بالنصيب في قوله تعالى : ﴿ فآتوهم نصيبهم ﴾ هو نصيبهم من الميراث وان قوله تعالى ﴿ وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ﴾ قد نسخ اشتراك المعاقدين مع الورثة في الميراث اثبت اختصاص الورثة بالارث ، ولكن ابن عباس فسر النصيب في الاية بالنصر والرفادة والنصيحة والوصية ، فاذا اعتبرنا ان ابن عباس يرى ان قوله تعالى ﴿ واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ﴾ يبين ان المراد بالنصيب في الاية الاحسان والمعروف وليس الارث فهذا جائز ويكون النسخ بكلا الايتين على ان احدهما مبينة للاخرى وعلى هذا فلا تعارض بين هذه الروايات .

قوله " ثم قال ﴿ والذين عاقدت ايمانكم ﴾ " " عاقدت " بالالف قراءة ابن عامر وابن كثير وابى عمرو ونافع وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بغير الف .(٢)

وقوله " من النصر والرفادة والنصيحة " متعلق بقوله ﴿ فآتوهم نصيبهم ﴾ لم يذكر هذه الجملة في رواية البخارى وذكرها الطبرى في روايته عن ابى كريب باسناد البخارى حيث جاء فيها ﴿ والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ﴾ من النصر الخ(٣)

---

(١) فتح البارى ٢٤٩/٨

(٢) النشر في القراءات العشر ٢٤٩/٢

(٣) تفسير الطبري ٥٣/٥

٩ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما حكيما ﴾ — النساء / ٣٥ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : (شقاق) تفاسد .(١)

واخرجه الامام ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال في هذه الايه : فهذا الرجل والمرأة اذا تفاسد الذى بينهما ... ثم ذكر بعث الحكمين من اهله واهلها .(٢)

واسناد هذا الاثر حسن كما تقدم .(٣)

بيان المعنى :

قوله ﴿ وان خفتم شقاق بينهما ﴾ يعنى : واذا حدث بين الزوجين نزاع فخفتم ان يؤدى هذا النزاع الى تباعد بينهما .

وفسر ابن عباس الشقاق بالتفاسد ، وهذا من باب التفسير باللازم ، لأن الشقاق هو النزاع والخصام ، فكأن كل واحد من المتخاصمين يأخذ شقاً غير شق صاحبه ، ويلزم منه وقوع التفاسد بين المتخاصمين .

وقوله ﴿ ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ﴾ يعنى بذلك الحكمين كما اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : وذلك الحكمان وكذلك كل مصلح يوفقه الله للحق والصواب .(٤)

واسناده حسن كما تقدم .(٥)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النساء . باب رقم ٢٤
(٢) تفسير الطبرى ٥/٧٣
(٣) انظر ص ٢
(٤) تفسير الطبرى ٥/٧٦
(٥) انظر ص ٢

١٠ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى أو على سفرأوجاء احد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا ﴾ - النساء /٤٣ -

* * *

١/ قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ لمستم ﴾ و﴿ تمسوهن ﴾ و﴿ اللاتى دخلتم بهن ﴾ والافضاء : الجماع .(١)

٢/ قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : الدخول والمسيس واللماس هو الجماع .(٢)

٣/ اخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان عبيد بن عمير وسعيد بن جبير وعطاء بن رباح اختلفوا في الملامسة ، قال سعيد وعطاء هو اللمس والغمز ، وقال عبيد بن عمير هو النكاح ، فخرج عليهم ابن عباس وهم كذلك ، فسألوه واخبروه بما قالوا فقال : أخطأ الموليان واصاب العربي وهو الجماع ولكن الله يعف ويكنى .(٣)

بيان الاسناد :

١/ معمر بن راشد الازدى ثقة ثبت تقدمت ترجمته(٤)

٢/ قتادة بن دعامه السدوسى ثقة ثبت تقدمت ترجمته ايضا ، وتقدم بيان سماع عبد الرزاق عن معمر ومعمر عن قتادة .(٥)

وعلى هذا فالحديث صحيح الاسناد .

(١) صحيح البخارى ،كتاب التفسير ،سورة النساء الباب الثالث
(٢) صحيح البخارى كتاب النكاح باب رقم ٢٥
(٣) مصنف عبد الرزاق كتاب الصلاة باب الوضوء من القبلة حديث رقم ٥٠٦
(٤) انظر ص ٢٠
(٥) انظر ص ٢٤

٤/ اخرج عبد الرزاق الصنعاني عن الثوري عن عاصم ... عن بكر بن عبدالله المزني قال قال ابن عباس رضي الله عنهما : الدخول ،والتغشي ة والافضاء ، والمباشرة والرفث واللمس ، هذا الجماع ، غير ان الله حيي كريم يكني بما شاء عما شاء . (١)

بيان الاسناد :

١/ الثوري هو الامام سفيان وهو ثقة حافظ فقيه تقدمت ترجمته . (٢)

٢/ وعاصم هو ابن سليمان الاحول ابو عبد الرحمن البصري ، وهو ثقة ، من الطبقة الرابعة ، لم يتكلم فيه الا الامام يحي بن سعيد القطان وكأنه بسبب دخوله في الولاية ،مات سنة اربعين ومائة ، اخرج له الجماعة . (٣)

٣/ بكر بن عبدالله المزني ابو عبدالله البصري ،ثقة ثبت جليل ، من الطبقة الثالثة ،مات سنة ست ومائة ،اخرج له الجماعة . (٤)

فهؤلاء كلهم ثقات قد سمع بعضهم من بعض(٥) فاسناده صحيح .

٥/ اخرج عبد الرزاق عن الثوري عن قابوس عن ابي ظبيان قال : سئل ابن عباس أي الصعيد أطيب ؟ قال الحرث(٦)

---

(١) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطلاق باب * وربائبكم * رقم ١٠٨٢٦
(٢) انظر ص١٥٢ رقم ٣
(٣) التقريب ٣٨٤/١ رقم ٧ ، تذكرة الحفاظ ١٤٩/١ رقم ١٤٤
(٤) التقريب ١٠٦/١ رقم ١١٧ ، الكاشف ١٥٢/١ رقم ٦٣٥
(٥) تهذيب التهذيب ٤٢/٥ رقم ٧٣ ٤٨٤/١ رقم ٨٨٩
(٦) مصنف عبد الرزاق ،كتاب الطهارة ، باب اي الصعيد اطيب ٢١١/١ ،رقم ٨١٤

بيان الاسناد :

سفيان الثوري ثقة حافظ فقيه تقدمت ترجمته .(١)

قابوس بن ابي ظبيان الجنبي ، فيه لين ، من الطبقة السادسة .(٢)

وأبوه هو حصين بن جندب بن الحارث الجنبي الكوفي وهو ثقة من الطبقة الثانية(٣) .

وهذا اسناده متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض.(٤) ورجاله ثقات ما عدا قابوس بن ابي ظبيان ففيه ضعف فيكون الاسناد ضعيفا .

بيان المعنى :

قوله في الرواية الاولى : (لمستم) يريد قوله تعالى في هذه الايـــة ﴿ أو لامستم النساء ﴾ وقد قرأها بغير الف حمزة والكسائي وخلف وقرأها الباقون بالألف (٥)

وقوله (تمسوهن) يريد قوله تعالى ﴿ لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ﴾ — البقرة / ٢٣٦

وقوله (اللاتى دخلتم بهن) يريد قوله تعالى ﴿ وربائبكم اللاتى في حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن ﴾ النساء / ٢٣

وقد تبين لنا من هذه الاثار رأى ابن عباس في نقض الوضوء من ملامسة النساء فتبين ان المراد بالملامسة في الايـة الجماع وليس مجرد مس جسم المرأة .

وهذا القول مروى عن علي رضى الله عنه اخرجه ابن جرير من طريق الشعبي عنه.(٦)

---

(١) انظر ص ١٥٢ رقم ٣
(٢) انظر ص ١٢٢ رقم ٢
(٣) انظر ص ١٣٢ رقم ٣
(٤) تهذيب التهذيب ٨/٣٠٥ رقم ٥٥٣ ٢/٣٧٩ رقم ٦٥٤
(٥) النشر في القراءات العشر ٢/٢٥٠
(٦) تفسير الطبرى ٥/١٠٣

وقد رجح ابن جرير هذا القول وايده بما اخرجه من حديث عائشة رضي الله عنها في ذلك.

قال ابن جرير : حدثنا ابوكريب قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعض نسائه ثم خرج الى الصلاة ولم يتوضأ. فقلت : من هي الا أنت ؟ فضحكت. (١)

وهذا الحديث اسناده صحيح .

١ / فابوكريب هو محمد بن العلاء وهو ثقة تقدمت ترجمته (٢)

٢ / ووكيع هو ابن الجراح بن مليح الرؤاسي ،ابو سفيان الكوفي وهو ثقة حافظ عابد . (٣)

٣ / والاعمش سليمان بن مهران وهو ثقة حافظ. (٤)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض . (٥)

٤ / وحبيب بن ابي ثابت ثقة فقيه جليل وكان كثير الارسال والتدليس (٦) .

٥ / وعروة هو ابن الزبير بن العوام الاسدى وهو ثقة فقيه مشهور ،اشتهر بكثرة العبادة وقراءة القرآن وكان حافظا ثبتا عالما بالسيرة ، توفى سنة اربع وتسعين ، وقد اخرج له الجماعة . (٧)

---

(١) تفسير الطبرى ١٠٥/٥
(٢) انظر ص ٩ رقم ١
(٣) التقريب ٣٣١/٢ رقم ٤٠ ،تذكرة الحفاظ ٣٠٦/١ رقم ٢٨٤
(٤) انظر ص ١٢٨ رقم ٤
(٥) تهذيب التهذيب ٣٨٥/٩ رقم ٦٣٤ ، ١٢٣/١١ رقم ٢١١
(٦) انظر ص ١٢٨ رقم ٣
(٧) التقريب ١٩/٢ رقم ١٥٧ ، تذكرة الحفاظ ٦٢/١ رقم ٥١

وقد ضعف بعض العلماء هذا الحديث بان حبيب بن ابي ثابت لم يسمع من عروة بن الزبير ، واحتجوا بما روى عن سفيان الثورى انه قال : ما حدثنا حبيب الا عن عروة المزنى ، ذكره ابو داود السجستانى بعد اسناده هذا الحديث ثم قال : يعنى : لم يحدثهم عن عروة بن الزبير بشىء ، ثم قال ابو داود : وقد روى حمزة الزيات عن حبيب عن عروة بن الزبير عن عائشة حديثا صحيحا . (١)

و هذا الحديث الصحيح الذى رواه حبيب عن عروة بن الزبير هو ما اخرجه الترمذى في كتاب الدعوات من سننه قال : حدثنا ابو كريب حدثنا معاوية بن هشام عن حمزة الزيات عن حبيب بن ابي ثابت عن عروة عن عائشة قالت " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم عافنى في جسدى وعافني في بدنى " الحديث ذكره ابن التركمانى في تعليقه على سنن البيهقي . (٢)

فتبين من هذا ثبوت سماع حبيب بن ابي ثابت من عروة بن الزبير .

وقول سفيان الثورى " ما حدثنا حبيب الا عن عروة المزنى " لا ينفى ثبوت سماع حبيب عن عروة بن الزبير لاحتمال ان يكون حدث بذلك غيره ، وقد تبين هنا ثبوت سماعه منه .

وقد اخرج هذا الحديث الامام احمد وابو داود والترمذى وابن ماجة والدارقطنى كلهم عن وكيع عن الاعمش بهذا الاسناد .

واخرجه الدارقطنى ايضا باسانيد اخرى عن الاعمش بهذا الاسناد . (٣)

فهذه الطرق كلها تدور على حبيب بن ابي ثابت .

---

(١) سنن ابن داود ، كتاب الطهارة باب الوضوء من القبلة رقم ٦٩
(٢) الجوهر النقى ١/٤/١٢
(٣) مسند احمد ٦/١٠/٢
سنن ابي داود كتاب الطهارة باب ٦٩ حديث ١٧٩
سنن الترمذى ، كتاب الطهارة باب ٦٣ حديث ٨٦
سنن ابن ماجة كتاب الطهارة باب ٦٩ حديث ٥٠٢ .

ولكن اخرج الدارقطني هذا الحديث من عدة طرق عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها وليس فيها حبيب بن ابي ثابت . (١)

كما اخرجه البزار من طريق عطاء عن عائشة رضي الله عنها . (٢)

وقد وثق رجال بعض هذه الطرق الحافظ الزيلعي والحافظ بن حجر . (٣)

ومما يدل على ان لمس المرأة لا ينقض الوضوء ما اخرجه الشيخان من حديث ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت : " كنت انام بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاى في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي فاذا قام بسطتهما ، قالت : والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح " . (٤)

قوله ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ يعني فاقصدوا ترابا طاهرا ﴿ فامسحوا بوجوهكم وايديكم ﴾ يعني من ذلك التراب بدلا من الماء .

وجاء في الحديث الخامس من احاديث هذا الباب ان ابن عباس سئل : أى الصعيد اطيب ؟ فقال : الحرث .

ولعل ذلك لأن الحرث طهارته مؤكدة حيث يمر عليه الماء كثيرا .

---

(١) سنن الدارقطني ١/١٣٥ — ١٣٨
(٢) نصب الراية في تخريج احاديث الهداية ١/ ٧٢
(٣) نصب الراية في تخريج احاديث الهداية ١/ ٧١ — ٧٥
الدراية في تخريج احاديث الهداية ١/ ٤٣ — ٤٥
(٤) صحيح البخارى ، كتاب الصلاة باب ٢٢ حديث ٣٨٢
صحيح مسلم ، كتاب الصلاة باب ٥١ حديث ٢٧٢

١١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلا ﴾ — النساء / ٥٩ —

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا صدقة بن الفضل اخبرنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما: ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الأمر منكم ﴾ قال : " نزلت في عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدى اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية ." (١)

واخرجه مسلم وابن الجارود وابو داود والنسائى والترمذى واحمد والطبرى. (٢)

بيان المعنى :

اخرج الامام احمد خبر هذه القصة كاملا عن ابن سعيد الخدرى قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مُجَزِّز على بعث أنا فيهم حتى انتهينا الى رأس غزاتنا اوكنا ببعض الطريق فاذن لطائفة من الجيش وأمَّر عليهم عبدالله بن حذافة بن قيس السهمى وكان من اصحاب بدر وكانت فيه دعابة — يعنى مزاحا — وكنت ممن رجع معه فنزلنا ببعض الطريق ، قال : وأوقد القوم نارا ليصنعوا عليها صنيعا لهم

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ،حديث رقم ٤٥٨٤

(٢) صحيح مسلم ،كتاب الامارة باب ٨ حديث رقم ٣١

المنتقى لابن الجارود باب طاعة الأمراء رقم ١٠٤٠

سنن ابي داود ، كتاب الجهاد ، باب في الطاعة رقم ٢٦٢٤

سنن النسائى ، كتاب البيعة باب قوله تعالى ﴿ واولى الأمر منكم ﴾ ٧/ ١٥٤

سنن الترمذى ،كتاب الجهاد ، باب رقم ٣ (تحفة الاحوذى ٥/ ٣١٥)

تفسير الطبرى ٨/ ٤٩٧

مسند احمد ١/ ٣٣٧

او يصدلوا قال : فقال لهم : أليس لي عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بـلى ، قال : أعزم عليكم بحقي وطاعتي لما تواثبتم في هذه النار فقام ناس فتحجزوا حتى اذا ظن انهم واثبون قال : احبسوا انفسكم فانما كنت اضحك معكم فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان قدموا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " من امركم منهم بمعصية فلا تطيعوه "(١)

والشاهد من الاية لهذه القصة هو في قوله تعالى ﴿ فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ﴾ فهؤلاء القوم لما اختلفوا مع قائدهم اطاعه بعضهم وتردد في طاعته البعض الاخر فبين تعالى في هذه الاية ان الواجب عند التنازع هـو الرجوع الى الله ورسوله ، فالرجوع الى الله هو الرجوع الى كتابه والرجوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الرجوع اليه حال حياته ثم الى سننه بعد وفاته .

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان طاعة الولاة في المعروف ، فأما فيما يخالف طاعة الله ورسوله فلا تجوز طاعتهم .

١٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنسـاء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ﴾ — النساء / ٧٥ —

* * *

قال الامام البخارى : حدثني عبدالله بن محمد حدثنا سفيان عن عبيد الله قال سمعت ابن عباس قال : " كنت أنا وامي من المستضعفين ". (٢)

---

(١) مسند الامام احمد ٦٧/٣
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير ، سورة النساء

وقال الامام البخارى : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن ابن ابي مليكة ان ابن عباس تلا ﴿ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ فقال : كنت انا وامى ممن عذر الله " (١)

بيان المعنى :

ذكر ابن عباس في هذين الحديثين انه كان هو وامه من المستضعفين في الذين منعهم الكفار من اظهار دينهم ومن الهجرة الى المدينة ، وقد كان قبل فتح مكة من الولدان حيث لم يبلغ سن التكليف .

وقوله " كنت انا وأمى ممن عذر الله " يعنى في التخلف عن الهجرة الى المدينة ويقصد بذلك قوله تعالى ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا . الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ﴾ ـ النساء / ٩٧ ـ ٩٩

١٣ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ﴾ ـ النساء / ٧٧ ـ

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة النساء حديث رقم ٤٥٨٨

قال الامام النسائي : اخبرنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال انبأنا أبي قال انبأنا الحسين بن واقد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس " أن عبدالرحمن بن عوف واصحابا له أتوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقالوا يا رسول الله انا كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة ! فقال : انى امرت بالعفو فلا تقاتلوا ، فلما حولنا الله الى المدينة امرنا بالقتال فكفوا فانزل الله عز وجل ﴿ ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة ﴾ الاية [(١)]

بيان الاسناد :

١/ محمد بن علي بن الحسن بن شقيق بن دينار المروزى ثقة صاحب حديث ، من الطبقة الحادية عشرة ، مات سنة خمسين ومائتين ، اخرج له الترمذى والنسائى [(٢)]

٢/ وابوه علي بن الحسن بن شقيق ابو عبد الرحمن المروزى ثقة حافظ ، من كبار العاشرة مات سنة خمس عشرة ومائتين وقيل قبل ذلك ، اخرج له الجماعة. [(٣)]

٣/ والحسين بن واقد المروزى ثقة تقدمت ترجمته . [(٤)]

٤/ وعمرو بن دينار ثقة ثبت تقدمت ترجمته . [(٥)]

٥/ وعكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته . [(٦)]

فهؤلاء رجال ثقات قد سمع بعضهم من بعض. [(٧)]

وعلى هذا فاسناد الحديث صحيح .

---

(١) سنن النسائى كتاب الجهاد ٦/ ٣
(٢) التقريب ٢/ ١٩٢ رقم ٥٤١ ، الخلاصة / ٣٥٢
(٣) التقريب ٢/ ٣٤ رقم ٣١١ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٧٠ رقم ٣٦٥
(٤) انظر ص ٢٨ رقم ٣
(٥) انظر ٢٣ رقم ٤
(٦) انظر ص ١١ رقم ٤
(٧) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٤٩ رقم ٥٧٩ ٢/ ٣٧٣ رقم ٦٤٢ ٨/ ٢٨ رقم ٤٥

وأخرجه الحاكم والطبرى والبيهقي كلهم من طريق الحسين بن واقد عن عمر بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس ، وقال الحاكم : صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .(١)

بيان المعنى :

الذى يفهم من هذه الرواية ان قوله تعالى ﴿ الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم ﴾ الاية قد نزل في جماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم آمنوا به قبل ان يفرض الجهاد فطلبوا منه ان يأذن لهم به ليدفعوا عن انفسهم فأمروا بالكف عن القتال فلما فرض عليهم ضعف بعضهم وكفوا عن القتال .

وظاهر هذه الرواية ان الذين طلبوا الاذن بالقتال وهم عبد الرحمن بن عوف واصحابه هم الذين كفوا عنه بعدما امروا به ، وهذا يتنافى مع فضيلة هؤلاء الصحابة وما اشتهر عنهم من التسابق الى الجهاد في سبيل الله ، وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه لم يتخلف عن غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم ، ولهذا ضعف هذه الرواية بعضهم فقال القاسمي : ان في اسنادها من ليس على شرط الصحيح (٢)

وقال محمد عبده : انني اجزم ببطلان هذه الرواية مهما كان سندها لأنني ابرئ السابقين الاولين كسعد وعبد الرحمن مما رموا به (٣) .

أقول : وقد سبق تصحيح هذه الرواية من الامامين الحاكم والذهبي كما وثق الامام ابن حجر رجال اسنادها في تراجمهم ، فلا يجوز رد هذه الرواية وتضعيفها ، وقد رويت باسناد صحيح ، بل يصار الى تأويلها بما يتناسب مع كرامة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عرف عنهم من اعتقاد سليم وايمان متين .

---

(١) المستدرك ٢/٣٠٧ كتاب التفسير ، ٢/٦٦ كتاب الجهاد
سنن البيهقي ٩/١١ ، كتاب السير ، باب مبتدأ الاذن بالقتال
تفسير الطبرى ٥/١٧٠

(٢) تفسير القاسمي ٥/٤٠٠

(٣) تفسير رشيد رضا (المنار) ٥/٢٦٣

و يمكن ان يقال في تأويلها انه لا يلزم من كونهم كفوا عن القتال بعدما أمروا به ان يكون منهم عبدالرحمن بن عوف ، وانما الذين كفوا عن القتال هم بعض اصحابه ممن تقاعس عن الهجرة أو رجع من المدينة بعدها ماجر اليها خوفا من الجهاد بعدما شرع ،والاية صرحت بأن الذين كفوا عن القتال هم بعض الذين طلبوه .

اما التسرع في رد الروايات من غير بحث في اسنادها فهو خطأ ومخالف للمنهج الصحيح ،فالواجب علينا ان نبحث اسناد الرواية اولا فان كان مردودا رددناها ولا حاجة الى البحث فيها وان كان مقبولا قبلناها وحاولنا تفسيرها بشكل لا يتعارض مع الاصول الثابتة المشهورة ، ولما كان من الاصول المقررة نزاهة فضلاء الصحابة عن مثل ما يتضمنه ظاهر هذه الرواية كان من الواجب علينا ان نفسرها تفسيرا لا يمس كرامة هؤلاء الصحابة رضى الله عنهم .

١٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ﴾ النساء / ٨٨

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : بددهم فئة : جماعة . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ والله اركسهم ﴾ قال : ردهم . (٢)

واخرجه ايضا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : يقول : أوقعهم . (٢)

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير سورة النساء باب رقم ١٥
(٢) تفسير الطبرى ٥/١٩٥

بيان المعنى :

قوله ﴿ أركسهم ﴾ الرَّكْس في اللغة بفتح الراء – هو رد الشيء مقلوباً وقلب اوله على آخره . (١)

وقال ابن جرير : والاُركاس الرد ومنه قول امية بن ابى الصلت :

فأركسوا في حميم النار انهم   كانوا عصاة وقالوا الا فك والزورا

وقال في معنى الاية : يعنى بذلك والله ردهم الى احكام اهل الشرك في اباحة دمائهم و سبى ذراريهم . (٢)

فقول ابن عباس "ردهم" مناسب لمعنى الاركاس في اللغة أما قوله "بددهم" وقوله "أوقعهم" فهو من التفسير باللازم اى يلزم على ردهم الى احكام اهل الشرك تبديدهم وايقاعهم في الهلاك .

و قد نزلت هذه الاية حينما اختلف المؤمنون في الحكم على طوائف من المنافقين باعتبار انهم مسلمون في الظاهر واعمالهم اعمال المنافقين ، ومن هؤلاء المنافقين: الذين تخلفوا عن غزوة أحد فاختلف المؤمنون في الحكم عليهم ومعاملتهم كما اخرج الشيخان من حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : "لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى غزوة احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين : فرقة تقول : نقاتلهم ، وفرقة : لا نقاتلهم ، فنزلت ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا ﴾ وقال : انها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة "(٣)

---

(١) مفردات الراغب والقاموس المحيط (مادة ركس"

(٢) تفسير الطبرى ١٩٢/٥

(٣) صحيح البخارى ، كتاب المغازى باب رقم ١٧ حديث رقم ٤٠٥٠
صحيح مسلم ،كتاب صفات المنافقين ، حديث رقم ٦

وهناك طوائف اخرى اختلف المسلمون في الحكم عليهم فحكم عليهم بعضهم بانهم منافقون وحكم عليهم البعض الاخر بانهم مؤمنون ، وقد وردت فيهم احاديث مطولة ذكرت فيها اخبارهم ونزول الاية فيهم ، وقد اخرجها الامام ابن جرير الطبرى واخرج بعضها الامام احمد . (١)

والمعنى : فما بالكم ايها المؤمنون المتكلمون في شأن المنافقين قد اختلفتم في الحكم عليهم فافترقتم / فرقتين فرقة تقول اخواننا في الدين فكيف نقاتلهم وفرقة تقول قد ارتدوا عن دينهم وظاهروا اهل الشرك علينا ؟ والله سبحانه قد ردهم الى احكام اهل الشرك في اباحة دمائهم وسبى ذراريهم بسبب ما عملوه في انفسهم حيث ارتدوا عن الاسلام.

١٥ ـ ما جاء في قوله تعالى

* فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم * ـ النساء / ٩٠

* * *

قال الامام البخارى : ويذكر عن ابن عباس : (حصرت) ضاقت (٢) هكذا اخرجه الامام البخارى بصيغة التمريض التي تدل على عدم صحته عنده ، وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى * حصرت صدورهم * قال : ضاقت. (٣)

بيان المعنى :

لما أمر الله جل وعلا بقتل المنافقين اذا تولوا عن الطريق الصحيح واظهروا ولاءهم للكافرين استثنى من هؤلاء فريقين : الاول من ترك المحاربين ولحق

---

(١) تفسير الطبرى ٥/١٩٣-١٩٤ مسند الامام احمد ١/١٩٢

(٢) صحيح البخارى ،كتاب التفسير ،سورة النساء باب ١٤

(٣) فتح البارى ٨/٢٥٦

بالمعاهدين فيكون حكمه كحكمهم . الثاني من رغب في السلم تحرجا من قتال المؤمنين وقتال قومه من الكفار .

١٦ — ما جاء في قوله تعالى

* ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما * - النساء / ٩٣ -

* * *

١/ قال الامام البخارى : حدثني عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن منصور حدثني سعيد بن جبير - او قال - حدثني الحكم عن سعيد بن جبير قال : " أمرني عبد الرحمن بن ابزى قال : سل ابن عباس عن هاتين الايتين ما أمرهما ؟ * ولا يقتلون النفس التي حرم الله * * ومن يقتل مؤمنا متعمدا * فسألت ابن عباس فقال : لما انزلت التي في الفرقان قال مشركو اهل مكة . فقد قتلنا النفس التي حرم الله ودعونا مع الله الها آخر ، وقد أتينا الفواحش ، فانزل الله * الا من تاب وآمن * الاية ، فهذه لأولئك واما التي في النساء الرجل اذا عرف الاسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم " ، فذكرته لمجاهد فقال : الا من ندم .

٢/ واخرج الشيخان عن القاسم بن بزة انه سأل سعيد بن جبير : هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة ؟ قال : فقرأت عليه * ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق * ، فقال سعيد : قرأتها على ابن عباس كما قرأتها علي فقال : هذه مكية نسختها اية مدنية التي في سورة النساء .

٣/ وأخرج الشيخان ايضا عن سعيد بن جبير قال : اختلف اهل الكوفة في هذه الاية * ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم * فرحلت الى ابن عباس فسألته عنها فقال : لقد أنزلت آخر ما نزل ولم ينسخها شيء .

٤/ وللبخارى من طريق سعيد بن جبير قال سألت ابن عباس عن قوله تعالى * ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم * فقال لا توبة له ، وعن قوله تعالى * والذين يدعون مع الله الها آخر * الى قوله * الا من تاب وآمن * فقال : كانت هذه في الجاهلية .

٥/ ولمسلم من طريق سعيد بن جبير قال : امرني عبدالرحمن بن ابزى أن اسأل ابن عباس عن هاتين الايتين * ومن يقتل مؤ منا متعمدا فجزاؤ ه جهنم خالدا فيها * فسألته فقال : لم ينسخها شيء ، وعن هذه الايـــة : * والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحـــق * قال : نزلت في اهل الشرك (١)

واخرجه الامام احمد وابو داود والنسائي والترمذى والحاكم والبيهقي والطبرى (٢)

بيان المعنى :

ذكر ابن عباس في هذه الروايات الايات التي نزلت فيمن قتل مؤ منا متعمدا فذكر قوله تعالى في سورة النساء * ومن يقتل مؤ منا متعمدا فجزاؤ ه جهنم خالدا فيهـا * وقوله تعالى في سورة الفرقان * والذين لا يدعون مع الله الهـا آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما * ٦٨-٧٠

---

(١) صحيح البخارى كتاب مناقب الانصار ، باب ٢٩ حديث رقم ٣٨٥٥ ، وكتاب التفسير سورة الفرقان باب رقم ٢ و ٣ الاحاديث رقم ٤٧٦٢ ، ٤٧٦٣ ، ٤٧٦٤ ، ٤٧٦٥
صحيح مسلم ،كتاب التفسير ،الاحاديث رقم ١٦ الى ٢٠

(٢) مسند احمد ١/٢٤٠ ، ٢٩٤ ، سنن النسائى ٧/٨٥-٨٦ باب تعظيم الدم ،سنن ابى داود ،كتاب الفتن ، باب تعظيم قتل المؤ من رقـــم ٤٢٧٣ ، ٤٢٧٤ ، ٤٢٧٥
السنن الكبرى للبيهقي ،كتاب الجنايات باب اصل تحريم القتل (٨/١٦)
سنن الترمذى ،كتاب التفسير ، سورة النساء ، رقم ٣٠٢٩ ، المستدرك ٢/٤٠٣ كتاب التفسير ، سورة الفرقان
تفسير الطبرى ٥/٢١٩

ويفهم من هذه الروايات ان ابن عباس رضى الله عنهما يرى ان قوله تعالى في سورة الفرقان * ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ـ الى قوله الا من تاب * نزلت في اهل الشرك اذا قتلوا وهم مشركون ثم اسلموا فان الله يتوب عليهم وان قوله تعالى في سورة النساء * ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم * في المسلم الذى عرف شرائع الاسلام ثم يقتل عمدا فلا توبة له ولكن في احدى الروايات السابقة قال ابن عباس عن اية الفرقان : " تلك اية مكية نسختها اية مدنيـــة التي فى سورة النساء " فهذه الرواية تجعل الايتين في المسلم يقتل عمدا بينما الروايات الاخرى تجعل اية الفرقان في المشرك يقتل حال كفره ثم يسلم وآية النساء في المسلم يقتل عمدا .

وقال الحافظ ابن حجر في بيان ذلك : " وحاصل ما في هذه الروايات ان ابن عباس كان تارة يجعل الايتين في محل واحد فلذلك يجزم بنســخ احداهما وتارة يجعل محلهما مختلفا ، ويمكن الجمع بين كلاميه بأن عموم التي في الفرقان خص منها مباشرة المؤمن القتل متعمدا ، وكثير من السلف يطلقون النسخ على التخصيص ، وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض وأولى من دعوى انه قال بالنسخ ثم رجع عنه ". (١)

ومن هذه الروايات تبين لنا ان رأى ابن عباس فيمن قتل متعمدا هو انه خالد في جهنم وانه لا توبة له ، وقد ذكر القرطبى في تفسيره ما يدل على ان ابن عباس يرى أن له توبة وذلك فيما رواه يزيد بن هارون قال : اخبرنا ابو مالك الاشجعى عن سعد بن عبيدة قال : جاء رجل الى ابن عباس فقال : ألمن قتل مؤمنا متعمدا توبة ؟ قال : لا ، الا النار ، قال فلما ذهب قال لـــه جلساؤه : اهكذا كنت تفتينا أن لمن قتل توبة مقبوله ؟ قال : انى لأحسبه

---

(١) فتح البارى ٤٩٦/٨

رجلا مغضبا يريد ان يقتل رجلا مؤمنا ،قال : فبعثوا في أثره فوجدوه كذلك. (١)

وذكره السيوطى في الدر المنثور ونسبه الى عبد بن حميد والنحاس .

قال السيوطى : وأخرج ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس انه كان يقول : جزاؤه جهنم ان جازاه ،يعنى للمؤمن وليس للكافر فان شاء عفا عن المؤمن وان شاء عاقب .

قال : واخرج ابن المنذر من طريق عاصم بن ابي النجود عن ابن عباس في قوله * فجزاؤه جهنم * قال : هي جزاؤه ان شاء عذبه وان شاء غفر له . (٢)

فمن هذه الاثار الاخيرة يتبين لنا ان ابن عباس يرى ان القاتل له توبة وانما يفتي بعض الاحيان بانه لا توبة له اذا عرف من حال السائل انه يريد ان يقدم على جريمة القتل بناء على انه اذا قتل يتوب بعد ذلك فأراد ابن عباس ان يغلظ عليه في الجواب من باب الوعظ والتذكير لا من باب الفتوى بالحكم الذى يراه ، ولا شك ان الروايات الاولى التى اخرجها الشيخان وغيرهما اصح من هذه الروايات ولكن قد تحمل الروايات الاولى على انه قصد التمسك بظاهر الاية ليكون ابلغ في ردع المجرمين عن ارتكاب مثل هذه الجريمة الشنعاء ، ومما يدل على ذلك ما جاء في رواية الامام احمد والنسائى من حديث سالم بن الجعد عن ابن عباس ان رجلا اتاه فقال : أرأيت رجلا قتل رجلا متعمدا ... ثم ذكر الرواية على نحو ما تقدم في الروايات الى ان قال : أرأيت ان تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ، قال : وأنى له بالتوبة وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ثكلته أمه رجل قتل رجلا متعمدا يجيء يوم القيامة آخذا قاتله بيمينه أو بيساره — وآخذا رأسه بيمينه — او بشماله — تشخب أوداجه دما في قُبُل العرش يقول : يا رب سل عبدك فيم قتلنى .

---

(١) الجامع لاحكام القرآن ٥/ ٣٣٣

(٢) الدر المنثور ٢/ ١٩٧ - ١٩٨

فكون ابن عباس اجاب بهذا الجواب دليل على انه اراد الردع والزجر لا بيان الحكم والا فان تعلق المقتول بقاتله يوم القيامة لا يمنع من قبول توبة القاتل لأن القتل يتعلق به حق للقاتل لا تمحوه التوبة وانما تمحو التوبة ما كان حقا لله اما حقوق الآدميين فانها تبقى في ذمة الجانى الا اذا عفا المجنى عليه ، وسواء في ذلك القتل وغيره كالقذف والسرقة .

والذى عليه جمهور العلماء ان القاتل اذا تاب تاب الله عليه لقوله تعالى * ان الله لا يغفران يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء * والقتل دون الشرك ، ولقوله تعالى * الا من تاب وآمن وعمل صالحا * اما قوله تعالى * ومن يقتل مؤمنا متعمدا * فهو محمول على من مات ولم يتب وليس له من العمل الصالح ما يكفر الله به هذا الذنب ، فانه يعذب بالنار ولا يخلد فيها كتخليد الكفار وانما المراد بالخلود هنا المكث الطويل . (١)

١٧ — ما جاء في قوله تعالى

* يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا * — النساء / ٩٤ —

* * *

قال الامام البخارى : حدثنى على بن عبدالله حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما * ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا * قال قال ابن عباس : كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال :

---

(١) تفسير الطبرى ٥/٢٢١ تفسير ابن كثير ١/٥٧١
الجامع لاحكام القرآن ٥/٣٣٢

السلام عليكم فقتلوه واخذو غنيمته فأنزل الله في ذلك الى قوله * عرض الحياة الدنيا * تلك الغنيمة ، قال : قرأها ابن عباس (السلام) (١)
واخرجه مسلم والترمذى وابو داود واحمد والبيهقي . (٢)

بيان المعنى :

قوله " قرأ ابن عباس (السلام) " هذه قراءة القراء العشرة ما عدا نافع وابي جعفر وحمزة و خلف فهؤلاء قرؤا بحذف الالف (السلم) (٣)
و هذا القول من كلام عطاء وهو موصول بالاسناد المذكور كما ذكر الحافظ ابن حجر . (٤)

و هذه القصة التي اخرجها الامام البخارى مجملة قد رويت من طريق اخرى مفصلة ، وذلك فيما اخرجه الحافظ البزار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد بن الأسود ، فلما وجدوا القوم وجدوهم قد تفرقوا ، وبقي رجل له مال كثير لم يبرح ، فقال : اشهد ان لا اله الا الله ، فأهوى اليه المقداد فقتله ، فقال رجل من اصحابه : اقتلت رجلا يشهد ان لا اله الا الله ؟ لأذكرن ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ، فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله ان رجلا شهد ان لا اله الا الله فقتله المقداد ، فقال : ادع لى المقداد ، يا مقداد اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله ؟ فكيف لك بلا اله الا الله غدا ؟ قال : فأنزل الله تبارك و تعالى * يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل *

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة النساء ١٧/ حديث رقم ٤٥٩١
(٢) صحيح مسلم كتاب التفسير رقم ٢٢
سنن ابي داود ، كتاب الحروف و القراءات رقم ٣٩٧٤
سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، سورة النساء (تحفة الاحوذى ٨/٣٨٦)
السنن الكبرى ٩/١١٥ ، كتاب السير ، باب المشركين يسلمون قبل الاسر
مسند الامام احمد ١/٢٢٩ ، ٢٧٢
(٣) النشر في القراءات العشر ٢/٢٥١ (٤) فتح البارى ٨/٢٥٩

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمقداد : " كان رجل مؤمن يخفي ايمانه مع قوم كفار فاظهر ايمانه فقتلته ! وكذلك كنت تخفي ايمانك بمكة من قبل ".

قال الحافظ الهيثمي : رواه البزار واسناده جيد . (١)

وقد اخرج الامام البخاري اخر حديث البزار هذا تعليقا ، قال : قال حبيب بن ابي عمرة عن سعيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمقداد : " اذا كان رجل ممن يخفي ايمانه مع قوم كفار فاظهر ايمانه فقتلته فكذلك انت كنت تخفي ايمانك بمكة من قبل " (٢)

و هذا يعتبر تفسيرالقوله تعالى * كذلك كنتم من قبل * .

١٨ — ما جاء في قوله تعالى

* لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما * - النساء/٩٥

* * *

قال الامام الترمذى : حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى حدثنا الحجاج بن محمد عن ابن جريج اخبرنى عبدالكريم سمع مقسما مولى عبدالله بن الحارث يحدث عن ابن عباس انه قال : * لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر * عن بدر والخارجون الى بدر ، لما نزلت غزوة بدر قال عبدالله بن جحش وابن ام مكتوم انا أعميان يا رسول الله فهل لنا رخصة ؟ فنزلت

---

(١) مجمع الزوائد ،كتاب التفسير ٧/٨

(٢) صحيح البخارى ،كتاب الديات باب رقم (١) حديث رقم ٦٨٦٦

* لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر * و * فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة * -فهو"لا" القاعدون غير اولى الضرر * وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه *على القاعدين من المؤمنين غير اولى الضرر *

قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس.(١)

واخرج الامام البخارى منه قوله "عن بدر والخارجون الى بدر".(٢)

بيان الاسناد :

١/ الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني هو صاحب الامام الشافعي وقد شاركه في الطبقة الثانية من شيوخه ، وهو ثقة ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة ستين ومائتين او قبلها بسنة ، اخرج له الامام البخارى والاربعة .(٣)

٢/ الحجاج بن محمد المصيصى الأعور ابو محمد الترمذى الاصل ،نزل بغداد ثم المصيصه ، وهو ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته ،من الطبقة التاسعة ،مات ببغداد سنة ست ومائتين ، اخرج له الجماعة .(٤)

٣/ وابن جريج ثقة فقيه فاضل وكان يدلس و يرسل وقد تقدمت ترجمته.(٥)

٤/ وعبد الكريم هو ابن مالك الجزرى ابو سعيد مولى بني امية ، الخضرى نسبة الى قرية من اليمامة ،وهو ثقة من الطبقة السادسة ،مات سنة سبع وعشرين ومائة اخرج له الجماعة .(٦)

٥/ مقسم بن بجرة ويقال نجده ابو القاسم مولى عبدالله بن الحارث ويقال له ابن عباس للزومه اياه ، وهو صدوق وكان يرسل ، من الطبقة الرابعة ، مات سنة احدى ومائة .(٧)

---

(١) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة النساء / رقم ٣٠٣٢
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير ،سورة النساء رقم ٤٥٩٥
(٣) التقريب ١/١٧٠ ، الخلاصه/٨٠ (٤) التقريب ١/١٥٤ رقم ١٦١ الكاشف ١/٢٠٧
(٥) انظر ص ٧٢ رقم ١
(٦) التقريب ١/٥١٦ رقم ١٢٨٣ ، الكاشف ٢/٢٠٦
(٧) انظر ص ١٢٧ رقم ٤

وهذا اسناد متصل حيث قد سمع رواته بعضهم من بعض (١) ورجالـــه ثقات ما عدا مقسم مولى ابن عباس فهو صدوق فاسناده على هذا حسن كما ذكر الامام الترمذى .

واخرجه البيهقي من طريق حجاج بن محمد بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

واخرجه الطبرى من طريق حجاج بن محمد بهذا الاسناد وذكر مثله الا أنه لم يخرج الزيادة التي في آخره وهى قوله " فهؤلاء القاعدون " الخ ، وجاء في رواية الطبرى " ابواحمد بن جحش " بدلا من " عبدالله بن جحش " في روايـــة الترمذى . (٣)

واخرج الطبراني عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى * لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر * قال : هم قوم كانوا على عهد رســول الله صلى الله عليه وسلم لا يغزون معه لأسقام وامراض واوجاع ، واخرون اصحاء لا يغزون معه ، فكان المرضى في عذر من الأصحاء .

قال الحافظ الهيثمى : رواه الطبراني من طريقيــن ورجـــال احدهما ثقات . (٤)

واخرجه البيهقي من طريق ابي نضرة عن ابن عباس وذكر مثله . (٥)

---

(١) تهذيب التهذيب ٢/٣١٨ رقم ٥٥٢
٢/٢٠٥ رقم ٣٧١ ، ٦/٣٧٣ رقم ٧١٤
(٢) سنن البيهقي ٩/٤٧ ، كتاب السير باب النفير
(٣) تفسير الطبرى ٥/٢٢٩
(٤) مجمع الزوائد ، كتاب التفسير ، سورة النساء ٧/٩
(٥) سنن البيهقي ، كتاب السير ، باب من اعتذر بالضعف ٩/٢٤

بيان المعنى :

قوله " * لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر * عن بدر والخارجون الى بدر " هذا تفسير للاية ببعض ما تشتمل عليه فهو من قبيل التمثيل ببعض ما تتضمنه الاية فليست الاية خاصة في اهل بدر/ بل هل عامة في المجاهدين في سبيل الله جميعا ، والرسول صلى الله عليه وسلم لم يعاتب احدا تخلف عن بدر لانه خرج لأخذ عير قريش ولم يخرج لقتال ، ومع هذا فالذين شهدوا بدرا افضل من غيرهم كما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه " وما يدريك لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " اخرجه البخارى . (١)

ومما يدل على ان ابن عباس اراد التمثيل لمن تتضمنهم الاية فقط ما جاء في الرواية الاخيرة التي اخرجها الطبراني حيث قال ابن عباس في تفسير الاية " هم قوم كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغزون لأسقام وامراض واوجاع واخرون اصحاء لا يغزون معه فكان المرضى في عذر من الاصحاء " .

وقوله في رواية الترمذى " لما نزلت غزوة بدر " يعنى ايات غزوة بدر التي نزلت عقبها .

قوله " قال عبدالله بن جحش وابن ام مكتوم انا اعميان يا رسول الله فهل لنا من رخصة " هكذا جاء في رواية الترمذى "عبدالله بن جحش" وجاء في رواية الطبرى " ابو احمد بن جحش " كما سبق وقد صوب ابن حجر كون المذكور في هذه الرواية هو ابو احمد بن جحش فقال بعد ما ذكر ما جاء في رواية ابن جرير " وهو الصواب في ابن جحش فان عبدالله اخوه وأما هو فاسمه عبدٌ بغير اضافة وهو مشهور بكنيته " . (٢)

وقد ذكر ابن حجر في ترجمة ابي احمد بن جحش انه كان اعمى اما اخوه عبدالله فكان مبصرا وهو اول قائد ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية (٣)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة الممتحنة رقم ٤٨٩٠
(٢) فتح البارى ٨/٢٦٢
(٣) الاصابة ٢/٢٧٨ رقم ٤٥٨٣ و ٤/٣ رقم ١٠

فبهذا يتعين ان المذكور في رواية الترمذى صوابه "ابو احمد بن جحش" لكونه هو الاعمى رضى الله عنهما .

والذى يفهم من هذا الاثر ان قوله تعالى * لا يستوى القاعدون من المؤمنين * الاية نزلت بسبب قول ابن ام مكتوم وابن جحش رضى الله عنهما " فهل لنا من رخصة" وهذا يدل على ان الاية نزلت كلها مرة واحدة وقد جاء في صحيح البخارى وغيره ما يدل على ان قوله تعالى * غير اولى الضرر * لم تنزل مع الاية اول ما نزلت وانما نزلت بسبب سؤال ابن ام مكتوم عن الرخصة ، فمن ذلك ما رواه الامام البخارى من حديث زيد بن ثابت "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه *لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله * فجاءه ابن ام مكتوم وهو يُملُّها على قال : يا رسول الله والله لو استطيع الجهاد لجاهدت - وكان أعمى - فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذى فثقلت على حتى خفت أن ترض فخذى ثم سرى عنه فانزل الله * غير أولى الضرر * .

واخرجه البخارى ايضا من طريقين عن البراء بن عازب رضى الله عنه .(١)

فهذا يدل على أن الذى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابن ام مكتوم وأنه سأل بعد نزول الاية من غير استثناء أولى الضرر ثم انزل الله سبحانه * غير أولى الضرر * بعد سؤال ابن أم مكتوم .

ولا شك ان رواية البخارى اصح من رواية الترمذى ولكن يمكن الجمع بين الروايتين بأن سؤال ابن مكتوم هو وأبو احمد بن جحش كان سابقا على نزول الآية ثم صادف نزولها وجود ابن ام مكتوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تنزل كاملة حتى سأله ابن ام مكتوم فنزل قوله * غير أولى الضرر * ونظرا لأن هذه الجملة نزلت في نفس المجلس الذى نزلت فيه الاية لم يذكر في رواية الترمذى تأخر نزولها عن بقية الآية .

قوله " * فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة *

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة النساء حديث رقم ٤٥٩٣ و ٤٥٩٤

فهؤلاء القاعدون غير اولى الضرر و * وفضل الله المجاهدين علـى القاعدين اجرا عظيما درجات منه * على القاعدين من المؤمنين غير أولى الضرر " .

هذا الجزء من الحديث ليس موجودا في رواية الطبرى كما سبق ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر أنه مدرج في الخبر وأنه من كلام ابن جريج . (١)

وحاصل هذا التفسير ان *القاعدين * في الاية هم غير أولى الضرر فـى الموضعين ،فيكون القاعدون من أولى الضرر كالمجاهدين في سبيل الله في الأجر.

وهذا يخالف تفسير ابن جريج الذى اخرجه ابن جرير عنه حيث اخرج عنه روايتين : الاولى في قوله تعالى * فضل الله المجاهدين باموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة * قال : على أهل الضرر ، الثانية : فى قوله تعالـــى * وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما * قال : على القاعدين من المؤمنين غير أولى الضرر . (٢)

فعلى هذا التفسير يكون المجاهدون في سبيل الله مفضلين على القاعدين من اهل الضرر درجة واحدة وعلى القاعدين من غير اولى الضرر اجرا عظيما ودرجات كثيرة .

وبهذا اخذ ابن جرير في تفسيره وأيده بما رواه من تفسير ابن جريج .

ومما يؤيد هذا التفسير قوله تعالى بعد ان ذكر المفضل عليهم فـى الموضع الاول * وكلا وعد الله الحسنى * يعنى من المجاهدين والقاعديـــن من اولى الضرر ،فهذا دليل على ان المراد بالقاعدين في الموضع الاول القاعدون من اولى الضرر لأن القاعدين من غير اولى الضرر مؤاخذون بقعودهم وتخلفهـــم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يستحقون هذا الجزاء .

---

(١) فتح البارى ٨/٢٦٢

(٢) تفسير الطبرى ٥/٢٣١

١٩ ـ ما جاء في قوله تعالى

* ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا . الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا *ـ النساء / ٩٧ - ٩٩

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا عبدالله بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة وغيره قالا حدثنا محمد بن عبدالرحمن ابو الأسود قال : " قطع على أهل المدينة بعث فاكتتبت فيه فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فأخبرته فنهاني عن ذلك أشد النهى ثم قال : أخبرني ابن عباس ان ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي السهم يرمي به فيصيب احدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فأنزل الله * ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم * الاية (١)

واخرجه البيهقي والطبرى (٢) .

بيان المعنى :

قوله " قطع على اهل المدينة بعث فاكتتبت فيه " اى الزم اهل المدينة باخراج جيش لقتال اهل الشام فكتت فيمن كتب فيه ، وكان ذلك في خلافة ابن الزبير على مكة . (٣)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب ١٩ حديث ٤٥٩٦
وكتاب الفتن باب ١٢ حديث ٧٠٨٥

(٢) السنن الكبرى ٩ / ١٢ ، كتاب السير ، باب فرض الهجرة ، تفسير الطبرى ٥ / ٢٣٤

(٣) فتح البارى ٨ / ٢٦٣

قوله " ان ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين" الخ

هؤلاء المسلمون الذين ذكرهم ابن عباس وذكر انه نزل فيهم قوله تعالى * ان الذين توفاهم الملائكة * الاية ورد ذكرهم في روايات اخرى عن ابن عباس، فمنها ما اخرجه ابن جرير قال : حدثنا احمد بن منصور الرمادى قال : حدثنا ابو احمد الزبيرى قال : ثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان قوم من اهل مكة اسلموا وكانوا يستخفون باسلامهم فاخرجهم المشركون يوم بدر معهم فاصيب بعضهم ، فقال المسلمون : كان اصحابنا هؤلاء مسلمين واكرهوا فاستغفروا لهم ، فنزلت * ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم * الى آخر الاية، فقال : فكتبوا الى من بقي من المسلمين بهذه الاية : أن لا عذر لهم فخرجوا فلحقهم المشركون فاعطوهم الفتنة فنزلت فيهم هذه الاية * ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله * الى آخر الاية ، فكتب المسلمون اليهم بذلك فحزنوا وأيسوا من كل خير ، ثم نزلت فيهم * ثم ان ربك للذين هاجروا من بعدما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم * فكتبوا اليهم بذلك : ان الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا منهم من نجا وقتل من قتل . (١)

ورجال هذه الرواية ثقات قد سمع بعضهم من بعض فاسنادها على هذا صحيح . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٥/٢٣٣

(٢) بيان هذا الاسناد :

١/ احمد بن منصور بن سيار الرمادى ثقة حافظ ، من الطبقة الحادية عشرة ، (التقريب ١/٢٦ رقم ١٢٧)

٢/ ابو احمد الزبيرى هو محمد بن عبدالله بن الزبير بن عمرو بن درهم الاسدى ، وهو ثقة ثبت ، الا انه قد يخطئ في حديث الثورى ، من الطبقة التاسعة (التقريب ٢/١٧٦ رقم ٣٧٧)

٣/ ومحمد بن شريك المكى ،ابو عثمان ثقة من الطبقة السابعة (التقريب ٢/١٧٠ رقم ٣٠٧

٤/ وعمرو بن دينار ثقة مضى في ص ٢٣ رقم ٤

٥/ وعكرمة ثقة ثبت مضى في ص ١١ رقم ٤

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٩/٢٢١ رقم ٣٤٨ ، ٢٨/٨ رقم ٤٥ ، تهذيب الكمال (ترجمة احمد بن منصور الرمادى)

وقد اخرج ابن هشام خبر هؤلاء وذكر اسماءهم وأنسابهم وهم الحارث بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ،وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة ، وعلى بن أمية بن خلف ، والعاص بن منبه بن الحجاج (١) .

و يستفاد من الاية وما ورد في سبب نزولها انه لا يجوز للمسلم القادر على الهجرة الاقامة في دار الكفر اذا كان لا يستطيع اقامة شعائر الاسلام فيها ، واذا مات في دار الكفر وهو على هذه الحال فهو ظالم لنفسه مرتكب للاثم فعليه ان يهاجر الى دار الاسلام حتى يستطيع اقامة شعائر الاسلام و يكثر سواد المسلمين .

قال ابن حجر في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم " لا هجرة بعد فتح مكة " : فلا تجب الهجرة من بلد قد فتحه المسلمون ،اما قبل فتح البلد فمن به من المسلمين احد ثلاثة : الاول قادر على الهجرة منها ولا يمكنه اظهار دينه ولا أداء واجباته فالهجرة منه واجبة ، الثاني قادر لكنه يمكنه اظهار دينه واداء واجباته فمستحبة لتكثير المسلمين بها ومعونتهم و جهاد الكفار والأمن من غدرهم والراحة من رؤية المنكر بينهم .

الثالث : عاجز بعذر من أسر أو مرض او غيره فتجوز الاقامة فان حمل على نفسه و تكلف الخروج منها أجر . (٢)

٢٠ — ما جاء في قوله تعالى

* ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا * النساء / ١٠٢

---

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٣٠

(٢) فتح البارى ٦ / ١٩٠ ،كتاب الجهاد ،باب لاهجرة بعد الفتح .

قال الامام البخارى : حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن اخبرنا حجاج عن ابن جريج قال اخبرني يعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما: ﴿ ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ﴾ قال : " عبد الرحمن بن عوف وكان جريحا " (١).

واخرجه الطبرى والحاكم من طريق حجاج بن محمد بهذا الاسناد عن ابن عباس قال : " نزلت في عبد الرحمن بن عوف وكان جريحا " قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي (٢).

وقد تبين لنا ان الامام البخارى قد اخرجه .

واخرجه البيهقي من طريق الحاكم باسناده وذكر مثله . (٣)

بيان المعنى :

يعنى ابن عباس ان هذه الاية نزلت في عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه وكان جريحا ، والاية عامة لجميع المسلمين لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فيباح للمسلمين اذا كانوا في مواجهة الكفار وكانوا يتأذون من حمل السلاح اما لمطر او مرض او غير ذلك ان يضعوا اسلحتهم اذا ضعفوا عن حملها على ان يأخذوا حذرهم من اعدائهم ان يغيروا عليهم وهم غافلون عنهم .

٢١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الأنفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما ﴾ — النساء / ١٢٨—١٢٩

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة النساء رقم ٤٥٩٩
(٢) تفسير الطبرى ٢٥٩/٥ المستدرك ٣٠٨/٢ كتاب التفسير
(٣) سنن البيهقي ٣ / ٥٥ كتاب الصلاة باب المعذور يضع السلاح .

١/ قال الامام ابو داود الطيالسي : حدثنا سليمان بن معاذ عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال : خشيت سودة ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقالت : يا رسول الله لا تطلقني وامسكني واجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت هذه الاية ﴿ وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا ﴾ الاية ،قال : فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز .(١)

بيان الاسناد :

١/ سليمان بن معاذ هو ابو داود سليمان بن قرم بن معاذ البصري النحوي ومنهم من ينسبه الى جده ، وهو سيء الحفظ يتشيع ، وقد وثقه الامام احمد كما سبق في ترجمته .(٢)

٢/ سماك هو ابو المغيرة سماك بن حرب بن اوس بن خالد الذهلي البكري الكوفي ،وهو صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير باخرة فكان ربما يلقن ، من الطبقة الرابعة .(٣)

وعكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته .(٤)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض(٥) لكن فيه سليمان بن قرم بن معاذ وهو سيء الحفظ ، وقد رواه سماك عن عكرمة وروايته عنه فيها اضطراب ولكنه يتقوى بحديث عائشة رضي الله عنها الذي اخرجه الامام ابو داود السجستاني

---

(١) منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي ابي داود ٢/١٧ رقم ١٩٤٤ تفسير سورة النساء .
(٢) انظر ص ١٥٦ رقم ١
(٣) التقريب ١/ ٣٣٢ رقم ٥١٩ ، الكاشف ١/ ٤٠٢
(٤) انظر ص ١١ رقم ٤
(٥) تهذيب التهذيب ٤/ ٢٣٢ رقم ٣٩٥ ورقم ٢١٢ ورقم ٣٦٧

قال : حدثنا احمد بن يونس ،حدثنا عبد الرحمن (يعني) ابن ابي الزناد ،عن هشام بن عروة عن ابيه قال : قالت عائشة : يا ابن اختي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا ،وكان قَلَّ يوم الا وهو يطوف علينا جميعا فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ الى التي هو يومها فيبيت عندها ،ولقد قالت سودة بنت زمعة حين اسنت وفَرِقت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله يومي لعائشة فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ،قالت : نقول في ذلك انزل الله تعالى وفي اشباهها ،أُراه قال : ﴿ وان امرأة خافت من بعلها نشوزا ﴾ .(١)

وهذا الحديث اسناده حسن (٢) فيتقوى به الحديث السابق فيكون حسنا لغيره .

---

(١) سنن ابي داود ، كتاب النكاح ،باب القسم بين النساء رقم ٢١٣٥

(٢) بيان الأسناد :

١/ احمد بن يونس هو احمد بن عبدالله بن يونس بن قيس الكوفي التميمي البربوعي وهو ثقة حافظ ، من كبار الطبقة العاشرة ،مات سنة سبع وعشرين ومائتين ، وقد ينسب الى جده .
وهو في هذا الحديث منسوب الى جده . (التقريب ١/ ١٩ رقم ٧٤)

٢/ وعبد الرحمن بن ابي الزناد صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد وقد تقدمت ترجمته في ص ١٢٥ رقم ٢

٣/ وهشام بن عروة بن الزبير ثقة فقيه ربما دلس ، من الطبقة الخامسة ، مات سنة خمس او ست واربعين ومائة وله سبع وثمانون سنة اخرج له الجماعة .
(التقريب ٢/ ٣١٩ رقم ٩٢)
وابوه عروة بن الزبير ثقة فقيه مشهور (التقريب ٢/ ١٩ رقم ١٥٧)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض فاسناده متصل (انظر تهذيب ١/ ٥٠ رقم ٨٧ ، ١١/ ٤٨ رقم ٨٩) .

واصل الحديث اخرجه الامام البخارى ، ولكن ليس فيه ذكر لنزول الاية . (١)
واخرج هذا الحديث ايضا البيهقي من طريق ابي داود الطيالسى باسناد الترمذى . (٢)

٢/ اخرج الامام البخارى في قوله تعالى ﴿ واحضرت الانفس الشح ﴾ عن ابن عباس قال : هواه في الشيء يحرص عليه ، ﴿ كالمعلقة ﴾ لا هى ايم ولا ذات زوج ، ﴿ نشوزا ﴾ بغضا . (٣)

وقوله ﴿ واحضرت الانفس الشح ﴾ هواه في الشيء يحرص عليه ، وقوله ﴿ كالمعلقة ﴾ لا هى ايم ولا هي ذات زوج " اخرجه البيهقي والطبرى من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما . قال : لن تستطيع ان تعدل فيما بينهن ولو حرصت وهو قوله ﴿ واحضرت الانفس الشح ﴾ والشح هواه في الشيء يحرص عليه ، ثم قال ﴿ ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ﴾ يقول : تذروها لا أيما ولا ذات بعل . (٤)

وقوله ﴿ نشوزا ﴾ بغضا " اخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : يعنى البغض . (٥)

---

(١) صحيح البخارى كتاب النكاح ، باب رقم ٩٨ حديث رقم ١٢ ٥٢
(٢) سنن البيهقي ٧/٢٩٧ ، كتاب القسم والنشوز ، باب ما جاء في قوله تعالى ﴿ وان امرأة خافت من بعلها نشوزا ﴾ الاية
(٣) صحيح البخارى ، كتاب التفسير النساء باب رقم ٢٤
(٤) السنن الكبرى ٧/٢٩٨ ، كتاب القسم والنشوز باب قوله عز وجل ﴿ ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ﴾ الاية ، تفسير الطبرى ٥/ ٣١٢ — ٣١٦
(٥) تفسير الطبرى ٥/٣١٠

بيان المعنى :

تبين لنا من سبب نزول هذه الاية انها نزلت حلا للمشكلات التي تكون بين الزوجين وذلك فيما اذا ضعفت الدواعي التي تربط بينهما اما لكبر سن المرأة او مرضها او غير ذلك ثم ترتب على ذلك عزوف الزوج عنها فلا جناح عليهما ان تبقى في عصمتـــه في مقابل ان تتنازل عن حقها في البيات عندها او غيره من انواع الصلح الذى يرضاه الطرفان .

وقد اخرج الامام البخارى في معنى الاية عن عائشة رضى الله عنها قالت :
" الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها يريد ان يفارقها فتقول : اجعلك من شأني في حل ، فنزلت هذه الاية في ذلك " . (١)

قوله ﴿ وان امرأة خافت من بعلها نشوزا ﴾ قال ابن عباس في الحديث الثاني " بغضا " .

واصل النشوز الارتفاع ومنه سمى المرتفع من الأرض نشزا . (٢)

فتفسير ابن عباس النشوز بالبغض باعتبار السبب لأن البغض سبب للنشوز الذى هو التباعد عنها والارتفاع الى غيرها .

قوله ﴿ او اعراضا ﴾ يعني صدودا عنها .

قوله ﴿واحضرت الانفس الشح ﴾ قال ابن عباس " هواه في الشيء يحرص عليه" يعني اذا كان هوى الانسان في شيء فانه يحرص عليه ولا يتنازل عنه لمصلحـــة غـيره ، فالرجل اذا كان هواه في امرأة اخرى لكون الاولى لا تحقق له مطلـوبـه فانـه لا يتنازل عن هواه والمرأة لا تتنازل عن شيء من حقها لزوجها ، فالشح بالهوى يلازم النفوس ﴿ والصلح خير ﴾ من الشح ولا يكون الصلح الا بالتـنازل عن بعض الحقوق ، والا حصل الفراق ، وهذا لا يكون من مصلحة الزوجين ولا الأولاد .

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة النساء رقم ٤٦٠١
(٢) مفردات الراغب / ٤٩٢

قوله * ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم * يعنى لا تستطيعون العدل بين النساء في كل شيء لان محبة القلب لا يمكن توزيعها بين النساء على السواء ، ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول " اللهم هذا قسمى فيما املك فلا تلمنى فيما تملك ولا املك " اخرجه اصحاب السنن عن عائشة رضى الله عنها ، وقال ابو داود في قوله " فيما تملك ولا املك " يعنى القلب . (١)

واخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى * ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم * قال : يعنى في الحب والجماع. (٢)

وقوله * فلا تميلوا كل الميل * يعنى اذا ملتم بعض الميل فيما لا تملكونه من المحبة القلبية وما يتبعها فلا تميلوا كل الميل فيما تملكون العدل فيه كالقسم بينهن في المبيت والنفقة * فتذروها كالمعلقة * يعني فتتركوا الزوجة التي ملتم عنها كل الميل كالمعلقة التي لا هى مفرغة من الازواج فتستطيع الزواج ولا ذات زوج يعطيها حقوق الزوجية .

ولذلك قال ابن عباس في معنى هذه الجملة " لا هى ايم ولا هي ذات زوج " .

---

(١) سنن ابي داود كتاب النكاح باب القسم بين النساء حديث ٢١٣٤
سنن الترمذى كتاب النكاح باب التسوية بين الضرائر حديث ١١٤٠
سنن ابن ماجة كتاب النكاح باب القسمة بين النساء حديث ١٩٧١
سنن النسائى كتاب عشرة النساء باب ميل الرجل الى بعض نسائه ٦٤/٧
سنن الدارمى ١١٤/٢ كتاب النكاح باب في القسمة بين النساء
(٢) تفسير الطبرى ٣١٤/٥

٢٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا اوفقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا اوتعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا) — النساء / ١٣٥

(٨٢) قال الامام البخارى : ويذكر عن ابن عباس : ﴿تلووا ﴾ السنتكم بالشهادة.(١)

وقد اخرجه ابن جرير الطبرى موصولا من رواية على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وان تلووا اوتعرضوا ﴾ قال : ان تلووا بالسنتكم بالشهادة او تعرضوا عنها.(٢)

وهذا اسناد حسن كما تقدم.(٣) فلعل الامام البخارى اخرجه من غير هذا الطريق حيث ذكره بصيغة التمريض وهى " ويذكر "

بيان المعنى :

قوله ﴿ تلووا ﴾ من اللى وهو الامالة(٤) فالمعنى وان تميلوا بالشهادة عن الاستقامة فتحرفوها ، اوتعرضوا عنها فلا تؤدوها ﴿ فإن الله كان بما تعملون خبيرا ﴾ فيجازيكم على اعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر.

وقد روى عن ابن عباس ما يدل على ان الخطاب في الاية للقضاة وذلك فيما اخرجه ابن جرير من طريق قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس في قول الله ﴿ وان تلووا اوتعرضوا ﴾ قال : هما الرجلان يجلسان بين يدى القاضى فيكون لىّ القاضى واعراضه لاحدهما على الاخر.(٥)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النساء باب رقم ١٤
(٢) تفسير الطبرى ٥/٣٢٣
(٣) انظر الحديث رقم [illegible] ص (٢)
(٤) المفردات في غريب القرآن (مادة لوى)
(٥) تفسير الطبرى ٥/٣٢٣

والتفسير الاول أنسب لسياق الاية حيث ان الخطاب في الاية كلها للشهداء كما ان في اسناد الرواية الثانية قابوس بن ابي ظبيان وفي حديثه ضعف كما سبق في ترجمته . (١)

وقد رجح ابن جرير كون الخطاب في الاية للشهداء ونقل تفسير الاية بذلك عن مجاهد وقتادة وابن زيد وغيرهم. (٢)

٢٣ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا ﴾

— النساء / ١٤٥ —

* * *

قال الامام البخاري : وقال ابن عباس رضي الله عنهما : اسفل النار (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : يعني اسفل النار. (٤)

فالمنافق على هذا اشد من الكافر عذابا في النار وذلك لأنه اتصف بما اتصف به الكافرون الكفر بالله وزاد على ذلك محاولة خداع الله تعالى والمؤمنين باظهاره الايمان وابطانه الكفر .

---

(١) انظر ص ١٢٢ رقم ٢
(٢) تفسير الطبري ٥/ ٣٢٤
(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة النساء باب رقم ٢٥
(٤) تفسير الطبري ٥/ ٣٣٨

٢٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم ﴾ — النساء / ١٧٦

١ / قال الامام ابو محمد عبدالله الدارمي : حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن ابن عباس قال : الكلالة ما خلا الوالد والولد .(١)

بيان الاسناد :

١ / محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الفريابي الضبي بالولاء ، نزيل قيساريه ، وهو ثقة فاضل يقال : اخطأ في شيء من حديث سفيان وهو مقدم فيه مع ذلك عندهم على عبد الرزاق ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة اثنتى عشرة ومائتين ، اخرج له الجماعة .(٢)

٢ / وسفيان هو الثوري ثقة حافظ فقيه تقدمت ترجمته .(٣)

٣ / وعمرو بن دينار ثقة ثبت تقدمت ترجمته .(٤)

٤ / والحسن بن محمد هو ابو محمد الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب الهاشمي المدني وهو ثقة فقيه ، من الطبقة الثالثة ، مات سنة مائة او قبلها بسنة ، اخرج له الجماعة .(٥)

فهؤلاء الرواة كلهم ثقات وقد اتصل الاسناد بسماع بعضهم من بعض .(٦)

وبناء على هذا يكون اسناد الحديث صحيحا .

---

(١) سنن الدارمي ، كتاب الفرائض باب الكلالة (٢/٣٦٤)
(٢) التقريب ٢/٢٢١ رقم ٨٤٤ ، تذكرة الحفاظ ١/٣٧٦ رقم ٣٧٢
(٣) انظر ص ١٥٢ رقم ٣
(٤) انظر ص ٢٣ رقم ٤
(٥) التقريب ١/١٧١ رقم ٣١٨ ، الخلاصة ١/٨١
(٦) تهذيب التهذيب ٩/٥٣٥ رقم ٨٧٨ ٨/٢٨ رقم ٤٥ ، ٢/٣٢٠ رقم ٥٥٥

واخرجه البيهقي من طريقين عن سفيان الثوري بهذا الاسناد و ذكر مثله وفي آخره قال : قلت فان الله عز وجل يقول * ان امرؤ هلك ليس له ولد * قال : فغضب وانتهرني .

وكذلك اخرجه البيهقي من طريق ابي اسحاق السبيعي عن سليم بن عبدٍ السلولي عن ابن عباس . (١)

واخرجه الطبري من ثلاث طرق عن عمرو بن دينار بهذا الاسناد وذكر مثله .

واخرجه ايضا من طريقين عن ابي اسحاق عن سليم بن عبدٍ السلولي عن ابن عباس ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وذكر مثله . (٢)

بيان المعنى :

قوله * قل الله يفتيكم في الكلالة * الكلالة مصدر من تكلله النسب اى احاط به ، وبه سمي الاكليل وهي منزلة من منازل القمر لاحاطتها بالقمر اذا حل بها ، ومنه الاكليل الذي هو التاج والعصابة المحيطة بالرأس ، وقيل من كل يكل ، يقال : كلت الرحم اذا تباعدت وطال انتسابها ، فاذا مات الرجل و ليس له ولد ولا والد فورثته كلالة ، وسمي القرابة من غير الاصل والفرع كلالة لانهم يحيطون بالميت من جوانبه وليسوا منحدرين منه ولا هو منحدر منهم ، واحاطتهم به أنهم ينتسبون معه ، قال اعرابي : " مالي كثير و يرثني كلالة متراخ نسبهم " وقال الفرزدق :

ورثتم قناة المجد لا عن كلالة   عن ابني مناف عبد شمس وهاشم

---

(١) سنن البيهقي ، كتاب الفرائض ، باب حجب الاخوة والاخوات ٦/٢٢٤ ، ٢٢٥

(٢) تفسير الطبري ٤/٢٨٤ تفسير الاية رقم ١٢ من سورة النساء .

وقال آخـر :

وان أبا المرء أحمى لـــه ومولى الكلالة لا يغضـــب

يعني أن اقارب الكلالة لا يغضبون لقريبهم غضب الأب لابنه .(١)

فالكلالة على هذا هي ان يموت الانسان وليس له ولد ولا والد فيرثه أقاربه.

وقد روى تفسير الكلالة بهذا عن ابي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة رضـي الله عنهم ، وعن جمع من التابعين ، وهذا هو الذى عليه جمهور العلماء كما ذكر القرطبي .(٢)

وقال ابن كثير : وهو مذهب الائمة الاربعة والفقهاء السبعة وقول علمــاء الامصار قاطبة .(٣)

وقد روى تفسير الكلالة بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك فيما اخرجه الحاكم قال : حدثنا ابو النضر الفقيه حدثنا احمد بن نجدة حدثنا يحيى بن عبد الحميد حدثنا يحيى بن ادم حدثنا عمار بن زريق عن ابي اسحاق عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال : يا رسول الله ما الكلالة ؟ قال : اما سمعت الاية التي نزلت في الصيف ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾ والكلالة من لم يترك ولدا ولا والدا "

ثم قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه ، قال الذهبي : قلت : الحماني ضعيف .(٤)

والحماني هو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن بَشمين ـ بفتح الباء وسكون الشين ـ الحِمّاني ، قال فيه ابن حجر : حافظ الا انهم اتهموه بسرقة الحديث.(٥)

وهذا الحديث لو صح لم يكن هناك اختلاف في تفسير الكلالة .

---

(١) تفسير القرطبي ٧٦/٥ معاني القرآن للزجاج ٢٤/٢ النهاية في غريب الحديث ١٩٧/٤ فتح البارى ٢٦٨/٨

(٢) تفسير القرطبي ٢٨٤/٤

(٣) تفسير ابن كثير ٦٣٥/١

(٤) المستدرك ٣٣٦/٤ كتاب الفرائض

(٥) تقريب التهذيب ٣٥٢/٢ ، وهو منسوب الى حمان بن عبد العزيز بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، قبيلة من تميم نزلوا الكوفة ـ اللباب في تهذيب الانساب ٣٨٦/١ .

هذا وقد روى ابن عباس عن عمر في تفسير الكلالة قولا اخر اخرجه الطبرى والحاكم والبيهقي من حديث طاووس عن ابن عباس قال : كنت اخر الناس عهدا بعمر رضي الله عنه فسمعته يقول : القول ما قلت . قلت : وما قلت ؟ قال : الكلالة من لا ولد له .

وقال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي .

وقال البيهقي بعد روايته هذا الاثر : كذا في هذه الرواية والذى روينا عن عمر وابن عباس في تفسير الكلالة اشبه بدلائل الكتاب والسنة من هذه الرواية واولى ان يكون صحيحا لانفراد هذه الرواية وتظاهر الروايات عنهما بخلافها والله اعلم.(١)

وهذه الرواية ليس فيها ان ابن عباس يفسر الاية بذلك وانما هو يروى تفسير عمر رضي الله عنه ولكن لما كان في ايراده هذا التفسير عن عمر ما قد يدل على انه جاء به ليستشهد به على رأيه في ذلك نسبه البيهقي لهما أخذا من هذه الرواية مع ضعفه بمخالفته للروايات المشهورة عنهما .

وقد اخرج هذه الرواية ابن ابي حاتم من طريق طاووس قال سمعت ابن عباس يقول : كنت اخر الناس عهدا بعمر فسمعته يقول : القول ما قلت ، قلت وما قلت ؟ قال : الكلالة من لا ولد له ولا والد .

ذكره ابن كثير في تفسيره.(٢)

فهذه الرواية تتفق مع الروايات التي رويت عن عمر وابن عباس ، و سياقها هو سياق الرواية الاولى ، وكلاهما من رواية طاووس عن ابن عباس ، فترجح على رواية الحاكم لاعتضادها بالروايات الاخرى ، ولعله قد حصل في رواية الحاكم وهم من بعض الرواة .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨٦/٤ والمستدرك ٣٣٦/٤ ،كتاب الفرائض و سنن البيهقي ٢٢٥/٦ ، كتاب الفرائض باب حجب الاخوة والاخوات بالأب .

(٢) تفسير ابن كثير ٤٨٥/١

وقد قال في ذلك ابو الحسين بن اللبان : " وقد روى عن ابن عباس ما يخالف ذلك ـ يعني ان الكلالة من لا ولد له ولا والد ـ وهو انه من لا ولد له ، والصحيح عنه الاول ولعل الراوى ما فهم عنه ما اراد " (١)

والظاهر انه يريد هذه الرواية ، اما قوله " والصحيح عنه الاول " فهو يريد تفسيره المشهور عنه بان الكلالة من لا ولد له ولا والد .

وقوله تعالى ﴿ ان امرؤ هلك ليس له ولد ﴾ يعني ولا والد فاكتفى جل وعلا بذكر الولد لشهرة معنى الكلالة عند العرب .

وقد استدل بعض العلماء على عدم دخول الاب في الكلالة بقوله تعالى في هذه الاية ﴿ وله أخت فلها نصف ما ترك ﴾ فكونها ترث النصف دليل على عدم وجود الأب اذ لو كان الأب موجودا لم ترث شيئا لأنه يحجبها باجماع العلماء . (٢)

وجمهور العلماء من الصحابة والتابعين على ان الاخوات لأب والشقيقات لا يرثن اطلاقا مع وجود الولد الذكر ولكنهن يرثن تعصيبا مع البنات ما عدا ابن عباس فانه اخذ بظاهر الاية فلم يفرق بين الذكر والانثى . (٣)

وقد نقل الحافظ ابن حجر عن ابن بطال اجماع العلماء على انهن يرثن تعصيبا مع البنات ما عدا ابن عباس واهل الظاهر (٤)

ومما يبين رأى ابن عباس في ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق

---

(١) تفسير ابن كثير ١ /٤٨٦
وابن اللبان هو ابو الحسين محمد بن عبدالله بن الحسن ابن اللبان ، عالم وقته في علم الفرائض ،له كتب في الفرائض قال السبكي عنها : ليس لاحد مثلها يعنه اخذ الناس ، توفي سنة اثنتين واربعمائة (انظر الاعلام للزركلي ٧/١٠١ وتاريخ بغداد ٥/ ٤٧٢)
(٢) تفسير ابن كثير ١ /٦٣٣
(٣) تفسير القرطبي ٦ /٢٩
(٤) فتح الباري ٢٤/٢

أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : جاء ابن عباس رضى الله عنهما رجل فقال : رجل توفي وترك ابنة واختا لأبيه وأمه ، فقال : للابنة النصف وليس للأخت شيء ما بقي فهو لعصبته ، فقال له رجل : فان عمر بن الخطاب قد قضى بغير ذلك ، جعل للابنة النصف وللأخت النصف فقال ابن عباس : أنتم أعلم أم الله ؟ قال معمر : فلم ادر ما وجه ذلك حتى لقيت ابن طاووس فذكرت له حديث الزهرى فقال : اخبرني ابي انه سمع ابن عباس يقول : قال الله تعالى ﴿ ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ﴾ قال ابن عباس : فقلتم انتم لها النصف وان كان له ولد .

اخرجه الحاكم وقال : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي (١)

واخرجه البيهقي عن طريق الحاكم . (٢)

وقد اجاب ابن جرير على رأى ابن عباس هذا بقوله : " انما جعل الله جل ثناؤه بقوله ﴿ ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ﴾ اذا لم يكن للميت ولد ذكر ولا انثى وكان موروثا كلالة ، النصف من تركته فريضة لها مسماة فأما اذا كان للميت ولد انثى فهي معها عصبة يصير لها ما كان يصير للعصبة غيرها لولم تكن وذلك غير محدود بحد ولا مفروض لها فرض سهام اهل الميراث بميراثهم عن ميتهم ولم يقل الله في كتابه ـ فان كان له ولد فلا شيء لأخته معه ـ فيكون لما روى عن ابن عباس وابن الزبير في ذلك وجه يوجه اليه ، وانما بين جل ثناؤه مبلغ حقها اذا ورث الميت كلالة وترك بيان ما لها من حق اذا لم يورث كلالة في كتابه ، وبينه بوحيه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فجعلها عصبة مع اناث ولد الميت ، وذلك معنى غير معنى وراثتها الميت اذا كان موروثا كلالة . (٣)

---

(١) المستدرك ٢/٣١٠ ، كتاب التفسير سورة النساء ٤/٣٣٩ كتاب الفرائض
(٢) سنن البيهقي ٦/٢٣٣ كتاب الفرائض ، باب الاخوات مع البنات
(٣) تفسير الطبرى ٦/٤٥

ومما يدل على ان الاخت ترث مع البنت تعصيبا ما اخرجه الامام البخارى بسنده عن الاسود بن يزيد قال : اتانا معاذ بن جبل باليمن معلما واميرا فسألناه عن رجل توفي وترك ابنته واخته فاعطى الابنة النصف والاخت النصف +

وفي رواية اخرى للبخارى عن الاسود بن يزيد قال : قضى فينا معاذ بن جبل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : النصف للابنة والنصف للأخت.

واخرج الامام البخارى ايضا من طريق هزيل بن شرحبيل قال : سئل ابو موسى عن ابنة وابنة ابن واخت فقال للابنة النصف وللاخت النصف وائت ابن مسعود فسيتابعني ، فسئل ابن مسعود واخبر بقول ابي موسى فقال : لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين اقضي فيها بما قضى النبي صلى الله عليه وسلم للابنة النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللأخت ، فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال : لا تسالوني ما دام هذا الحبر فيكم . (١)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الفرائض باب رقم ٦ و ٨ و ١٢ ، الاحاديث رقم ٦٧٣٤ و ٦٧٣٦ و ٦٧٤١

" ســـــورة المائـــدة "

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد • يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب • حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطـــر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم ﴾ ـ المائدة ١/ـ٣

* * *

١/ قال الامام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ العقود ﴾ العهود : ما احل وما حرم ﴿ الا مايتلى عليكم ﴾ الخنزير ﴿ يجرمنكم ﴾ يحملنكم ﴿ شنآن ﴾ عداوة ﴿ والمنخنقة ﴾ تخنق فتموت ﴿ والموقوذة ﴾ تضرب بالخشب بوقذها ، فتموت ﴿ المتردية ﴾ تتردى من الجبل ﴿ والنطيحة ﴾ تنطح الشاة ، فما ادركته يتحرك بذنبه اوبعينه فاذبح وكل . (١) .

واخرجه ابن جرير الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مفرقا في تفسير الايات الثلاث . (٢)

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الذبائح والصيد الباب الاول

(٢) تفسير الطبري ٦/٤٧ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ .

٢/ قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما : " الازلام القداح يقتسمون بها في الامور ، والنُّصُب انصاب يذبحون عليها . (١)

واخرجه الامام ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : والنصب انصاب كانوا يذبحون ويهلون عليها ، وفي قوله ﴿ وان تستقسموا بالازلام ﴾ قال : يعني القداح كانوا يستقسمون بها في الامور . (٢)

٣/ قال الامام الترمذي : حدثنا عبد بن حميد اخبرنا يزيد بن هارون اخبرنا حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار قال : " قرأ ابن عباس ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ وعنده يهودي فقال : لو أنزلت هذه الاية علينا لاتخذنا يومها عيدا فقال ابن عباس : فانها نزلت في يوم عيدين في يوم الجمعة ويوم عرفة .

قال ابو عيسى : حديث حسن غريب من حديث ابن عباس ، وهو صحيح . (٣)

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة المائدة ، باب رقم (١٠)
(٢) تفسير الطبري ٦/ ٧٥ ، ٧٨
(٣) سنن الترمذي كتاب التفسير ، سورة المائدة رقم ٣٠٤٤ وقوله " وهو صحيح " غير موجود في بعض نسخ الترمذي (انظر تحفة الاحوذي ٨/ ٤٠٨)
وهذه الجملة تختلف عن طريقة الامام الترمذي في التعبير عن مثل هذا في سننه حيث يقول " حديث حسن صحيح " فلعلها مزيدة من بعض النساخ .

بيان الاسناد :

١/ عبد بن حميد بن نصر الكسي ،هو الامام الحافظ صاحب المسند والتفسير واسمه عبد الحميد فخفف اسمه فقيل "عبد" وهو منسوب الى "كَش" وهي مدينة ببلاد ما وراء النهر بقرب "نخشب" ذكرها الحفاظ في تواريخهم كذلك غير ان الناس يكثرون ذكرها بفتح الكاف والسين المعجمة ، وهو ثقة من الطبقة الحادية عشرة ، مات سنة تسع واربعين ومائتين ،وقد اخرج له الامام البخارى تعليقا ومسلم والترمذى .(١)

٢/ يزيد بن هارون هو ابو خالد يزيد بن هارون بن زاذان الحافظ ،وهو ثقة متقن عابد ، وقال عنه الامام احمد : يزيد كان له فقه ، ما كان اذكاه وافهمه وافطنه ؟! وكان مهيبا حتى كان "المأمون" يتقى مخالفته وهو من الطبقة التاسعة توفى سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين ،وقد اخرج له الجماعة .(٢)

٣/ حماد بن سلمة بن دينار الامام الحافظ كان فصيحا بارعا في العربية ثقة في الحديث ،وهو اثبت الناس في ثابت البنانى ، وكان عابدا مواظبا على فعل الخير والعمل لله ، وقد تغير حفظه في آخر عمره ، وهو من كبار الطبقة الثامنة ، مات سنة سبع وستين ومائة ،وقد اخرج له الامام البخارى تعليقا ومسلم والاربعة .(٣)

٤/ عمار بن ابي عمار مولى بني هاشم ،صدوق ربما أخطأ ، وهو من الطبقة الثالثة ، مات بعد العشرين ومائة ،وقد اخرج له الامام مسلم والاربعة .(٤)

وبهذا تبين لنا ان رواة هذا الحديث كلهم ثقات ما عدا عمار بن ابي عمار فهو صدوق ،وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض(٥) فهو اسناد متصل .

وعلى هذا يكون اسناده حسنا كما قال الامام الترمذى .

---

(١) تذكرة الحفاظ ١/ ٥٣٤ رقم ٥٥١ التقريب ١/ ٥٢٩ رقم ١٤١١ اللباب في تهذيب الانساب ٣/ ٩٨

(٢) تذكرة الحفاظ ١/ ٣١٧ رقم ٢٩٨ تقريب التهذيب ٢/ ٣٧٢ رقم ٣٤٠

(٣) تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٢ رقم ١٩٧ ، التقريب ١/ ١٩٧ رقم ٥٤٢

(٤) التقريب ٢/ ٤٨ رقم ٤٤٧ ، الخلاصه / ٢٧٩

(٥) تهذيب التهذيب ٦/ ٤٥٥ رقم ٩٤٠ ١١/ ٣٦٦ رقم ٧١١ ، ٧/ ٤٠٤ رقم ٦٥٦

واخرجه ابو داود الطيالسي (١) من طريق حماد عن عمار بن ابي عمار وذكر مثله.

وهذا الحديث اخرجه الشيخان من حديث طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب ان رجلا من اليهود قال له : يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤنها لو علينا معشر اليهود انزلت لا تخذنا ذلك اليوم عيدا قال : اى آية ؟ قال ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ قال عمر : قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم جمعة. (٢)

٤/ قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ مخمصة ﴾ مجاعة. (٣)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس. (٤)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ﴾ العقود هي العهود كما فسرها ابن عباس في الحديث الاول الذى اخرجه الامام البخارى ، وقد اخرجه ابن جرير بسياق اتم من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : يعني ما أحل وما حرم ، وما فرض وما حد في القرآن كله ، فلا تغدروا ولا تنكثوا ، ثم شدد ذلك فقال ﴿ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به ان يوصل و يفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴾ — الرعد /٢٥ — (٥)

قوله ﴿ احلت لكم بهيمة الانعام ﴾ قيل ان بهيمة الانعام هي الابل والبقر والغنم ، ذكره ابن جرير عن الحسن البصرى وقتادة والسدى وغيرهم. (٦)

---

(١) منحة المعبود بترتيب مسند الطيالسي ابى داود ، سورة المائدة ٢/ ١٧ رقم ١٩٤٧

(٢) صحيح البخارى كتاب الايمان باب زيادة الايمان رقم ٤٥ صحيح مسلم كتاب التفسير رقم

(٣) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة المائدة الباب الثاني.

(٤) تفسير الطبرى ٦/ ٨٥

(٥) تفسير الطبرى ٦/ ٤٨ ، واسناده حسن كما تقدم — انظر ص ٢ —

(٦) تفسير الطبرى ٦/ ٥٠

وقيل ان المراد بها بقر الوحش والظباء والحمر الوحشية ذكره الفراء . (١)

وقيل : انها شاملة لبهيمة الانعام الانسية وهي الابل والبقر والغنم الوحشية كبقر الوحش والظباء والحمر الوحشية ذكره الزجاج . (٢)

وهذا هو الظاهر لأن الله سبحانه استثنى من اباحة بهيمة الانعام ما حرمه علينا من بهيمة الانعام الأنسية بقوله * الا ما يتلى عليكم * كما سيأتى ، وما حرمه علينا من الوحشية بقوله *غير محلى الصيد وانتم حرم * .

وقوله * الا ما يتلى عليكم * جاء في تفسير ابن عباس السابق * الا ما يتلى عليكم * : الخنزير ، وقد اخرجه ابن جرير بسياق اكمل من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : هي الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به . (٣)

والمراد من ذلك قوله تعالى * حرمت عليكم الميتة * الى اخر الاية .

وقوله * غير محلى الصيد وانتم حرم * استثناء اخر من احلال بهيمة الانعام ، المعنى احلت لكم بهيمة الانعام انسيها ووحشيها الا ما تلاه الله عز وجل علينا بقوله * حرمت عليكم الميتة * الاية والا الصيد بالنسبة للمحرمين بالحج أو العمرة .

وقوله تعالى * يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله * الاية .

جاء في الحديث الاول الذى اخرجه الامام البخارى عن ابن عباس انه قال : * يجرمنكم * يحملنكم * شنآن * عداوة .

وقد اخرج الامام ابن جرير تفسير الاية كاملا من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى * لا تحلوا شعائر الله * قال : كان المشركون يحجون البيت الحرام ويهدون الهدايا ويعظمون حرمة المشاعر ، ويتجرون في حجتهم ، فأراد المسلمون ان يغيروا عليهم فقال الله عز وجل * لاتحلوا شعائر الله * وفي قوله * ولا الشهرالحرام *

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢٩٨/١
(٢) معاني القرآن للزجاج ١٥٣/٢
(٣) تفسير الطبرى ٥١/٦

قال : يعني لا تستحلوا قتالا فيه ﴿ ولا آمين البيت الحرام ﴾ — يعني من توجه قبل البيت ، فكان المؤمنون والمشركون يحجون البيت — جميعا فنهى الله المؤمنين ان يمنعوا احدا ان يحج البيت او يتعرضوا له من مؤمن او كافر ، ثم انزل الله بعد هذا ﴿ انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ — التوبة / ٢٨ —
وقال ﴿ ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله ﴾ التوبة / ١٧ — وقال ﴿ انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر ﴾ — التوبة / ١٨ — فنفى المشركين من المسجد الحرام ، وفي قوله تعالى ﴿ يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ﴾ قال : يعني انهم يترضون الله بحجهم ، وفي قوله ﴿ ولا يجرمنّكم شنآن قوم ﴾ قال : ولا يحملنكم بغض قوم ، وفي قوله ﴿ وتعاونوا على البرّ والتقوى ﴾ قال : البِرّ ما امرت به والتقوى ما نهيت عنه.(١)

واسناد هذا الاثر حسن كما تقدم .(٢)

والشعائر جمع شعيرة وهي اسم لما اشعر ، اى جعل علما وشعارا للنسك من مواقف الحج كالمطاف والمسعى والجمرات .(٣)

ومما يدل على هذا المعنى قوله تعالى ﴿ ان الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ — البقرة / ١٥٨ —

---

(١) تفسير الطبرى ٦/ ٥٤ ، ٥٥ ، — ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٧ وقد سقط من تفسير الطبرى المطبوع قوله " يعني من توجه قبل البيت — الى قوله — جميعا " وقد ذكر الامام السيوطى هذه الرواية كاملة في " الدر المنثور ٢/ ٢٥٤ " نقلا عن تفسير الطبرى وغيره ، والمعنى لا يستقيم الا بهذه الزيادة .
(٢) انظر في ص ٢ .
(٣) الكشاف للزمخشرى ١/ ٥٩١

والهدى هو ما يقدمه الحاج من بهيمة الانعام تقربا الى الله تعالى ، سمى بذلك لانه يهدى الى بيت الله الحرام ، تعظيما له.

والقلائد هي ما قلد من الهدى وكان العرب يعلقون في اعناق الابل قلائد اشعارا بانهم قد قدموها هديا للبيت ، وقد اخرج ابن جرير في ذلك من طريق العوفي عن ابن عباس انه قال : الهدى ما لم يقلد ، وقد جعل على نفسه ان يهديه ويقلده ، والقلائد مُقلَّدات الهدى ، واذا قلد الرجل هديه فقد أحرم ، فان فعل ذلك وعليه قميصه فليخلعه.(١)

واسناد هذا الاثر ضعيف كما تقدم.(٢)

قوله تعالى ❊ حرمت عليكم الميتة والدم ❊ الميتة ما فارقته الروح من غير ذكاة ، والدم المراد به هنا الدم المسفوح فقط لقوله تعالى ❊ قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به ❊ — الانعام / ١٤٥ (٣) ، وقد قيل ان اهل الجاهلية كانوا يجعلون الدم في الامعاء و يشوونها ويأكلونها .(٤)

قوله ❊وما أهل لغير الله به ❊ يعني وما نودى به عند الذبح لغير الله ، والاهلال رفع الصوت باسم من ذبح له وقد كان العرب في الجاهلية يذبحون لاصنامهم ويجهرون بذكر اسمائها عند الذبح ، ومن ذلك قيل للملبّي في حجة او عمرة مهل لرفعه صوته بالتلبية ، ومنه استهلال الصبي اذا صاح عند سقوطه من بطن امه ، واستهلال المطر وهو صوت وقوعه على الارض(٥) .

قوله ❊ والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع ❊ المنخنقة التي ماتت خنقا ، وذلك باحتباس نفسها سواء فعل بها ذلك آدمي او اتفق لها ذلك كأن تكون موثقة بحبل اوتدخل بين عودين اونحو ذلك.(٦)

---

(١) تفسير الطبرى ٦/ ٥٦
(٢) انظر في ص ٩٠
(٣) تفسير القرطبي ٢/ ٢٢١
(٤) معاني القران للزجاج ٢/ ١٥٨
(٥) تفسير الطبرى ٢/ ٨٥ معاني القرآن للفراء ١ / ١٠٢
(٦) تفسير القرطبي ٦/ ٤٨

والموقوذة هي التي تضرب بشيء ثقيل غير محدد حتى تموت[1] ، يقال : وقذتها أوقذها وقذا ، واوقذتها أوقذها ايقاذا ، اذا اثخنتها ضربا .[2]

والمتردية هي التي تسقط من جبل ونحوه فتموت .

والنطيحة هي التي تنطحها اخرى فتموت

وما أكل السبع يعني : وما اخذه السبع فمات من ذلك .

وهكذا فسر ابن عباس هذه المحرمات كما تقدم في الرواية الاولى التي اخرجها الامام البخارى .

ومما يوضح معنى الموقوذة ما اخرجه الامام البخارى ومسلم من حديث عدى بن حاتم رضي الله عنه قال : "سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن صيد المعراض ، قال : ما أصاب بحده فكله وما اصابه بعرضه فهو وقيذ "[3]

والمعراض سهم يرمى به بلا ريش ولا نصل يمضى عرضا فيصيب بعرض العود احيانا .[4]

وقوله * الا ما ذكيتم * قال ابن عباس في الحديث الاول " فما ادركته يتحرك بذنبه اوبعينه فاذبح وكل " وقد اخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : "ما ادركت ذكاته من هذا كله يتحرك له ذنب او تطرف له عين فاذبح واذكر اسم الله عليه فهو حلال " .

وقوله " من هذا كله " يعني مما تقدم ذكره من المحرمات ما عدا الخنزير فانه محرم لذاته .

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/ ٩

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢/ ١٥٨

(٣) صحيح البخارى ، كتاب الصيد والذبائح ، الباب الاول حديث رقم ٥٤٧٥
صحيح مسلم ، كتاب الصيد والذبائح الباب الاول حديث رقم ١٩٢٩

(٤) لسان العرب (مادة عرض)

قوله ﴿ وما ذبح على النصب ﴾ قال ابن عباس في الحديث السابق : والنصب انصاب كانوا يذبحون و يهلون عليها •

وهي من الحجارة كما اخرج ابن جرير من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال في النصب : حجارة حول الكعبة يذبح عليها اهل الجاهلية و يبدلونها اذا شاؤا بحجارة اعجب اليهم منها • (١)

والذبح على النصب مما اهل به لغير الله ولكن الله جل وعلا ذكره بخصوصه ولم يستثن منه ما ذكي لأنه لا يمكن تداركه بالذكاة الشرعية حيث انه قد ذبح لغير الله ، أما ما أهل به لغير الله ولم يذبح فيمكن تداركه بالذكاة الشرعية بعد ذكر اسم الله عليه ، ولذلك دخل فيما استثنى منه قوله تعالى ﴿ الا ما ذكيتم ﴾ كما سبق •

قوله ﴿ وان تستقسموا بالأزلام ﴾ قال ابن عباس في الحديث الثاني : " الأزلام القداح التي يقتسمون بها في الامور " والمراد بذلك القداح التي يستعملها اهل الجاهلية لمعرفة الخير من الشر فيما يريدون الاقدام عليه من السفر والاحكام والاحلاف وغير ذلك من امورهم ، فمنها قداح خاصة يستعملها الانسان لخاصة نفسه وهي ثلاثة : احدها مكتوب عليه افعل ، والثاني لا تفعل ، والثالث غفل لا شيء عليه ، فان خرج الآمر فعل ، وان خرج الناهي لم يفعل وان خرج الغفل اعاد الاستقسام مرة اخرى ، ومنها قداح يستعملونها لشئونهم العامة كالقداح التي يتحاكم اليها اهل مكة وكانت سبعة قداح في جوف الكعبة ، منها واحد للديات فمن خرج عليه هذا القدح تحمّل الدية ومنها قداح لاثبات النسب مكتوب على احدها " منكم " وعلى الثاني " من غيركم " وعلى الثالث " ملصق " فاذا خرج " منكم " كان صاحبه خالص النسب وان خرج " من غيركم " كان حليفا وان خرج " ملصق " كان على منزلته منهم لا نسب له ولا حلف الى غير ذلك من امورهم •

---

(١) تفسير الطبري ٦ / ٧٥

والقدح[١] بكسر القاف وسكون الدال هو السهم قبل ان يوضع عليه الريش والنصل •

وقوله " والنُّصُب انصاب يذبحون عليها " المراد بهذه النصب حجارة يعظمها اهل الجاهلية فيذبحون عليها الانعام و يهلون منها للحج أوالعمرة كما سبق في رواية على بن ابي طلحة •

قوله ﴿ذالكم فسق﴾ قال ابن عباس : يعنى من اكل من ذلك كله فهو فسق " اخرجه ابن جرير عنه من طريق على بن ابي طلحة • [٢]

وقوله ﴿ اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ﴾ يعنى من ان تتركوا دينكم وترجعوا الى الشرك كما اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : يعنى ان ترجعوا الى دينهم أبدا • [٣]

وقوله ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ قال ابن عباس : وهو الاسلام قال : اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين انه قد اكمل لهم الايمان فلا يحتاجون الى زيادة أبدا ، وقد اتمه الله عز ذكره فلا ينقصه أبدا ، وقد رضيه الله فلا يسخطه ابدا " • اخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس • [٤]

واسناده حسن كما تقدم • [٥]

وقد سبق في الحديث الثاني ان يهوديا قال لابن عباس : لو انزلت هذه الاية علينا لاتخذنا يوما عيدا ، فقال ابن عباس : فانها نزلت في يوم عيدين : في يوم الجمعة ويوم عرفة •

كما سبق ان هذه القصة حدثت لعمر رضي الله عنه مع يهودى واجاب بمثل ذلك ، ولعل ابن عباس قد استفاد هذا العلم من عمر لكثرة ملازمته اياه رضى الله عنهم اجمعين •

---

(١) تفسير الطبرى ٦/ ٧٦ ، ٧٧ ، فتح البارى ٨/ ٢٧٧ النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣١١

(٢) تفسير الطبرى ٦/ ٧٨

(٣) تفسير الطبرى ٦/ ٧٨

(٤) تفسير الطبرى ٦/ ٧٩

(٥) انظر الحديث في ص ٢

وانما عظم اليهودى هذه الاية لما تحتوى عليه من الشهادات العظيمة من الله جل وعلا لهذا الدين الذى اصطفى هذه الأمة لحمله وتبليغه الى الناس جميعا ، وهي التي ذكرها ابن عباس في تفسيره السابق .

قوله ﴿ فمن اضطر في مخمصة ﴾ قال ابن عباس في الحديث الرابع : " مخمصة : مجاعة " والمخمصة على وزن مفعلة مثل المجبنة والمبخلة ،وهى من خمص البطن وهو ضموره وذلك لان المجاعة تسبب ضمور البطن ومن ذلك اخمص القدم وهو باطنها وذلك لضمورها . قال الأعشى :

تبيتون في المشتى ملاءً بطونكم وجاراتكم غُرْثَى يبتن خمائصا (١)

وقوله ﴿ غير متجانف لاثم ﴾ اصل الجَنَف الميل ،ومنه قولهم " جنف القوم على " اذا مالوا ، والمقصود به هنا العمد والقصد ، كما اخرج ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم ﴾ قال : يعنى الى ما حرم مما سمى في صدر هذه الاية ﴿ غير متجانف لاثم ﴾ يقول : غير متعمد لاثم . (٢)

وقوله ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ متعلق بقوله ﴿ فمن اضطر ﴾ وهو على تقدير : " فأكل " المعنى : فمن اضطر الى الاكل من هذه المذكورات فاكل منها فان الله ساتر عليه ذنبه ذلك لارتكابه اياه حال الضرورة رحيم به حيث لم يؤاخذه وهو في تلك الحال .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يسألونك ماذا أحل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب ﴾ — المائدة / ٤

* * *

---

(١) تفسير الطبرى ٨٤/٦ ، مجاز القرآن لابي عبيدة ١/١٥٣ ، مفردات الراغب الاصفهاني (مادة خمص)

(٢) تفسير الطبرى ٨٦/٦ ، مجاز القران ١٥٣/١

١ / قال الامام البخاري : قال ابن عباس : ان اكل الكلب فقد افسده انما أمسك على نفسه ، والله يقول ﴿ تعلمونهن مما علمكم الله ﴾ فتضرب وتعلم حتى تترك.(١)

واخرجه ابن جرير الطبري من عدة طرق كما سيأتي في بيان المعنى.

بيان المعنى :

قوله ﴿ يسألونك ما أحل لهم ﴾ السائلون هم بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كما اخرج ابو عبدالله الحاكم والبيهقي من طريق محمد بن اسحاق عن ابان بن صالح عن القعقاع بن حكيم عن سلمى عن ابي رافع قال : امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب ، فقال الناس : يا رسول الله ما أحِلَّ لنا من هذه الأمة التى أمرت بقتلها ؟ فأنزل الله ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين ﴾

قال الحاكم : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي.(٢)

وقوله ﴿ قل أحل لكم الطيبات ﴾ اى كل طعام طيب ، ومن ذلك الذبائح التي خلت من المحرمات السابقة التي ذكرها الله سبحانه في قوله ﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾ الاية كما سبق في تفسيرها.

وقوله ﴿ وما علمتم من الجوارح ﴾ قال ابن عباس : يعني بالجوارح الكلاب والضوارى (٣) والفهود والصقور واشباهها . اخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة.(٤)

واخرج ابن جرير ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس قال : الجوارح الكلاب والصقور المعلمة.(٥)

---

(١) صحيح البخارى كتاب الصيد والذبائح باب رقم ٧
(٢) المستدرك كتاب التفسير سورة المائدة ٣١١/٢
سنن البيهقي كتاب الصيد والذبائح ٢٣٥/٩
(٣) الضوارى هي التي اعتادت على الصيد بعد ما علمت (لسان العرب مادة ضرا)
(٤) تفسير الطبرى ٩٠/٦
(٥) تفسير الطبرى ٩٠/٦

واخرج البيهقي من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : من الكلاب المعلمة والبازى وكل طير يعلم للصيد . (١)

والجوارح بمعنى الكواسب ، ويقال : جرح فلان واجترح بمعنى اكتسب ، ومنه الجارحة لأنه يكتسب بها ، ومنه اجتراح السيئات كما في قوله تعالى * ويعلم ما جرحتم بالنهار * ـ الانعام ٦٠/ ـ (٢)

وقوله * مكلبين * يعنى وانتم في هذه الحال اصحاب صيد بالكلاب ، يقال : رجل مُكَلِّب ، وكَلَّاب . (٣)

وقوله * تعلمونهن مما علمكم الله * يعنى تؤدبون الجوارح فتعلمونهن طلب الصيد لكم ، كما اخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس قال : ان المعلَّم من الكلاب أن يمسك صيده فلا ياكلُ منه حتى ياتي صاحبه ، فان اكل من صيده قبل ان ياتي صاحبه فيدرك ذكاته فلا ياكلْ من صيده . (٤)

وتقدم في حديث الباب الذى اخرجه الامام البخارى عن ابن عباس انه قال : " ان اكل الكلب فقد افسده انما أمسك على نفسه ، والله يقول * تعلمونهن مما علمكم الله * فتضرب وتُعَلَّم حتى تترك " .

---

(١) سنن البيهقي ، كتاب الصيد والذبائح ٢٣٥/٩
(٢) تفسير القرطبي ٦٦/٦
معانى القرآن للأخفش الاوسط ٢٥٤/١ مجاز القرآن لابي عبيدة ١٥٤/١
(٣) معانى القرآن للزجاج ١٦٣/٢
مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٥٤/١ تفسير القرطبي ٦٦/٦
(٤) تفسير الطبرى ٩٢/٦

وقوله * فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه * يعني : كلوا مما حبسن لكم ، وعلامة ذلك ان لا تاكل منه الجوارح ، وذلك كما اخرج الإمام البخاري ومسلم من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : " فقلت : أرسل كلبي ، قال — يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم — اذا أرسلت كلبك وسميت فكل ، قلت : فان أكل؟ قال : فلا تاكل فانه لم يمسك عليك ، انما امسك على نفسه ، قلت : أرسل كلبي فأجد معه كلبا آخر؟ قال : لا تأكل فانك انما سميت على كلبك ولم تسم على الآخر" (١) .

٣ — ما جاء في قوله تعالى

* يا أيها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه * — المائدة / ٦ —

* * *

١ / اخرج عبد الرزاق عن معمر عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن الربيِّع ان النبي صلى الله عليه وسلم غسل قدميه ثلاثا ، ثم قالت لنا ان ابن عباس قد دخل علي فسألني عن هذا الحديث فاخبرته فقال : يأبى الناس الا الغسل ونجد في كتاب الله المسح — يعني القدمين — (٢)

واخرجه البيهقي من طريق سفيان بن عيينة عن عبدالله بن محمد بن عقيل وجاء في آخره فقال ابن عباس : ما أجد في الكتاب الا غسلتين ومسحتين (٣) .

---

(١) صحيح البخاري كتاب الصيد والذبائح الباب الثاني حديث رقم ٥٤٧٦
صحيح مسلم كتاب الصيد والذبائح الباب الاول حديث رقم ١٩٢٩
(٢) مصنف عبد الرزاق كتاب الطهارة باب غسل الرجلين حديث رقم ٦٥
(٣) سنن البيهقي ١ / ٧٢ ، كتاب الطهارة باب الدليل على ان فرض الرجلين الغسل .

بيان الاسناد :

١/ معمر هو ابن راشد وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (١)

٢/ عبدالله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب الهاشمي ابو محمد المدني ، صدوق في حديثه لين ، ويقال تغير باخرة ، من الطبقة الرابعة مات بعد الاربعين ومائة . (٢)

٣/ والرُّبَيِّع - بالتصغير والتشديد - هي بنت معوذ بن عفراء الانصارية النجارية رضي الله عنها من صغار الصحابة ، اخرج لها الجماعة . (٣)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (٤) فاسناده متصل لكن فيه عبدالله بن محمد بن عقيل في حديثه ضعف لكنه ينجبر بالاحاديث الاتية التي تشهد له فيكون اسناده حسنا لغيره ، ومتنه صحيح كما سيتبين لنا من الاثرين القادمين .

٢/ اخرج عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن جابر بن زيد او عكرمة عن ابن عباس قال : افترض الله غسلتين ومسحتين الا ترى انه ذكر التيمم فجعل مكان الغسلين مسحتين وترك المسحتين ؟! (٥)

بيان الاسناد :

١/ معمر هو ابن راشد الازدي وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٦)

٢/ قتادة بن دعامة السدوسي ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٧)

---

(١) انظر ص ٢٠ رقم ١

(٢) التقريب ١/٤٤٧ رقم ٦٠٧ ، الخلاصه/٢١٣

(٣) التقريب ٢/٥٩٨ رقم ٤ ، الاصابة ٤/٢٩٣

(٤) تهذيب التهذيب ٦/١٣ رقم ١٩

(٥) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطهارة باب غسل الرجلين ، حديث رقم ٥٤

(٦) انظر ص ٢٠ رقم ١

(٧) انظر ص ٢٤ رقم ٤

٢/ جابر بن زيد ابو الشعثاء الازدى ،مشهور بكنيته وهو ثقة فقيه ،من الطبقة الثالثة ، اخرج له الجماعة .(١)

وعكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته .(٢)

فهؤلاء الرواة ثقات قد سمع بعضهم من بعض .(٣)

فاسناده على هذا صحيح .

٣/ اخرج عبدالرزاق عن ابن جريج قال : اخبرني عمرو بن دينار انه سمع عكرمة يقول قال ابن عباس الوضوء مسحتان وغسلتان .(٤)

بيان الاسناد :

١/ ابن جريج ثقة فقيه تقدمت ترجمته .(٥)

٢/ عمرو بن دينار ثقة ثبت تقدمت ترجمته .(٦)

٣/ وعكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته .(٧)

وقد تقدم بيان سماع بعضهم من بعض فاسناده على هذا صحيح .

واخرجه ابن جرير الطبري من طريق ابن جريج بهذا الاسناد وذكر مثله .(٨)

وبهذا تبين لنا ان في اسناد الاثر الاول عبدالله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب وهو صدوق في حديثه لين ويقال انه تغير بأخرة .

أما رجال الروايتين الاخيرتين فكلهم ثقات قد سمع بعضهم من بعض .

فيكون الحديث بناء على هذا صحيح الاسناد .

---

(١) التقريب ١/ ١٢٢ رقم ٣ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٧٢ رقم ٦٧
(٢) انظر ص ١١ رقم ٤
(٣) تهذيب التهذيب ٨/ ٣٥١ رقم ٦٣٥ ٢/ ٣٨ رقم ٦١
(٤) مصنف عبد الرزاق كتاب الطهارة باب غسل الرجلين رقم ٥٥
(٥) انظر ص ٢٢ رقم ١
(٦) انظر ص ٢٣ رقم ٤
(٧) انظر ص ١١ رقم ٤
(٨) تفسير الطبري ٦/ ١٢٨

٤ / قال الامام احمد : حدثنا عبد الرزاق / أخبرنا معمر عن ابن خيثم (١) عن ابن ابي مليكة عن ذكوان مولى عائشة انه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت وعندها ابن اخيها عبدالله بن عبد الرحمن فقال : هذا ابن عباس يستأذن عليك وهو من خير بنيك • فقالت : دعني من ابن عباس ومن تزكيته ، فقال لها عبدالله بن عبد الرحمن : انه قارئ لكتاب الله فقيه في دين الله فأذني له فليسلم عليك وليودعك قالت : فأذن له ان شئت فأذن له فدخل ابن عباس ثم سلم وجلس وقال : أبشري يا أم المؤمنين فوالله ما بينك وبين ان يذهب عنك كل اذى ونصب -اوقال وصب — وتلقى الأحبة محمدا وحزبه — اوقال اصحابه — الا ان تفارق روحك جسدك ،فقالت: وايضا ، فقال ابن عباس: كنت احب ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ولم يكن يحب الا طيبا ، وانزل الله عز وجل براءتك من فوق سبع سماوات فليس في الأرض مسجد الا وهو يتلى فيه اناء الليل واناء النهار ،وسقطت قلادتك بالابواء فاحتبس النبي صلى الله عليه وسلم في المنزل والناس معه في ابتغائها — أو قال في طلبها — حتى اصبح القوم على غير ماء فانزل الله عز وجل ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ الاية فكان في ذلك رخصة للناس عامة في سببك فوالله انك لمباركة ، فقالت : دعني يا ابن عباس من هذا فوالله لوددت اني كنت نسيا منسيا • (٢)

بيان الاسناد :

١ / عبد الرزاق هو الامام عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى بالولاء ابو بكر الصنعاني ،وهو ثقة حافظ مصنف شهير ، عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع ،من الطبقة التاسعة ، مات سنة احدى عشرة وله خمس وثمانون ، اخرج له الجماعة • (٣)

---

(١) جاء في المسند طبعة الحلبي عن ابي خيثم وهوخطأ صوابه عن ابن خيثم ، كما سيأتي في ترجمته •
(٢) مسند احمد ١ / ٣٤٩
(٣) التقريب ١ / ٥٠٥ رقم ١١٨٣ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٦٤ رقم ٣٥٧

٢/ معمر هو ابن راشد الازدى وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته. (١)

٣/ ابن خثيم هو عبدالله بن عثمان بن خثيم القارى المكى ابو عثمان ، وهو صدوق من الطبقة الخامسة مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، اخرج له البخارى تعليقا ومسلم والاربعة . (٢)

٤/ ابن ابى مليكة هو عبدالله بن عبيد الله بن عبدالله بن ابي مليكة ، ادرك ثلاثين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ثقة فقيه ، من الطبقة الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومائة اخرج له الجماعة . (٣)

٥/ ذكوان ابو عمرو مولى عائشة رضى الله عنها ، مدنى ثقة ، من الطبقة الثالثة ، اخرج له الشيخان وابو داود والنسائى . (٤)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (٥) فاسناده متصل لكن فيه ابن خثيم وهو صدوق فيكون اسناده حسنا .

وقد روى خبر نزول هذه الاية بسبب عائشة رضى الله عنها من طرق اخرى، من ذلك ما اخرجه الامام البخارى من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء — او بذات الجيش — انقطع عقد لى فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس الى ابى بكر الصديق فقالوا : الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على مـــاء

---

(١) انظر ص ٢٠ رقم ١
(٢) التقريب ١ / ٤٣٢ رقم ٤٦٥ ، الجرح والتعديل ٥ / ١١١ رقم ٥١٠
(٣) التقريب ١ / ٤٣١ رقم ٤٥٢ ، تذكرة الحفاظ ١ / ١٠١ رقم ٩٤
(٤) التقريب ١ / ٢٣٨ رقم ٣ ، الجرح والتعديل ٣ / ٤٥١ رقم ٢٠٤٠
(٥) تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٤٣ رقم ٤٣٩ ٥ / ٣٠٦ رقم ٥٢٣ ، ٣ / ٢١٩ رقم ٤١٧

وليس معهم ماء ؟ فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام ، فقال : حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، قالت عائشة : فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعنني بيده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح على غير ماء فانزل الله آية التيمم فقال اسيد بن حضير : ما هي بأول بركتكم يا آل ابي بكر ، قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فاذا العقد تحته . (١) .

بيان المعنى :

تبين لنا من هذه الروايات ان ابن عباس يرى ان فرض الرجلين في الوضوء هو المسح لا الغسل ، وذلك بناء على قراءة الجر في قوله تعالى ﴿ وأرجلِكم ﴾ بكسر اللام على انها معطوفة على ﴿ رءوسكم ﴾ في قوله تعالى ﴿ وامسحوا برءوسكم ﴾ وهذه هي قراءة حمزة وابي عمرو وابن كثير وابي جعفر .

وقراءة النصب هي قراءة نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص . (٢)

وقد روي عن ابن عباس انه قرأ الاية بالنصب وذلك فيما اخرجه الطبري والبيهقي من طريق خالد بن مهران الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرأ ﴿ وامسحوا برءوسكم وارجلكم ﴾ بالنصب وقال : عاد الأمر الى الغسل . (٣)

فيكون بناء على ذلك قد رأى ان فرض الرجلين هو الغسل .

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير ، سورة المائدة حديث رقم ٤٦٠٧
(٢) النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٥٤
(٣) سنن البيهقي كتاب الطهارة باب قراءة ﴿ وارجلكم ﴾ نصبا ، ١/ ٧٠
تفسير الطبري ٦/ ١٢٧

وهذا هو الموافق لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخرج الامام البخاري من حديث عثمان رضي الله عنه في بيان وضوء النبي صلى الله عليه وسلم وفيه " ثم غسل كل رجل ثلاثا ، ثم قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ نحو وضوئي هذا " (١)

واخرج الامام البخاري من حديث عمرو بن يحي المازني عن أبيه ان رجلا قال لعبدالله بن زيد ـ وهو جد عمرو بن يحيى ـ : أتستطيع ان تريني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ ؟ فقال عبدالله بن زيد : نعم ... ثم ذكر وضوء النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قال : " ثم غسل رجليه " (٢)

وهذا هو الذى عليه جمهور العلماء ، قال الحافظ ابن حجر : ولم يثبت عن احد من الصحابة خلاف ذلك الا عن على وابن عباس وأنس وقد ثبت عنهم الرجوع عن ذلك ، قال عبد الرحمن بن ابي ليلى : "اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على غسل القدمين" رواه سعيد بن منصور اهـ (٣)

وقد سبق بيان بعض ما تشتمل عليه هذه الآية في تفسير قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ﴾ الاية ـ النساء / ٤٣ ـ (٤) .

٤ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله و يسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم . الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ﴾ ـ المائدة / ٣٣ ـ ٣٤ ـ

---

(١) صحيح البخارى كتاب الوضوء باب رقم ٢٨ حديث رقم ١٦٤
(٢) صحيح البخارى كتاب الوضوء باب رقم ٣٨ حديث رقم ١٨٥
(٣) فتح البارى ١ / ٢٦٦
(٤) انظر ص (١٦٠)

قال الامام النسائي : اخبرنا زكريا بن يحي قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال انبأني علي بن الحسين بن واقد قال حدثني ابي قال حدثنا يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ الاية قال : نزلت هذه الاية في المشركين فمن تاب منهم قبل أن يقدر عليه لم يكن عليه سبيل، وليست هذه الاية للرجل المسلم ، فمن قتل وأفسد في الارض وحارب الله ورسوله ثم لحق بالكفار قبل ان يقدر عليه لم يمنعه ذلك ان يقام فيه الحد الذى أصاب. (١)

واخرجه ابو داود مختصرا من طريق علي بن الحسين بن واقد بهذا الاسناد. (٢)

بيان الاسناد :

هذا الاسناد تقدم الكلام عليه وتبين لنا ان فيه علي بن الحسين بن واقد المروزي ، فهو متهم بالوهم ،(٣) وعلى هذا يكون هذا الاسناد محتملا للضعف لاحتمال ان يكون مما وهم فيه علي بن الحسين . ولم أجد له طريقا اخر يقويه ، بل روى عن ابن عباس ما يدل على خلافه كما سيأتي في بيان المعنى .

بيان المعنى :

يفهم من هذه الرواية ان هاتين الايتين نزلتا في المشركين اذا حاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا بان قطعوا الطريق فقتلوا او نهبوا او أخافوا المسلمين ، فمن تاب منهم قبل ان نقدر عليه فليس لنا عليه سبيل ويسقط عنه الحد .

والظاهر ان ابن عباس يقصد بالمشركين : المرتدين عن الاسلام حيث ان هاتين الايتين نزلتا في العرنيين الذين اسلموا ثم ارتدوا واخذوا أبل الصدقة وقتلوا

---

(١) سنن النسائي ، كتاب تحريم الدم باب قوله تعالى ﴿ انما جزاء الذين يحاربون الله ﴾ الاية ٧/١٠١

(٢) سنن ابي داود كتاب الحدود باب المحاربة حديث رقم ٤٣٧٢

(٣) انظر الحديث في ص ٦٨

رعاتها ، وقد اخرج هذا الخبر الامام البخاري ومسلم وابو داود من حديث انس بن مالك رضي الله عنه ان ناسا من عرينة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاجتووها (١) فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان شئتم ان تخرجوا الى ابل الصدقة فتشربوا من البانها وابوالها ، ففعلوا فصحوا ثم مالوا على الرعاة فقتلوهم وارتدوا عن الاسلام وساقوا ذود رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث في اثرهم فأتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا ·

وزاد ابو داود في رواية له : فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم قافة فاتي بهم ، قال : فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك ﴿ انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله و يسعون في الارض فسادا ﴾ الاية

وفي رواية للامام مسلم عن انس رضي الله عنه قال : انما سمل النبي صلى الله عليه وسلم أعين اولئك لانهم سملوا أعين الرعاة · (٣)

وقد ذهب الجمهور من العلماء الى ان المراد بالمحاربين في الاية قطاع الطريق من المسلمين ، واحتجوا على كون الاية ليست في المشركين بمثل قوله تعالى ﴿ قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ﴾ ، وقوله صلى الله عليه وسلم

---

(١) يعني اصابهم الجوى ، وهو المرض وداء الجوف اذا تطاول وذلك لان هواء المدينة لم يوافقهم (النهاية لابن الاثير ١ / ٣١٨)

(٢) الذود هو القطيع الصغير من الابل قيل من ثلاث الى تسع وقيل الى عشر وقيل الى خمس عشرة وقيل اكثر من ذلك (لسان العرب : مادة ذود)

(٣) صحيح البخاري كتاب الحدود ، باب رقم (١٥) حديث رقم ٦٨٠٢
صحيح مسلم كتاب القسامة باب رقم ٢ حديث رقم ٩ و ١٤
سنن ابي داود كتاب الحدود باب ما جاء في المحاربة حديث رقم ٤٣٦٤ و ٤٣٦٦)

لعمرو بن العاص " اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله " رواه مسلم (١)،
وقوله تعالى في هذه الايات ﴿ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ﴾ يدل على انها ليست في المشركين اذ ان المشرك اذا تاب قبلت توبته سواء قبل ان نقدر عليه او بعد ذلك. (٢)

والذى عليه عمل الصحابة هو اسقاط الحد عمن جاء تائبا قبل القدرة عليه من المحاربين المسلمين ،وقد ذكر ابن كثير في تفسيره امثلة لذلك من عمل الصحابة رضي الله عنهم. (٣)

قال الحافظ ابن حجر بعد ما نقل قول الجمهور في ان الاية في المحاربين من المسلمين : " والمعتمد ان الاية نزلت اولا فيهم — يعني في المرتدين من العرنيين — وهي تتناول بعمومها من حارب من المسلمين بقطع الطريق ، لكن عقوبة الفريقين مختلفة ،فان كانوا كفارا يخير الامام فيهم اذا ظفر بهم ، وان كانوا مسلمين فعلى قولين :أحدهما وهو قول الشافعي والكوفيين : ينظر في الجناية فمن قتل قتل ومن اخذ المال قطع ومن لم يقتل ولم يأخذ مالا نُفي ، وجعلوا " أو " للتنويع وقال مالك : بل هي للتخيير فيخير الامام بين الامور الثلاثة . (٤)

ولعل ابن عباس يريد في هذا الحديث ان الاستثناء في قوله تعالى ﴿ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ﴾ مقصود به ان المحاربين من الكفار غير مؤاخذين اذا تابوا قبل القدرة عليهم بما سبق منهم من سفك الدماء او اخذ الاموال لأن الاسلام يهدم ما قبله ، أما المسلم فانه وان تاب قبل القدرة عليه لا يسقط عنه حد ما أصاب من دم او مال .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الايمان باب ٥٤ حديث ١٩٢
(٢) احكام القرآن للجصاص ٢/٤٠٧ ، تفسير القرطبي ٦/١٤٩
(٣) تفسير ابن كثير ٢/٥٦
(٤) فتح البارى ١٢/١١٠

وهذا هو الذى عليه جمهور العلماء بالنسبة للمحاربين من المسلمين وهو ان من تاب قبل القدرة عليه يسقط عنه حد الحرابة ويؤخذ بحقوق الادميين من الانفس والجراح والاموال الا ان يعفى عنها . (١)

وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ما يدل على ان هذا الحكم فيمن قطع الطريق من المسلمين وذلك فيما اخرجه الامام الطبرى قال حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله ﴿ انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ الى قوله ﴿ او ينفوا من الأرض ﴾ قال : اذا حارب فقتل فعليه القتل اذا ظهر عليه قبل توبته ، واذا حارب واخذ المال وقتل فعليه الصلب ان ظهر عليه قبل توبته ، واذا حارب واخذ المال ولم يقتل فعليه قطع اليد والرجل من خلاف ان ظهر عليه قبل توبته ، واذا حارب وأخاف السبيل فانما عليه النفي . (٢)

وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم (٣) .

واخرجه البيهقي من طريق محمد بن سعد بهذا الاسناد .

ومن طريق الامام الشافعي عن ابراهيم بن ابي يحي عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس .

ومن طريق عبد الرزاق عن ابراهيم عن داود عن عكرمة عن ابن عباس . (٤)

وفي هذين الاسناد يـن ابراهيم بن ابي يحـى الاسلمى وهو متروك على رأى اكثر علماء الجرح والتعديل . (٥)

---

(١) انظر "المغنى لابن قدامة" ٨/٢٩٥ والمجموع شرح المهذب ١٩/٨٤
(٢) تفسير الطبرى ٦/٢١١
(٣) انظر الحديث في ص٩٠
(٤) سنن البيهقي كتاب السرقة باب قطاع الطريق ٨/٢٨٣
(٥) التقريب ١/٤٢ رقم ٢٦٩ التهذيب ١/١٥٨ رقم ٢٨٤
الميزان ١/٥٧ رقم ١٨٩

وذلك ان هذه الاحكام المذكورة في هذا الاثر تنطبق على المحاربين من المسلمين ولا تنطبق على الكفار لان الكافر المحارب لله ولرسوله انما يعامل بالقتل الا ان يسلم ٠

فهذا دليل على ان ابن عباس لا يرى ان الاية خاصة بالمحاربين من الكفار بل تشمل كذلك المحاربين من المسلمين ٠

٥ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤ من قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤ توه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزى ولهم في الاخرة عذاب عظيم ٠ سماعون للكذب أكالون للسحت فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين ٠ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤ منين ٠ انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ٠ وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ٠ وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين ٠ وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله

فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون • وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون • وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون • افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴾ ـ المائدة / ٤١ ـ ٥٠

* * *

١ / قال الامام احمد : حدثنا ابراهيم بن ابي العباس حدثنا عبدالرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان الله عز وجل انزل ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ـ فأولئك هم الظالمون ـ فاولئك هم الفاسقون ﴾ قال قال ابن عباس : أنزلها الله عز وجل في الطائفتين من اليهود كانت احداهما قد قهرت الاخرى في الجاهلية حتى ارتضوا ـ أو اصطلحوا ـ على ان كل قتيل قتلته العزيزة فديته خمسون وَسْقا (١) ، وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق ، فكانوا على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فذلت الطائفتان كلتاهما لمقدم النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يظهر ولم يوطئهما عليه وهو في الصلح ، فقتلت الذليلة من العزيزة قتيلا ، فأرسلت العزيزة الى الذليلة : ان ابعثوا الينا بمائة وسق ، فقالت الذليلة : وهل كان هذا في حيين قط دينهما واحد ونسبهما واحد وبلدهما واحد دية بعضهم نصف دية بعض ؟ انما اعطينا هذا

---

(١) الوسق ـ بفتح الواو وسكون السين ـ ستون صاعا (النهاية في غريب الحديث ٥ / ١٨٥ مادة وسق)

ضيما منكم لنا وفرقا منكم ، فأما اذ قدم محمد فلا نعطيكم ذلك ، فكادت الحرب تهيج بينهما ، فاصطلحوا على ان يجعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ، ثم ذكرت العزيزة فقالت : والله ما محمد بمعطيكم منهم ضعف ما يعطيهم منكم ، ولقد صدقوا ، ما أعطونا هذا الا ضيما منا وقهرا لهم ، فدسوا الى محمد من يخبر لكم رأيه إن اعطاكم ما تريدون حكّمتموه وان لم يعطكم حذرتم فلم تحكموه ، فدسوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من المنافقين ليخبروا لهم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، - فلما جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأمرهم كله وما ارادوا ، فأنزل الله عز وجل ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ﴾ الى قوله ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ﴾ ، ثم قال : فيهما والله أنزلت ، واياهم عنى الله عز وجل . (١)

بيان الاسناد :

١/ ابراهيم بن ابي العباس السامرائي ، ثقة تغير حفظه في آخر عمره فلم يحدث ، وهو من الطبقة العاشرة . (٢)

٢/ عبد الرحمن بن ابي الزناد ، صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد . وقد تقدمت ترجمته . (٣)

٣/ وابوه هو عبدالله بن ذكوان ، وهو ثقة فقيه تقدمت ترجمته . (٤)

٤/ وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ثقة ثبت فقيه ، تقدمت ترجمته . (٥)

---

(١) مسند احمد ١/٢٤٦
(٢) التقريب ١/٣٧ رقم ٢١٧ ، الكاشف ١/٨٣ رقم ١٤٩
(٣) انظر ص ١٢٥ رقم ٢
(٤) انظر ص ١٢٥ رقم ٣
(٥) انظر ص ٢١ رقم ٣

وقد تبين لنا بهذا ان هذا الاسناد فيه عبد الرحمن بن ابي الزناد وقد تغير لما قدم بغداد ، ولم يذكر ان ابراهيم بن ابي العباس السامرائي ممن روى عنه قديما في المدينة فيحتمل ان يكون روى عنه بعد تغيره .

اما رجاله فهو ثابت لأن رواته قد سمع بعضهم من بعض (١) وقد وثق الحافظ الهيثمي رجاله ما عدا ابن ابي الزناد (٢) .

لكن روى هذا الحديث من طرق اخرى ليس فيها عبد الرحمن بن ابي الزناد ، فقد اخرجه ابو داود السجستاني قال : حدثنا محمد بن العلاء حدثنا عبيد الله — يعني ابن موسى — عن علي بن صالح عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس وذكر نحوه . (٣)

بيان هذا الاسناد :

١/ محمد بن العلاء هو ابو كريب الهمداني ، وهو ثقة حافظ ، تقدمت ترجمته . (٤)

٢/ والقاسم بن زكريا بن دينار القرشي الطحان ، ثقة ، من الطبقة الحادية عشرة . (٥)

٤/ وعبيد الله بن موسى بن ابي المختار — باذام العبسي الكوفي ابو محمد وهو ثقة كان يتشيع قال ابو حاتم : كان اثبت في اسرائيل من ابي نعيم واستصغر في سفيان الثوري . (٦)

---

(١) تهذيب التهذيب ١٢١/١ رقم ٢٢٣ ١٧٠/٦ رقم ٣٥٣
(٢) مجمع الزوائد ١٧/٧ سورة النساء
(٣) سنن ابي داود ، كتاب الديات ، باب النفس بالنفس ، حديث رقم ٤٤٩٤ وكتاب الاقضية ، باب الحكم بين اهل الذمة حديث رقم ٣٥٩١
(٤) انظر التفسير ص ٩ رقم ١
(٥) التقريب ١١٦/١ رقم ١٧ ، الخلاصة ٣١٢/
(٦) التقريب ٥٣٩/١ رقم ١٥١٢ ، تذكرة الحفاظ ٣٥٣/١ رقم ٣٤٣

٤/ وعلي بن صالح بن صالح بن حي الهمداني ابو محمد الكوفي ،ثقة ، من الطبقة السابعة . (١)

٥/ وسماك بن حرب تقدمت ترجمته وهو صدوق تغير باخره فكان يلقن وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة . (٢)

٦/ وعكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٣)

وهذا اسناد متصل لسماع رواته بعضهم من بعض. (٤)

واخرجه النسائي قال اخبرنا القاسم بن زكريا بن دينار قال حدثنا عبيدالله بن موسى .. بهذا الاسناد . (٥)

واخرجه ابن الجارود والدارقطني وابن حبان والحاكم والبيهقي كلهم من طريق عبيدالله بن موسى عن علي بن صالح عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس وذكروا حديث الامام احمد . وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي . (٦)

---

(١) التقريب ٢/٣٨ رقم ٣٥٦ ،الكاشف ٢/٢٨٧ رقم ٣٩٨٤
(٢) انظر ص ١١ رقم ٣
(٣) انظر ص ١١ رقم ٤
(٤) انظر تهذيب التهذيب ٨/٣١٣ رقم ٥٦٩ ، ٧/٥٠ رقم ٩٧ ، ٧/٢٣٢ رقم ٥٦٠ ، ٧/٢٦٣ رقم ٤٧٥
(٥) سنن النسائي كتاب القسامة باب تأويل قوله تعالى * وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط * ٨/١٨
(٦) المنتقى لابن الجارود باب الحكم بين اهل الذمة رقم ١ ٣٥٩ سنن الدارقطني كتاب الحدود والديات ٣/١٩٨ رقم ٣٤٤
موارد الظمآن ، كتاب التفسير رقم ١٧٢٨
المستدرك ، كتاب الحدود ٤/٣٦٦
سنن البيهقي كتاب الجنايات باب ايجاب القصاص في العمد ٨/٢٤

وبهذا تبين لنا ان في الاسناد الاول لهذا الحديث عبد الرحمن بن ابي الزناد وقد تغير لما قدم بغداد ٠

وفي الاسناد الثاني سماك بن حرب وقد تغير باخرة وفي روايته عن عكرمة اضطراب وقد روى هذا الحديث عن عكرمة ٠

ولكن اتفاق هذين الراويين على سياق هذا الحديث بالفاظ متقاربة يدل على سلامته من الاضطراب والاختلاف وهما صدوقان كما سبق فيصبح الحديث صحيحا لغيره ، ولعل تصحيح الحاكم رواية سماك بن حرب وموافقة الذهبي اياه على ذلك لاعتضاده برواية عبدالرحمن بن ابي الزناد ٠

٢/ قال الامام البخارى : وقال ابن عباس : ﴿ شرعة ومنهاجا ﴾ : سبيلا وسنة ٠ (١)

واخرجه الامام ابن جرير من طريق ابى اسحاق السبيعى عن التميمى عن ابن عباس ٠ (٢)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله عبدالرزاق في تفسيره بسند صحيح ٠ (٣)

بيان المعنى :

قوله " انزلها الله في الطائفتين من اليهود كانت احداهما قد قهرت الاخرى " يعني بني النضير وبني قريظة ، والقاهرة هي بنو النضير والمقهورة هي بنو قريظة ، كما جاء في رواية اخرى اخرجها الامام احمد مختصرة عن ابن عباس قال : كان بنو النضير اذا قتلوا قتيلا من بني قريظة ادوا اليهم نصف الدية واذا قتل بنو قريظة من بنى النضير ادوا اليهم الدية كاملة فسوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم الدية (٤) ،

---

(١) صحيح البخارى كتاب الايمان الباب الاول
(٢) تفسير الطبرى ٦/٢٧٠
(٣) فتح البارى ١/٤٨
(٤) مسند الامام احمد ١/٣٦٣

بمثل ما جاء في رواية عكرمة السابقة التي اخرجها ابو داود والنسائي وغيرهما .

قوله " ولم يظاهر " يعني ولم يظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاثنين من اليهود ولم يغلبهما بعد حيث كانوا معه في المعاهدة التي أبرمها معهم في المدينة ، وجاء في مجمع الزوائد " ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يظهر " كما في المسند للامام احمد (١) ، فلعله جاء هكذا في نسخة اخرى للمسند .

وقوله " ولم يوطئهما عليه وهو في الصلح " يعني ولم يوافقهما على هذا الامر الذي اصطلحوا عليه وهو معهم لا يزال في المعاهدة التي تمت بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم .

وقد روى في سبب نزول هذه الايات قصة اخرى وهي خبر رجوع اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حد الرجم ، وقد وردت في احاديث منها ما اخرجه الامام مسلم من حديث البراء بن عازب قال : مُرَّ على النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمماً مجلوداً فدعاهم صلى الله عليه وسلم فقال " هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ " قالوا : نعم ، فدعا رجلا من علمائهم فقال : " أنشدك بالله الذى انزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ " قال : لا ولولا انك نشدتني بهذا لم أخبرك نجده الرجم ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا : تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع ، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم اني اول من احيا امرك اذ أماتوه " فامر به فرجم ، فأنزل الله عز وجل * يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر .. * الى قوله .. * ان اوتيتم هذا فخذوه * يقول ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فان امركم بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا ، فانزل الله تعالى * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون * ، * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون * ، * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون * ، في الكفار كلها . (٢)

---

(١) مجمع الزوائد ١٥/٧

(٢) صحيح مسلم كتاب الحدود باب رقم ٦ حديث رقم ٢٨

ومن الرواية الاولى تبين لنا ان الايات نزلت بسبب قضيـة القصاص بين اليهود وتحاكمهم في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي الرواية الثانية تبين لنا ان هذه الايات نزلت بسبب قضية الرجـم والاستفتاء الذى جرى من اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ، وقد صح سند الروايتين عن ابن عباس رضى الله عنهما ، فيحتمل ان القضيتين جرتا في وقت متقارب فنزلت هذه الايات فيهما معا ، لكن قضية القصاص اقرب لمعنى هذه الايات من وجوه :

١/ انه قد ذكر القصاص في آخر هذه الايات في قوله تعالى ﴿ وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين ﴾ الاية ، فهذا يقوى كون سبب النزول قضية القصاص كما ذكر الحافظ ابن كثير . (١)

٢/ ان الله سبحانه وتعالى ذكر في هذه الايات ان المسارعـة الى الكفر صادرة من المنافقين واليهود ، وقضية الرجم لم يذكر فيها دور للمنافقين بينما ذكر في قضيـة القصاص ان الطائـفة العزيزة من اليهود دسوا اناسا من المنافقين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلموا رأيه في القضية قبل ان يحكموه .

٣/ ولان الله سبحانه ذكر في هذه الايات تحاكمهم الى النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم ﴾ الاية ، ﴿ وان احكم بينهم بما انزل الله ﴾ وهذا يتناسب مع قضيـة القصاص لان فيها خصومة بين طائفتين من اليهود ، اما قضية الرجم فليس فيها خصومة حتى يقع بسببها التحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقوله تعالى ﴿ أكالون للسحت ﴾ المراد بالسحت هنا اخذ الرشوة فـي الحكم ، كما اخرج الامام ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قولــه تعالى ﴿ سماعون للكذب أكالون للسحت ﴾ قال : وذلك أنهم اخذوا الرشوة فـي الحكم ، وقضوا بالكذب . (٢)

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/ ٦٥
(٢) تفسير الطبرى ٦/ ٢٤٠

وقد نقل ابن جرير ايضا تفسير السحت بالرشوة عن بعض الصحابة كعمر وعلى وابن مسعود رضي الله عنهم (١) .

واصل السحت الاستئصال ، ومنه قوله تعالى ﴿ لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب ﴾ — طه / ٦١ — يقال : سحته واسحته اذا استأصله ، ومنه قول الفرزدق :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مُسْحَتاً أو مُجَلَّفُ

فالمسحت هو الذى استأصله اهلاكا وافسادا ، والمجلف هو الذى ... من جوانبه . (٢)

٦ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين . وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون ﴾ — المائدة / ٨٧ — ٨٨ —

* * *

قال الامام الترمذى : حدثنا ابو حفص عمرو بن على اخبرنا ابو عاصم اخبرنا عثمان بن سعد اخبرنا عكرمة عن ابن عباس : " ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله انى اذا اصبت اللحم انتشرت للنساء واخذتني شهوتي فحرمت اللحم فانزل الله ﴿ يا أيها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ﴾ قال : هذا حديث حسن غريب ، ورواه بعضهم من غير حديث عثمان بن سعد مرسلا ليس فيه عن ابن عباس

---

(١) تفسير الطبرى ٦ / ٢٣٩ — ٢٤١

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٦٤ لسان العرب (مادة سحت) و (جلف) تفسير القرطبي ٦ / ١٨٢

ورواه خالد الحذاء عن عكرمة مرسلا .(١)

بيان الاسناد :

١/ ابو حفص عمرو بن على بن بحر بن كنيز الفلاس الصيرفى الباهلى البصرى ثقة حافظ ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة تسع واربعين ومائتين اخرج له الجماعة .(٢)

٢/ وابو عاصم هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيبانى البصرى ، الملقب بالنبيل ،وهو ثقة ثبت ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة اثنتى عشرة ومائتين او بعدها ، اخرج له الجماعة .(٣)

٣/ عثمان بن سعد الكاتب ابو بكر البصرى ،وهو ضعيف ، من الطبقة الخامسة ،وقد اخرج له ابو داود والترمذى .(٤)

٤/ وعكرمة ثقة ثبت .(٥)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض(٦) فاسناده متصل ، ورواته ثقات ما عدا عثمان بن سعد الكاتب فهو ضعيف لكن يشهد لهذا الحديث ما اخرجه الامام ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل لكم ﴾ قال : هم رهط من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا ونسيح في

---

(١) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة المائدة حديث رقم ٣٠٥٤
(٢) التقريب ٢/ ٧٥ رقم ٦٤٠ ،تذكرة الحفاظ ١/ ٤٨٧ رقم ٥٠٢
(٣) التقريب ١/ ٣٧٣ رقم ١٦ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٦٦ رقم ٣٦٠
(٤) التقريب ٢/ ٩ رقم ٦١ ،ميزان الاعتدال ٣/ ٣٤ رقم ٥٥١١
(٥) انظر الحديث في ص١١ رقم ٤
(٦) انظر (تهذيب التهذيب ٨/ ٨٠ رقم ١٢٠ ، ٤/ ٤٥٠ رقم ٧٨٣ ، ٧/ ١١٧ رقم ٢٥٣)

... كما تفعل الرهبان ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليهم فذكر ذلك ... : نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لكني اصوم وافطر واصلي وانام ... النساء فمن اخذ بسنتي فهو مني ومن لم يأخذ بسنتي فليس مني " (١)

واسناده حسن كما تقدم (٢)

واخرجه ابن جرير ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس. (٣)

واسناده ضعيف كما تقدم . (٤)

وبناء على ما جاء في هذه الرواية يكون المراد بالاعتداء في الاية تحريم ما أحل الله ، وذلك لان التحريم والتحليل مما يختص به الله تعالى وحده ، فمن حرم ما احل ... أو أحل ما حرم الله فقد جاوز حده وان كانت نيته التقرب الى الله تعالى .

٧ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ — المائدة / ٩٠ —

* * *

١ / قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد المروزى حدثنا ... بن حسين عن ابيه عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس قال : ﴿ يا أيها الذين ... لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ﴾ — النساء / ٤٣ — و ﴿ يسألونك عن الخمر ... قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ﴾ — البقرة / ٢١٩ — نسختها التي في المائدة ... الخمر والميسر والانصاب ﴾ الاية (٥)

وأخرجه البيهقي من طريق ابي داود / بهذا الاسناده وذكر مثله. (٦)

(١) تفسير الطبرى ٧/١٠
(٢) انظر الحديث في ص ٢
(٣) تفسير الطبرى ٧/١٠
(٤) انظر الحديث في ص ٩٠
(٥) سنن ابي داود كتاب الاشربة الباب الاول حديث رقم ٣٦٧٢
(٦) السنن الكبرى كتاب الاشربة باب ما جاء في الخمر ٨/٢٨٥

بيان الاسناد :

هذا الحديث تقدم في سورة البقرة وتبين لنا ان فيه على بن الحسين بن واقد قد اتهم بالوهم وقد خالفه في هذا الحديث من هو اوثق منه وهو يحيى بن واضح فرواه عن عكرمة والحسن البصرى على انه من كلا مهما كما تقدم بيان ذلك. (١)

بيان المعنى :

ذكر ابن عباس في الاثر الاول الايات الثلاث التي فيها النهى عن شرب الخمر. الاولى قوله تعالى ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ﴾ ففي هذه الاية تحذير من تعاطى الخمر والميسر من غير قطع بتحريمهما وذلك ببيان ان الاثم المترتب على تعاطيهما اكبر ضررا على المسلم من فقد متعتهما .

الثانية قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ﴾ فهذه الاية قاطعة بتحريم شرب الخمر قرب اوقات الصلاة بالقدر الذى لا يتمكن فيه من الصحو قبل وقت الصلاة .

الثالثة : قوله تعالى ﴿ انما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ وهذه الاية قاطعة بتحريم الخمر والميسر مطلقا .

وقد جاء في هذا الأثر عن ابن عباس ان الاية الاخيرة ناسخة للايتين الاوليين ، والمقصود من ذلك ان القطع بتحريم الخمر والميسر دائما المفهوم من الاية الاخيرة ناسخ للابقاء على اباحتهما مطلقا المفهوم من الاية الاولى وعلى اباحة الخمر في بعض الاوقات المفهوم من الاية الثانية .

وقد سبق بيان معنى الخمر والميسر في تفسير قوله تعالى ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ﴾ (٢)

---

(١) انظر ص ٥٢ (٢) انظر ص ٥٣

والذى يظهر من ذلك ان تحريم الخمر على هذه المراحل الثلاث كان من قبيل التدريج من الاخف الى الاثقل وذلك انه لما كان المدمن على الخمر يشق عليه ان يتركها دفعة واحدة نزل اولا بيان أن شربها لا يليق بالمؤمن لانه يصد عن ذكر الله والصلاة وتورث العداوة والبغضاء ثم نزل بعد ذلك تحريمها في بعض الاوقات دون بعض ليتدرب شاربها على التقليل منها تمهيدا لتركها بعد نزول النهي عنها دائما .

وهذا المعنى لا ينفي ان تكون الاية الاخيرة ناسخة للايتين الاوليين كما قال بعضهم لأن في الحكم المفهوم منها ازالة لبعض ما يفهم من الايتين الأوليين كما سبق .

وقوله * رجس * الرجس الشيء القذر (١) والمعنى : هذه الاشياء التي ذكرها الله سبحانه وهي الخمر والميسر والانصاب والأزلام امور مستقذرة مستقبحة شرعا والاقدام عليها من الآثام الكبيرة * من عمل الشيطان * يعني وسوسته وتزيينه .

٨ — ما جاء في قوله تعالى

* ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين * — المائدة / ٩٣ —

* * *

قال الامام احمد : حدثنا وكيع حدثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما نزل تحريم الخمر قالوا يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها فنزلت * ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا * الى آخر الآية (٢)

---

(١) لسان العرب (مادة رجس) (٢) مسند الامام احمد ١/ ٢٣٤

بيان الاسناد :

١/ وكيع هو بن الجراح الرؤاسي وهو ثقة حافظ عابد (١)

٢/ اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحاق السبيعي وهو ثقة تقدمت ترجمته •

٣/ وسماك هو ابن حرب تقدمت ترجمته وهو صدوق تغير باخره وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة •

٤/ وعكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته • (٢)

واخرجه الامام احمد من طريق اخر عن اسرائيل بهذا الاسناد وذكر مثله• (٣)

واخرجه الامام الترمذى من طريق اسرائيل بهذا الاسناد وذكر مثله وقال : هذا حديث حسن صحيح • (٤)

واخرجه الحاكم من طريق اسرائيل بهذا الاسناد وذكر مثله ثم قال : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي • (٥)

هذا وقد تبين لنا ان هذا الحديث يدور اسناده على سماك بن حرب وقد تغير في آخر عمره وروايته عن عكرمة فيها اضطراب وقد رواه هنا عن عكرمة ،ولكن له شاهد اخرجه الامام البخارى من حديث انس رضى الله عنه قال : " كنت ساقي القوم في منزل ابى طلحة فنزل تحريم الخمر فأمر مناديا فنادى ، فقال ابو طلحة : اخرج فانظر ما هذا الصوت ، قال : فخرجت فقلت : هذا مناد ينادى : الا ان الخمر حرمت فقال لي اذهب فأهرقها قال : فجرت في سكك المدينة قال : وكانت خمرهم يومئذ الفضيخ (٦) فقال بعض القوم : قتل قوم وهي في بطونهم ،قال : فانزل الله ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ (٧)

---

(١) انظر ... ص (١٦٣) رقم (٢)
(٢) انظر هؤلاء الثلاثة في ... ص ١٠ رقم ٢ و ص ١١ رقم ٣ و ٤
(٣) مسند الامام احمد ١/ ٢٧٢
(٤) سنن الترمذى ،كتاب التفسير سورة المائدة رقم ٣٠٥٢
(٥) المستدرك كتاب الاشربة ٤/ ١٤٣
(٦) الفضيخ البسر اذا شدخ وجعل منه النبيذ • ويطلق ايضا على خليط البسر والرطب اذا نبذ • (فتح البارى ١٠/ ٣٨)
(٧) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة المائدة حديث رقم • ٤٦٢

واخرجه الامام الترمذى قال : حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبيدالله بن موسى عن اسرائيل عن ابى اسحاق عن البراء قال : مات رجال من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان تحرم الخمر ، فلما حرمت الخمر قال رجال : كيف باصحابنا ماتوا وهم يشربون الخمر فنزلت ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ﴾

قال ابو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وقد رواه شعبة عن ابى اسحاق عن البراء حدثنا بذلك بندار . (١)

ثم ذكر حديث شعبة وهو مثل حديث اسرائيل .

وهذا الحديث صحيح ورجاله ثقات كما سبق في تراجمهم . (٢)

وبهذين الحديثين يتقوى حديث ابن عباس السابق فيكون صحيح الاسناد كما ذكر الامام الحاكم والذهبي .

ويتبين لنا من هذين الشاهدين الصحيحين ان حديث ابن عباس مما روى عن سماك بن حرب قبل تغيره وانه مما لم تضطرب روايته فيه عن عكرمة ولهذا حكم الحاكم والذهبي بالصحة .

المعنى :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الاية بأنه قد رفع الحرج عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات في شربهم الخمر قبل تحريمها اذ ان شربهم اياها آنذاك لا يعتبر مخالفة لاوامر الله جل وعلا ، والحال انهم قد اتقوا الله وامنوا به ايمانا صادقا وعملوا الصالحات ثم ازدادوا تقوى وايمانا بما يقدمونه من الاعمال الصالحة وما يتقونه من

---

(١) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة المائدة رقم ٣٠٥٠ و ٣٠٥١

(٢) انظر ص ٢٠٦ و ٢٣١ و ١٠٠ اما ابو اسحاق فهو السبيعى عمرو بن عبدالله وهو ثقة عابد (التقريب ١/ ٧٣ رقم ٦٢٣)

المحرمات عليهم حتى بلغوا مرتبة الاحسان التي هي كمال مراقبة الله تعالى في السر والعلن المنبثقة عن تعظيم الله عز وجل وشدة الخوف منه والرجاء لما عنده حتى كأن العبد يشاهد ربه من شدة تذكره واستحضاره في قلبه كما جاء في بيان النبي صلى الله عليه وسلم لمعنى الاحسان حينما سأله عنه جبريل عليه السلام فقال : " ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك " . اخرجه الشيخان (١) .

فقوله تعالى ﴿ اذا ما اتقوا وآمنوا ﴾ الخ ليس قيدا في رفع الجناح ، لأن رفع الاثم عن الانسان فيما يطعم هو في كون ما يطعمه حلالا لا باتصافه هو بهذه الصفات ، وانما ذكر الله سبحانه هذه الصفات على سبيل الامتداح والثناء على اولئك المؤمنين السابقين .

ومما يدل على ذلك ما اخرجه ابو عبدالله الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان الشُّرّاب كانوا يضربون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايدى والنعال والعصى حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا في خلافة ابي بكر اكثر منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه : لو فرضنا لهم حدا ، فتوخى نحوا مما كانوا يضربون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ابو بكر رضي الله عنه يجلدهم اربعين حتى توفي ثم قام من بعده عمر فجلدهم كذلك اربعين حتى اتى برجل من المهاجرين الاولين وقد كان شرب فأمر به ان يجلد فقال : لم تجلدني ؟ بيني وبينك كتاب الله عز وجل . فقال عمر رضي الله عنه : في أي كتاب الله تجد اني لا اجلدك ؟ فقال ان الله تعالى يقول في كتابه ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ الاية فانا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا ، شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا والحديبية والخندق والمشاهد ، فقال عمر رضي الله عنه : ألا تردون عليه ما يقول ؟ فقال ابن عباس : ان هذه الايات انزلت عذرا للماضين وحجة على الباقين لان الله عز وجل

---

(١) صحيح البخاري كتاب الايمان رقم ٥٠ صحيح مسلم كتاب الايمان رقم ١

فنزل ﴿ يا أيها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان ﴾
ثم قرأ حتى انفذ الاية الاخرى ، ومن كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا وامنوا واحسنوا فان الله عز وجل نهى ان تشرب الخمر ، فقال عمر رضي الله عنه : صدقت فماذا ترون ؟ فقال علي رضي الله عنه : نرى انه اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى وعلى المفترى ثمانون جلدة فأمر عمر رضي الله عنه فجلد ثمانين .

قال الحاكم : " هذا حديث صحيح ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي (١) .

واخرجه البيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس . (٢)

فمن هذه الرواية تبين لنا ان احد الصحابة قد اشتبه عليه معنى قوله تعالى ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين ﴾ فظن ان من آمن بالله واتقاه وعمل الصالحات وأحسن لا جناح عليه في شرب الخمر وفهم من قوله تعالى ﴿ اذا ما اتقوا ﴾ الى اخره قيود في رفع الجناح عن شرب الخمر فبين له ابن عباس ان هذه الايات عذر للماضين حيث شربوا الخمر قبل ان تحرم عليهم فلاينقص مما عملوا به من التقوى والايمان والعمل الصالح والاحسان ، وحجة على الباقين لان من شربها بعدما حرمها الله لا يكون من المتقين ولا من المحسنين .

وقال الزمخشري في تفسير هذه الاية على اعتبار سبب نزولها : يعنى ان المؤمنين لا جناح عليهم في أى شيء طعموه من المباحات اذا ما اتقوا المحارم ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا ، على معنى ان اولئك كانوا على هذه الصفات ثناء عليهم وحمدا لاحوالهم في الايمان والتقوى والاحسان ، ومثاله ان يقال لك : هل على زيد فيما فعل جناح ؟ فتقول وقد علمت ان ذلك امر مباح : ليس على احد جناح في المباح اذا اتقى المحارم وكان مؤمنا محسنا تريد ان زيدا تقي مؤ من محسن وانه غير مؤ اخذ بما فعل . (٣)

---

(١) المستدرك ٤ / ٣٧٥ كتاب الحدود .
(٢) السنن الكبرى ٨ / ٣٢٠ كتاب الاشربة باب حد الخمر .
(٣) الكشاف للزمخشري ١ / ٦٤٣

٩ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسوءكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم . قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ﴾ — المائدة / ١٠١ — ١٠٢ —

* * *

قال الامام البخاري : حدثني الفضل بن سهل قال : حدثنا ابو النضر حدثنا ابو خيثمة حدثنا ابو الجويرية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال " كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل : من أبي ؟ ويقول الرجل : تضل ناقتي اين ناقتي ؟ فانزل الله فيهم هذه الاية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسوءكم ﴾ حتى فرغ من الاية كلها . (١)

واخرجه البيهقي من طريق ابي النضر بهذا الاسناد الى ابي جويرية انه قال سمعت اعرابيا من بني سليم سأله — يعني ابن عباس — عن الضَّوالّ ، فقال : ما ترى في الضوال ؟ قال : من اكل من الضوال فهو ضال ، قال : ما ترى في الضوال ؟ قال : من اكل من الضوال فهو ضال ، ثم سكت الرجل ، واخذ ابن عباس يفتي الناس — يقول ابو الجويرية فتوى كثيرة لا احفظها — فقال الاعرابي : أراك اصدرت الناس غيري افترى لي توبة ؟ قال : ويلك لا تسأل هذه المسألة قال : وما أشد مسألتك ! قال : استغفر الله واتوب اليه وأُجِلّ ما صنعت ، قال : أتدرى فيم نزلت هذه الاية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسوءكم ﴾ حتى فرغ من الاية كلها ، قال : كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من أبي ويقول الرجل يضل ناقته : اين ناقتي فأنزل الله عز وجل فيه هذه الاية . (٢)

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة المائدة باب رقم ١٢ حديث رقم ٤٦٢٢
(٢) سنن البيهقي كتاب اللقطة ، باب ما يجوز له اخذه وما لا يجوز ٦ /١٩١

بيان المعنى :

هذه الرواية مجملة لم يتبين فيها سبب نزول معين وانما جاء فيها ان الاية نزلت بسبب اسئلة كانت تلقى على النبي صلى الله عليه وسلم بعضها لغرض صحيح ، ولكن لم تدع الضرورة اليه ، وبعضها تصدر استهزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يكون هذا الا من المنافقين .

وقد اخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : يوم قام فيهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لا تسألوني عن شيء الا اخبرتكم به ، فقام رجل فكره المسلمون مقامه يومئذ فقال : يا رسول الله من أبي ؟ قال ابوك حذافة قال : فنزلت هذه الاية (١)

واخرج الشيخان من حديث قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : سألوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسألة فصعد النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم المنبر فقال : لا تسألوني عن شيء الا بينت لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كان رجل رأسه في ثوبه يبكي ، فانشا رجل كان اذا لاحى يدعى الى غير ابيه فقال : يا نبي الله من ابي ؟ فقال : ابوك حذافة ، ثم انشأ عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا ، نعوذ بالله من سوء الفتن فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط ، قال قتادة : يذكر هذا الحديث عند هذه الاية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ﴾ .

وفي بعض روايات الشيخين عن أنس رضي الله عنه " فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ﴾ .

وفي رواية اخرى للامام البخاري " فقام اليه رجل فقال : أين مدخلي يا رسول الله ؟ قال : النار " . (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٨١/٧

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الفتن باب رقم ١٥ حديث رقم ٧٠٨٩ وكتاب الاعتصام ، باب رقم ٣ حديث رقم ٧٢٩٤
صحيح مسلم ، كتاب الفضائل باب رقم ٣٧ حديث رقم ١٣٤ ، ١٣٧

وابن حذافة المذكور في الحديث هو عبدالله بن حذافة السهمي رضي الله عنه وهو من افاضل الصحابة ، وليس هو المقصود من قول ابن عباس في الرواية السابقة " يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من ابي " فان عبدالله بن حذافة من المؤمنين الصادقين واسئلة الاستهزاء لا يتصور وقوعها ممن يظهر الايمان الا من المنافقين ، وانما اراد ابن عباس ان يبين انواع الاسئلة التى تلقى على النبي صلى الله عليه وسلم ، وبسببها نزلت هذه الاية ، وان من هذه الاسئلة ما يصدر على سبيل الاستهزاء .

١٠ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو اخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين فان عثر على انهما استحقا اثما فآخرا يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين . ذلك أدنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾ — المائدة / ١٠٦ — ١٠٨ —

* * *

قال الامام البخارى : قال لي على بن عبدالله حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن ابي زائدة عن محمد بن ابي القاسم عن عبدالملك بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال " خرج رجل من بني سهم مع تميم الدارى وعدى بن بداء فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم ، فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا من ذهب فأحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم وجد الجام بمكة ،

قالوا ابتعناه من تميم وعدى ، فقام رجلان من اولياء السهمى فحلفا : لشهادتنا احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهم ، قال : وفيهم نزلت هذه الاية ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت ﴾ (١)

واخرجه ابو داود والترمذى والدارقطنى والبيهقي والطبرى (٢) .

بيان المعنى :

في هذه الايات بيان حكم الوصية عند الموت وذلك بأن يوصى من حضره الموت بوصيته ويشهد عليها رجلين مسلمين عدلين ، فان كان في سفر الى بلاد الكفار ولم يجد مسلمين يشهدهما فيشهد رجلين من الكفار ممن يستطيع ايصال وصيته الى اهله ، فان شك اولياء الموصى من شهادتهما طلب منهما الحاكم ان يقسما بالله بعد الصلاة انهما في الشهادة ولا كتما شيئا من الوصية ، فان عثر بعد ذلك على انهما ارتكبا اثما في شهادتهما بأن كذبا وخانا في الوصية فان الحاكم يحلف رجلين من اولياء الموصى الاقربين فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادة الشاهدين اللذين ائتمنهما الموصى وانهما لم يعتديا عليهما في ذلك ثم يغرم الشاهدان ما ظهر عليهما من حق الموصى .

وهذا الحكم المأخوذ من هذه الايات يؤيده سبب النزول السابق الذكر ، وقوله "فقدوا جاما من فضة مخوصا من ذهب" اى اناء مصنوعا من الفضة ومنقوشا من الذهب على هيئة الخوص . (٣)

---

(١) صحيح البخارى كتاب الوصايا باب رقم ٣٤ حديث رقم ٢٧٨٠
(٢) سنن ابي داود كتاب الاقضية باب شهادة اهل الذمة رقم ٣٦٠٦
سنن الترمذى كتاب التفسير سورة المائدة حديث رقم ٣٠٥٩
سنن الدارقطنى كتاب النذور رقم ٣٠ ، ٣١ (٤/ ١٦٨)
سنن البيهقي ، كتاب الشهادات ١٠ / ١٦٥
تفسير الطبرى ٧/ ١١٥
(٣) فتح البارى ٥/ ٤١١

وقد اختلف الفقهاء في حكم هذه الايات هل هو منسوخ أم محكم ؟

فالذين قالوا انه محكم ، منهم من قال ان الخطاب في قوله تعالى ﴿ ذوا عدل منكم ﴾ للمسلمين عموما والمراد بقوله ﴿ من غيركم ﴾ الكفار ، وبناء على هذا تجوز شهادة اهل الذمة على المسلمين في السفر عند عدم وجود المسلمين ، وبهذا قال جمع من السلف منهم سعيد بن جبير و سعيد بن المسيب ويحى بن يعمر وقتادة وشريح ومجاهد وسفيان الثورى والنخعى واختاره احمد بن حنبل ، وقد استدلوا على ذلك بظاهر الاية وبما جاء في سبب نزولها وبما روى عن الصحابة في ذلك ، ومنه ما اخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في هذه الاية : فهذا لمن مات وليس عنده احد من المسلمين فأمره الله بشهادة رجلين من غير المسلمين فان ارتيب في شهادتهما استحلفا بعد الصلاة بالله لم نشتر بشهادتنا ثمنا قليلا.(١)

ومن ذلك ما اخرجه ابو داود في سننه والطبرى في تفسيره من حديث الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا هذه (٢) ولم يجد احدا من المسلمين يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة فأتيا ابا موسى الاشعرى فاخبراه وقدما بتركته ووصيته ، فقال الاشعرى : هذا امر لم يكن بعد الذى كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحلفهما بعد العصر بالله ما خانا ولا كذبا ولا بدلا ولا كتما ولا غيرا وانها لوصية الرجل وتركته ، فامضى شهادتهما.(٣)

قال ابن كثير بعدما ذكر هذا الاثر باسناد الطبرى من طريقين : " وهذان اسنادان صحيحان الى الشعبي عن ابي موسى الأشعرى "(٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٧/١٠٩

(٢) دقوقا بفتح الدال وضم القاف والف ممدودة ومقصورة مدينة بين اربل وبغداد لها ذكر في الاخبار والفتوح كان بها وقعة للخوارج . ذكره ياقوت في معجم البلدان ٢/٤٥٩

(٣) سنن ابي داود كتاب الاقضية باب شهادة اهل الذمة رقم ٣٦٠٥
تفسير الطبرى ٧/١٠٥

(٤) تفسير ابن كثير ٢/١٢٢

ومن الذين قالوا ان الاية محكمة غير منسوخة من قال ان قوله تعالى ﴿ ذوا عدل منكم ﴾ يعني من قومكم وعشيرتكم ، وقوله ﴿ من غيركم ﴾ يعني من غير عشيرتكم وقومكم من المسلمين ، وبناء على هذا التفسير لا يكون في الاية دليل على جواز شهادة اهل الكتاب على المسلمين • وبهذا قال الحسن البصري وعكرمة والزهري •

وقيل ان المراد بقوله تعالى ﴿ وآخران من غيركم ﴾ من الكفار كالقول الاول لكن الاية منسوخة ، وبهذا قال زيد بن أسلم ، وأخذ به مالك والشافعي وابو حنيفة وغيرهم الا أن ابا حنيفة قال : تجوز شهادة الكفار بعضهم على بعض ولا تجوز على المسلمين •

واحتج هؤلاء الفقهاء بقوله تعالى ﴿ واشهدوا ذوى عدل منكم ﴾ ، والكفار ليسوا من اهل العدالة ، قالوا : وآية الدين من آخر ما نزل وفيها ﴿ ممن ترضون من الشهداء ﴾ ، والكفار ممن لا ترضى شهادتهم ، فهذا ناسخ لما في آية المائدة ، وقالوا ايضا : قد اجمع المسلمون على ان شهادة الفساق لا تجوز ، والكفار فساق فلا تجوز شهادتهم •

واجابوا عن هذه الاية بان الاسلام حين نزول هذه الاية لم يجاوز المدينة فجازت شهادة اهل الكتاب ، وهو اليوم قد طبق الارض فسقطت شهادة الكفار •

وقد اختار ابن جرير الطبرى وابن كثير والقرطبي والنحاس القول بأن الاية محكمة وانها في شهادة الكفار على المسلمين في حال الوصية في السفر عند عدم وجود المسلمين واستدلوا لذلك بما سبق ذكره من قصة تميم الدارى وما روى عن ابن عباس وأبي الحسن الاشعرى رضي الله عنهم • (١)

---

(١) تفسير الطبرى ٧/١٠٠ — ١٢٤
تفسير القرطبي ٦/٣٤٩
تفسير ابن كثير ٢/١٢٠ — ١٢٣
احكام القرآن للجصاص ٢/٤٨٩

واجاب القرطبي عن ادلة القول بالنسخ بان جواز شهادة اهل الذمة على المسلمين هي قضية خاصة وذلك في الوصية في السفر عند الضرورة حيث لا يوجد مسلم ، وما ذكروه من قوله تعالى ﴿ ممن ترضون من الشهداء ﴾ وانه ناسخ لاية الوصية انما هو في قضية اخرى فلا ينطبق على قضية الوصية لمكان الحاجة والضرورة فيها ، وما ادعوه من النسخ لا يصح فان النسخ لا بد فيه من اثبات الناسخ والمنسوخ على وجه يتنافى الجمع بينهما مع تراخي الناسخ .(١)

وقد اخرج البيهقي من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في هذه الاية : هي منسوخة .(٢)

واسناد هذا الاثر ضعيف كما تقدم (٣) فتقدم عليه الروايات الصحيحة السابقة .

---

(١) تفسير القرطبي ٦/٣٥٠

(٢) سنن البيهقي كتاب الشهادات باب قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم ﴾ ـ ١٠/١٦٤ ـ

(٣) انظر الحديث في ص ٩٠

" سورة الانعام " (٦)

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴾ ـ الانعام/ ٩

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ وللبسنا ﴾ لشبهنا [(١)]
واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس وذكر مثله. [(٢)]
واسناده حسن كما تقدم . [(٣)]

بيان المعنى :

معنى الاية : ولو جعلنا الرسول ملكا كما طلب ذلك كفار مكة لجعلناه في صورة رجل حتى يتمكنوا من مخاطبته والاستفادة منه ، ولو جعلناه كذلك لاشتبه عليهم امره فظنوه رجلا مثلهم كما اوجدوا لا نفسهم الشبهات حين بعث اليهم رسول منهم .

وقد روى عن ابن عباس في الاية تفسير آخر وهو ان الاية نزلت في اهل الكتاب وذلك ما أخرجه ابن جرير الطبرى من طريق عطية العوفى عن ابن عباس انه قال في قوله تعالى ﴿ وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴾ : فهم اهل الكتاب فارقوا دينهم وكذبوا رسلهم وهو تحريف الكلام عن مواضعه . [(٤)]

واسناد هذه الرواية ضعيف كما تقدم [(٥)] فترجح عليها الرواية السابقة من حيث الاسناد كما ان هذا التفسير بعيد عن سياق الايات حيث ان ما قبل هذه الاية قد نزل في مجادلة المشركين .

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة الانعام
(٢) تفسير الطبرى ٧/ ١٥٣
(٣) انظر الحديث في ص ٢
(٤) تفسير الطبرى ٧/ ١٥٣
(٥) انظر الحديث في ص ٩٠

٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ قل اى شىء اكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ﴾ — الانعام / ١٩ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس ﴿لانذركم به ﴾ اهل مكة . (١)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ لا نذركم به ﴾ قال : يعنى اهل مكة ﴿ ومن بلغ ﴾ يعنى : ومن بلغه هذا القرآن فهو له نذير . (٢)

واسناده حسن كما تقدم . (٣)

٣ — ما جاء فى قوله تعالى

﴿ ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ — الانعام/ ٢٣

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ ثم لم تكن فتنتهم ﴾ معذرتهم . (٤)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس فى قوله ﴿ ثم لم تكن فتنتهم ﴾ قال : قولهم . (٥)

واخرجه ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس قال : فهو كلامهم ، قالوا ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ . (٦)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة الانعام
(٢) تفسير الطبرى ١٦٣/٧
(٣) انظر الحديث فى ص ٢
(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الانعام
(٥) تفسير الطبرى ١٦٦/٧
(٦) تفسير الطبرى ١٦٦/٧

بيان المعنى :

وقوله تعالى ﴿ ثم لم تكن فتنتهم ﴾ الفتنة الابتلاء والاختبار وتفسير الفتنة بالمعذرة ليس بيانا لمعنى الفتنة في اللغة وانما هو بيان لعاقبة فتنتهم فالمعنى ثم لم تكن عاقبة ابتلائهم واختبارهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين .

قال ابن جرير : وانما الفتنة الاختبار والابتلاء ولكن لما كان الجواب من القوم غير واقع هنالك الا عند الاختبار وضعت الفتنة التي هي الاختبار موضع الخبر عن جوابهم ومعذرتهم . (١)

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون ﴾ — الانعام / ٢٦ —

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ ينأون ﴾ يتباعدون . (٢)

واخرجه ابن جرير الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ قال : يعني ينهون الناس عن محمد ان يؤمنوا به ﴿ وينأون عنه ﴾ يعني يتباعدون عنه . (٣)

واسناده حسن كما تقدم . (٤)

بيان المعنى :

من هذه الرواية تبين ان هذه الاية نزلت في مشركي مكة حيث كانوا ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به ويتباعدون عنه .

---

(١) تفسير الطبري ٧/ ١٦٧
(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الانعام
(٣) تفسير الطبري ٧/ ١٧٢
(٤) انظر الحديث في ص ٢

وقد روى عن ابن عباس في معنى الاية قول اخر وهو ما اخرجه ابو عبدالله الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : نزلت في ابى طالب كان ينهى المشركين ان يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم و يتباعد عما جاء به .

قال ابو عبدالله : " صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي . (١)

وبهذا تبين لنا ان في الاية قولان عن ابن عباس رضى الله عنهما .

الاول : ان الاية نزلت فى مشركي مكة حيث كانوا ينهون الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم و يتباعدون عن الايمان به .

الثاني : انها نزلت في ابي طالب حيث كان ينهى المشركين عن ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عن الايمان بما جاء به .

ومن دراسة سياق هذه الاية يتبين لنا ان القول الاول ارجح حيث ان ما قبل هذه الاية وما بعدها في مشركي مكة وليست في ابى طالب .

وقد اختار ابن جرير هذا القول ورجحه بمناسبته لسياق الايات. (٢)

٥ ـ ما جاء في قوله تعالى

* وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغى نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية * ـ الانعام / ٣٥

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما :* نفقا * سربا . (٣)

---

(١) المستدرك ٢/ ٣١٥ كتاب التفسير

(٢) تفسير الطبرى ٧/ ١٧٣

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النساء باب رقم ٢٥

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قوله * وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء * والنفق السرب ، فتذهب فيه * فتأتيهم بآيـــة * او تجعل لك سلما في السماء فتصعد عليه فتأتيهم بآية افضل مما اتيناهم بـه فافعل.(١)

واسناده حسن كما تقدم.(٢)

وقوله " والنفق : السرب " يعني الطريق الممتد باطن الارض ، مأخوذ من نافقاء اليربوع ، قال الزجاج : والنفق الطريق النافذ في الارض ، والنافقــاء ممدود احد جحرة اليربوع يخرقه من باطن الارض الى جلدة الارض ، فاذا بلغ الجلدة ارقها حتى ان رابه دبيب رفع برأسه هذا المكان وخرج منه.(٣)

وقد ذكر الامام البخاري هذا الاثر عند تفسير قوله تعالى * ان المنافقيــن في الدرك الاسفل من النار * من سورة النساء ، وذلك لتناسب الكلمتين : النفاق والنفق من حيث الاشتقاق.

٦ — ما جاء في قوله تعالى

* وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكــر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كـــل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعـذاب اليم بما كانوا يكفرون * — الانعام / ٧٠ —

قال الامام البخاري : قال ابن عباس * تبسل * تفضح * أبسلوا * افضحوا.(٤)

---

(١) تفسير الطبري ١٨٤/٧
(٢) انظر الحديث رقم ٢
(٣) معاني القرآن للزجاج ٢٦٧/٢
(٤) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الانعام

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ﴾ قال : تفضح ، وفي قوله ﴿ اولئك الذين ابسلوا ﴾ قال : فضحوا . (١)

بيان المعنى :

الابسال في اللغة يطلق على التحريم ، ومنه قول ضمرة النهشلي :

بكرت تلومك بعد وهن في الندى بَسْلٌ عليك ملامتي وعتابي

أى حرام عليك ملامتي وعتابي . (٢)

قال الراغب الاصفهاني : ولتضمنه معنى المنع قيل للمحرَّم والمرتهن بَسْل وقوله تعالى ﴿ وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ﴾ اى تحرم الثواب والفرق بين الحرام والبسل ان الحرام عام فيما كان ممنوعا منه بالحكم والقهر والبسل هو الممنوع منه بالقهر قال عز وجل ﴿ اولئك الذين أبسلوا بما كسبوا ﴾ اى حرموا الثواب . (٣)

وقوله تعالى ﴿ ان تبسل نفس ﴾ قيل معناه : ان تسلم - اى تقاد الى الهلاك بما عملت من سوء - وبهذا قال عكرمة والحسن البصرى ومجاهد . (٤)

وقيل معناه : ان تحبس ، اى تمنع من الحصول على الثواب ، وتؤخذ بما عملت ، وبهذا قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (٥) وبه قال الفراء . (٦)

وتفسير ابن عباس الابسال بالفضح من باب التفسير باللازم اى من لازم اخذهم بالعذاب بما كسبوا ان يفضحوا .

---

(١) تفسير الطبرى ٧/ ٢٣٢ ، ٢٣٥
(٢) تفسير الطبرى ٨/ ٢٣٢
(٣) المفردات في غريب القرآن /٤٦
(٤) تفسير الطبرى ٨/ ٢٣١ - ٢٣٢
(٥) تفسير الطبرى ٨/ ٢٣٢
(٦) معانى القرآن للفراء ١/ ٣٣٩

ومعنى الاية على هذا : وذكر يا رسول الله بالقرآن هؤلاء الكفار الذين يتخبطون في ظلام الجهل ويخوضون في آيات الله بالباطل كيلا تحرم نفس من ثواب الله تعالى وتبوء بأليم عقابه بسبب ما تكسبه لنفسها من عمل السوء والابتعاد عن العمل الصالح فتفتضح بذلك امام الله وامام الناس ، ثم تطلب الفداء لنفسها بما تملك فلا يقبل منها .

وقوله في رواية البخاري " افضحوا " قال الحافظ ابن حجر : كذا فيه من الرباعي وهي لغة . (١)

٧ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾ ـ الانعام / ٩٣

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ باسطوا ايديهم ﴾ البسط الضرب . (٢)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة قال : هذا عند الموت والبسط الضرب يضربون وجوههم وادبارهم . (٣)

وتفسير ابن عباس البسط بالضرب ليس تفسيرا لفظيا لهذه الكلمة وانما معنى البسط المد ، بل هو بيان لما بسطوا ايديهم له وهو ضرب الكفار .

---

(١) فتح الباري ٨/٢٨٧
(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الانعام
(٣) تفسير الطبري ٧/٢٧٥

٨ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون ﴾ ـ الانعام / ١٢١

* * *

١ / قال الامام النسائي : اخبرنا عمرو بن علي قال حدثنا يحى قال حدثنا سفيان قال حدثني هارون بن ابي وكيع ـ وهو هارون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ قال : خاصمهم المشركون فقالوا : ما ذبح الله فلا تاكلونه وما ذبحتم انتم اكلتموه !! (١)

بيان الاسناد :

١ / عمرو بن علي هو الفلاس وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته . (٢)

٢ / يحيى هو ابن سعيد بن فروخ القطان التميمي البصري وهو ثقة متقن حافظ امام قدوة ، من كبار التاسعة مات سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وله ثمان وسبعون سنة ، اخرج له الجماعة . (٣)

٣ / سفيان هو الثوري وهو ثقة حافظ فقيه تقدمت ترجمته . (٤)

٤ / وهارون بن عنترة بن عبد الرحمن الشيباني ، لا بأس به ، من الطبقة السادسة مات سنة اثنتين واربعين ومائة ، اخرج له ابو داود والنسائي وابن ماجة في التفسير . (٥)

٥ / وابوه عنترة بن عبد الرحمن الشيباني الكوفي ، ثقة من الطبقة الثانية وقد وهم من زعم ان له صحبة ، اخرج له النسائي . (٦)

---

(١) سنن النسائي ، كتاب الاضاحي باب قوله تعالى ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ ٧ / ٢٣٧

(٢) انظر ص ٢٣٧ رقم ١

(٣) التقريب ٢ / ٣٤٨ رقم ٧٢ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٢٩٨ رقم ٢٨٠

(٤) انظر ص ١٥٢ رقم ٣

(٥) التقريب ٢ / ٣١٢ رقم ١٩ ، الكاشف ٣ / ٢١٤ رقم ٦٠١٣

(٦) التقريب ٢ / ٨٩ رقم ٣٨٧ ، الكاشف ٢ / ٣٥٥ رقم ٤٣٧١

وهؤلاء الرواة قد سمع بعضهم من بعض[1] فاسناده متصل ، ورجاله ثقات

[...] عدا هارون بن عنترة فلا بأس به ، فاسناده على هذا حسن .

واخرجه الحاكم والطبرى من طريق سفيان الثورى بهذا الاسناد وذكر مثله .[2]

٢/ قال ابوداود السجستاني : حدثنا محمد بن كثير اخبرنا اسرائيل حدثنا

[...] عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ﴾

[...] : ما ذبح الله فلا تاكلوا وما ذبحتم انتم فكلوا ، فانزل الله عز وجل ﴿ ولا تأكلوا

[...] لم يذكر اسم الله عليه ﴾ .[3]

بيان الاسناد :

١/ محمد بن كثير هو العبدى البصرى ،وهو ثقة ، لم يصب من ضعفه

من كبار الطبقة العاشرة ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة ، وله تسعون سنة ، اخرج له

الجماعة .[4]

٢/ اسرائيل هو ابن يونس وهو ثقة تقدمت ترجمته .

٣/ وسماك هو ابن حرب وقد تقدمت ترجمته وهو صدوق تغير باخرة و روايته

[...] خاصة مضطربة .

٤/ وعكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته .[5]

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض[6] .

واخرجه البيهقي من طريق ابي داود بهذا الاسناد وذكر مثله .[7]

واخرجه الطبرى من طريق اسرائيل بن يونس بهذا الاسناد وذكر مثله .[8]

---

(١) تهذيب التهذيب ٨٠/٨ رقم ١٢٠ ، ١١٦/١١ ، ٢١٦ رقم ٣٥٨ ، و ٩ رقم ١٩ ، ١٦٢/٨ ورقم ٢٩٥

(٢) المستدرك ٢٣٣/٤ كتاب الذبائح تفسير الطبرى ١٧/٨

(٣) سنن ابي داود كتاب الاضاحي باب ذبائح اهل الكتاب رقم ٢٨١٨

(٤) التقريب ٢٠٣/٢ رقم ٦٥٤ ، الخلاصة / ٣٥٧

(٥) انظر ترجمة هؤلاء الثلاثة في ص ١٠

(٦) تهذيب التهذيب ٤١٧/٩ رقم ٦٨٤

(٧) سنن البيهقي كتاب الصيد والذبائح باب قوله تعالى ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ ٢٤١/٩

(٨) تفسير الطبرى ١٧/٨

٣/ قال الامام الترمذى : حدثنا محمد بن موسى البصرى الحرشى حدثنا زياد بن عبدالله البكائى حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن عبدالله بن عباس قال : أتى اناس النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله أنأكل ما نقتل ولا ناكل ما يقتل الله ؟ فانزل الله ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين — الى قوله — وان اطعتموهم انكم لمشركون ﴾ .

قال ابو عيسى : هذا حديث حسن غريب .(١)

بيان الاسناد :

١/ محمد بن موسى بن نفيع الحرشى البصرى ، فيه لين ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة ثمان واربعين ومائتين ، اخرج له الترمذى والنسائى .(٢)

٢/ زياد بن عبدالله بن الطفيل العامرى البكائى ، ابو محمد الكوفى صدوق ثبت في المغازى ، وفي حديثه عن غير ابن اسحاق لين ، ولم يثبت ان وكيعا كذبه ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة ثلاث وثمانين ومائة اخرج له البخارى فى موضع واحد متابعة ومسلم والترمذى وابن ماجة .(٣)

٣/ عطاء بن السائب صدوق اختلط وقد تقدمت ترجمته .(٤)

٤/ سعيد بن جبير ثقة ثبت فقيه تقدمت ترجمته .(٥)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض .(٦)

---

(١) سنن الترمذى كتاب التفسير ، سورة الانعام حديث رقم ٣٠٦٩
(٢) التقريب ٢/١١٠٢ رقم ٧٤٨ ، المغنى في الضعفاء ٢/٦٣٧ ، الديوان /٢٩٠
(٣) التقريب ١/٢٦٨ رقم ١١٨ ، الكاشف ١/٣٣٢ رقم ١٧١٢
(٤) انظر ص ٥٨ رقم ٣
(٥) انظر ص ٢٥ رقم ٦
(٦) تهذيب التهذيب ٩/٤٨٢

٤/ قال الامام ابو داود السجستاني :حدثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : جاءت اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : ناكل مما قتلنا ولا ناكل مما قتل الله فانزل الله ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾الى اخر الاية .(١)

واخرجه البيهقي من طريق عمران بن عيينة به وذكر مثله .(٢)

رجال الاسناد :

١/ عثمان بن ابي شيبة ثقة حافظ وله اوهام تقدمت ترجمته .(٣)

٢/ عمران بن عيينة بن ابي عمران الهلالي ابو الحسن الكوفي اخو سفيان ،صدوق له اوهام ، من الطبقة الثامنة اخرج له الاربعة .(٤)

وعطاء بن السائب صدوق اختلط .(٥)

وسعيد بن جبير ثقة ثبت .(٦)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض .(٧)

ومن ترجمة رجال هذه الاسانيد تبين لنا ان اسناد الرواية الاولى حسن فيه هارون بن عنترة الشيباني لم يصل الى مرتبة الثقات ولكنه لا بأس به كما ذكر الحافظ ابن حجر .

---

(١) سنن ابي داود كتاب الاضاحي باب ذبائح اهل الكتاب رقم ٢٨١٩
(٢) سنن البيهقي ٢٤٠/٩ كتاب الصيد والذبائح باب قوله تعالى ﴿ ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾
(٣) انظر ص ٥٧ رقم ١
(٤) التقريب ٨٤/٢ رقم ٧٣٦ ،الكاشف ٣٥٠/٢ رقم ٤٣٣٧
(٥) انظر ص ٥٧ رقم ٣
(٦) انظر ص ٢٥ رقم ٦
(٧) تهذيب التهذيب ١٤٩/٧ رقم ٢٩٨ ١٣٦/٨ رقم ٢٣٥

اما الرواية الثانية ففي اسنادها سماك بن حرب وقد تغير بآخرة وروايته عن عكرمة مضطربة ، وقد روى هذا الحديث عن عكرمة .

والرواية الثالثة في اسنادها محمد بن موسى بن نفيع الحرشي فيه لين ، وعطاء بن السائب اختلط باخرة .

اما الرواية الرابعة ففي اسنادها عمران بن عيينة وقد اتهم بالوهم . وعطاء بن السائب وقد اختلط .

ولكن هذه الاسانيد يقوي بعضها بعضا فيرتفع عنها احتمال الضعف ويتقوى الاسناد الاول فيرتفع من الحسن الى الصحة ويكون الحديث على هذا صحيحا لغيره .

بيان المعنى :

من هذه الروايات تبين لنا ان هذه الاية نزلت في المشركين الذين حاولوا صرف المسلمين عن الالتزام بدينهم واثارة الشبهات عندهم في بعض احكام دينهم حيث شككوهم في حكم الاسلام في الميتة فقالوا لهم : ان الميتة ذبيحة الله فكيف تتركون ما ذبح الله وتأكلون ما ذبحتم انتم بايديكم .

وقد بين الله تعالى ان هذا الجدل من المشركين هو من وحي اوليائهم من شياطين الجن والانس ليصدوهم عن الدخول في الاسلام وليلبسوا على المسلمين امر دينهم .

وجاء في احدى الروايات التي اخرجها ابو داود والبيهقي عن ابن عباس قال : جاءت اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم ...

وهذه الرواية تخالف سائر الروايات التي تثبت ان الاية نزلت في المشركين ، وهذه الروايات صحيحة الاسناد اما هذه الرواية ففي اسنادها عمران بن عيينة الهلالي وهو متهم بالوهم وعطاء بن السائب وقد اختلط كما سبق .

ولكن الوهم في هذه الرواية لم يأت من قبل عطاء بن السائب لأن الترمذي لم يرو عنه هذه الرواية من طريق عمران بن عيينة بل من طريق محمد بن موسى البصري

الحوتي قال اخبرنا زياد بن عبدالله البكائي اخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن عبدالله بن عباس قال : اتى ناس النبي صلى الله عليه وسلم .. فذكره وقد ذكر هذه الرواية .

ففي هذه الرواية لم يبين من هم الذين اتوا النبي صلى الله عليه وسلم ، فتفسر بالروايات الصحيحة التي اثبتت ان الاية في المشركين ، فلعل نسبة هذه المقالة الى اليهود من اوهام عمران بن عيينة ، وهو مع ضعفه قد خالف الثقات في هذا الحديث فاسناده منكر ، ولهذا قال ابو حاتم فيه : لا يحتج بحديثه لانه يأتي بالمناكير . (١)

وقد اخرج ابن ابي حاتم هذا الحديث بهذا الاسناد عن سعيد بن جبير ولم يذكر فيه ابن عباس وقد ذكر ابن كثير هذه الرواية ثم ضعفها من وجوه ثلاثة

احدها : ان اليهود لا يرون اباحة الميتة حتى يجادلوا .

الثاني : ان الاية من سورة الانعام وهي مكية .

الثالث : ان هذا الحديث رواه الترمذي من طريق عطاء بن السائب بهذا الاسناد ولفظه " أتى ناس النبي صلى الله عليه وسلم " (٢) وهي الرواية التي سبق ذكرها .

وقوله في احدى الروايات السابقة " يقولون ما ذبح الله فلا تاكلوا وما ذبحتم كلوا " الامر هنا ليس على الحقيقة وانما هو للتعجب والانكار على المسلمين حيث يأكلون ما ذبحوا ولا ياكلون ما ذبح الله ، ويبين ذلك ما اخرجه ابن جرير باسناد الرواية السابقة نفسه " ان المشركين قالوا للمسلمين ما قتل ربكم فلا تأكلون وما قتلتم انتم تأكلونه ! "

---

(١) تهذيب التهذيب ١٣٦/٨
(٢) تفسير ابن كثير ١٨٥/٢

وبناء على ما جاء في هذه الروايات يكون المراد بقوله تعالى ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ هو الميتة ، وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما تفسير الاية بذلك ، وذلك فيما اخرجه ابن جرير الطبرى من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ قال : الميتة .(١)

ولكن روى عن ابن عباس ان المراد ما ذبح فلم يذكر اسم الله عليه ، اخرجه أبو عبدالله الحاكم من طريق اسرائيل بن يونس عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : يقولون ما ذبح فذكر اسم الله عليه فلا تاكلوه وما لم يذكر اسم الله عليه فكلوه ، فقال الله عز وجل ﴿ ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ .

قال ابو عبدالله : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي .(٢)

ولا تعارض بين ما جاء في هذه الرواية وما جاء في الروايات السابقة لامكان ان يكون القولان قد صدرا من المشركين فانكروا على المسلمين عدم اكلهم من الميتة وعدم اكلهم مما ذبح ولم يذكر اسم الله عليه والاية شاملة لكل ما لم يذكر اسم الله عليه سواء مات او ذبح ولم يذكر اسم الله عليه .

وقوله تعالى ﴿ ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ هل يشمل ذلك ذبيحة المسلم اذا لم يكن اسم الله عليها ام لا ؟

الذى روى عن ابن عباس هو ان ذبيحة المسلم لا تجوز اذا نسى ان يذكر اسم الله عليها ، قال الامام البخارى : قال ابن عباس : من نسى فلا بأس .(٣)

---

(١) تفسير الطبرى ١٩/٨

(٢) المستدرك ٢٣١/٤ كتاب الاضاحي و ١١٣/٤ كتاب الاطعمة .

(٣) صحيح البخارى كتاب الذبائح والصيد باب رقم ١٥

الدارقطني موصولا من طريق عكرمة عن ابن عباس. (١)

عبد الرزاق الصنعاني عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي

حدثنا (ع) ـ يعني عكرمة ـ عن ابن عباس قال : ان في المسلم

ذبح ونسي اسم الله فليأكل ، وان ذبح المجوسي وذكر اسم الله فلا

اخرجه الدارقطني من طريق ابن عيينة بهذا الاسناد دون قوله " وان

الى اخره. (٣)

الاسناد صحيح الى ابن عباس كما ذكر الحافظ ابن حجر (٤) .

الامام البخاري في تأييد قول ابن عباس بعد ما ذكر قوله تعالى

بالناسي لا يسمى فاسقا . (٥)

روى عن ابن عباس فيمن نسي التسمية تأييد لمن ذهب الى اباحة ذبيحة

ان يذكر اسم الله عليها عند الذبح وهذا هو مذهب الامام ابي

من الامام مالك واحمد بن حنبل . (٦)

تعالى ﴿ وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ﴾ . روى عن ابن عباس

الشياطين هنا شياطين الجن يوحون الى اوليائهم من الانس ، من ذلك

جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : لما حرم الله الميتة أمر

الى أوليائهم : ما قتل الله لكم خير مما تذبحون انتم بسكاكينكم ، فقال الله

يذكر اسم الله عليه ﴾ (٧)

الدارقطني ٤/ ٢٩٥ ، باب الصيد والذبائح رقم ٩٥
الرزاق ،كتاب المناسك (٤/ ٤٨١ رقم ٨٥٤٨)
الدارقطني باب الصيد والذبائح ، ٤/ ٢٩٥ رقم ٩٦
الباري ٩/ ٦٢٤
البخاري كتاب الذبائح والصيد ، باب رقم ١٥
ابن كثير ٢/ ١٨٢ ، تفسير القرطبي ٧/ ٧٥
الطبري ٨/ ١٦

وهذا اسناده ضعيف[١] ، ولكن يقويه ما اخرجه ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال : شياطين الجن يوحون الى شياطين الانس ﴿ يوحون الى اوليائهم ليجادلوكم ﴾ [٢]

وروي عن ابن عباس ان المراد بالشياطين في الاية شياطين الفرس الذين اوحوا الى كفار مكة بان يجادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حل الميتة ، وقد اخرج الطبراني في ذلك من طريق موسى بن عبد العزيز القنباري قال : حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ارسلت فارس الى قريش ان خاصموا محمدا وقولوا له : فما تذبح انت بيدك بسكين فهو حلال وما ذبح الله عز وجل بشمشير من ذهب يعني الميتة فهو حرام ؟ فنزلت هذه الاية ﴿ وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون ﴾ أي وان الشياطين من فارس ليوحون الى اوليائهم من قريش [٣] .

واخرجه ابن جرير من طريق موسى بن عبد العزيز القنباري عن الحكم بن ابان عن عكرمة ولم يذكر ابن عباس ولكن جاء فيه بعد قوله " وما ذبح الله — قال ابن عباس : بشمشار من ذهب " [٤] . فهذا دليل على ان عكرمة رواه عن ابن عباس .

وفي اسناده موسى بن عبد العزيز القنباري العدني وهو صدوق سيء الحفظ [٥] وكذلك شيخه الحكم بن ابان العدني صدوق له أوهام . [٦]

والمراد بالشمشار او الشمشير على اختلاف الروايتين السكين ، وقد جاء بيان معناه في رواية اخرجها ابن جرير عن عكرمة وفيها " فما ذبح الله بسكين من ذهب فلا يأكله محمد واصحابه " [٧]

---

(١) انظر الحديث في ص ٩٠
(٢) تفسير الطبري ٨/ ١٧
(٣) تفسير ابن كثير ٢/ ١٨٥
(٤) تفسير الطبري ٨/ ١٦
(٥) تقريب التهذيب ٢/ ٢٨٦
(٦) **تقريب التهذيب ١/ ١٩٠ ، ووثقه الذهبي في "الكاشف ١/ ٢٤٤"**
(٧) تفسير الطبري ٨/ ١٦

ولا تعارض بين كون المراد بالشياطين شياطين الجن وشياطين الانس لانهم يجتمعون جميعا على محاولة اضلال المؤمنين ويعمل شياطين الانس في هذا المجال بتسليط من شياطين الجن .

وقوله تعالى ﴿ وان اطعتموهم انكم لمشركون ﴾ المراد بهذا طاعتهم في تحليل ما حرم الله مما لم يذكر اسم الله عليه ، لان التحليل والتحريم حق لله تعالى وحده وطاعته جل وعلا في ذلك عبادة له وحده ، فمن اطاع غير الله في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله فقد اتخذه مع الله الها .

وقد اخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وان اطعتموهم ﴾ يعني في اكل الميتة استحلالا انكم لمشركون مثلهم . (١)

٩ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس ﴾ — الانعام/ ١٢٨

قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ استكثرتم ﴾ اضللتم كثيرا . (٢)

واخرجه ابن جرير موصولا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس ﴾ يعني اضللتم منهم كثيرا . (٣)

---

(١) الدر المنثور ٣/ ٤٣
(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير ، سورة الانعام ٨/ ٢٨٦
(٣) تفسير الطبري ٨/ ٣٣

١٠ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون ﴾ ـ الانعام / ١٣٦

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ مما ذرأ من الحرث ﴾ جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيبا وللشيطان والاوثان نصيبا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ و جعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم و هذا لشركائنا ﴾ قال : جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيبا وللشيطان والاوثان نصيبا ، فان سقط من ثمرة ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه ، وان سقط مما جعلوا للشيطان في نصيب الله التقطوه وحفظوه وردوه الى نصيب الشيطان ، وان انفجر من سقي ماجعلوه لله في نصيب الشيطان تركوه ، وان انفجر من سقي ما جعلوه للشيطان في نصيب الله سدوه ، فهذا ما جعلوا من الحروث وسقي الماء ، وأما ما جعلوا للشيطان من الانعام فهو قول الله ﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ﴾ . (٢)

وهذا الاثر فيه بيان لمعنى الآية .

واخرجه البيهقي من طريق ابن ابي طلحة عن ابن عباس . (٣)

واخرجه ابن جرير ايضا من طريق خصيف بن عبد الرحمن الجزري عن عكرمة عن ابن عباس ومن طريق العوفي عن ابن عباس . (٤)

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير سورة الانعام

(٢) تفسير الطبري ٨/ ٤٠

(٣) السنن الكبرى ١٠/ ١٠ كتاب الضحايا باب ما حرم المشركون على انفسهم .

(٤) تفسير الطبري ٨/ ٤٠

١١ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ وهو الذى انشأ جنات معروشات و غير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها و غير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين • ومن الانعام حمولة و فرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين • ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل ءآلذكرين حرم أم الانثيين امّا اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئونى بعلم ان كنتم صادقين • ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل ءآلذكرين حرم ام الأنثيين أمّا اشتملت عليه ارحام الأنثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ ـ الانعام ١٤١ ـ ١٤٤ ـ

* * *

١/ قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ معروشات ﴾ ما يعرش من الكرم وغير ذلك • (١)

واخرجه ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس في قوله ﴿ وهو الذى أنشأ جنات معروشات ﴾ قال : ما يعرش من الكروم ﴿ وغير معروشات ﴾ قال : مالا يعرش من الكرم • (٢)

واخرج ابن جرير ايضا من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : فالمعروشات ما عرش الناس ﴿ وغير المعروشات ﴾ ما خرج فى البر والجبال من الثمرات • (٣)

٢/ قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ حمولة ﴾ ما يحمل عليها • (٤)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الانعام
(٢) تفسير الطبرى ٨/ ٥٢

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الانعام

واخرج ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ ومن الانعام حمولة وفرشا ﴾ فأما الحمولة فالابل والخيل والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه واما الفرش فالغنم .(١)

واخرج ابن جرير ايضا من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الحمولة هي الكبار والفرش الصغار من الابل .(٢)

وكذلك اخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس(٣) .

٣/ قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ أما اشتملت ﴾ يعني هل تشتمل الا على ذكر او انثى فلم تحرمون بعضا وتحلون بعضا ؟(٤)

واخرجه ابن جرير الطبرى موصولا من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال في هذه الاية : يعنى هل تشتمل الرحم الا على ذكر او انثى فهم يحرمون بعضا ويحلون بعضا .(٥)

بيان المعنى :

بعد ان بين الله سبحانه ضلال المشركين حيث حرموا بعض ما رزقهم الله افتراء على الله بقوله تعالى ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث من الانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ﴾ وقوله ﴿ وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون . وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم ﴾ بين

---

(١) تفسير الطبرى ٨/٦٣
(٢) تفسير الطبرى ٨/٦٣
(٣) تفسير الطبرى ٨/ ٦٢
(٣) تفسير الطبرى ٨/٦٣
(٤) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة الانعام
(٥) تفسير الطبرى ٨/ ٦٧

سبحانه وتعالى بعد ذلك منّته وفضله على عباده حيث اوجد لهم في هذه الارض جنات متنوعة الاشكال بعضها يقوم بنفسه فلا يحتاج الى عروش وبعضها يحتاج الى عروش يقام عليها وفي كلا النوعين منافع يعرفها الناس فقال تعالى ﴿ وهو الذى انشأ جنات معروشات وغير معروشات ﴾ .

ثم بين تعالى انه اوجد لعباده مع ذلك نوعين من الانعام .. نوعا يركبون عليه ويحملون عليه اثقالهم ، ونوعا يتمتعون بلحمه وصوفه ووبره ، فقال تعالى ﴿ ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ اى في تحليل ما حرم الله او تحريم ما أحل الله ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ ظاهر العداوة يريد اضلالكم .

وقد تبين لنا من الرواية الاولى عن ابن عباس ان المراد بالحمولة في الآية ما يحمل عليه من الانعام وهو كبار الابل ، وقد ذكر ابن عباس معها الخيل والبغال والحمير وهذه ليست من الانعام ولكنها أُلحقت بها لكونها يحمل عليها كالابل .

أما الفرش فذكر ابن عباس في الرواية الاولى ان المراد به الغنم وذكر في الرواية الثانية انه صغار الابل .

والظاهر انه يشمل ما لا يحمل عليه من الانعام وهي صغار الابل والبقر والغنم لأن الفرش جاء في مقابل الحمولة فتبين ان المراد به ما لا يحمل عليه من الانعام .

وقال ابن منظور : وفرش الابل وغيرها صغارها الواحد والجمع في ذلك سواء ، قال : وقيل الفرش من النعم ما لا يصلح الا للذبح (١) ، وقال الفراء : الحمولة ما اطاق العمل والحمل والفرش الصغار . (٢)

ثم ذكر الله سبحانه انواع هذه الانعام فقال ﴿ ثمانية ازواج من الضأن اثنين ﴾ يعني : ذكر وانثى ﴿ ومن المعز اثنين ﴾ ذكر وانثى ، ومن الابل والبقر كذلك ، كما في قوله تعالى بعد هذه الاية ﴿ ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ﴾ .

---

(١) لسان العرب (مادة فرش)
(٢) معاني القرآن للفراء ١ / ٣٥٩

قوله تعالى ﴿ آلذكرين حرم ام الانثيين أمّا اشتملت عليه ارحام الانثيين ﴾ انكار من الله تعالى على اولئك المشركين الذين حرموا بعض هذه الانعام / في بعض الحالات ونسبوا هذا التحريم الى الله تعالى .

المعنى هل حرم الله سبحانه وتعالى الذكران من هذه الانعام ام حرم الاناث ام حرم ما اشتملت عليه ارحام الاناث وهي لا تشتمل الا على ذكور او اناث ؟!

فان كان الله سبحانه قد حرم الذكور من هذه الانعام فلم احللتم بعضها وحرمتم البعض الاخر؟ واذا كان قد حرم الاناث فلم حرمتم البعض واحللتم البعض الاخر؟ .

واذا كنتم قد حرمتم بعضها لاعتبارات اخرى فان الله تعالى لم يشرع تحريمها بهذه الاعتبارات فلم نسبتم التحريم اليه ؟ .

١٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ قل لا اجد فيما اوحي الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا اولحم خنزير فانه رجس اوفسقا اهل لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم ﴾ — الانعام / ١٤٥ —

١ / قال الامام البخاري : حدثنا على بن عبدالله حدثنا سفيان قال عمرو قلت لجابر بن زيد : يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الحمر الاهلية فقال قد كان يقول ذلك الحكم بن عمرو الغفاري عندنا بالبصرة ولكنْ أَبَى ذلك البحر ابن عباس، وقرأ ﴿ قل لا أجد فيما أوحي الى محرما ﴾(١)

واخرجه عبد الرزاق الصنعاني عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال : قلت لأبي الشعثاء : انهم يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم ان يكفئوا

---

(١) صحيح البخاري كتاب الذبائح باب ٢٨ حديث ٥٥٢٩

الحمر ... ثم ذكر مثل حديث الامام البخارى . (١)

وابو الشعثاء هو جابر بن زيد .

واخرجه ابو داود السجستانى من طريق عمرو بن دينار وذكر نحو رواية البخارى . (٢)

واخرجه أبو عبدالله الحاكم من طريق عمرو بن دينار عن جابر بن زيد وذكر الا انه زاد في اخره " وقد كان اهل الجاهلية يتركون اشياء تقذرا فأنزل الله في كتابه وبين حلاله وحرامه فما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو ثم تلا هذه الاية ﴿ قل لا أجد فيما اوحي الى محرما على طاعم ... الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا اولحم خنزير ﴾ .

قال أبو عبدالله : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي . (٣)

واخرجه البيهقي عن ابي عبدالله الحاكم باسناده هذا وذكر مثله . (٤)

واخرجه الحاكم في موضع اخر من المستدرك من طريق عمرو بن دينار عن أبي الشعثاء عن ابن عباس قال : كان اهل الجاهلية ... وذكر بقية الاثر مثله ورواته ثقات صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي . (٥)

٢/ واخرج عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس هذه الاية ﴿ قل لا أجد ﴾ الاية فقال : ما خلا هذا فهو حلال . (٦)

---

(١) مصنف عبد الرزاق كتاب المناسك باب الحمار الاهلى ٤/٥٢٥ رقم ٨٧٢٩
(٢) سنن أبي داود كتاب الاطعمة باب في لحوم الحمر الاهلية حديث رقم ٣٨٠٨
(٣) المستدرك ٢/٣١٧ كتاب التفسير
(٤) سنن البيهقي كتاب الضحايا باب ما جاء في اكل لحوم الحمر الاهلية ٩/٣٣٠
(٥) المستدرك كتاب الاطعمة ٤/١١٥
(٦) مصنف عبد الرزاق ٤/٥٢٧

بيان الاسناد :

١/ جعفر بن سليمان هو ابو سليمان الضبعي البصري وهو صدوق زاهد لكنه كأن يتشيع ، من الطبقة الثامنة .(١)

٢/ جويبر بن سعيد الازدى ابو القاسم البلخى ، راوى التفسير ، ضعيف جدا ، من الطبقة الخامسة .(٢)

٣/ الضحاك هو ابن مزاحم الهلالى وهو صدوق كثير الارسال تقدمت ترجمته .(٣)

و هذا الاسناد فيه انقطاع حيث لم يسمع الضحاك من ابن عباس ، كما أن فيه جويبر الازدى وهو ضعيف جدا ، ولكنه يتقوى برواية الامام البخارى السابقة فيصبح حسنا لغيره .

٣/ اخرج عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عمن حدثه ان ابن عباس سئل عن لحوم الحمر الاهلية فقال : انما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها يوم خيبر لانها كانت هي الحمولة ثم تلا ﴿ قل لا أجد فيما اوحى الى محرما ﴾ الاية .(٥)

بيان الاسناد :

معمر هو ابن راشد الازدى وهو ثقة ثبت .(٦)

وايوب هو السختيانى وهو ثقة ثبت حجة .(٧)

وهذا الاسناد متصل الى ايوب السختيانى حيث قد سمع رواته بعضهم من بعض(٨) ولكنه منقطع بينه وبين ابن عباس حيث لم يذكر الواسطة بينهما فيكون الاسناد على هذا ضعيفا .

---

(١) التقريب ١٣١/١ رقم ٨٣ ، الكاشف ١/٥ رقم ٨٠١
(٢) التقريب ١٣٦/١ رقم ١٣١ ، الخلاصة / ٦٦
(٣) انظر ص ٩ رقم ٥
(٤) تهذيب التهذيب ٩٥/٢ رقم ١٤٥ ، ٤٥٣/٤ رقم ٧٨٤
(٥) مصنف عبد الرزاق ٥٢٥/٤ رقم ٨٧٢٧
(٦) انظر ص ٢٠ رقم ١
(٧) انظر ص ٢١
(٨) تهذيب التهذيب ٢٤٣/١٠ رقم ٤٣٩

٤/ قال الإمام احمد : حدثنا عفان حدثنا ابوعوانة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال ماتت شاة لسودة بنت زمعة فقالت يا رسول الله ماتت فلانة يعني الشاة ـ فقال : فلولا اخذتم مسكها ! فقالت : ناخذ مسك شاة قد ماتت ؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : انما قال الله عز وجل ﴿ قل لا اجد فيما اوحى الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا اولحم خنزير ﴾ فانكم لا تطعمونه ان تدبغوه تنتفعوا به ، فأرسلت اليها فسلخت مسكها فدبغته فأخذت منه قربة حتى تخرقت عندها .(١)

بيان الاسناد :

١/ عفان هو ابن مسلم الباهلي ابو عثمان الصفار البصري وهو ثقة ثبت قال ابن المديني : كان اذا شك في حرف من الحديث تركه ، وربما وهم ، وقال ابن معين : انكرناه في صفر سنة تسع عشرة = يعني ومائتين ـ ومات بعدها بيسير ، من كبار الطبقة العاشرة ، اخرج له الجماعة .(٢)

٢/ ابوعوانة هو وضاح بن عبدالله اليشكري الواسطي البزاز ، وهو ثقة ثبت ، من الطبقة السابعة ، مات سنة خمس او ست وسبعين ومائة ، اخرج له الجماعة .(٣)

٣/ سماك هو ابن حرب وهو صدوق الا ان في روايته عن عكرمة اضطراب كما تقدم .(٤) .

٤/ عكرمة ثقة ثبت .(٥)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض(٦) . الا ان فيه سماك بن حرب في روايته عن عكرمة اضطراب لكن اخرجه الامام البخاري مختصرا من طريق الشعبي عن عكرمة عن ابن عباس .(٧)

---

(١) مسند الامام احمد ١/٣٢٧
(٢) التقريب ٢/٢٥/٢٢٦ ، تذكرة الحفاظ ١/٣٧٩ ، الخلاصة /٢٦٨
(٣) التقريب ٢/٣٣١ رقم ٣٣ ، الخلاصة /٤٢٠ ، تذكرة الحفاظ ١/٢٣٦
(٤) انظر ص ١١ رقم ٣
(٥) انظر ص ١١ رقم ٤
(٦) تهذيب التهذيب ١١/١١٦ رقم ٢٠٤ ٧/٢٣٠ رقم ٤٢٣
(٧) صحيح الامام البخاري كتاب الايمان والنذور باب ٢١ حديث رقم ٦٦٨٦

وكذلك اخرج الامام البخاري واحمد من حديث الزهري ان عبيد الله بن عبدالله اخبره ان عبدالله بن عباس رضي الله عنهما اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بشاة ميتة فقال : هلا استمتعتم باهابها ؟ قالوا : انها ميتة ، قال : انما حرم أكلها .(١)

٥/ قال الامام الدارقطني : حدثنا محمد بن مخلد اخبرنا العباس بن محمد بن حاتم حدثنا شَبَابة بن سوار اخبرنا ابوبكر الهذلي واخبرنا ابوبكر الازرق يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن بهلول حدثنا جدى اخبرنا عمار بن سلام ابومحمد اخبرنا زافر عن ابي بكر الهذلي عن الزهري عن عبيد الله بن عبدالله عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ﴿ قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه ﴾ قال : الطاعم الآكل ، فاما السن والقرن والعظم والصوف والشعر والوبر والعصب فلا بأس به لانه يغسل .

قال الدارقطني : ابوبكر الهذلي ضعيف .(٢)

واخرجه من طريق اخر عن زافر بن سليمان عن ابي بكر الهذلي ان الزهري حدثهم عن عبيد الله بن عبدالله عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وذكر نحوه ، ثم قال الدارقطني : ابوبكر الهذلي متروك .(٣)

وقال عنه الحافظ ابن حجر في التهذيب : اسمه سلمى بضم المهملة ابن عبدالله بن سلمى وقيل اسمه روح ، وهو ابن بنت حميد بن عبدالرحمن الحميري ، وذكر اختلاف الائمة في الحكم عليه فبعضهم ضعفه وبعضهم تركه ولكن اكثر الائمة المعتبرين تركوا حديثه وقال عنه في التقريب : أخباري متروك الحديث ، من الطبقة السادسة .(٤) وكذلك ذكره الامام الذهبي من المتروكين(٥) وقال في موضع آخر: مجمع على ضعفه(٦) .

وبناء على هذا فالحديث مردود ولا يعتبر به.

---

(١) صحيح البخاري كتاب الذبائح باب جلود الميتة حديث رقم ٥٥٣١
(٢) سنن الدارقطني ١/٤٦ رقم ١٨ ، كتاب الطهارة ، باب الدباغ .
(٣) سنن الدارقطني ١/٤٨ رقم ٢٣ كتاب الطهارة ، باب الدباغ .
(٤) تهذيب التهذيب ١٢/٤٥ تقريب التهذيب ٢/٤٠١
(٥) المغني في الضعفاء رقم ٧٣٣٩
(٦) ديوان الضعفاء والمتروكين رقم ٤٨٧٣

بيان المعنـــى :

بعد ان ذكر الله سبحانه ما حرمه المشركون من الإنعام ونسبوه الى الله جل وعلا جهلا منهم وعدوانا بيــن سبحانه الانواع التى حرمها من هذه الانعام بقوله ﴿ قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة او دما مسفوحا اولحم خنزير فانه رجس اوفسقا أ هل لغير الله به ﴾ اى قل لهؤلاء المشركيــن لا اجد فيما اوحى الله الى من المحرمات غـير الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزيــر وما ذبح لغير الله فبأى دليل حرمتم ما حرمتموه منها مما لم يحرمه الله ونسبتــم تحر يمه الى الله تعالى ؟

وقوله ﴿ فمن اضطر غـير باغ ولا عـاد ﴾ يعنى فمن ألجأته الضرورة الى الاكل مما ذكر من المحرمات بأن اشرفت نفسه على الهـلاك من الجوع ولم يجـــد غيرها فاكل منها ﴿ غـير باغ ﴾ غـير طالب ولا راغب فى شىء مما ذكر لذاتــه ﴿ ولا عـاد ﴾ مجاوز الحد الذى يسد به رمقــه ﴿ فان الله غـفو ر ﴾ ساتر عليه ذنبه هذا ﴿ رحـيم ﴾ به حيث لم يؤاخذه على ما ارتكبه حال الضرورة للابقـــاء على نفسه .

وقوله في الحديث الاول " يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهـــى عن الحمر الاهلية " لم يـبين في روايات هذا الحديث هؤلاء الذين يزعـــمــو ن ذلك ، وقد اخرج الامام البخارى خبر نهى النبي صلى الله عليه وســـلم عن لحم الحمر الاهلية عن عدد من الصحابة منهم جابر بن عبدالله وعلى وابن عمـــر والبراء وابن ابي اوفى رضى الله عنهم .(١)

وعمر و بن دينار لا يقصد هؤلاء الصحابة رضى الله عنهم وانما يقصـــد بعض العلماء الذين رووا ذلك عن الصحابة .

---

(١) صحيح البخارى كتاب الذبائح باب رقم ٢٧ و ٢٨

قوله " ولكن ابى ذلك البحر ابن عباس الخ اى امتنع ابن عباس من تحريم لحوم الحمر الاهلية واستدل على ذلك بقوله تعالى ﴿ قل لا اجد فيما اوحي الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا اولحم خنزير فانه رجس او فسقا أهل لغير الله به ﴾ يعني فما عدا هذه المحرمات فهو حلال . وهذا هو ما جاء مصرحا به في رواية عبد الرزاق حيث قال ابن عباس بعد ما تلا هذه الاية : " ما خلا هذا فهو حلال "

وفي الحديث الثالث تبين لنا راى ابن عباس في نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اكل لحم الحمر الاهلية يوم خيبر حيث علل ذلك ابن عباس بكونها كانت هى حمولة الناس فنهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لكى لا تفنى حمولتهم لا لانها محرم اكلها .

ولكن هذا الحديث ضعيف لانقطاع سنده .

وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ما يدل على توقفه في الحكم على لحوم الحمر الاهلية ، فقد اخرج الامام البخارى من حديث الشعبى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " لا ادرى انهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجل انه كان حمولة الناس فكره ان تذهب حمولتهم اوحرمه يوم خيبر .. لحم الحمر الاهلية " (١)

فهذا يدل على ان ابن عباس يشك في مبعث هذا النهى هل هو لانها محرمة لذاتها فيكون التحريم على التأبيد ام انه نهى عنها مراعاة لحالة خاصة وهي حاجة الناس اليها للركوب فيكون التحريم مقيدا بتلك الحالة .

وهذا الحديث صحيح فيقدم على حديث عبد الرزاق السابق الذى فيه انقطع من ابن عباس بأن علة التحريم هي كون الحمر الاهلية حمولة الناس.

---

(١) صحيح البخارى ،كتاب المغازى باب رقم ٣٨ حديث رقم ٤٢٢٧

وقد وردت احاديث كثيرة في تحريم لحوم الحمر وبعضها صريح في تحريمها من ذلك ما اخرجه الامام البخاري من طريق ابن شهاب الزهري ان ابا ادريس اخبره ان ابا ثعلبة قال " حرم رسول الله لحوم الحمر الأهلية " (١)

ومنها ما ذكرت فيه علة التحريم وهو كونها رجس ومن ذلك ما اخرجه الامام البخاري من حديث انس بن مالك رضي الله عنه " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه جاءٍ فقال : اكلت الحمر ، ثم جاءه جاءٍ فقال : أفنيت الحمر ، فأمر مناديا فنادى في الناس ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الاهلية فانها رجس ، فأكفئت القدور وانها لتفور باللحم " (٢)

والظاهر ان ابن عباس لم يطلع على هذه العلة للتحريم وهي كونها رجس لانه تردد كما في الحديث السابق في معرفة علة النهي عنها يوم خيبر .

والذي يتلخص لنا من هذا البحث ان ابن عباس روى عنه اباحة لحوم الحمر الاهلية لكونها لا تدخل في المحرمات المذكورة في قوله تعالى ﴿ قل لا اجد فيما اوحى الى محرما ﴾ الاية وروى عنه ايضا انه توقف في الحكم عليها لتوقفه في معرفة علة النهي عنها يوم خيبر ، وبهذا لا نستطيع ان نجزم بان ابن عباس اباح لحوم الحمر الاهلية وانما نقول انه توقف في الحكم عليها لانه لم يبلغه تحريمها عن النبي صلى الله عليه وسلم بشكل قاطع فاستدل على اباحتها بعموم النفي في الاية .

وما دام انه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حرمها وبين انها رجس فلا شك بعد هذا في تحريمها .

وقد اجاب العلماء عن هذه الاية بانها مكية وخبر تحريم لحوم الحمر الاهلية في العام السابع من الهجرة يوم خيبر ، وبأن ما في هذه الاية خبر عن الحكم الموجود عند نزولها فانه حينئذ لم يكن نزل في تحريم المأكول الا ما ذكر فيها وليس فيها ما يمنع ان ينزل بعد ذلك غير ما فيها وقد نزل بعدها في المدينة احكام بتحريم

---

(١) صحيح البخاري كتاب الذبائح باب رقم ٢٨ حديث رقم ٥٥٢٧
(٢) صحيح البخاري كتاب الذبائح باب رقم ٢٨ حديث رقم ٥٥٢٨

أشياء غير ما ذكر فيها كالخمر في آية المائدة وتحريم كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير .

وأجيب عن هذه الاية ايضا بانها خاصة ببهيمة الانعام لانه تقدم قبلها الخبر عن الجاهلية بانهم كانوا يحرمون اشياء من الازواج الثمانية بارائهم فنزلت الاية ﴿ قل لا اجد فيما اوحى الى محرما ﴾ اى من المذكورات الا الميتة منها والدم المسفوح ، و يرد على هذا الجواب كون لحم الخنزير ذكر معها وليس من الازواج الثمانية المذكورة في الايات .

وقد اجيب عن ذلك بان لحم الخنزير قرنت به علة تحريمه وهى كونه رجسا . (١)

أما ما يفهم من الاحاديث السابقة من ان ابن عباس يرى اباحة ما عدا ما ذكر في هذه الاية فلعل ذلك كان في اول الامر ثم رجع بعدما اطلع على نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اكل كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير ، يدل على ذلك ما اخرجه الامام مسلم في صحيحه من حديث ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذى ناب من السباع وعن كل ذى مخلب من الطير " (٢)

فهذه الرواية تدل على ان ابن عباس يرى تحريم كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير ، اذ لا يتصور ان يروى نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ثم يرى اباحته .

وقوله في الحديث الرابع " فلولا اخذتم مسكها ! " المسك ـ بضم الميم وسكون السين ـ هو الجلد . (٣)

وفي هذا دليل على جواز الانتفاع بجلد الميتة بعد دبغه .

---

(١) فتح البارى ٩/٦٥٥ و ٦٥٧ احكام القرآن للجصاص ٣/١٦ تفسير القرطبي ٧/١١٧

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الصيد باب ٣ حديث ١٦

(٣) فتح البارى ٩/٦٥٩

اما الحديث الخامس الذى اخرجه الامام الدارقطني ففيه اباحة استعمال السن والقرن والعظم والصوف والشعر والوبر والعصب ، لانه يغسل ، ولكن هذا الحديث مردود لانه فيه راو متروك كما سبق فلا يؤخذ بما دل عليه .

١٣ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون ﴾ ـ الانعام / ١٤٦

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ كل ذى ظفر ﴾ البعير والنعامة ﴿ الحوايا ﴾ المبعر .(١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ كل ذى ظفر ﴾ قال : وهو البعير والنعامة (٢) وكذلك اخرجه البيهقي من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس(٣) .

واخرجه ابن جرير من طريق عطية العوفي عن ابن عباس قال : البعير والنعامة ونحو ذلك من الدواب (٤) .

واخرج ابن ابى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ﴿ كل ذى ظفر ﴾ هو الذى ليس بمنفرج الاصابع ، يعنى ليس بمشقوق الاصابع منها الابل والنعام . ذكره ابن حجر وقال : اسناده حسن(٥) .

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير باب رقم ٦
(٢) تفسير الطبرى ٨/ ٧٢ ، وقد سبق هذا الاسناد فى ص ٢ وتبين لنا انه حسن
(٣) سنن البيهقي ١٠ /٨ ، كتاب الضحايا باب ما حرم على بني اسرائيل
(٤) تفسير الطبرى ٨/٧٣ ، وهذا اسناد ضعيف كما تقدم بيانه في ص ٩٠ .
(٥) فتح البارى ٨/ ٢٩٥

بيان المعنـــى :

من هذه الروايات تبين لنا ان ابن عباس يرى ان المراد بقوله تعالـــى ﴿ كل ذى ظفر ﴾ ما كانت اصابع رجليه ويديه ملتحمة وليست متعرجة كالابـــل والنعام وذكر هذين النوعين من باب التمثيل باهم ما يطلق عليه اللفظ ويدخـــل في ذلك كل ما ليس بمنفرج الاصابع كالبط ·

وقد اخرج ابن جرير في ذلك عن قتادة قال : ﴿ كل ذى ظفر ﴾ الابل والنعام ظفر يد البعير ورجله والنعام ايضا كذلك وحرم عليهم ايضا من الطير البط وشبهـــه وكل شيء ليس بمشقوق الاصابع · (١)

وقولـــه " الحوايا ـ المبعر " اخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بـــن أبي طلحـــة عن ابن عباس قال (او الحوايا) وهي المبعر (٢)

والمراد بالمبعر هنا ما يتكون فيه البعر وهي الامعاء · وقوله ﴿ او الحوايا ﴾ معطوف على قوله ﴿ ظهورهما ﴾ فمعنى الاية على هذا : وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر كالابل والنعام ، ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملـــت ظهورهما او ما حملت امعاؤهـــا او ما اختلط بعظم ·

أما لماذا حرم الله على اليهود بعض الانعام التي اباحها لغيرهم فقـــد بينه تعالى بقوله ﴿ ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون ﴾ اى عاقبناهم بذلـــك التحريم بسبب تعديهم حدود الله واسرافهم على انفسهم ·

---

(١) تفسير الطبرى ٨/٧٣

(٢) تفسير الطبرى ٨/٧٥ ، وهذا الاسناد حسن كما تقدم في ص ٢

" سـورة الاعراف " (٧)

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

* يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون • يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون • واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله مالا تعلمون • قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون • فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون • يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين • قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون • قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون * ـ الاعراف / ٢٦ ـ ٣٣ ـ

١ / قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما * وريشا * المال • (١)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس (٢) •

واخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : الرياش اللباس والعيش النعيم • (٣)

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير مقدمة سورة الاعراف

(٢) تفسير الطبري ١٤٨/٨ • واسناده حسن كما تقدم في ص ٢

(٣) تفسير الطبري ١٤٨/٨ • واسناده ضعيف كما تقدم في ص ٩٠

وابن عباس يقصد باللباس هنا لباس الزينة والجمال لأن اللباس الضروري لستر العورات ذكر في الاية قبل ذلك في قوله تعالى ﴿ لباسا يواري سوءاتكم ﴾ .

وهذا التفسير لا يختلف مع تفسير الريش بالمال في الرواية الأولى لأن المال هو وسيلة الحصول على لباس الزينة والعيش والنعيم .

٢/ قال الامام مسلم حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر (ح) وحدثني ابو بكر بن نافع ـ واللفظ له ـ حدثنا غندر حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة فتقول : من يعيرني تطوافا تجعله على فرجها وتقول :

اليوم يبدو بعضه او كله ... فما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الاية ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ ـ الاعراف / ٣١ ـ (١)

واخرجه النسائي والحاكم وفي رواية الحاكم فنزلت هذه الاية ﴿ قل من حرم زينة الله ﴾ ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي واخرجه البيهقي والطبري من عدة طرق عن ابن عباس . (٢)

٣/ قال الامام الدارقطني : حدثنا عبدالله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا ابو جعفر محمد بن ابي سمينة حدثنا صالح بن بيان حدثنا فرات بن السائب عن ميمون بن ميهران عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ قال : الصلاة في النعلين وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نعليه وعليهما فخلع الناس فلما قضى الصلاة قال : لم خلعتم نعالكم ؟ قالوا : رأيناك

---

(١) صحيح مسلم رقم ٣٠٢٨ كتاب التفسير باب قوله تعالى ﴿ خذوا زينتكم ﴾
(٢) سنن النسائي ٥/٢٣٣ و ٢٣٤ في كتاب الحج باب قوله عز وجل ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾
المستدرك ٢/٣١٩ ، كتاب التفسير سورة الاعراف
السنن الكبرى ٢/٢٢٣ ، كتاب الصلاة باب وجوب ستر العورة ٥/٨٨ ، كتاب الحج باب لا يطوف بالبيت عريان ، تفسير الطبري ٨/١٦٠

خلعت فخلعناه قال : ان جبريل عليه السلام اتاني فقال : ان فيهما دم حلمة .(١)

بيان الاسناد :

هذا الاثر ساقط لا يقبل ففي اسناده صالح بن بيان الساحلي وشيخه فرات بن السائب الجزري وهما متروكان . وممن تركهما الدارقطني كما ذكر الحافظ ابن حجر في لسان الميزان . ونقل ابن حجر عن العقيلي انه قال في صالح بن بيان : يحدث بالمناكير عمن لا يحتمل والغالب على حديثه الوهم . وقال المستغفرى : كان يروي العجائب وينفرد بالمناكير(٢) وقال الامام البخاري في فرات بن السائب : منكر الحديث وقال يحيى بن معين : ليس بشيء وقال : منكر الحديث وقال النسائي متروك الحديث وقال ابن عدى : له احاديث غير محفوظة وله عن ميمون مناكير(٣) أقول : ويضاف الى ذلك كون هذا الاثر خالف الاثر الصحيح السابق فيكون بهذا خبرا منكرا .

بيان المعنى :

من الاثر الثاني تبين لنا ان بعض نساء العرب في الجاهلية كن يطفن بالبيت عرايا .وقد جاء في بعض الروايات ما يبين الدافع الى هذا السلوك المنحرف فمن ذلك ما اخرجه ابن جرير عن قتادة قال : كان حي من اهل اليمن كان احدهم اذا قدم حاجا او معتمرا يقول : لا ينبغي ان اطوف في ثوب قد دنست فيه فيقول : من يعيرني مئزرا فان قدر على ذلك والا طاف عريانا فانزل الله فيه ما تسمعون ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾(٤)

---

(١) سنن الدار قطني كتاب الصلاة باب الصلاة في القوس والقرن ١/٣٩٩
(٢) لسان الميزان ٣/١٦٦ رقم ٦٧٤
(٣) لسان الميزان ٤/٤٣٠ رقم ١٣١٤
(٤) تفسير الطبري ٨/١٦١

ومن ذلك ما اخرجه ابن جرير عن الزهرى ان العرب كانت تطوف بالبيت عراة الا الحمس ـ قريش واحلافهم ـ فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه وطاف في ثياب احمس ، فانه لا يحل له ان يلبس ثيابه فان لم يجد من يعيره من الحمس فانه يلقى ثيابه و يطوف عريانا وان طاف في ثياب نفسه القاها اذا قضى طوافه يحرمها يجعلها حراما عليه فلذلك قال : ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ (١)

ومن هذه الروايات تبين لنا ان هذه العادة لم تكن من النساء فقط وانما كانت من النساء والرجال ، وان الدافع لها كان تعظيم البيت والحرم ، وذلك باعتبارهم ان الثياب التي عصوا الله بها لا ينبغى لهم ان يطوفوا بها حول البيت ، واذا طافوا بثيابهم حرموا لبسها بعد ذلك على انفسهم ، ويعتبرون ان ثياب اهل مكة طاهرة لمجاورتهم بيت الله فان وجدوا منها شيئا طافوا به والا طافوا عراة .

ولما كان هذا العمل يترتب عليه معصية كبيرة ومفسدة عظيمة بكشف العورات وانتهاك الحرمات بتحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله انزل الله جل وعلا هذه الايات مبينا تفضله على عباده حيث اوجد لهم اللباس الذى يسترون عوراتهم والمال الذى يقيمون به شئون حياتهم فقال تعالى ﴿ يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوء اتكم و ريشا ﴾ اى اوجدنا لكم لباسا ضروريا تسترون به عوراتكم ولباس زينة تتجملون به .

وقوله ﴿ ولباس التقوى ذلك خير ﴾ اى ان كونكم تتحلون بالعمل الصالح الذى يرضى الله وتبتعدون عن معصيته اتقاء لغضبه وعقابه خير لكم مما ترتكبونه من معصيته فتطوفون بالبيت مثلا وانتم عراة توهما منكم ان في عملكم هذا تعظيما للحرم .

﴿ ذلك من ايات الله ﴾ اى ذلك المذكور من نعم الله حيث تفضل على عباده بنعمة اللباس والمتاع من العلامات الدالة على ربوبيته ووحدانيته ، أوجد هذه النعم لعباده ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ فيعتبروا بذلك ويلتزموا بطاعته واجتناب معصيته .

---

(١) تفسير الطبرى ٨/١٦٩

ثم ذكّر الله سبحانه بنى آدم بفتنة الشيطان وبين لهم انه هو الذى يوسوس لهم بنزع اللباس عند الطواف حتى يوقعهم في معصية الله كما اوقع أباهم آدم وأمهم حواء حينما اغواهما بالاكل من الشجرة ففقدا بذلك لباسهما الذى حلاهما الله به وستر به عوراتهما حيث قال تعالى ﴿ يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما انه يراكم هو وقبيله ﴾ اى هو ونسله وهم الجن ؛ قال ابن منظور: يقال لكل جمع من شئ واحد قبيل .(١)

ثم بين سبحانه حجة المشركين الواهية التي يبررون بها ارتكاب ما نهى الله عنه من الفواحش بقوله تعالى ﴿ واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها ﴾ ومن الفواحش التي كانوا يرتكبونها الفاحشة التي نزلت هذه الايات فيها وهي طوافهم بالبيت وهم عراة ، وحجتهم في هذه وغيرها من المحرمات التي كانوا يفعلونها انهم ورثوها عن الاباء والاجداد ، وقد اوحى الشيطان اليهم بان مخالفة ما عليه الاباء تعتبر جريمة تسقط مرتكبها وتقضى على امجاده التي وصل اليها ، واعظم من هذا انكاره احتجاجهم على ارتكابهم الفواحش بان الله أمرهم بها جل وعلا عن ذلك ، قال تعالى ﴿ قل ان الله لا يأمر بالفحشاء ﴾ اى لا يأمر خلقه بارتكاب قبائح الامور ومساويها ﴿ اتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ فتنسبون اليه انه امركم بالتجرد من الثياب عند الطواف بالبيت وغير ذلك من القبائح ؟!

﴿ قل أمر ربي بالقسط ﴾ اى بالعدل والاستقامة على الطريق المستقيم ﴿ واقيموا وجوهكم ﴾ اي توجهوا الى عبادة ربكم وحده ﴿ عند كل مسجد ﴾ كل موضع أعد لعبادة الله تعالى ولا توجهوا في عبادتكم الى الاصنام والاوثان .(٢)

---

(١) لسان العرب (مادة قبل) وانظر تفسير الطبرى ١٥٣/٨
(٢) انظر تفسير الطبرى ١٥٨/٨

﴿ كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ﴾ قال ابن عباس في معنى الاية : " ان الله سبحانه بدأ خلق ابن ادم مؤمنا وكافرا كما قال جل ثناؤه ﴿ هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمنا وكافرا " اخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة .(١)

المعنى : : كما بدأ خلقكم متميزين بعضكم على الهدى وبعضكم على الضلال تعودون يوم القيامة متميزين كذلك فريقا وفقهم الله الى سلوك الطريق المستقيم الموصل الى سعادة الدنيا والاخرة وفريقا حق عليهم الضلالة عن هذا الطريق المستقيم فانحازوا الى الطرق المعوجة الموصلة الى شقاء الدنيا والاخرة ﴿ انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ﴾ اى انما ضلوا عن الطريق المستقيم لانهم التجئوا الى غير الله فاعتمدوا على شياطين الجن والانس في طلب الهدى والنصر وصرفوا لهم انواعا من العبادة لا تجوز الا لله تعالى ﴿ ويحسبون انهم ﴾ بعملهم هذا ﴿ مهتدون ﴾ الى الطريق المستقيم بسبب تزيين الشياطين لهم ما هم عليه من الاعتقاد الفاسد واثارة الشبهات حول دعوة الحق.

ثم قال تعالى ﴿ يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ اى استروا عوراتكم عند دخول المساجد ولا تخلعوا ثيابكم بحجة انها قد تدنست كما مضى في سبب النزول . والاية تشمل ما زاد على ستر العورة من ثياب الزينة .

﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ﴾ اى تمتعوا بما انعم الله عليكم ولا تسرفوا بتحريم ما احل الله لكم اوبكثرة الانفاق بطرا وخيلاء .

وفي معنى الاية يقول ابن عباس رضى الله عنهما : " احل الله الاكل والشرب ما لم يكن سرفا اومخيلة ."

---

(١) تفسير الطبرى ١٥٦/٨ ، واسناده حسن كما تقدم في ص ٢

اخرجه ابن جرير قال : حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس [١] ، وهذا اسناد صحيح ورجاله ثقات قد سمع بعضهم من بعض كما مضى في تراجمهم . [٢]

وذكره الامام البخارى معلقا عن ابن عباس بلفظ " كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك اثنتان : سرف او مخيلة " [٣]

ثم قال تعالى منكرا على هؤلاء الجاهلين الذين حرموا زينة الله على انفسهم بتحريجهم من لبس ثيابهم وحرموا بعض الطيبات من رزق الله ﴿ قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ يعنى اهذا الذى حرمها جدير بان يطاع في التحليل والتحريم ؟! أم ان الذى اوجدها من العدم وتفضل بها على عباده هو الجدير بذلك ؟!

﴿ قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا ﴾ يشاركون الكفار بالتمتع بها ﴿ خالصة يوم القيامة ﴾ للمؤمنين فلا يشاركهم فيها الكفار ، قال ابن عباس : شارك المسلمون الكفار في الطيبات فاكلوا من طيبات طعامها ولبسوا من خيار ثيابها ونكحوا من صالح نسائها ، وخلصوا بها يوم القيامة . اخرجه ابن جرير من طريق على ابن ابي طلحة . [٤]

وهذا الاسناد حسن كما تقدم . [٥]

---

(١) تفسير الطبرى ٨/ ١٦٢
(٢) انظر تراجم هؤلاء الرجال في ص ٣٢٧ و ٢٠ و ٨٣ و ٤٤
(٣) صحيح البخارى كتاب اللباس الباب الاول وقوله " مخيلة " بكسر الخاء على وزن عظيمة بمعنى الخيلاء وهو التكبر (فتح البارى ١٠/ ٢٥٣)
(٤) تفسير الطبرى ٨/ ١٦٤
(٥) انظر ص ٢

﴿ كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون ﴾ اى مثل ذلك البيان الذى بينا لكم في الواجب عليكم نحو اللباس والمطاعم والمشارب نبين العلامات الواضحة والدلالات المقنعة لقوم يعلمون ما يبين لهم .(١)

ثم بين سبحانه الاشياء التى حرمها على عباده بقوله تعالى ﴿ قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ فهذه هي التي حرمها الله لا ما نسبه اليه الجاهلون من تحريم بعض اللباس وبعض الطيبات من الرزق .

٢ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ادعو ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ﴾ ـ الاعراف / ٥٥

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ انه لا يحب المعتدين ﴾ في الدعاء وفي غيره .(٢)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق عطاء الخراسانى عن ابن عباس (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ ادعوا ربكم تضرعا ﴾ يعنى بخشوع وخضوع وتذلل .(٤)

﴿ وخفية ﴾ يعنى لا ترفعوا اصواتكم بالدعاء ، لأن رفع الصوت بالدعاء يتنافى مع الخشوع ، وقد يخالطه شيء من الرياء ، انما يكون الدعاء بين الاسرار والجهر بحيث يسمع الانسان نفسه كما في قوله تعالى ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ﴾ ـ الاعراف / ٢٠٥

---

(١) انظر تفسير الطبرى ١٦٦/٨
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاعراف باب رقم ٧
(٣) تفسير الطبرى ٢٠٧/٨
(٤) تفسير الآلوسى

وقوله تعالى ﴿ انه لا يحب المعتدين ﴾ قال ابن عباس في حديث [illegible] : في الدعاء وغيره ، والاعتداء في الدعاء يكون برفع الصوت كما يدل عليه اول الآية .

وقد اخرج ابن جرير في هذا المعنى عن الحسن البصرى قال : إن كان [الرجل] لقد جمع القرآن وما يشعر جاره ، وان كان الرجل لقد فقه الفقه الاكبر وما [يشعر] به الناس ، وان كان الرجل ليصلى الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزوار وما [يشعرون] به ، ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون على ان يعملوه [في السر] فيكون علانية ابدا ، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم [صوت] ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم ، وذلك ان الله يقول ﴿ ادعوا ربكم [تضرعا و]خفية ﴾ ، وذلك ان الله ذكر عبدا صالحا فرضى فعله فقال ﴿ اذ نادى ربه [نداء] خفيا ﴾ — مريم / ٣ — (١)

وقد روى عن سعد بن ابي وقاص وعبدالله بن مغفل رضى الله عنهما ان الاعتداء في الدعاء المبالغة في المطالب التي يطلبها العبد وذلك كما اخرج [الامام] احمد وابو داود عن سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه انه سمع ابنا له يدعو [و]يقول : اللهم انى أسالك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحوا من هذا واعوذ [بك من] النار وسلاسلها واغلالها ، فقال : لقد سألت الله خيرا كثيرا وتعوذت [به من] شر كثير ، وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انه سيكون قوم [يعتدون] في الدعاء وقرأ هذه الاية ﴿ ادعو ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ﴾ [وان بحسبك] أن تقول : اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من [النار و]ما قرب اليها من قول او عمل .

---

(١) تفسير الطبرى ٨/٢٠٦

وقد اخرجه الامام احمد من طريق ابى نعامة قيس بن عباية عن مولى لسعد عن سعد رضى الله عنه . (١)

واخرجه الامام ابو داود من طريق ابي نعامة عن ابن لسعد انه قال : سمعني ابى وانا اقول .... ثم ذكر نحوه . (٢)

وفي هذين الاسنادين رجل مجهول وهو الذى روى عن سعد رضى الله عنه فالحديث على هذا يكون ضعيفا بهذا الاسناد .

اما ما روى عن عبدالله بن مغفل رضى الله عنه فقد اخرجه الامام ابن ماجه قال حدثنا ابوبكر بن ابي شيبة حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أنبأنا سعيد الجريرى عن ابى نعامة ان عبدالله بن مغفل سمع ابنه يقول : اللهم انى أسألك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها ، فقال : اى بنى سل الله الجنة وعذ به من النار فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سيكون قوم يعتدون في الدعاء . (٣)

واسناد هذا الحديث صحيح . (٤)

---

(١) مسند احمد ١٧٢/١

(٢) سنن ابي داود ، كتاب الصلاة باب الدعاء حديث رقم ١٤٨٠

(٣) سنن ابن ماجة ، كتاب الدعاء باب كراهية الاعتداء في الدعاء رقم ٣٨٦٤

(٤) بيان هذا الاسناد :

١/ ابوبكر بن ابي شيبة هو الامام ابوبكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، وهو ثقة حافظ صاحب تصانيف ، من الطبقة العاشرة مات سنة خمس وثلاثين ومائتين ، اخرج له الشيخان وابو داود والنسائي وابن ماجة (التقريب ٤٤٥/١ رقم ٥٨٩)

٢/ عفان هو ابن مسلم الباهلى ، وهو ثقة ثبت تقدم في ص ٢٧٦ رقم ١

٣/ وحماد بن سلمة ثقة تقدم في ص ٢٠٦ رقم ٣

٤/ وسعيد الجريرى هو ابو مسعود سعيد بن اياس الجريرى البصرى وهو ثقة ، من الطبقة الخامسة ، اختلط قبل موته بثلاث سنين مات سنة اربع واربعين ، وقد اخرج له الجماعة (التقريب ٢٩١/١ رقم ١٢٧)

٥/ ابو نعامة هو قيس بن عباية ، وهو ثقة من الطبقة الثالثة مات بعد سنة عشر ومائة ، اخرج له البخارى في جزء القراءة والاربعة . (التقريب ١٢٩/٢ رقم ١٥٣)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر التهذيب ٢٣٠/٧ رقم ٤٢٣ ، ٥/٤ رقم ٨ ، ٤٠٠/٨ رقم ٧١٢)

ومن هذين الحديثين تبين لنا ان المبالغة في الدعاء كتحديد انواع النعيم من الاعتداء في الدعاء وهو مما يشمله النهي عن الاعتداء في الدعاء المذكور في الاية .

٣ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾ ـ الاعراف / ٨٩

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما الفتاح القاضى ﴿ افتح ﴾ أقض بيننا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ يقول : اقض بيننا وبين قومنا . (٢)

واخرج ابن جرير ايضا من طريق قتادة عن ابن عباس قال : ما كنت ادرى ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ حتى سمعت ابنة ذى يزن تقول : تعال يعنى : اقاضيك . (٣)

وقال الجوهرى : الفتاحة بالضم الحكم ، والفتاحة ان تحكم بين خصمين . والفتاحة الحكومة ، قال الاشعر الجعفى :

الا من مبلغ عمروا رسولا فانى عن فتاحتكم غنى

الأزهرى : الفتح ان تحكم بين قوم يختصمون إليك كما قال سبحانه مخبرا عن ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾ (٤)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاعراف
(٢) تفسير الطبرى ٩ / ٢
(٣) تفسير الطبرى ٩ / ٢
(٤) لسان العرب (مادة فتح)

٤ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ﴾ ـ الاعراف / ١٣٩

* * *

قال الامام البخارى (١) : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ متبر ﴾ خسران.

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس. (٢)

والاشارة في الاية تعود الى المذكورين في قوله تعالى قبل هذه الاية ﴿ وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ﴾

فمعنى الاية : ان معتقد هؤلاء اليهود الذين يميلون الى تقليد الوثنيين في عبادة غير الله تعالى ويسألون رسولهم ان يمكنهم من هذا الشرك خسران ووبال عليهم وسعيهم للوصول الى هذا الهدف باطل لا خير فيه.

٥ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارنى انظر اليك ﴾ ـ الاعراف / ١٤٣ ـ

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ أرنى ﴾ اعطنى. (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس. (٤)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاعراف
(٢) تفسير الطبرى ٩/٤٦
(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاعراف باب رقم ٢
(٤) تفسير الطبرى ٩/٥٠

وقوله " ﴿ أرني ﴾ اعطني " يعني اعطني قدرة تمكنني من النظر اليك ، وانما فسرها ابن عباس بذلك لأن الرؤية هي النظر ، والمطلوب هو القدرة على النظر .

٦ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا ﴾ — الاعراف / ١٦٠

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ انبجست ﴾ انفجرت . (١)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق على بن ابى طلحة عنه . (٢)

وقال ابو عبيدة : ﴿ فانبجست ﴾ اى انفجرت . (٣)

٧ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ﴾ — الاعراف / ١٧١

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس ﴿ واذ نتقنا الجبل ﴾ رفعنا (٤)

واخرجه ابن جرير الطبري من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة ﴾ قال :

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب احاديث الانبياء باب رقم ٢٥
(٢) فتح الباري ٦ / ٤٣٠
(٣) مجاز القرآن ١ / ٢٣٠
(٤) صحيح البخاري ، كتاب احاديث الانبياء باب رقم ٢٥

فهو كقوله ﴿ ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم ﴾ فقال : ﴿ خذوا ما آتيناكم بقــــوة ﴾ والا ارسلته عليكم + (١)

واخرجــه ابن جرير ايضا من طريق العوفى عن ابن عباس قال : فقال لهم موسى : ﴿ خذوا ما اتيناكم بقوة ﴾ يقول : من العمل بالكتاب والّاخــرّ عليكم الجبل ، فقالت بل نأخذ ما آتانا الله بقــوة ، ثم نكثوا بعد ذلك . (٢)

وقال ابو عبيدة والفراء : اى رفعنا فوقهم (٣) ، وقال ابن منظــور : النتق الزعزعــة والهــز والجــذب والنفض ،ونتق الشىء يَنتِقــه ويَنتُقــه بالضم نتقــا جذبه واقتلعه ، وفي التنزيل ﴿ واذ نتقــنا الجبل فوقهم ﴾ اى زعزعـــــــاه ورفعنــاه . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٩/ ١٠٩

(٢) تفسير الطبرى ٩/ ١٠٨

(٣) مجاز القرآن لأبي عــبيدة ١/ ٢٣٢ معانى القرآن للفراء ١/ ٣٩٩

(٤) لسان العرب (مادة نتــق)

" ســورة الأنفــال " (٨)

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ يسألونك عن الأنفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ﴾ ـ الانفال / ١

* * *

١ / قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ الانفال ﴾ المغانم.(١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس.(٢)

٢/ قال الامام ابو داود السجستانى : حدثنا وهب بن بقية قال اخبرنا خالد عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر " من فعل كذا وكذا فله من النفل كذا وكذا " قال : فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات فلم يبرحوها ، فلما فتح الله عليهم قالت المشيخة : كنا ردءا لكم لو انهزمتم لفئتم الينا فلا تذهبوا بالمغنم ونبقى ، فأبى الفتيان وقالوا : جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا ، فأنزل الله ﴿ يسألونك عن الانفال قل الانفال لله ﴾ الى قوله ﴿ كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ﴾ يقول فكان ذلك خيرا لهم فكذلك ايضا فاطيعونى فانى اعلم بعاقبة هذا منكم.(٣)

بيان الاسناد :

١ / وهب بن بقية هو ابو محمد وهب بن بقية بن عثمان الواسطى ويقال له وهبان ، وهو ثقة من الطبقة العاشرة مات سنة تسع وثلاثين ومائتين روى له مسلم وابو داود والنسائي.(٤)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير ، سورة الانفال
(٢) تفسير الطبرى ٩ / ١٧٥
(٣) سنن ابي داود ، كتاب الجهاد باب في النفل رقم ٢٧٣٧
(٤) تقريب التهذيب ٢ / ٣٣٧ ، الكاشف ٣ / ٢٤٣ ، الخلاصة / ٤١٨

٢/ خالد هو ابن عبدالله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان الواسطي المزني ولاء ، وهو ثقة ثبت من الطبقة الثامنة مات سنة اثنتين وثمانين ومائة ، روى له الجماعة .(١)

٣/ داود هو ابن ابي هند البصرى القشيرى ولاء ، وهو ثقة متقن كان يهم بأخرة .(٢)

٤/ عكرمة هو مولى ابن عباس وهو ثقة كما تقدم .(٣)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض(٤) فاسناده متصل و رجاله ثقات ، وعلى هذا فهذا الاسناد صحيح .

وهذا الحديث اخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي واخرجه البيهقي في سننه وابن حبان في صحيحه .(٥)

بيان المعنى :

قوله : " الانفال المغانم " الانفال جمع نفل وهو العطاء تفضلا وتكرما ، قال الراغب : واصل ذلك من النفل اى الزيادة على الواجب و يقال له النافلة قال تعالى ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ ويقال نفلة السلطان اعطاه سلب قتيله نفلا اى تفضلا و تبرعا .(٦)

---

(١) تقريب التهذيب ١/ ٢١٥ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٥٩ ، الخلاصة/ ١٠١

(٢) انظر ص ١١٥ رقم ٣

(٣) انظر ص ١١ رقم ٤

(٤) تهذيب التهذيب ١١/ ١٥٩ رقم ٢٧٠ ، ٣/ ١٨٧ رقم ١٨٧ و ٢٠٤ رقم ٣٨٨

(٥) المستدرك ٢/ ٣٢٦ كتاب التفسير ، السنن الكبرى للبيهقي ٦/ ٢٩١ ، ٣١٥ كتاب قسم الفيء باب مصرف الغنيمة وباب الوجه الثالث من النفل ، موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان ، كتاب التفسير ، سورة الانفال ، حديث رقم ١٧٤٣

(٦) المفردات في غريب القرآن / ٥٠٢

وقال ابو عبيد في كتاب الاموال : فالانفال اصلها جماع الغنائم الا ان الخمس منها مخصوص لا هله على ما نزل به الكتاب وجرت به السنة ، ومعنى الانفال في كلام العرب كل احسان فعله فاعله تفضلا من غير ان يجب ذلك عليه فكذلك النفل الذى احله الله للمؤمنين من اموال عدوهم انما هو شيء خصهم الله به تطولا منه عليهم بعد ان كانت الغنائم محرمة على الامم قبلهم فنفلها الله عز وجل هذه الأمة ...

ثم قال – بعد ان ذكر احاديث في خصوصية هذه الأمة باباحة الغنائم – :

فنفل الله هذه الأمة المغانم خصوصية خصهم بها دون سائر الأمم ، فهذا اصل النفل وبه سمى ما جعله الامام للمقاتلة نفلا وهو تفضيله بعض الجيش على بعض بشيء سوى سهامهم يفعل ذلك بهم على قدر الغناء عن الاسلام والنكاية في العدو .(١)

وقوله في الحديث الثاني " من فعل كذا وكذا فله من النفل كذا وكذا " جاء في رواية الحاكم " أواتى مكان كذا وكذا " وهذا من باب التحريض على القتال ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم " من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه " اخرجه الامام البخارى .(٢)

وقوله " فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات " ليس مرتبا على قوله " من فعل كذا وكذا فله من النفل كذا وكذا " حيث ان تقدم الفتيان كان بدافع الرغبة في الجهاد لا بدافع الرغبة في المغنم وانما هو من باب الاخبار عما جرى في المعركة ، فالشباب تقدموا لانهم اكثر اندفاعا في القتال والشيوخ لزموا الرايات فقاتلوا تحتها لانهم اكثر خبرة في الحروب فخافوا ان يكون للعدو كرة على مركز القيادة .

والذى يفهم من هذا الأثر ان اختلاف الصحابة رضى الله عنهم كان فيما وعد

---

(١) الاموال /٤٢٨ – ٤٣٠

(٢) صحيح البخارى ، كتاب فرض الخمس ، باب رقم ١٨ حديث رقم ٣١٤٢

به النبي صلى الله عليه وسلم تحريضا على القتال ، وهذا يخالف الروايات الاخرى التي فيها ان الاختلاف كان في الغنيمة التي حازها المسلمون جميعا في المعتركة ، فمن ذلك ما جاء في الأثر الاول الذى اخرجه الامام البخارى عن ابن عباس حيث فسر الانفال بالغنائم ، ومن ذلك ما اخرجه الامام احمد من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فشهدت معه بدرا فالتقى الناس فهزم الله تبارك وتعالى العدو فانطلقت طائفة في اثارهم يهزمون و يقتلون فأكبّت طائفة على العسكر يحوونه و يجمعونه واحدقت طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب العدو منه غرة حتى اذا كان الليل وفاء الناس بعضهم الى بعض قال الذين جمعوا الغنائم : نحن حويناها وجمعناها فليس لاحد فيها نصيب ، وقال الذين خرجوا في طلب العدو : لستم باحق بها منا نحن نفينا عنها العدو وهزمناهم ، وقال الذين احدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم : لستم باحق بها منا نحن احدقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وخفنا ان يصيب العدو منه غرة واشتغلنا به ، فنزلت ﴿ يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ﴾ فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فواق بين المسلمين .(١)

وقوله " عن فواق " اى قسمها في قدر فواق ناقة وهو ما بين ~~الحلبتين~~ الحلبتين من الراحة وتضم فاؤ ، وتفتح (٢) .

والمراد بذلك انه قسمها بسرعة .

واخرجه الحاكم من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه و ذكر نحوه وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي .(٣)

وما جاء في هذه الروايات من ان الانفال التي اختلف فيها الصحابة وسألوا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الغنائم هو الظاهر ، اذ لا ينبغي ان يصدر

---

(١) مسند احمد ٣٢٣/٥ ـ ٣٢٤

(٢) النهاية في غريب الحديث ٤٧٩/٣

(٣) المستدرك ٣٢٦/٢ كتاب التفسير

من الصحابة رضي الله عنهم اختلاف فيما وعد به النبي صلى الله عليه وسلم تحريضا على القتال .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾ - الانفال / ٢٢

قال الامام البخاري : حدثنا محمد بن يوسف حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ﴿ ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾ قال : هم نفر من بني عبد الدار. (١)

بيان المعنى :

قوله " هم نفر من بني عبد الدار " اى نزلت هذه الاية في نفر من بني عبد الدار كان عداؤهم للاسلام شديدا ، وقد جاء في رواية الاسماعيلي لصحيح البخاري " نزلت في نفر من بني عبد الدار " كما ذكر ابن حجر. (٢)

واخرجه ابن جرير من طريق شبل بن عباد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس " الصم البكم الذين لا يعقلون نفر من بني عبد الدار لا يتبعون الحق . (٣)

والاية تشمل كل من اصر على اتباع الباطل بعد ما تبين له الحق واظهر العناد وعدم الاستعداد لمعرفة الحق واتباعه .

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير باب ﴿ ان شر الدواب عند الله ﴾ حديث رقم ٤٦٤٦
(٢) فتح الباري ٨/ ٣٠٧
(٣) تفسير الطبري ٩/ ١٢ ٢

٣ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ياأيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون . الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ﴾ ـ الانفال / ٦٥ـ٦٦

قال الامام البخارى : حدثنا يحى بن عبدالله السلمى اخبرنا عبدالله بن المبارك اخبرنا جرير بن حازم قال اخبرنى الزبير بن الخريت عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " لما نزلت ﴿ ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم ان لا يَفِرَّ واحد من عشرة ، فجاء التخفيف فقال ﴿ الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ﴾ قال : فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم " (١) .

واخرجه ابو داود السجستانى من طريق جرير بن حازم بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

واخرجه البيهقي من طريقين عن جرير بن حازم بهذا الاسناد وذكر مثله . (٣)

واخرجه الامام البخارى ايضا من طريق عمرو بن دينار عن ابن عباس وذكر نحوه . (٤)

واخرجه من هذا الطريق ابن الجارود والبيهقي وذكرا مثله . (٥)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير باب ﴿ الان خفف الله عنكم ﴾ رقم ٧ حديث رقم ٤٦٥٣

(٢) سنن ابي داود كتاب الجهاد ، باب التولى يوم الزحف ، حديث رقم ٢٦٤٦

(٣) سنن البيهقي ٧٦/٩ ، كتاب السير ، باب تحريم الفرار يوم الزحف

(٤) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة الانفال حديث رقم ٤٦٥٢

(٥) المنتقى لا بن الجارود كتاب الجهاد ، باب العدد الذى لا يحرج المرء بالفرار منهم حديث رقم ١٠٤٩

سنن البيهقي ٧٦/٩ كتاب السيد باب تحريم الفرار يوم الزحف .

واخرجه عبد الرزاق في مصنفه وفيه : فان لقي رجل رجلين نفر او رجلان نفر فهي كبيرة وان لقي ثلاثة نفر منهم فلا بأس (١) .

واخرج البيهقي هذه الزيادة بمعناها من طريق ابن ابي نجيح عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما . (٢)

بيان المعنى :

قوله " شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم انّ لا يفر واحد من عشرة " في هذا تصريح بان ثبات الواحد من المسلمين امام العشرة من الكفار كان فرضا واجبا في اول الامر ، ولعل ابن عباس فهم ذلك من قوله تعالى ﴿ الان خفف الله عنكم ﴾ اذ ان التخفيف لا يكون الا من أمر كان ثقيلا والأمر المندوب لا يكون ثقيلا اذ ليس بلازم على الانسان اداؤه ، وعلى هذا فقوله تعالى ﴿ ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ وان كان خبرا فان معناه الأمر وقد بيّن هذا المعنى ابن جرير الطبري في تفسيره . (٣)

قوله " فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر " قال ابن حجر : كذا في رواية ابن المبارك وفي رواية وهب بن جرير عن ابيه عند الاسماعيلي " نقص من النصر " وهذا قاله ابن عباس توقيفا على ما يظهر ويحتمل ان يكون قاله بطريق الاستقراء اهـ(٤)

---

(١) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الجهاد باب الفرار من الزحف (٥/ ٢٥٢ رقم ٩٥٢٥)

(٢) السنن الكبرى كتاب السير باب تحريم الفرار من الزحف ٩/ ٧٦

(٣) تفسير الطبري ١٠/ ٤١

(٤) فتح الباري ٨/ ٣١٣

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير ﴾ — الانفال / ٧٢ —

قوله تعالى ﴿ والذين آمنوا من بعد وهاجروا فاولئك منكم وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم ﴾ — الانفال / ٧٥ —

قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد حدثنا على بن حسين عن ابيه عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس : في قوله تعالى ﴿ ان الذين آمنوا وهاجروا .. ﴾ وقوله ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا .. ﴾ قال : فكان الاعرابي لا يرث المهاجر ولا يرثه المهاجر ، فنسختها هذه الاية ﴿ واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض ﴾ (١)

بيان الاسناد :

هذا الاسناد تقدم الكلام عليه وتبين لنا ان فيه على بن حسين بن واقد المروزى وهو صدوق يهم (٢) ، فهو على هذا محتمل للضعف ولكن اخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم أولياء بعض ﴾ يعني في الميراث ، جعل الميراث للمهاجرين والانصار دون ذوى الارحام ، قال الله تعالى ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء

---

(١) سنن ابي داود ، كتاب الفرائض ، باب نسخ ميراث العقد بميراث الرحم (حديث رقم ٢٩٢٤)
(٢) انظر ص ٢٧

هاجروا ﴾ يقول : مالكم من ميراثهم من شيء ، وكانوا يعملون بذلك حتى انزل الآية ﴿ واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ﴾ في الميراث ، التي قبلها وصار الميراث لذوى الارحام . (١)

وبهذا الشاهد يرتفع احتمال الوهم من على بن حسين بن واقد ويكون الحديث حسن الاسناد ،وباعتضاده برواية على بن ابى طلحة يكون صحيحا لغيره .

المعنى :

في هذا الاثر بيان ما كان عليه الامر في اول الاسلام من التوارث بالأخوة الدينية حيث كان المهاجرون يتوارثون فيما بينهم دون الاعراب ، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى ﴿ واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ﴾ بعدما زالت علة الحكم السابق ، وقد تقدم بيان ذلك في تفسير قوله تعالى ﴿ والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ﴾ (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ١٠/٥١
(٢) انظر ص ١٥٥

" سورة التوبة " (٩)

١ ـ ما جاء في تسمية هذه السورة بالفاضحة

قال الامام البخارى : حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا هشيم اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير قال : قلت لا بن عباس : سورة التوبة ؟ قال : التوبة هي الفاضحة ، ما زالت تنزل (ومنهم ـ ومنهم ـ ومنهم) حتى ظنوا انها لم تبق احدا منهم الا ذكر فيها ، قال : قلت : سورة الانفال ؟ قال : نزلت في بدر ، قال : قلت سورة الحشر ؟ قال : نزلت في بني النضير .(١)

واخرجه الامام مسلم من طريق هشيم به وذكر نحوه .(٢)

بيان المعنى :

قوله (التوبة هي الفاضحة) يعنى التي فضحت المنافقين وكشفت اسرارهم .

قوله " ما زالت تنزل : ومنهم ومنهم ومنهم " يعنى من المنافقين. مثل قوله تعالى ﴿ ومنهم من عاهد الله ..... ومنهم من يلمزك في الصدقات ..... ومنهم الذين يؤذون النبي .... ﴾

قوله " حتى ظنوا انها لم تبق احدا منهم الا ذكر فيها " يعنى المنافقين ، وقوله " لم تبق " يعنى انهم ظنوا ان ما نزل في وقت التنزيل قد استوعبهم ، وجاء في رواية الكشميهنى " لن تبقى " وفي رواية الاسماعيلى " انه لا يبقى " (٣) ومقتضى هاتين الروايتين ان المنافقين كانوا يظنون انه سينزل مزيد من الايات التي تكشف سرائرهم حتى لا تبقى منهم احدا الا وقد افتضح امره ، وهذا ابلغ في تصوير مدى خوف المنافقين من تنزيل القرآن في كشف امرهم.

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الحشر حديث رقم ٤٨٨٢
(٢) صحيح مسلم كتاب التفسير الباب الخامس حديث رقم ٣٠٣١
(٣) فتح البارى ٦٢٩/٨

وقوله " سورة الانفال ؟ قال : نزلت في بدر " يعني في شأن حيث نزل فيها ايات من هذه السورة .

وقوله في سورة الحشر " نزلت في بني النضير " هم طائفة من اليهود أجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن المدينة فنزلت سورة الحشر في بيان ... .

٢ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم ... يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون ﴾ ـ التوبة / ٣٠

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ يضاهئون ﴾ يشبهون . (١)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

... :

قوله " ﴿ يضاهئون ﴾ يشبهون " اى يشابه هؤلاء اليهود بزعمهم ان عزيرا ... ، وهؤلاء النصارى بزعمهم ان المسيح ابن الله قول الذين كفروا من ... من اهل الاوثان الذين نسبوا الولد لله جل وعلا عن ذلك ، كما اخرج ابن ... من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ﴾ ... قالوا مثل ما قال اهل الاوثان . (٣)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة براءة باب رقم ١
(٢) تفسير الطبرى ١٠ / ١١٢
(٣) تفسير الطبرى ١٠ / ١١٣

٣ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾ ـ التوبة / ٣٥

قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا يحى بن يعلى المحاربى حدثنا ابي حدثنا غيلان عن جعفر بن اياس عن مجاهد عن ابن عباس قال : " لما نزلت هذه الاية ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ قال : كبر ذلك على المسلمين ، فقال عمر رضى الله عنه : انا أفرج عنكم فانطلق فقال : يا نبي الله انه كبر على اصحابك هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب ما بقي من اموالكم ، وانما فرض المواريث لمن بعدكم " فكبر عمر ، ثم قال له : " الا اخبرك بخير ما يكنز المرء ؟ المرأة الصالحة : اذا نظر اليها سرته ، واذا امرها أطاعته ، واذا غاب عنها حفظته " (١)

بيان الاسناد :

١/ عثمان بن ابي شيبة هو ابو الحسن عثمان بن محمد بن ابراهيم بن عثمان العبسى ثقة حافظ شهير وله اوهام من الطبقة العاشرة ، مات سنة تسع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وثمانون سنة ، روى له البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجه . (٢)

٢/ يحى بن يعلى بن الحارث المحاربى الكوفى ، ثقة من صغار الطبقة التاسعة مات سنة ست عشرة ومائتين ، روى له البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة . (٣)

---

(١) سنن ابي داود كتاب الزكاة باب في حقوق المال حديث رقم ١٦٦٤

(٢) تقريب التهذيب ٢/١٣ رقم ١٠٧ ، الخلاصة / ٢٦٢
تذكرة الحفاظ ١/٤٤٤ رقم ٤٥٠

(٣) التقريب ٢/٣٦٠ رقم ٢٠٦ ، الكاشف ٣/٢٧٢ ، الخلاصة / ٤٢٩

٣/ وابوه هو يعلى بن الحارث بن حرب المحاربي الكوفي ، ثقة من الثامنة مات سنة ثمان وستين ومائة ، روى له البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجة . (١)

٤/ غيلان هو ابو عبدالله غيلان بن جامع بن اشعث البخارى قاضي ، ثقة من الطبقة السادسة مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، روى لم مسلم وابو النسائي وابن ماجة . (٢)

٥/ جعفر بن اياس ابو بشر بن ابي وحشية قال ابن حجر ثقة من اثبت الناس في سعيد بن جبير ، وضعفه شعبة في حبيب بن سالم وفي مجاهد ، من الخامسة مات سنة خمس وقيل سنة ست وعشرين ومائة . (٣)

وقال ابن حجر في التهذيب : قال احمد : وكان شعبة يقول : لم يسمع ابو بشر من حبيب بن سالم .

وقال ايضا كان شعبة يضعف حديث ابي بشر عن مجاهد قال : لم يسمع منه شيئا ، وقال ابن معين : طعن عليه شعبة في حديثه عن مجاهد قال : من صحيفة . (٤)

وبهذا تبين ان سبب تضعيفه في مجاهد كان عدم سماعه منه وانما روايته عنه من صحيفة .

فهذا الاسناد متصل الى جعفر بن اياس لان رواته قد سمع بعضهم من بعض لكن لم يسمع جعفر من مجاهد .

٦/ ومجاهد ثقة تقدمت ترجمته (٦)

فالاسناد على هذا ضعيف لانقطاعه ان كان جعفر بن اياس لم يسمع مجاهد كما ذكر شعبة ، ولكن لهذا الحديث شواهد ذكرها الحافظ ابن كثير

---

(١) التقريب ٢/٣٧٧ رقم ٤٠٢ ، الكاشف ٣/٢٩٥ ، الخلاصة/٤٢٧
(٢) التقريب ٢/١٠٦ رقم ٢٦ ، الكاشف ٢/٣٧٧ ، الخلاصة/ ٣٠٧
(٣) التقريب ١/١٢٩ رقم ٧٠ ، الخلاصة/ ٦٢
(٤) التهذيب ٢/٨٣
(٥) تهذيب التهذيب ٧/١٤٩ رقم ٢٩٨ ، ١١/٣٠٣ رقم ٥٨٥ ، ٨/٢٥٢ رقم ٤٦٧ ، ٢/٨٣ رقم ١٢٩
(٦) انظر ص ٦٣ رقم ٥

تشهد لبعضه ، منها ما اخرجه عبد الرزاق قال :اخبرنا الثورى قال اخبرني ابو حصين عن ابي الضحى عن جعدة بن هبيرة عن علي رضى الله عنه في قوله ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم : تبا للذهب تبا للفضة يقولها ثلاثا ، قال : فشق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : فأى مال نتخذ ؟ فقال عمر رضى الله عنه : انا اعلم لكم ذلك ، فقال : يا رسول الله ان اصحابك قد شق عليهم فقالوا : وأى المال نتخذ ؟ قال : " لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة صالحة تعين احدكم على دينه " .

وهذا اسناده صحيح (٢) فيتقوى به حديث ابي داود السابق

---

(١) تفسير ابن كثير ٣٧٦/٢

(٢) بيان تراجم رجال هذا الاسناد :

١ ـ الثورى هو الامام سفيان وهو ثقة حافظ مضى في ص ١٥٢ رقم ٣

٢ ـ وابو حصين هو عثمان بن عاصم بن حصين الاسدى وهو ثقة ثبت ، وربما دلس من الطبقة الرابعة (التقريب ١٠/٢ /رقم ٧٧)

٣ ـ وابو الضحى هو مسلم بن صبيح الهمداني الكوفي العطار ، وهو ثقة فاضل من الطبقة الرابعة (التقريب ٢٤٥/٢ رقم ١٠٨٧)

٤ ـ وجعدة بن هبيرة المخزومى صحابي صغير له رؤية رضى الله عنه ، وهو ابن ام هانئ بنت ابي طالب (التقريب ١٢٩/٢ رقم ٦٧)

فهؤلاء الرواة ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ١١١/٤ رقم ١٩٩ ، ١٢٦/٧ رقم ٢٦٩ ، ١٣٢/١٠ رقم ٢٣٥ ، ٨١/٢ رقم ١٢٦) .

... الغني :

قوله " ان الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب ما بقي من اموالكم " يعني ان المال الذي تؤدى زكاته يكون حلالا لصاحبه ولا يعتبر كنزا ، وهذا مقيد بالادلة الاخرى التي ... على وجوب حقوق اخرى في المال غير الزكاة كالنفقة الواجبة وقرى الضيف .

وقوله " وانما فرض المواريث لتكون لمن بعدكم " يعني انه لو كان ادخار ما زاد على الحاجة من المال يعتبر من الكنز المحرم لم يبق مال للورثة ، وانما فرض الله سبحانه المواريث لتكون قواما للورثة تغنيهم عن الحاجة الى الناس حتى يستطيعوا ... بامورهم بانفسهم ، واذا كان ادخار ما زاد على الحاجة محرما لم يتحقق ... المقصود .

وهذا بيان من النبي صلى الله عليه وسلم للحلال والحرام في المال اما الافضل ... النبي صلى الله عليه وسلم في اخر هذا الحديث حيث ذكر ان خير ... المرء هو المرأة الصالحة وليس المال ، بل ينبغي ان يتصدق على المحتاجين ... بماله في النوائب التي تحل بالمسلمين من غير ان يجحف على نفسه ... تلزمه مؤنتهم .

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير ﴾ — التوبة / ٣٩

* * *

قال ابو داود السجستاني : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا زيد بن الحباب عن عبد المؤمن بن خالد الحنفي حدثني نجدة بن نفيع قال : سألت ابن عباس عن هذه الآية ﴿ الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ﴾ قال :

فأمسك عنهم المطر ،وكان عذابهم » (١) .

بيان الاسناد :

١/ عثمان بن ابي شيبة ثقة حافظ تقدمت ترجمته . (٢)

٢/ زيد بن الحباب هو ابو الحسين العكلى اصله من خراسان وكان بالكوفة وقد رحل في طلب الحديث فاكثر منه ،صدوق يخطىء في حديث الثورى ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة ثلاث ومائتين ، اخرج له مسلم والاربعة . (٣)

٣/ عبد المؤمن بن خالد الحنفى المروزى القاضى ،لا باس به من الطبقة السابعة اخرج له ابو داود والترمذى والنسائى . (٤)

٤/ نجدة بن نفيع الحنفى، مجهول من الطبقة الرابعة ، اخرج له ابو داود . (٥)

وقال ابن حجر في التهذيب : روى عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ﴾ الحديث وعنه عبد المؤمن بن خالد الحنفى المروزى (٦)

فالحديث بهذا الاسناد ضعيف لجهالة نجدة بن نفيع وقد اخرجه البيهقي من طريق زيد بن الحباب قال حدثنا عبد المؤمن بن خالد الحنفي حدثنا نجدة بن نفيع عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حَيًّا من العرب فتثاقلوا فنزلت ﴿ الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ﴾ قال : كان عذابهم حبس المطر عنهم . (٧)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق زيد بن الحباب بهذا الأسناد وذكر مثل رواية البيهقي . (٨)

---

(١) سنن ابي داود رقم ٢٥٠٦ كتاب الجهاد باب في نسخ نفير العامة بالخاصة .
(٢) ص ٥٧ رقم (١)
(٣) التقريب ١/٢٧٣ رقم ١٦٨ ،الكاشف ١/٣٣٧ ،الخلاصة/١٢٧
(٤) التقريب ١/٥٢٥ رقم ١٣٧٩ ،الكاشف ٢/٣١٧ ،الخلاصة/٢٤٦
(٥) التقريب ٢/٢٩٨ رقم ٤٥ ،الخلاصة/٤٠٠
(٦) تهذيب التهذيب ١٠/٤١٩
(٧) سنن البيهقي ٩/٤٨ كتاب السير باب النفير
(٨) تفسير الطبرى ١٠/١٣٤

٥ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم ... والله عليم بالمتقين . انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم ... وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ﴾ — التوبة / ٤٤ — ٤٥

وقوله تعالى ﴿ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين ... بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر ... الله ان الله غفور رحيم ﴾ — النور / ٦٢

قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد بن ثابت المروزى ... على بن حسين عن ابيه عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس قال ... يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ﴾ الاية نسختها التي في النور ... المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ﴾ الى قوله ﴿ غفور رحيم ﴾ (١)

الاسناد :

تقدم الكلام على رجال هذا الاسناد وفيه على بن حسين بن واقد وهو صدوق يهم (٢) فالحديث على هذا محتمل للضعف لاحتمال وقوع ... من على بن الحسين .

وقد روى هذا القول من كلام عكرمة والحسن البصرى اخرجه ابن جرير ... ابن حميد قال حدثنا يحى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن ... الحسن البصرى .. وذكر مثله (٣)

---

(١) سنن ابي داود رقم ٢٧٧١ كتاب الجهاد باب في الاذن في القفول بعد النهى
(٢) انظر ص ٢٧
(٣) تفسير الطبرى ١٠ / ١٤٣

وهذا الاسناد ليس فيه علي بن الحسين وانما يرويه عن الحسين بن واقد يحيى بن واضح وهو ابو تُميلة يحيى بن واضح المروزي ،وهو ثقة من كبار الطبقة التاسعة .(١)

ونظـرا لاتهام علي بن الحسين بن واقد بالوهم ،وقد خالف في هذا الحديث من هو أوثق منه فان روايته تكون ضعيفة ، وبهذا يكون اسناد هذا الاثر ضعيفا .

بيان المعنى :

في هذا الحديث بيان ان عدم جواز الاستئذان من النبي صلى الله عليه وسلم في التخلف عن الجهاد المفهوم من قوله تعالى ﴿ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ﴾ منسوخ بجواز الاستئذان عند الحاجة المفهوم من قوله تعالى ﴿ فاذا استأذنوك لبعض شانهم فأذن لمن شئت منهم ﴾ .

وقد تبين لنا ضعف اسناد هذا الأثر .

والمراد بقوله تعالى ﴿ انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر ﴾ الاستئذان في التخلف عن الجهاد من غير ضرورة تدعو الى ذلك بدليل قوله تعالى في آخر الاية ﴿ وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ﴾ فالاستئذان في القعود عن الجهاد من غير ضرورة تدعو اليه سلوك لا يصدر الا من المنافقين ، اما الاستئذان في اية النور فهو يصدر من المؤمنين عند الضرورة بدليل قوله تعالى ﴿ فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم ﴾ فاذا انتهى الأمر الذى يدعوهم الى التخلف عادوا الى مقاعدهم في صفوف المجاهدين .

وبهذا يتبين لنا انه ليس هناك نسخ بين هذه الايات ، اذ ان لآية سورة التوبة معنى غير المعنى المراد من اية سورة النور .

---

(١) التقريب ٣٥٩/٢ رقم ١٩٣ ، الخلاصة/ ٤٢٩

وعلى فرض ثبوت هذا الاثر يكون المراد بالنسخ هنا التخصيص •

واذا اعتبرنا ان المراد بالنسخ في هذه الرواية التخصيص يكون معنى آية التوبة : لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر في التخلف عن الجهاد الا عند الضرورة التى تمنعهم من مواصلة الجهاد •

٦ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده اوبايدينا فتربصوا انا معكم متربصون ﴾ ـ التوبة / ٥٢

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ احدى الحسنيين ﴾ : فتحا اوشهادة •(١)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ﴾ يقول : فتح اوشهادة • وقال مرة اخرى : يقول القتل فهي الشهادة والحياة والرزق •واما يخزيكم بايدينا •(٢)

واخرجه ابن جرير ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يقول قتل فيه الحياة والرزق • واما ان يغلب فيؤتيه الله اجرا عظيما • وهو مثل قوله ﴿ ومن يقاتل في سبيل الله ••• ﴾ الى قوله ﴿ فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما ﴾(٣)

بيان المعنى :

يبين الله سبحانه للمنافقين الذين ينتظرون العاقبة السيئة بالمؤمنين

---

(١) صحيح البخارى كتاب المغازى باب رقم ١٠
(٢) تفسير الطبرى ١٠/ ١٥١
(٣) تفسير الطبرى ١٠/ ١٥١

ان ما ينتظرونه بالمؤمنين من الشر هو خير كله ﴿ قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ﴾ اى هل تنتظرون بنا في خروجنا لقتال الاعداء من النتائج الا ان نظفر باحدى النتيجتين اللتين كل واحدة منهما هى حسنى النتائج في مجالى الحياة والموت ؟ فاما حياة عزيزة بالنصر على الاعداء واما موت كريم في الظفر بالشهادة وكلا هما خير وسعادة .

﴿ ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بايدينا ﴾ اى ونحن ننتظر بكم ما دمتم على حالكم هذه ولم تؤمنوا ايمان صدق ان يصيبكم الله بعذاب يرسله عليكم كما ارسله على المكذبين من الأمم الماضية فيهلككم او يصيبكم بالقتل والتشريد على ايدينا ان انتم اظهرتم كفركم ﴿ فتربصوا ﴾ فانتظروا بنا هذه العاقبة ما شئتم ان تنتظروا ﴿ انا معكم متربصون ﴾ منتظرون بكم العاقبة السيئة لكم ، أما ما تنتظرونه بنا فهو خير كله لنا على كلا الاحتمالين .

٧ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ﴾ — التوبة / ٦١

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ أذن ﴾ يصدق.[1]

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ويقولون هو أذن ﴾ قال : يسمع من كل أحد ، وفي قوله ﴿ يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ﴾ قال : يعني يؤمن بالله و يصدق المؤمنين .[2]

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة التوبة الباب الاول .
(٢) تفسير الطبرى ١٠ / ١٦٨ — ١٦٩

ورواية الطبرى هذه تبين لنا ان قوله " يصدق " في رواية البخارى تفسير لقوله تعالى * يؤمن * وليست تفسيرا لقوله * أذن * .

بيان المعنـــى :

قوله تعالى * ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن * أى ومن المنافقين الذين سبق ذكرهم في هذه السورة * الذين يؤذون النبي * بانتقـــاده بالسخرية منه فيما اذا خلا بعضهم الى بعض * ويقولون * عندما يحذر بعضهم بعضا من اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على ما يسرونه من ذلك * هو أذن * اى يصدق كل ما يسمع من غير وزن ولا تقدير فاذا اطلع علينا ذهبنا اليه فاعتذرنا منه فصدقنا بما نقول فلا يهمكم اطلاعه على ما يجرى منا .

والأذن في الاصل هى الجارحة ، ويستعار لمن كثر استماعه وقبولـــه لما يسمع من غير تدبر ، سمى بالجارحـــة التي هي آلة السماع كأن جملتـــه أذن سامعة . (١)

وقد جرأهم على هذا السلوك المنحرف تسامح النبي صلى الله عليه وســـلم معهم وقبوله ما يظهر له من امرهم من غير تحقيق معهم او تعنيف لهم .

ثم امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يجيبهم ببيان حقيقة مقامه وقيمة وجوده بينهم فقال * قل هو اذن خير لكم * اى هو اذن في الخير والحـــق فيما يشرع سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك .

* يؤمن بالله * يعنى : يصدق بوجود الله ووحدانيته . وهـــذا تفسير لقوله تعالى * أذن خير لكم * المعنى : انما كان خيرا لكم بإيمانه بالله عـــز وجـــل لأنه ما دام كذلك فلن يأمرهم الا بما فيه خيركم ، ولن يحذركم الا عما فيه شركم .

---

(١) تفسير الزمخشرى ١٩٩/٢ المفردات في غريب القرآن (مادة أذن)

﴿ ويؤمن للمؤمنين ﴾ اى يصدقهم ، وقد عدى الفعل هنا باللام بينما عدى بالنسبة لله عز وجل بالباء لأن المقصود من الايمان بالله التصديق بوجوده ووحدانيته بينما المقصود من الايمان للمؤمنين تصديقهم فيما يقولون والتسليم لهم ، ونظيره قوله تعالى ﴿ فما آمن لموسى الا ذرية من قومه ﴾ ـ يونس / ٨٣ ـ وقوله حكاية عن ابناء يعقوب عليه السلام ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ﴾ ـ يوسف / ١٧ ـ (١)

٨ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ﴾ ـ التوبة / ١٠٣ ـ

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ ونحوها كثير ، والزكاة الطاعة والاخلاص . (٢)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : جاءوا باموالهم ـ يعنى ابا لبابه واصحابه حين اطلقوا ـ فقالوا : يا رسول الله هذه اموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا ، قال : ما أمرت ان آخذ من اموالكم شيئا ، فانزل الله ﴿ خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ يعنى بالزكاة : طاعة الله والاخلاص ﴿ وصل عليهم ﴾ يقول : استغفر لهم . (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ الضمير في قوله ﴿ اموالهم ﴾ يعود على المذكورين في قوله تعالى قبل هذه ،

---

(١) تفسير الزمخشرى ٢/١٩٩
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة التوبة الباب الاول
(٣) تفسير الطبرى ١١/١٦

وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب
الله غفور رحيم ﴾ والمقصود بهؤلاء جماعة من الصحابة تخلفوا عن
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك كما اخرج ابن
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ﴾ قال : كانوا
رهط تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما حضر رجوع النبي
الله عليه وسلم اوثق سبعة منهم انفسهم بسوارى المسجد وكان ممر النبي صلى الله
وسلم اذا رجع في المسجد عليهم فلما رآهم قال : من هؤلاء الموثقون انفسهم
؟ قالوا هذا ابو لبابة واصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله وحلفوا
يطلقهم احد حتى تطلقهم وتعذرهم ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام :
بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله هو الذى يعذرهم ، رغبوا
تخلفوا عن الغزو مع المسلمين ! فلما بلغهم ذلك قالوا : ونحن والله
انفسنا حتى يكون الله يطلقنا ، فانزل الله تبارك وتعالى ﴿ وآخرون
بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ﴾ — وعسى
الله واجب — فلما نزلت ارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم .(١)

وقول ابن عباس " والزكاة الطاعة والاخلاص " ليس من باب التفسير
اللفظي للآية وانما اراد ان تزكية النفوس بالصدقة يوصلها الى التحلى بطاعة
الله عز وجل والاخلاص له .

قال ابن جرير ﴿ وتزكيهم بها ﴾ يقول : وتنميهم وترفعهم عن خسيس
اهل النفاق بها الى منازل اهل الاخلاص .(٢)

---

(١) تفسير الطبرى ١١ / ١٢ واسناده حسن كما تقدم في ص ٢
(٢) تفسير الطبرى ١١ / ١٦

وقوله " ونحوها كثير " يعني كثير ورود الزكاة بهذا المعنى ، وذلك مثل قوله تعالى ﴿ قد افلح من زكاها ﴾ _ الشمس/ ٩ _ يعني طهر نفسه من الاثم بطاعة الله تعالى ، وقوله تعالى ﴿ الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ﴾ _ النساء / ٤٩ _ وقوله تعالى ﴿ كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ﴾ _ البقرة /١٥١ _ وامثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم .

٩ _ ما جاء في قوله تعالى

﴿ وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم ﴾ _ التوبة / ١١٤ _

قال الامام عبد الرزاق الصنعاني : اخبرنا ابن عيينة عن ابي سنان عن سعيد بن جبير قال : توفي ابو رجل وكان يهوديا فلم يتبعه ابنه فذكر ذلك لابن عباس ، فقال ابن عباس وما عليه لو غسله واتبعه واستغفر له ما دام حيا _ يقول دعا له ما كان الأب حيا _ قال : ثم قرأ ابن عباس ﴿ فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ﴾ يقول : لما مات على كفره . (١)

بيان الاسناد :

١/ ابن عيينة هو الامام ابو محمد سفيان بن عيينة ، وهو ثقة امام فقيه حجة ، وقد تقدمت ترجمته . (٢)

٢/ ابو سنان هو ضرار بن مرة الكوفي الشيباني الاكبر ، وهو ثقة ثبت ،

---

(١) مصنف عبد الرزاق في كتاب اهل الكتاب (٦/ ٤٠ رقم ٩٩٣٧)
(٢) انظر ص ٤٣ رقم (١)

... السادسة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، اخرج له الامام البخارى في ... ومسلم وابو داود في مراسيله والترمذى والنسائى .(١)

٣/ سعيد بن جبير ثقة ثبت كما تقدم.(٢)

وقد سمع هؤلاء الرجال بعضهم من بعض (٣) .

فالحديث صحيح بهذا الاسناد .

واخرجه ابن جرير من طريقين عن ابى سنان الشيبانى عن سعيد بن جبير .. ... نحوه.(٤)

... المعنى :

في هذا الاثر يبين ابن عباس رضى الله عنهما جواز الدعاء للكافر ما دام حيا ... ان يهتدى فيختم له بالسعادة اما بعد الموت فانه يصبح من اهل النار المخلدين ... ينفعه الاستغفار له.

وقد فسر ابن عباس قوله تعالى ﴿ فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ﴾ بقوله ... لما مات على كفره " أى انه لما كان حيا كان هناك امل في هدايته أما ... موته فلا أمل في ذلك لانه قد خرج من دار التكليف الى دار الجزاء .

والمراد بالعداوة في الاية على هذا العداوة الابدية التي تبينت ... والد ابراهيم عليه السلام على الكفر اذ ان الكافر عدو لله حتى وهو ... الحياة ولكن لا يتبين كونه ممن كتبت عليه الشقاوة واستمرار العداوة لله الا بعد ... الكفر .

---

(١) ... تقريب ١/٣٧٤ رقم ٢٢ ، الكاشف ٢/٣٧ ، الخلاصة/١٧٧
(٢) انظر ص ٢٥ رقم ٦
(٣) انظر تهذيب التهذيب ٤/١١٧ رقم ٢٠٥ ، ٤٥٧ رقم ٧٨٩
(٤) تفسير الطبرى ١١/١٤

١٠ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين • ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون • وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ﴾ ـ التوبة / ١٢٠ ـ ١٢٢

* * *

قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد المروزى حدثنى على بن الحسين عن ابيه عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس قال ﴿ الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ﴾ ﴿ وما كان لأهل المدينة ﴾ الى قوله ﴿ يعلمون ﴾ نسختها الاية التى تليها ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ (١)

بيان الاسناد :

تقدم الكلام على رجال هذا الاسناد ، وفيه على بن الحسين بن واقد المروزى وهو صدوق يهم (٢) ، فالحديث بهذا السند محتمل للضعف لاحتمال وقوع الوهم فيه •

وقد روى هذا الاثر من كلام الحسن البصرى وعكرمة اخرجه ابن جرير الطبرى قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصرى ••• وذكر مثله •

وهذا الاسناد ليس فيه على بن الحسين وانما يرويه عن الحسين بن واقد

---

(١) سنن ابي داود كتاب الجهاد باب في نسخ نفير العامة رقم ٢٥٠٥
(٢) انظر ص ٢٧

... يحى بن واضح المروزى وهو ثقة كما تقدم.(١)

ومخالفة على بن الحسين بن واقد لمن هو أوثق منه تكون روايته

... ، فيكون اسناد هذا الأثر ضعيفا .

... المعنى :

يفهم من ظاهر قوله تعالى ﴿ ان لا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ﴾ وقوله

... لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ﴾ ان

... الجهاد واجب على المؤمنين جميعا ، وقد بين ابن عباس في هذا

... ذلك منسوخ بانتفاء مشروعية خروج المؤمنين جميعا المستفاد من قوله

﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ . وقد تبين لنا ضعف هذا الأثر .

وقد جاء قوله تعالى ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ بعد قوله

﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ﴾ فالظاهر

في هذه الايات أن نهي المؤمنين عن الخروج جميعا مبين للمقصود من الأمر

فالمعنى : وما صح ولا استقام للمؤمنين ان يخرجوا جميعا للجهاد في

الله لأن في ذلك تعطيلا للعمران وتعريضا للنساء والذرية للخطر من مداهمة

... فهلا خرج من كل قبيلة طائفة مع النبي صلى الله عليه وسلم ليتفقهوا في

... ما يسمعونه من النبي صلى الله عليه وسلم وما يشاهدونه من سلوكه ومن

... عليه وما يجريه الله على يديه من المعجزات فيبينوا ذلك لقومهم

... اليهم ويخوفوهم من عذاب الله ﴿ لعلهم يحذرون ﴾ فيقوى ايمانهم

... تعالى ويقلعوا عما هم عليه من المعاصي .

---

(١) انظر ص (٣١٥)

" سورة يونس " (١٠)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا اونهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون ﴾ — يونس/ ٢٤ —

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ فاختلط ﴾ فنبت بالماء من كل لون . (١)

اخرجه ابن جرير الطبرى من طريق ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض ﴾ قال :اختلط فنبت بالماء من كل لون ﴿ مما يأكل الناس ﴾ كالحنطة والشعير وسائر حبوب الارض والبقول والثمار ، وما يأكله الانعام والبهائم من الحشيش والمراعي . (٢)

بيان المعنى :

يبين الله سبحانه لنا في هذه الاية حقارة الحياة الدنيا وهو ان امرها بما فيها من جمال وزينة ، حيث ضرب لنا المثل لهذه الحياة في اقبالها بما تحمله من بهاء وجمال ثم ادبارها فجأة وانقطاعها ، بماء انزله الله جل وعلا من السماء على الارض فانبتت به نباتا مختلفا الوانه ، حتى اذا استوى هذا النبات على الارض واصبح بهيج المنظر/ يرجى خيره ونفعه ارسل الله عليه آفة تهلكه وتقتلعه من جذوره حتي اذا نظر اليه الناظر لا يتصور انه كان هناك بالأمس نبات بهيج المنظر زاهى الالوان .

والباء في قوله تعالى ﴿ فاختلط به نبات الارض ﴾ سببية يعنى فاختلط بسبب الماء نبات الارض ، كما جاء في قول ابن عباس " فنبت بالماء من كل لون " .

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة يونس
(٢) تفسير الطبرى ١١/ ١٠١

" ســورة هـــود " (١١)

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور ﴾ ـ هود / ٥

قال الامام البخارى : حدثنا الحسن بن محمد بن صباح حدثنا حجاج قال قال ابن جريج اخبرني محمد بن عباد بن جعفر انه سمع ابن عباس يقرأ ﴿ ألا انهم تثنونى صدورهم ﴾ قال سألته عنها فقال : أناس كانوا يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء ، وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم "

وفي رواية اخرى للبخارى عن عمرو بن دينار قال : قرأ ابن عباس ﴿ الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم ﴾ وقال غيره عن ابن عباس ﴿ يستغشون ﴾ يغطون رءوسهم . (١)

المعنى :

قوله " سمع ابن عباس يقرأ ﴿ أ انهم تثنونى صدورهم ﴾ ﴿ تثنونى ﴾ مضارع اثنونى كاحلولى فوزنه تَفْعَوْعِلُ بتكرير العين وهو من ابنية المزيد الموضوعة للمبالغة ، وهذه القراءة فى معنى قراءة الجمهور الا ان المبالغة فيها فيكون المعنى مثلا : الا انهم تنحرف صدورهم انحرافا بليغا (٢)

وقد بين ابن عباس في هذا الحديث ان الاية نزلت في اناس كانوا يستخفون عند الحاجة وعند مجامعة النساء حتى لا يفضوا بعوراتهم الى السماء حياء من الله تعالى .

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير باب ﴿ الا انهم يثنون صدورهم ﴾ حديث رقم (٤٦٨١ ، ٤٦٨٢ ، ٤٦٨٣)

(٢) روح المعانى للالوسى ١١ / ٢١٠

وبناء على هذا تكون هذه الاية قد نزلت في المسلمين لان الكفار لا يصدر منهم مثل هذا العمل غالبا ٠

وقد روى عن ابن عباس في معنى الاية تفسير آخر وهو ما اخرجه ابن جرير قال : حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال : اخبرت عن عكرمة ان ابن عباس قرأ ﴿ الا انهم تثنونى صدورهم ﴾ وقال ابن عباس ﴿ تثنونى صدورهم ﴾ الشك في الله وعمل السيئات ﴿ يستغشون ثيابهم ﴾ يستكبر او يستكن من الله والله يراه ﴿ يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ (١) وهذا اسناد ضعيف لانقطاعه ٠ (٢)

وبناء على هذا القول تكون الاية نازلة في الكفار ٠

والقول الاول ارجح من حيث الاسناد حيث رواه الامام البخارى ، والقول الثاني اقرب الى سياق الاية ٠

---

(١) تفسير الطبرى ١١/١٨٥

(٢) بيان هذا الاسناد :

١/ محمد بن عبد الاعلى هو الصنعانى ، وهو ثقة من الطبقة العاشرة (التقريب ٢/ ١٨٢ رقم ٤٣٤ ، الخلاصة / ٢٤٧)

٢/ محمد بن ثور هو الصنعانى ابو عبدالله العابد ، وهو ثقة من الطبقة التاسعة (التقريب ٢/١٤٩ رقم ٩٤ ، الكاشف ٣/ ٢٧)

٣/ معمر هو ابن راشد الازدى ، وهو ثقة تقدمت ترجمته (انظر ص ٢٠)

٤/ عكرمة مولى ابن عباس وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته (انظر ص ١١)

فرجال هذا الاسناد ثقات الا ان فيه انقطاعا ما بين معمر وعكرمة حيث قال معمر " اخبرت عن عكرمة " ولم يبين من اخبره ٠

والظاهر ان ابن عباس لم يرد ان الاية نزلت بسبب هؤلاء الذين يستحيون الافضاء الى السماء ولعله اراد ان هؤلاء الذين يسلكون هذا الملسك وهم يعتقدون الله لا يراهم يشبهون الكفار الذين نزلت فيهم الاية حيث كانوا يحنون صدورهم من رؤوسهم بثيابهم ليستخفوا من الله حينما يسمعون كلامه الذى يشتمل على زجرهم .

ومما يدل على ذلك ان الامام البخارى روى عن ابن عباس بعد هذا الحديث تفسير قوله تعالى ﴿ يستغشون ﴾ بقوله " يغطون رؤوسهم " وهذا لا يكون في الاستخفاء عند قضاء الحاجة ، وانما يكون عند سماع الكلام الشديد الذى يشتمل على التأنيب والتقريع والتهديد .

٢ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ وهو الذى خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ﴾ ـ هود / ٧ ـ

أخرج عبد الرزاق عن معمر عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال : سألت ابن عباس عن قوله تعالى ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ قلت : على اى شيء كان الماء قبل ان يخلق شيء ؟ قال : على متن الريح ، قال ابن جريج قال سعيد بن جبير : فقال ابن عباس : فكان يصعد الى السماء بخار كبخار الماء فاستصبر فعاد صبيرا ، فذلك قوله ﴿ ثم استوى الى السماء وهي دخان ﴾ (١)

دراسة الاسناد :

١ / معمر هو ابن راشد الازدى وهو ثقة ثبت . (٢)

---

(١) مصنف عبد الرزاق كتاب الحج باب بنيان الكعبة حديث رقم ٩٠٨٩

(٢) انظر ص ٢٠ رقم (١)

٢/ الاعمش هو سليمان بن مهران الاسدى الكاهلى ، وهو ثقة حافظ عارف بالقراءة ورع ، لكنه يدلس ، وهو من الطبقة الخامسة . (١)

وقد ذكر الحافظ ابن حجر ان تدليسه من النوع الذى لا يؤثر على روايته حيث ذكره من الطبقة الثانية من المدلسين وهم من احتمل الائمة تدليسهم واخرجوا لهم في الصحيح لامامتهم وقلة تدليسهم في جنب ما رووا او لأنهم لا يدلسون الا عن ثقة . (٢)

٣/ المنهال بن عمرو الاسدى بالولاء الكوفى ، صدوق ربما وهم ، من الطبقة الخامسة . (٣)

٤/ وسعيد بن جبير ثقة ثبت (٤)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض . (٥)

فرجال هذا الاسناد ثقات ما عدا المنهال بن عمرو فهو صدوق ربما أخطأ ، ولكنه لم يخطئ في هذا الحديث لأن الامام ابن جرير اخرجه باسناد صحيح عن الأعمش عن سعيد بن جبير وليس بينهما المنهال بن عمرو ، قال ابن جرير : حدثنا محمد بن عبد الاعلى حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الأعمش عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس وذكر نحوه . (٦)

ورجال هذا الاسناد ثقات تقدمت تراجمهم (٧) والاعمش قد سمع من سعيد بن جبير . (٨)

وبناء على هذا يكون هذا الحديث صحيحا .

---

(١) التقريب ١/٣٣١ رقم ٥٠٠ ، تذكرة الحفاظ ١/١٥٤ ، الخلاصة /١٥٥

(٢) طبقات المدلسين ص ٩

(٣) التقريب ٢/٢٧٨ رقم ١٤٠٢

(٤) انظر ص ٢٥ رقم ٢

(٥) تهذيب التهذيب ١٠/٣١٩ رقم ٥٥٥ تهذيب الكمال (ترجمة معمر)

(٦) تفسير الطبرى ١٢/٥

(٧) انظر ص ٥ رقم ١ وص ٢٥ رقم ٢ وص ٧٢ رقم ٢٩ ؟

(٨) تهذيب التهذيب ٤/ ١٢

قوله " فكان يصعد الى السماء بخار كبخار الانهار فاستصبر فعاد صبيرا "

الاثير : الصبير سحاب ابيض متراكب متكاثف ، يعنى تكاثف البخار

سحابا . (١)

٣ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون ﴾ — هود / ٢٢

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ لا جرم ﴾ بلى .(٢)

وقال الحافظ ابن حجر : اخرجه ابن ابى حاتم من طريق على بن

عن ابن عباس . (٣)

قوله " ﴿ لا جرم ﴾ بلى " يعنى ان هذه الصيغة تستعمل للاثبات

قال الفراء : لا جرم : كلمة كانت في الاصل بمنزلة : لا بد انك قائم ولا محالة

، فجرت على ذلك وكثر استعمالهم اياها حتى صارت بمنزلة " حقا " ألا

ان العرب تقول : لا جرم لآتينك ، لا جرم قد أحسنت ، وكذلك فسرها

بمعنى الحق ، واصلها من جرمت اى كسبت الذنب وجرمته . (٤)

والضمير في قوله تعالى ﴿ انهم في الاخرة هم الاخسرون ﴾ يعود على

المذكورين في الايات السابقة .

النهاية لابن الاثير (مادة صبر)
صحيح البخارى كتاب التفسير سورة هود
فتح البارى ٨/ ٣٤٨
معاني القرآن للفراء ٢/ ٨

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ﴾ — هود / ٢٧

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ بادى الرأى ﴾ ما ظهر لنا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس (٢) .

بيان المعنى :

المعنى : فقال الكبراء من قوم نوح الذين كفروا بدعوته ﴿ ما نراك إلا بشرا مثلنا ﴾ فما الذى فضلك علينا حتى تكون رسولا من الله الينا وما نرى اتباعك الا ضعفاؤنا وسفلتنا ﴿ بادى الرأى ﴾ اى ظاهر الرأى الذى يظهر لنا عند المقارنة بين من اتبعوك ومن خالفوك .

٥ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل ﴾ — هود / ٤٠

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ وفار التنور ﴾ نبع الماء . (٣)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة هود
(٢) تفسير الطبرى ١٢ / ٢٨
(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة هود

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس (١)

واخرجه ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ حتى اذا جاء امرنا وفار التنور ﴾ قال : اذا رأيت تنور اهلك يخرج منه الماء فانه هلاك قومك . (٢)

المعنى :

وعلى هذا التفسير المراد بالتنور في الاية التنور الذى يخبز فيه ، فيكون الله سبحانه قد جعله علامة لنوح عليه السلام .

وقيل ان المراد بالتنور وجه الارض وقيل هو تنوير الصبح وقيل هو أشرف الارض وأعلاها ، ذكر ذلك ابن جرير ورجح كون المراد تنور الخبز لأنه هو المشهور بهذا الاسم عند العرب والقرآن نزل بلغتهم . (٣)

٦ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾ — هود / ٤٤ —

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ اقلعى ﴾ امسكى . (٤)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ اقلعى ﴾ : يقول : امسكى ﴿ وغيض الماء ﴾ يقول : ذهب الماء . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ١٢ / ٤٠
(٢) تفسير الطبرى ١٢ / ٣٩
(٣) تفسير الطبرى ١٢ / ٣٨ — ٤٠
(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير ، سورة هود
(٥) تفسير الطبرى ١٢ / ٤٧

وقد نزلت هذه الاية ضمن ايات من سورة هود في شأن الطوفان الذى اهلك الله به قوم نوح لما كذبوا رسولهم نوحا عليه السلام ،حيث امر الله سبحانه السماء فامطرت وأمر الارض ففجرت عيونها فالتقى ماء السماء وماء الارض واغرق الله الكافرين وانجى نوحا ومن معه في السفينة التي أمره الله بصنعها قبل ذلك.

ثم امر الله سبحانه السماء فامسكت وامر الارض فابتلعت الماء في جوفها حتى جف الماء الذى فوق الارض واستوت السفينة على جبل يقال له " الجودى " كما اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ واستوت على الجودى ﴾ يقول : على الجبل واسمه الجودى .(١)

٧ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب . وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفى أليس منكم رجل رشيد . قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد . قال لو ان لي بكم قوة أوآوى الى ركن شديد . قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فأسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب ﴾ ـ هود / ٧٧ ـ ٨١ ـ

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما :﴿ سيء بهم ﴾ ساء ظنه بقومه ﴿ وضاق بهم ﴾ بأضيافه ﴿ عصيب ﴾ شديد ، ﴿ يهرعون ﴾ مسرعين ﴿ بقطع من الليل ﴾ بسواد .(٢)

---

(١) تفسير الطبرى ١٢ / ٤٨

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة هود عليه السلام في المقدمة والباب الاول وسورة الحجر .

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله * ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا * يقول: ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا بأضيافه * وقال هذا يوم عصيب * اى يوم شديد ، وفي قوله * يهرعون اليه * يقول مسرعين ، وفي قوله * بقطع من الليل * قال : بطائفة من الليل .(١)

بيان المعنى :

قوله * ولما جاءت رسلنا لوطا * المراد بالرسل الملائكة الذين ارسلهم الله تعالى لاهلاك قوم لوط وكانوا على هيئة بشر فأراد بهم قومه شرا وسوءا .

قوله تعالى * وجاءه قومه يهرعون اليه * قال ابن عباس : " مسرعين " وقال ابوعبيدة : أى يستحثون اليه (٢) وقال ابن جرير : يقول تعالى ذكره : جاء لوطا قومه يستحثون اليه يرعدون مع سرعة المشى مما بهم من طلب الفاحشة يقال : " اهرع الرجل " من برد او غضب اوحمى اذا أرعد ، وهو مهرع " اذا كان معجلا حريصا كما قال الراجز :

بمعجلات نحوه مهارع

ومنه قول مهلهل :

فجاؤوا يهرعون وهم أسارى نقودهم على رغم الأنوف (٣)

قوله " * بقطع من الليل * بسواد " قال ابن منظور : والقطع ظلمة آخر الليل ، ومنه قوله تعالى * فأسر باهلك بقطع من الليل * قال الاخفش : بسواد من الليل ، قال الشاعر :

افتحى الباب فانظرى في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ١٢/ ٨١، ٨٤، ٩٣
(٢) مجاز القرآن ١/ ٢٩٤
(٣) تفسير الطبرى ١٢/ ٨٣ لسان العرب (مادة هرع)
(٤) لسان العرب مادة (قطع)

وقال الفراء : وقوله ﴿ بقطع ﴾ : بظلمة من آخر الليل .(١)

٨ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ﴾ — هود / ١٠٦

قال الامام البخارى : قال ابن عباس ﴿ زفير وشهيق ﴾ صوت شديد وصوت ضعيف .(٢)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس.(٣)

بيان المعنى :

قوله ﴿ لهم فيها زفير وشهيق ﴾ قيل ان الزفير اخراج النفس والشهيق رده ، وقال الزجاج : الزفير والشهيق من اصوات المكروبين ، قال : والزفير من شديد الأنين وقبيحه ، والشهيق الأنين الشديد المرتفع جدا .(٤)

وعلى هذا فقول ابن عباس : " صوت شديد " يقصد به الشهيق ، وقوله " وصوت ضعيف " يقصد به الزفير .

وقال الراغب الاصفهاني : فالزفير تردد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه ، وازدفر فلان كذا اذا تحمله بمشقة فتردد فيه نفسه ، وقيل للاماء الحاملات للماء زوافر .(٥)

---

(١) معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٤
(٢) صحيح البخارى ،كتاب بدء الخلق باب رقم (١٠)
وكتاب التفسير ، سورة هود باب رقم (٥)
(٣) تفسير الطبرى ١٢ /١١٦
(٤) لسان العرب (مادة شهق)
(٥) مفردات الراغب الاصفهاني (مادة زفر)

" سورة يوسف " (١٢)

١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولما فصلت العير قال أبوهم انى لأجد ريح يوسف لولا ان تفندون ﴾ — يوسف / ٩٤ —

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ تفندون ﴾ تجهلون . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ ولما فصلت العير ﴾ يعنى ولما خرجت القافلة التي تحمل اخوة يوسف عليه السلام من عند يوسف في مصر ﴿ قال ابوهم ﴾ هو يعقوب عليه السلام وهو في الشام ﴿ انى لأجد ريح يوسف لولا ان تفندون ﴾ يعنى لولا ان تنسبونى الى الجهل وضعف الرأى لصدقتمونى فيما اقول لكم ، فجواب لولا محذوف دل عليه سياق الكلام .

والفند يطلق على الفساد كما في قول النابغة :

الا سليمان اذ قال الاله له قم في البرية فاحددها عن الفند

ويطلق على ضعف الرأى والجهل والخرف من الكبر (٣)

وقال الفراء فى معنى قوله ﴿ لولا ان تفندون ﴾ يقول : تكذبون وتعجزون وتضعفون . (٤)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير ــ سورة يوسف عليه السلام
(٢) تفسير الطبرى ١٢ / ٩٥
(٣) تفسير الطبرى ١٣ / ٦١ ، تفسير الالوسى ١٣ / ٥٣ لسان العرب (مادة فند)
(٤) معانى القرآن للفراء ٢ / ٥٥

٢- ما جاء في قوله تعالى

﴿ حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ﴾ - يوسف / ١١٠ -

قال الامام البخارى : حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام عن ابن جريج قال سمعت ابن ابى مليكة يقول قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ خفيفة ، ذهب بها هناك وتلا ﴿ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ﴾ فلقيت عروة بن الزبير فذكرت له ذلك " (١)

بيان المعنى :

قوله " ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ خفيفة " اى قرأها بتخفيف الذال وهي قراءة ابى جعفر والكوفيين وقرأ الباقون بالتشديد . (٢)

قوله في رواية البخارى " ذهب بها هناك وتلا ﴿ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ﴾ الاشارة في قوله " هناك " تعود الى السماء كما جاء في رواية اخرى اخرجها النسائى والاسماعيلى من هذا الوجه بلفظ " ذهب ههنا - واشار الى السماء - وتلا ﴿ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ﴾ " (٣)

وما ابهم في هذه الرواية جاء مصرحا به في رواية الطبرى عن ابن جريج قال اخبرنى ابن ابى مليكة عن ابن عباس قرأ ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ خفيفة ، قال ابن جريج : أقول كما يقول : أخلفوا ، قال عبدالله - يعنى ابن ابي مليكه - قال لى ابن عباس : كانوا بشرا ، وتلا ابن عباس ﴿ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة يوسف حديث رقم ٤٥٢٤
(٢) النشر في القراءات العشر ٢/٢٩٦
(٣) فتح البارى ٨/٣٦٨

نصر الله الا ان نصر الله قريب ﴾ قال ابن جريج : قال ابن ابي مليكه : ذهب الى انهم ضعفوا فظنوا انهم اخلفوا .(١)

وعلى هذا التفسير فالضمير في قوله تعالى ﴿ وظنوا ﴾ يحتمل ان يعود على الرسل وان يعود على اتباع الرسل من المؤمنين وهذا هو الظاهر لانه لا يجوز على الرسل ان يظنوا ان الله يخلف وعده ، وانما قد يحصل الضعف من بعض المؤمنين .

وقد روى عن ابن عباس ما يدل على ان الضمير في الاية يعود على الكفار من اتباع الرسل ، من ذلك ما أخرجه ابن جرير من طرق كثيرة عن سعيد بن جبير وعمران بن الحارث السلمي وعلى بن ابي طلحة وغيرهم عن ابن عباس انه قال : يئس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم (٢) .

وقد ذكره الحافظ ابن حجر في " الفتح " وصححه .(٣)

وقد اختار ابن جرير القول بان الضمير في قوله ﴿ وظنوا ﴾ يعود على الكفار من الأمم السابقة واستدل على ذلك بان هذه الاية جاءت بعد قوله تعالى ﴿ وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ قال : فكان ذلك دليلا على ان اياس الرسل كان من ايمان قومهم الذين اهلكوا وان المضمر في قوله ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ انما هو من ذكر من الذين من قبلهم من الامم السابقة وزاد ذلك وضوحا ايضا اتباع الله في سياق الخبر عن الرسل واممهم قوله ﴿ فنجى من نشاء ﴾ اذ الذين اهلكوا هم الذين ظنوا ان الرسل قد كذبتهم فكذّبوهم ظنا منهم انهم قد كذَبوهم (٤)

وقال الحافظ ابن حجر في شرح رواية البخارى : ولا يظن بابن عباس انه يجوز على الرسول ان نفسه تحدثه بأن الله يخلف وعده بل الذى يظن

---

(١) تفسير الطبرى ١٣ / ٨٦
(٢) تفسير الطبرى ١٣ / ٨٤ ـ ٨٥
(٣) فتح البارى ٨ / ٣٦٩
(٤) تفسير الطبرى ١٣ / ٨٥

ابن عباس انه اراد بقوله " كانوا بشرا " الى اخر كلامه من آمن من اتباع الرسل لا نفس الرسل وقول الراوى عنه " ذهب بها هناك اى الى السماء " معناه ان اتباع الرسل ظنوا ان ما وعدهم به الرسل على لسان الملك تخلف ولا مانع ان يقع ذلك في خواطر بعض الاتباع . (١)

ثم ذكر الرواية الاخيرة عن ابن عباس التي تنسب الظن الى اقوام الرسل وقال : فليكن هو المعتمد في تأويل ما جاء عن ابن عباس في ذلك وهو اعلم بمراد نفسه من غيره . (٢)

اقول والرواية الاولى التي اخرجها الامام البخارى عن ابن عباس مبهمة لم يبين فيها مرجع الضمائر في الاية اما الرواية الاخيرة التي اخرجها ابن جرير فهي واضحة حيث بين فيها مرجع الضمائر ونوع التكذيب فهي المعتمدة في بيان تفسير ابن عباس ، وكلا الروايتين قد نقلتا نقلا صحيحا .

اما رواية ابن جريج التي اخرجها ابن جرير فيحمل قول ابن عباس فيها " كانوا بشرا " الخ على اتباع الرسل من المؤمنين لا على الرسل كما ذكر ابن حجر .

---

(١) فتح البارى ٨/٣٦٨ _٣٦٩
(٢) فتح البارى ٨/٣٦٩

" سورة الرعد " (١٣)

١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد ﴾ — الرعد / ٧

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ هاد ﴾ داع [١]

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس . [٢]

المعنى :

قوله ﴿ولكل قوم هاد ﴾ المراد بالهداية هنا الدلالة الى الخير والدعوة الى الطريق المستقيم .

واصل الهداية التقدم ومنه قيل للعنق هادى لتقدمه على سائر الجسد وفي الوحش متقدماتها الهادية لغيرها ويقال للدليل الهادى لانه يتقدم القوم [٣].

والهادى يحتمل ان يكون المراد به النبي صلى الله عليه وسلم فيكون المعنى منذر وداع لجميع الاقوام تدعوهم الى الله عز وجل ويحتمل ان يكون المراد كل نبي ارسله الله تعالى فيكون المعنى انما انت منذر لهذه الأمة ، ولكل من الأمم السابقة نبي يدعوهم الى الله عز وجل . [٤]

٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء الاكباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ﴾ — الرعد / ١٤ —

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ كباسط كفيه ﴾

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة ابراهيم عليه السلام
(٢) تفسير الطبرى ١٣ / ١٠٨
(٣) لسان العرب ، المفردات في غريب القرآن مقاييس اللغة (مادة هدى)
(٤) تفسير الطبرى ١٣ / ١٠٦

مثل المشرك الذى عبد مع الله الها غيره كمثل العطشان الذى ينظر الى ظل خياله في الماء من بعيد وهو يريد ان يتناوله ولا يقدر ٠ (١)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس (٢)

بيان المعنى :

يبين ابن عباس في هذا الحديث ان مثل من يعبد الاوثان من دون الله وهي تمد يدها لعابديها بنفع ولا تدفع عنهم اى ضرر كمثل من يمد يديه الى خياله في الماء يتناوله ولا يستطيع ذلك ٠

وقد روى عن ابن عباس في بيان معنى المثل في الاية قول آخر وهو ما أخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : يقول : مثل الاوثان الذين يعبدون من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه الموت وكفاه في الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه ، يقول الله : لا تستجيب الالهة ولا تنفع الذين يعبدونها حتى يبلغ كفا هذا فاه وما هما ببالغتين فاه ابدا

وهذا القول اقرب الى ظاهر الاية لان الله جل وعلا ذكر في هذا المثل في ضربه لبيان عجز الاصنام عن نفع عابديها أن الذى يبسط يديه الى الماء اراد من ذلك وصول الماء حتى يبلغ فاه ، وهذا المعنى ينطبق على ما جاء في الرواية الثانية ولا ينطبق على الرواية الاولى ٠

وقد روى عن على رضى الله عنه تفسير الاية بنحو ما جاء في الرواية الثانية حيث قال في تفسير الاية : كالرجل العطشان يمد يده الى البئر ليرتفع الماء اليه وما هو ببالغه ٠ اخرجه ابن جرير ٠

واخرج نحو ذلك عن مجاهد وقتادة ٠ (٣)

وقوله تعالى ﴿ له دعوة الحق ﴾ هي كلمة التوحيد لا اله الا الله كما فسرها بذلك ابن عباس رضى الله عنهما ٠

اخرجه ابن جرير عنه من طريق عكرمة ومن طريق على بن ابي طلحة ٠ (٤)

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة الرعد
(٢) تفسير الطبرى ١٣ / ١٣٠
(٣) تفسير الطبرى ١٣ / ١٢٩ ـ ١٣٠ (٤) تفسير الطبرى ١٣ / ١٢٨

" ســورة ابراهيم " (١٤)

ما جاء في قوله تعالـــى

﴿ ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كـفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار ﴾ ـ ابراهيم /٢٨ـ ٢٩

قال الامام البخارى : حدثنا الحميدى حدثنا سفيان عن عمرو عن عطـاء عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى ﴿ الذين بدلوا نعمة الله كـفرا ﴾ قال : هم والله كـفار قريش . (١)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ الم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كـفرا ﴾ المراد بنعمـــة الله ما انعم به عليهم من ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم يدعوهم الـــى الطريق المستقيم .

وقد بين ابن عباس في هذا الحـديث ان المراد بالذين بدلوا نعمـــة الله كـفرا كفار قريش ، وقدجـاء في بعض الروايات التي اخرجها الطبرى من طريق عمرو بن دينار عن ابن عباس انه قال : هم المشركون من اهل بدر . (٢)

اقول والـمراد بهم قادتهم وزعماؤهم لانهم هم الذين اوردوا قومهـــم موارد الهلاك حيث صدوهم عن الدخول في الاسلام .

وقد اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ان المراد بالذين بدلوا نعمة الله كـفرا "جَبَلَةَ بن الأيهم" والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم . (٣)

وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم فيقدم عليه ما جاء في الصحيح .

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب المغازى ، باب غزوة بدر حديث رقم ٣٩٧٧
(٢) تفسير الطبرى ١٣ / ٢٢٢
(٣) تفسير الطبرى ١٣ / ٢٢٣

هذا من ناحية الاسناد ، اما من ناحية المتن فهذا الأثر باطل لا يعتبر لأن التاريخ يثبت ان جبلة بن الأيهم آخر ملوك الغساسنة لم يسلم الا في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد كان مع الروم في معركة اليرموك ، ثم اسلم وارتد عن الاسلام ولحق بالروم في عهد عمر رضي الله عنه ، وذلك حينما لطم رجلا فأراد عمر أن يقيد ذلك الرجل منه فاخذته العزة وداخله الشك فارتد عن الاسلام .(١)

وقوله تعالى ﴿ وأحلوا قومهم دار البوار ﴾ البوار الهلاك من بار يبور بورا وبوارا (٢) والمراد بدار البوار جهنم لقوله تعالى بعد ذلك ﴿ جهنم يصلونها وبئس القرار ﴾ .

---

(١) انظر فتوح البلدان للبلاذري ١٤١ و ١٤٢ وتاريخ ابن خلدون ٢/٢٨١
(٢) لسان العرب مادة (بور) .

" سورة الحجر " (١٥)

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ ـ الحجر/ ٢٤

قال الامام الترمذى : حدثنا قتيبة اخبرنا نوح بن قيس الحُدّانى عن عمرو بن مالك عن ابى الجوزاء عن ابن عباس قال : " كانت امرأة تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حسناء من احسن الناس ، وكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الاول لئلا يراها و يستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر ، فاذا ركع نظر من تحت ابطه فأنزل الله تعالى ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم و لقد علمنا المستأخرين ﴾ (١)

* * *

بيان الاسناد :

١ / قتيبة هو ابن سعيد بن جميل البغلانى ، وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته. (٢)

٢/ نوح بن قيس بن رباح الازدى ابو روح البصرى صدوق رمى بالتشيع وهو من الطبقة الثامنة ، مات سنة ثلاث او اربع وثمانين ومائة اخرج له الامام مسلم والاربعة. (٣)

٣ / عمرو بن مالك النُكرى بضم النون البصرى ، صدوق له اوهام من الطبقة السابعة مات سنة تسع وعشرين ومائة ، روى له البخارى في افعال العباد والاربعة . (٤)

٤ / ابو الجوزاء هو اوس بن عبدالله الربعى بفتح الباء ثقة يرسل كثيرا من الطبقة الثالثة مات سنة ثلاث وثمانين ومائة . (٥)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض. (٦)

---

(١) سنن الترمذى رقم ٥١٢٨ كتاب التفسير سورة الحجر
(٢) انظر ص ١٢٧ رقم ١ (٣) التقريب ٣٠٨/٢ رقم ١٦٨
(٤) التقريب ٧٧/٢ ، الميزان ٢٧٩/٤ (٥) التقريب ٨٦/١ رقم ٦٥٦ ، الكاشف ١٤٢/١
(٦) تهذيب التهذيب ٣٥٨/٨ رقم ٦٣٩ ، ٤٨٥/١٠ رقم ٨٧٥ ، ٩٦/٨ رقم ١٥٤ ، ٣٨٣/١ رقم ٧٠٢

لكنه ضعيف لان فيه عمرو بن مالك النكرى وقد اتهم بالوهم في الحديث ،
نقل الحافظ ابن حجر في ترجمة ابى الجوزاء شيخ عمرو بن مالك عن ابن عدى
قال : حدث عنه عمرو بن مالك قدر عشرة احاديث غير محفوظة .(١)

وقد اخرج هذا الحديث الامام احمد والنسائى وابن ماجه وابو داود الطيالسى
وابن حبان والحاكم والبيهقي كلهم من طريق نوح بن قيس الحُدّانى عن عمرو بن مالك
النكرى عن ابي الجوزاء عن ابن عباس. (٢)

وقال الامام الترمذى بعد رواية هذا الحديث : وروى جعفر بن سليمان هذا
الحديث عن عمرو بن مالك عن ابى الجوزاء نحوه ولم يذكر فيه عن ابن عباس وهذا اشبه
ان يكون اصح من حديث نوح .

اقول : وقد اخرج الطبرى هذا الحديث من طريق عبد الرزاق قال اخبرنا
جعفر بن سليمان قال اخبرنى عمرو بن مالك قال سمعت ابا الجوزاء يقول في قول الله
﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ قال : المستقدمين منكم

---

(١) تهذيب التهذيب ١ / ٣٨٤
(٢) مسند الامام احمد ١ / ٣٠٥
سنن النسائى ٢ / ١١٨
كتاب الامامة باب المنفرد خلف الصف .
سنن ابن ماجه رقم ١٠٤٦ كتاب اقامة الصلاة ، باب الخشوع
مسند الطيالسى ٢/ ٢٠ رقم ١٩٦٠
موارد الظمآن ، كتاب التفسير رقم ١٧٤٩
المستدرك ٢/ ٣٥٣ كتاب التفسير سورة الحجر
سنن البيهقي ٣/ ٩٨ ، كتاب الصلاة ، باب الرجل يقف في آخر الصفوف .

في الصفوف في الصلاة والمستأخرين . (١)

وقد روى عن ابن عباس في الاية تفسير اخر وهو ما اخرجه الامام ابن جرير قال : حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة : قوله ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ﴾ قال : كان ابن عباس يقول : آدم صلى الله عليه وسلم ومن مضى من ذريته ﴿ ولقد علمنا المستأخرين ﴾ من بقي في اصلاب الرجال . (٢)

واسناده ضعيف لانقطاعه حيث لم يسمع قتادة من ابن عباس . (٣)

ولكن معناه مناسب لسياق الايات لان الله جل وعلا قال قبل هذه الاية ﴿ وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ﴾ وقال بعدها ﴿ وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ﴾ فكونه جل وعلا هو الذى يحيى خلقه ويميتهم وهو الاخر الذى يبقى بعدما تفنى الخلائق ثم يحشرهم جميعا يستلزم ان يكون عالما بالأولين والاخرين فجميع الخلق خاضعون لسنة الاحياء والاماتة ثم الحشر بعد ذلك لانه تعالى عالم بهم جميعا لا تخفى عليه خافية .

فهذا هو المعنى المناسب لسياق الايات اما المعنى المذكور في حديث الباب فمع انه مما يستبعد وقوعه في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فهو بعيد عن سياق الايات .

---

(١) تفسير الطبرى ١٤/٢٦

(٢) تفسير الطبرى ١٤/٢٤

(٣) بيان هذا الاسناد :

١/ بشر هو ابن معاذ العقدى وهو صدوق من الطبقة العاشرة (التقريب ١/١٠١ رقم ٧٤)

٢/ ويزيد هو ابن زريع وهو ثقة ثبت مضى في ص١١٥ رقم ٢

٣/ وسعيد هو ابن ابى عروبة وهو ثقة حافظ مضى في ص ٢٤ رقم ٣

٤/ وقتادة هو السدوسى وهو ثقة ثبت مضى في ص٢٤ رقم ٤

وهذا الاسناد متصل الى قتادة (انظر سماع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض في تهذيب التهذيب ١/٤٥٨ رقم ٨٤٣ ، ١١/٣٢٥ رقم ٧٢٦ الا ان قتادة لم يسمع من ابن عباس ، انظر تهذيب التهذيب ٨/٣٥١ رقم ٦٣٥) .

٢ – ما جاء في قوله تعالى

﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون ﴾ – الحجر / ٦١ – ٦٢

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ قوم منكرون ﴾ انكرهم لوط . (١)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

وقوله " انكرهم لوط " اى لم يعرف لوط عليه السلام ان الذين نزلوا عليه من الملائكة لكونهم جاءوا فى صورة البشر .

٣ – ما جاء في قوله تعالى

﴿ لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون ﴾ – الحجر / ٧٢ –

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ لعمرك ﴾ لعيشك . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ لعمرك ﴾ يقول لعيشك ﴿ إنهم لفى سكرتهم يعمهون ﴾ قال : يتمادون . (٤)

واخرجه ابو يعلى عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله عز وجل ﴿ لعمرك ﴾ قال : لحياتك . ذكره الهيثمى وقال : اسناده جيد . (٥)

بيان المعنى :

هذه الاية جاءت ضمن ايات تتحدث عن قوم لوط عليه السلام والخطاب فى قوله تعالى ﴿ لعمرك ﴾ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومما يدل على ذلك ما اخرجه

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الحجر
(٢) فتح البارى ٨/ ٣٧٩
(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الحجر
(٤) تفسير الطبرى ١٤/ ٢٤
(٥) مجمع الزوائد ٧/ ٤٦

ابن جرير من طريق ابي الجوزاء عن ابن عباس قال : "ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره قال الله تعالى ذكره ﴿ لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون ﴾ [1]

واخرجه الحارث بن ابى اسامة في مسنده . [2]

وقوله ﴿ لفى سكرتهم ﴾ قال قتادة : اى فى ضلالتهم [3] يعني وهم في ضلالتهم وغوايتهم التي اذهبت عقولهم فلم يدركوا الحق الذى دعاهم اليه نبيهم لوط عليه السلام حتى داهمهم العذاب وهم غافلون عما يراد بهم .

وقوله ﴿ يعمهون ﴾ العمه هو الحيرة والتردد ، والعمه في البصيرة كالعمى فى البصر [4] ، وفسره ابن عباس بالتمادى لان مما يترتب على الحيرة وعمى البصيرة التمادى في الضلال والغواية .

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ﴾ — الحجر / ٨٧

قال الامام النسائى : اخبرنى محمد بن قدامة قال حدثنا جرير عن الأعمش عن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أوتى النبى صلى الله عليه وسلم سبعا من المثاني ، السبع الطوال . [5]

---

(١) تفسير الطبرى ١٤ / ٤٤

(٢) المطالب العالية رقم ٣٦٦٣

(٣) تفسير الطبرى ١٤ / ٤٤

(٤) لسان العرب مادة (عمه)

(٥) سنن النسائى ، كتاب الافتتاح باب تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني ﴾ ٢ / ١٣٩

بيان الاسناد :

١/ محمد بن قدامة بن اعين المصيصي الهاشمي بالولاء ، ثقة من الطبقة العاشرة ، مات سنة خمسين ومائتين تقريبا . اخرجه ابو داود والنسائي . (١)

٢/ جرير هو ابن عبد الحميد الضبي ، وهو ثقة صحيح الكتاب وقيل في اخر عمره يهم اذا حدث من حفظه . (٢)

٣/ والاعمش هو سليمان بن مهران وهو ثقة حافظ لكنه يدلس ولكن تدليسه من النوع الذى لا يؤثر على صحة روايته كما تقدم . (٣)

٤/ ومسلم هو ابن عمران البطين ابو عبدالله الكوفي ، وهو ثقة من الطبقة السادسة ، اخرج له الجماعة . (٤)

٥/ وسعيد بن جبير ثقة ثبت (٥)

فهؤلاء الرواة ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (٦) وعلى هذا فالاسناد صحيح صححه الحافظ ابن حجر . (٧)

واخرجه الامام ابو داود السجستاني من طريق عثمان بن ابي شيبة بهذا الاسناد وذكر مثله . وزاد " وأوتي موسى عليه السلام ستا فلما القى الالواح رفعت ثنتان وبقي اربع " (٨)

واخرجه الامام النسائي ايضا من طريق ابي اسحاق السبيعي عن مسلم البطين بهذا الاسناد وذكر مثل الرواية الاولى . (٩)

---

(١) التقريب ٢٠١/٢ رقم ٦٣٥ ، الكاشف ٩٠/٣ ، الخلاصة /٣٥٦
(٢) انظر ص ٥٧ رقم ٢
(٣) انظر ص (٣٢٩) رقم (٢)
(٤) التقريب ٢٤٦/٢ رقم ١٠٩٤
(٥) انظر ص ٢٥ رقم ٢
(٦) تهذيب التهذيب ٤٠٩/٩ رقم ٦٦٥ ، ٧٥/٢ رقم ١١٦ ، ١٣٤/١٠ رقم ٢٤٤
(٧) فتح الباري ١٥٨/٨
(٨) سنن ابي داود كتاب الصلاة باب رقم ٣٥١ حديث رقم ١٤٥٩
(٩) سنن النسائي كتاب الافتتاح باب تاويل قوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني ﴾ ١٤٠/٢

بيان المعنى :

من هذه الرواية تبين لنا ان السبع المثانى في الاية هي - السور السبع الطوال
ولم يبين الراوى في هذه الاية المراد بالسبع الطوال ولكن جاء بيانها في رواية الحاكم
من طريق ابى اسحاق السبيعى عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في
قوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثانى ﴾ قال :البقرة وآل عمران والنساء
والمائدة والانعام والاعراف وسورة الكهف .

ثم قال " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه
الذهبي .(١)

واخرجه الطبرانى كذلك عن ابن عباس ذكره الحافظ الهيثمى وقال : و رجاله
رجال الصحيح .(٢)

وقد روى عن ابن عباس في تفسير الاية قول اخر وهو ما اخرجه ابو عبدالله
الحاكم من طريق ابن جريج قال : اخبرنى ابى ان سعيد بن جبير اخبره قال ﴿ ولقد
آتيناك سبعا من المثاني ﴾ قال : هي ام القرآن ، قال ابى : وقرأ على سعيد
بن جبير (بسم الله الرحمن الرحيم) الاية السابعة ، قال سعيد بن جبير : وقرأها
على ابن عباس كما قرأتها عليك ،ثم قال : (بسم الله الرحمن الرحيم) الاية السابعة
قال ابن عباس : فاخرجها الله لكم وما اخرجها لاحد قبلكم .

ثم قال الحاكم :" صحيح على شرط الشيخين " ووافقه الذهبي .(٣)

واخرجه الامام الشافعي في مسنده والبيهقي في سننه .(٤)

---

(١) المستدرك ٢/٣٥٥ كتاب التفسير
(٢) مجمع الزوائد ٧/٤٦ كتاب التفسير
(٣) المستدرك كتاب فضائل القران ١/٥٥٠
(٤) بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن ص٧٤ ، سنن البيهقي كتاب الصلاة باب الدليل على ان البسملة اية ٢/٤٤ ، ٤٥

واخرجه الحاكم ايضا من طريق اخر عن ابن جريج عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني﴾ قال : فاتحة الكتاب ، ثم قال (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين) فقلت لابي : لقد اخبرك سعيد ان ابن عباس قال : بسم الله الرحمن الرحيم آية قال : نعم .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي على تصحيحه . (١)

فعلى هذا التفسير يكون المراد بالسبع المثاني فاتحة الكتاب ، وتكون البسملة اية منها ، وهذا التفسير ارجح لما اخرجه الامام البخارى من حديث ابي سعيد بن المعلى رضى الله عنه قال : كنت اصلى في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : الم يقل الله ﴿استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم﴾ — الانفال / ٢٤ — ؟ ثم قال لى : لأعلمنك سورة هي اعظم السور في القرآن قبل ان تخرج من المسجد ، ثم اخذ بيدى فلما أراد ان يخرج قلت له : الم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن ؟ قال : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذى أوتيته . (٢)

ومما يرجح هذا التفسير ايضا ان بعض السور الطوال لم تنزل الا في المدينة وهذه الاية من سورة الحجر وهي مكية وقد يكون البعض الاخر نزل بعدها في مكة كما اخرج ابن جرير من طريق ابي جعفر الرازى عن الربيع عن ابى العالية في قول الله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني ﴾ قال : فاتحة الكتاب — سبع ايات ، قلت للربيع : انهم يقولون السبع الطوال فقال : لقد انزلت هذه وما أنزل من الطوال شيء . (٣)

وقد قيل ان سبب تسمية الفاتحة " مثاني " هو كونها تثنى في كل ركعة من الصلاة اى تكرر وتعاد ، وقد روى ذلك عن الحسن البصرى وقتادة . (٤)

---

(١) المستدرك ٢/ ٢٥٧ كتاب التفسير
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير رقم ٤٤٧٤ و ٤٧٠٣
(٣) تفسير الطبرى ١٤/ ٥٥
(٤) تفسير الطبرى ١٤/ ٥٦

٥ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وقل اني انا النذير المبين • كما انزلنا على المقتسمين • الذين جعلوا القرآن عضين • فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون ﴾ — الحجر / ٩٠ — ٩٣ —

قال الامام البخارى : حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ قال : هم اهل الكتاب ، جزءوه اجزاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه •

وفي رواية اخرى للبخارى عن ابى ظبيان عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ كما انزلنا على المقتسمين ﴾ قال : آمنوا ببعض وكفروا ببعض : اليهود والنصارى • (١)

واخرجه الطبرى والحاكم كما اخرجه الطبرانى في الاوسط ذكره الهيثمى • (٢)

بيان المعنى :

من تفسير ابن عباس السابق الذى اخرجه الامام البخارى تبين لنا ان المراد بالمقتسمين اليهود والنصارى وان معنى اقتسامهم انهم آمنوا ببعض القرآن وكفروا ببعضه •

---

(١) صحيح البخارى رقم ٤٧٠٥ ، ٤٧٠٦ ، كتاب التفسير باب قوله : ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ ورقم ٣٩٤٥ كتاب مناقب الانصار باب اتيان اليهود النبى صلى الله عليه وسلم •

(٢) المستدرك ٢/ ٣٥٥ ، كتاب التفسير سورة الحجر
مجمع الزوائد ٧/ ٤٦ كتاب التفسير
تفسير الطبرى ١٤ / ٦٢

وقد روى عن ابن عباس في بيان المراد بالمقتسمين قول اخر وهو ما اخرجه محمد بن اسحاق وابن ابي حاتم وابو نعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش وكان ذا سِنٍّ فيهم ، وقد حضر الموسم ، فقال لهم : يا معشر قريش انه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بامر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ، فقالوا : انت فقل واقم لنا به رأيا نقول به ، قال : لا بل انتم قولوا لأسمع ، قالوا : نقول كاهن ، قال : ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكهان (١) ولا بسجعهم ، قالوا : فنقول مجنون ، قال : ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا تخالجه (٢) ولا وسوسته ، قالوا : فنقول شاعر ، قال : ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه ، وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر ، قالوا : فنقول ساحر ، قال : ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثه ولا بعقده ، قالوا : فماذا نقول ؟ قال : والله ان لقوله حلاوة وان عليه طلاوة وان اصله لعذق وان فرعه لجناء فما انتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف أنه باطل وان اقرب القول ان تقولوا هو ساحر يفرق بين المرء وابيه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فانزل الله في الوليد وذلك من قوله * ذرني ومن خلقت وحيدا * الى قوله * سأصليه سقر * وأنزل الله في أولئك النفر الذين كانوا معه * الذين جعلوا القرآن عضين * اى اصنافا * فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون * (٣)

---

(١) الزمزمة الكلام من غير تحريك الشفتين واللسان بحيث يكون الفم مطبقا ومنه زمزمة الاعاجم وهي تراطنهم عند الاكل وهم صموت لا يستعملون اللسان ولا الشفة في كلامهم ـ اللسان مادة زمم ـ

(٢) اى تحركه يمينا وشمالا يقال تخلج المجنون اذا تمايل في مشيته كأنما يجتذب يمنة ويسرة ـ اللسان مادة خلج

(٣) الدر المنثور ١٠٦/٤ سيرة بن هشام ٢٦٨/١

أقول : لا شك ان رواية البخارى السابقة اصح من هذه الرواية ولكن هذه الرواية انسب لسياق الايات حيث جاء في هذه الايات ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ وهذا ينطبق على كفار مكة الذين وصفوا القرآن بانه كهانة و سحر وشعر وقت نزول هذه الايات ، اما اليهود والنصارى فان كان المراد بهم الذين سبقوا بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينبطق عليهم انهم جزءوا القرآن فآمنوا ببعضه وكفروا ببعض فلا بد من تاويل كلمة (القرآن) بالمقروء حتى ينطبق على كتبهم وهذا خلاف الظاهر من الاية ، وان كان المقصود اليهود والنصارى المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم فلا تنطبق الايات عليهم لانها مكية ولم يحصل الجدل مع اليهود والنصارى الا في المدينة .

ومما يؤيد كون الايات في المشركين قوله تعالى بعد هذه الايات ﴿ فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين . انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ﴾ فقد نزلت هذه الايات في جماعة من كفار قريش كما روى ذلك عن ابن عباس .

قال السيوطى : واخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي وابو نعيم كلاهما في الدلائل وابن مردويه بسند حسن والضياء في المختارة عن ابن عباس في قوله ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ قال : المستهزؤن : الوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب والحارث بن عيطل السهمى والعاصى بن وائل ، فأتاه جبريل فشكاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أرنى اياهم ، فأراه الوليد فأومأ الى أكحله ، فقال : ما صنعت شيئا ، قال : كفيته ، ثم أراه الأسود بن المطلب فأومأ الى عينيه ، فقال : ما صنعت شيئا ، قال : كفيته ، ثم أراه الأسود بن عبد يغوث فأومأ الى رأسه ، فقال : ما صنعت شيئا ، قال : كفيته ، ثم أراه الحارث فأومأ الى بطنه ، فقال : ما صنعت شيئا ، فقال : كفيته ، ثم أراه العاصى بن وائل فأومأ الى أخمصه ، فقال ما صنعت شيئا ، فقال كفيته ، فاما الوليد

رجل من خزاعة وهو بريش نبلا فأصاب اكحله فقطعها ، وأما الأسود بن المطلب فنزل تحت سمرة فجعل يقول يا بنى الا تدفعون عنى قد هلكت بالشوك في عيني فجعلوايقولون : ما نرى شيئا فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه ، وأما الأسود بن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح فمات منها ، وأما الحارث فأخذه الماء الاصفر في بطنه حتى خرج خروءه من فيه فمات منه ، وأما العاصي فركب الى الطائف فربض على شبرقة (١) فدخل في اخمص قدمه شوكة فقتلته ٠ (٢)

والظاهر ان المستهزئين هؤلاء هم المقتسمون المذكورون في الاية السابقة لان سياق الايات واحد ولأن الوليد بن المغيرة الذى كان زعيما للمقتسمين كما جاء في الرواية السابقة عن ابن عباس هو زعيم المستهزئين ايضا كما جاء في رواية اخرى اخرجها الطبري من طريق محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن رجل عن ابن عباس ان المستهزئين كان رأسهم الوليد بن المغيرة وهو الذى جمعهم ٠ (٣)

فهذا مما يؤيد كون المقتسمين جماعة من مشركي مكة ٠

وقد تبين من خبر المستهزئين ان العذاب الذى انزله الله على المقتسمين عقوبة من الله لهم في الدنيا فأصيبوا جميعا بعاهات واوجاع مؤلمة قبل ان يموتوا ٠

فقوله تعالى ﴿ كما انزلنا على المقتسمين ﴾ معناه كالعذاب الذى انزلناه على المقتسمين ، والمشبه محذوف يفهم من الكلام ، والمعنى : وقل يا رسول الله

---

(١) الشبرق نوع من النبات له ثمر فيه شوك واحدته شبرقه ويسمى شبرق مادام رطبا فاذا يبس يسمى الضريع — اللسان مادة شبرق —
(٢) الدر المنثور ٤ / ١٠٧
(٣) تفسير الطبرى ١٤ / ٧٠
وإسناد هذه الرواية ضعيف لان فيه رجلا مجهولا كما ان محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت غير معروف كما تقدم — انظر ص ٩٧ رقم ٤

لهؤلاء المشركين الذين اصروا على كفرهم وعنادهم انا النذير الذى ابان انذاره لكم ان يحل بكم عذاب من الله كالذى انزله على المقتسمين .

وقوله تعالى ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ اى الذين فرقوا القول في القرآن فجعلوه اصنافا فبعضهم قال عنه كهانة وبعضهم قال انه سحر وبعضهم قال انه شعر وبعضهم قال انه هذيان جنون ، فقوله ﴿ عضين ﴾ جمع عضو من قولهم عَضَّيْتُ الشيء تَعْضِيَةً اذا فرقته كما قال رؤبة :

وليس دين الله بالمُعَضَّى

يعني بالمفرق .(١)

وقيل انه جمع عِضَة واصله عِضَهَة ذهبت هاؤها الاصلية كما نقصوا الهاء من الشفة واصلها شفهة ومن الشاة واصلها شاهة ، يقال منه عضهت الرجل اعضهه عضهاً اذا بهتّه وقذفته ببهتان فيكون معنى الاية على هذا : الذين عضهوا القرآن فقالوا هو سحر أو شعر اوكهانة ذكر ذلك ابن جرير ونسب هذا المعنى الى قتادة (٢) .

وسواء كان اصل الكلمة من التعضية بمعنى التفرقة او من العضه بمعنى الكذب والبهتان فان معنى الاية لا يختلف لان المقتسمين من المشركين حصل منهم التفرق في الحكم على القرآن كما حصل منهم الكذب والبهتان في حكمهم عليه .

---

(١) تفسير الطبرى ١٤/ ٦٤ ، اللسان مادة (عضا)
(٢) تفسير الطبرى ١٤/ ٦٥

" سـورة النحـل "

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ﴾ ـ النحل / ١٠ ـ

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿تسيمون ﴾ ترعون.(١)
واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق عكرمة ومن طريق علىّ بن ابي طلحة ومن طريق العوفي عن ابن عباس. (٢)

بيان المعنى :

قوله " ﴿ تسيمون ﴾ ترعون " يقال : أَسَامَ الماشية وسَوَّمها جعلها ترعى وسَامَت بنفسها فهي سائمة وسَوَام رعت حيث شاءت ،واصل ذلك على ما قال الزجاج السُّومَة وهى كالسِّمَة العلامة لأن المواشى تؤثر علامات في الارض والاماكن التي ترعاها . (٣)

٢ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ افأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين ﴾ ـ النحل / ٤٥ ـ ٤٦ ـ

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ في تقلبهم ﴾ اختلافهم . (٤)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير ـ سورة النحل
(٢) تفسير الطبرى ١٤/ ٨٦
(٣) تفسير الالوسي ١٤/ ١٠٦ ، لسان العرب (مادة سوم)
(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير ـ سورة النحل

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس.[١]

والمعنى او ياخذهم في اختلافهم في الارض وترددهم في الاسفار كما اخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس في قوله ﴿او ياخذهم في تقلبهم﴾ قال : ان شئت اخذته في سفر.[٢]

وقوله تعالى ﴿أفأمن الذين مكروا السيئات﴾ هم كفار اهل مكة الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وحاولوا صد اصحابه عن الايمان به واتباعه وأساؤا سمعته عند العرب وقوله ﴿الذين مكروا السيئات﴾ اى الذين مكروا المكرات السيئات التي قُصَّت عنهم ، على ان ﴿السيئات﴾ نعت لمصدر محذوف ،أو يكون المعنى : الذين عملوا السيئات ماكرين ، على ان " السيئات " مفعول بـه للفعل المذكور على تضمينه معنى فعل متعدى.[٣]

٣ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلا له عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون﴾ ـ النحل / ٤٨

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿يتفيأ﴾ يتميل.[٤]

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس.[٥]

بيان المعنى :

أصل الفيء الرجوع يقال فاء الظل اذا رجع[٦] ، وتفسير ابن عباس التفيؤ بالتميل لتنقل الظل بين اليمين والشمال في الصباح والمساء ، فهو يرجع من

---

(١) تفسير الطبرى ١٤ / ١١٢
(٢) تفسير الطبرى ١٤ / ١١٢
(٣) تفسير الالوسى ١٤ / ١٥١
(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النحل
(٥) تفسير الطبرى ١٤ / ١١٥
(٦) المفردات في غريب القرآن (مادة فيأ)

موضعه اول النهار ليعود الى موضع آخر من آخر النهار .

وسجود الكائنات لله تعالى هو خضوعها التام لله تعالى حيث لا تخرج عن شعره عن النظام الذى سنه الله تعالى لها .

وقوله ﴿ وهم داخرون ﴾ اى صاغرون متذللون ، قال ابو عبيدة : اى صاغرون ، يقال : فلان دخر لله اى ذل وخضع. (١)

وبهذا المعنى فسره مجاهد وقتادة اخرجه ابن جرير من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة . (٢)

٤ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لاية لقوم يعقلون ﴾ ـ النحل / ٦٧ ـ

قال الامام البخارى ، قال ابن عباس : السكر ما حرم من ثمرتها ، والرزق الحسن ما أحل الله . (٣)

وقد وصله ابن جرير من عدة طرق عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس وذكر مثله . (٤)

ووصله ايضا من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس وذكر مثله. (٥)

واخرج البيهقى والطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى ﴿ تتخذون منه سكرا ﴾ قال : فحرم الله بعد ذلك السكر مع تحريم الخمر لأنه منها ، قال ﴿ ورزقا حسنا ﴾ فهو حلاله من الخل والرّب والنبيذ واشباه ذلك فاقره الله وجعله الله حلالا للمسلمين . (٦)

---

(١) مجاز القرآن ١/٣٦٠

(٢) تفسير الطبرى ١٤/١١٦

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النحل

(٤) تفسير الطبرى ١٤/١٣٤ (٥) تفسير الطبرى ١٤/١٣٥

(٦) السنن الكبرى ٨/٢٩٧ كتاب الاشربة باب ما يحتج به من رخص في المسكر اذا لم يشرب منه ما يسكر والجواب عنه ـ تفسير الطبرى ١٤/١٣٧

ومن هذه الرواية يتبين لنا ان هذه الاية نزلت قبل تحريم الخمر ، وهو كذلك لان سورة النحل مكية وتحريم الخمر نزل بعد ذلك في المدينة .

٥ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ وأوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا ﴾ ـ النحل / ٦٨ ـ ٦٩ ـ

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ سبل ربك ذللا ﴾ لا يتوعر عليها مكان سلكته .(١)

واخرجه ابن جرير عن مجاهد وذكر مثله .(٢)

وعلى هذا التفسير فقوله تعالى ﴿ ذللا ﴾ وصف للسبل اى سبلا ميسرة مسهلة .

٦ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات ﴾ ـ النحل / ٧٢ ـ

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ حفدة ﴾ من ولد الرجل .(٣)

واخرجه ابن جرير قال حدثنا محمد بن المثنى قال : حدثنا عبدالصمد قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ وحفدة ﴾ قال : هم الولد وولد الولد .(٤)

وذكره ابن حجر في الفتح وقال اسناده صحيح .(٥)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير ، سورة النحل
(٢) تفسير الطبرى ١٤ / ١٤٠
(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النحل
(٤) تفسير الطبرى ١٤ / ١٤٦ (٥) فتح البارى ٨ / ٣٨٦

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ وحفدة ﴾ اى مسارعين في خدمة الآباء من الاولاد وأولادهم من حفد يحفد حفدا وحفدانا بمعنى خف واسرع في العمل ، ومنه ما روى في الدعاء " واليك نسعى ونحفد " اى نسرع في العمل . (١)

وقول ابن عباس " من ولد الرجل " بيان للمراد من الحفدة وهم اولاد الرجل .

وروى عن ابن عباس ان المراد بالحفدة الاصهار ، اخرج ذلك ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وحفدة ﴾ قال : الأصهار .

واخرجه ابن جرير من عدة طرق عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه . (٢)

وروى عن ابن عباس ان المراد بالحفدة بنو امرأة الرجل من غيره اخرجه ابن جرير عنه من طريق العوفى . (٣)

أقول واذا نظرنا الى كلمة (حفدة) في اللغة نجد انها جمع حافد وهو المتخفف السريع في الخدمة والعمل . وهي في الاية معطوفة على البنين فيقتضى ذلك ان الحفدة من جملة ما مَنّ الله به على الرجال من ازواجهم ليكونوا اعوانا لهم وهذا يشمل اولاد الزوج واولادهم واولاد الزوجة من غير الزوج واقاربها .

---

(١) لسان العرب مادة (حفد)

(٢) تفسير الطبرى ١٤ / ١٤٤

(٣) تفسير الطبرى ١٤ / ١٤٦

٧ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم • ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدى القوم الكافرين • اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وأولئك هم الغافلون • لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون • ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ — النحل /١٠٦—١١٠ —

قال الامام النسائى : اخبرنا زكريا بن يحى قال : حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال انبأنا على بن الحسين بن واقد قال اخبرنى ابى عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس قال : في سورة النحل ﴿ من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ الى قوله ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ فنسخ واستثنى من ذلك فقال ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ وهو عبدالله بن سعد بن ابي سرح الذى كان على مصر كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأزله الشيطان فلحق بالكفار فأمر به ان يقتل يوم الفتح فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم • (١)

بيان الاسناد :

١/ زكريا بن يحى هو ابو عبد الرحمن زكريا بن يحى بن اياس السِّجْزى ، وهو ثقة حافظ •

٢/ اسحاق بن ابراهيم هو ابو محمد اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلى ، المعروف بابن راهويه ، وهو ثقة حافظ مجتهد •

---

(١) سنن النسائى ، كتاب تحريم الدم ، باب توبة المرتد ٧/١٠٧

٣/ على بن الحسين بن واقد المروزى ،صدوق يهم .

٤/ وابوه هو الحسين بن واقد المروزى ،وهو ثقة له اوهام .

٥/ ويزيد النحوى ثقة عابد

٦/ وعكرمة ثقة ثبت .

وقد تقدمت تراجم هؤلاء الرواة وتبين لنا سماع بعضهم من بعض. (١)

وبهذا تبين لنا ان هذا الاسناد فيه على بن الحسين وابوه قد اتهما بالوهم .

وقد رواه ابن جرير الطبرى من طريق ابى تُمَيلة يحى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة والحسن البصرى على انه من قولهما .

ويحى بن واضح ثقة كما تقدم (٢) فروايته مقدمة على رواية على بن الحسين بن واقد ،وبمخالفة على بن الحسين لمن هو اوثق منه تكون روايته ضعيفة ولعل رفع هذا الى ابن عباس من اوهام على بن الحسين .

بيان المعنى :

في هذه الايات تبين لنا ان من ارتد عن الاسلام فكفر بالله من بعد ايمانه غير مكره على الكفر بل قد شرح بالكفر صدرا فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم .

وانما عاقبه الله بهذه العقوبة العظيمة لفداحة جرمه ، وشناعة ذنبه حيث فضل الكفر على الايمان والضلال على الهدى ، فاختار لنفسه ان يسير في الظلمات بعدما عرف النور وسار في طريقه وادرك مزاياه البالغة ،فسلوكه طريق الباطل بعدما عرف طريق الحق دليل على انطماس بصيرته وجنوحه الى اشباع شهواته المنحرفة ، ولذلك قال تعالى في هذه الايات ﴿ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون ﴾ .

---

(١) انظر ص ٦٩ رقم ١ ورقم ٢ وص ٢٨ رقم ٢ و ٣ و ٤ و ص ١١ رقم ٤
(٢) انظر ص ٢٨ رقم ٤

ومع فداحة هذا الذنب وفظاعة هذا الجرم فان الله جل وعلا لم يجعل مرتكبه في يأس من رحمته فيما اذا راجع نفسه وفكر تفكيرا سليما فأراد الدخول في الاسلام مرة اخرى ، بل فتح له باب الأمل ، وأدخله في رحمته الواسعة حيث قال تعالى * ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم *

أما من أكره على الكفر فنطق به وقلبه مطمئن بالايمان فلا جناح عليه ، لأن المسلم قد يتعرض لأنواع من الأذى هي فوق احتماله وطاقته ، ولذلك قال تعالى في هذه الايات * الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان * .

هذا وقد جاء في حديث هذا الباب المنسوب الى ابن عباس ان قوله تعالى * ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم * ناسخ لقوله تعالى في هذه الايات * من كفر بالله من بعد ايمانه * الاية ، وان المراد بهذا النسخ التخصيص لقوله " واستثنى من ذلك " .

وقد تبين لنا من بحث اسناد هذا الاثر انه ضعيف ، وان الصحيح هو ان هذا الكلام من قول عكرمة والحسن البصرى كما في رواية ابن جرير الطبرى .

والايات ليس فيها نسخ ولا تخصيص ، وذلك لأن الاية الاولى وهي قوله تعالى * من كفر بالله من بعد ايمانه * عامة في كل من صدر منه هذا الكفر ، فهي محكمة غير منسوخة ، اما قوله تعالى * ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا * فهي فيمن تاب من كفره ورجع الى الايمان وان الله يتوب عليه ، فلا يقال ان هذا الحكم مستثنى من حكم الاية الاولى ، بل الاية الاولى فيمن كفر بعد ايمانه ، والاية الثانية فيمن تاب من هذا الكفر .

والصحيح عن ابن عباس في سبب نزول قوله تعالى * ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا * هو ما اخرجه ابن جرير قال : حدثنا احمد بن منصور قال : حدثنا

ابو احمد الزبيرى قال حدثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان قوم من اهل مكة اسلموا وكانوا يستخفون بالاسلام ، فاخرجهم المشركون يوم بدر معهم فاصيب بعضهم وقتل بعض فقال المسلمون : كان اصحابنا هؤلاء مسلمين واكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت * ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم * الى اخر الاية ، قال : وكُتِبَ الى من بقى بمكة من المسلمين بهذه الاية : أن لا عذر لهم ، قال : فخرجوا فلحقهم المشركون فاعطوهم الفتنة فنزلت هذه الاية * ومن الناس مَن يقول آمنا بالله فاذا أوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله * الى آخر الاية ، فكتب المسلمون اليهم بذلك فخرجوا وأيسوا من كل خير ، ثم نزلت فيهم * ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم * فكتبوا اليهم بذلك : ان الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم ثم نجا من نجا وقتل من قتل (١)

واسناد هذا الحديث صحيح كما تقدم . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ١٤ / ١٨٤

(٢) انظر ص (١٨٧)

" سورة الاسراء " - ١٧ -

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ﴾ - الاسراء ٢٦

قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ لا تبذر ﴾ لا تنفق بالباطل .(١)

واخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس قال : لا تنفق بالباطل فان المبذر هو المسرف في غير حق.(٢)

واخرجه ابن جرير ايضا من طريق عكرمة ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال :المبذر المنفق في غير حقه .(٣)

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة فسينغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا ﴾ - الاسراء / ٥٠ - ٥١ -

قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فسينغضون اليك رؤوسهم ﴾ يهزون .(٤)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة وعطاء الخراساني وعطية العوفي عن ابن عباس قال : يحركون رؤوسهم يستهزءون ويقولون متى هو ؟(٥)

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير سورة الاسراء باب رقم ٣
(٢)و(٣) تفسير الطبري ١٥ / ٧٣-٧٤
(٤) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الاسراء الباب الاول
(٥) تفسير الطبري ١٥ / ١٠٠

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ كونوا حجارة اوحديدا أوخلقا مما يكبر في صدوركم ﴾ يعني اذا كنتم قد استنكرتم البعث بعد الموت واستبعدتم وقوعه فافرضوا ان اجسامكم خلقت من مادة اصلب مما هي عليه الان ، فكونوا حجارة فان الحجارة اصلب من اجسامكم اوكونوا حديدا ، فان الحديد اصلب من الحجارة ، اوكونوا خلقا آخر مما يخطر ببالكم انه اكبر من الحجارة والحديد فان الله جل وعلا قادر على اعادة الحياة الى اجسامكم بعد الموت .

والخطاب في قوله ﴿ كونوا ﴾ يعود على الكفار الذين كانوا يجادلون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الكفار من اهل مكة .

وقوله ﴿ فسينغضون اليك رؤسهم ﴾ يعني يحركونها استهزاء كما قال ابن عباس ، والنغض في كلام العرب انما هو حركة ارتفاع ثم انخفاض اوانخفاض ثم ارتفاع ، ولذلك سمي الظليم نغضا لأنه اذا عجل المشي ارتفع وانخفض رأسه . والظليم ذكر النعام . (١)

٣ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخفويا ﴾ — الاسراء / ٥٩ —

قال الامام احمد : حدثنا عثمان بن محمد حدثنا جرير عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير قال : سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال عنهم فيزدرعوا ، فقيل له ان شئت ان تستأني بهم وان شئت ان تؤتيهم الذى سألوا فان كفروا اهلكوا كما اهلكت من قبلهم من الأمم ، قال : لا بل أستأني بهم ، فأنزل الله عز وجل هذه الاية ﴿ ومامنعنا ان نرسل بالايات

---

(١) تفسير الطبرى ١٥ / ١٠٠ ولسان العرب (مادة نغض)

الا ان كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة ﴾(١)

بيان الاسناد :

١/ عثمان بن محمد هو ابو الحسن بن ابي شيبة صاحب المسند ، وهو ثقة حافظ شهير.(٢)

٢/ جرير هو ابن عبد الحميد الضبي ، وهو ثقة صحيح الكتاب ، وكان في آخر عمره يهم من حفظه .(٣)

٣/ الأعمش هو سليمان بن مهران الأسدي ، وهو ثقة حافظ .(٤)

٤/ جعفر بن اياس بن ابي وحشية ، ثقة من أثبت الناس في سعيد بن جبير .(٥)

فهؤلاء الرواة كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض.(٦) ، فاسناد الحديث على هذا صحيح .

واخرجه الامام احمد ايضا من طريق ابي الحكم عمران بن الحارث عن ابن عباس قال : قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم : ادع لنا ربك ان يجعل لنا الصفا ذهبا ونؤمن بك قال :وتفعلون ؟ قالوا : نعم ، قال : فدعا فأتاه جبريل فقال : ان ربك عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول : ان شئت اصبح لهم الصفا ذهبا فمن كفر بعد ذلك منهم عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ، وان شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة ، قال : بل باب الرحمة والتوبة .(٧)

وقد ذكر الهيثمي هاتين الروايتين في مجمع الزوائد ثم قال : ورجال

---

(١) مسند احمد ١/ ٢٥٨

(٢) انظر ص ٥٧ رقم ١

(٣) انظر ص ٥٧ رقم ٢

(٤) انظر ص ٢٩٩ رقم ٣

(٥) انظر ص ٣١٠ رقم ٥

(٦) انظر التهذيب ٢/ ١٤٩ رقم ٢٩٨ ، ٢/ ٧٥ رقم ١١٦ ، ٨٣ رقم ١٢٩

(٧) مسند احمد ١/ ٢٤٢

الروايتين رجال الصحيح الا انه وقع في احد طرقه عمران بن الحكم وهو وهم وفي بعضها عمران ابو الحكم وهو ابن الحارث وهو الصحيح . ورواه البزار بنحوه" (١)

أقول : واخرجه الحاكم من طريق جرير بن عبد الحميد بهذا الاسناد الذى اخرجه به الامام احمد وذكر مثله .. ثم قال : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الامام الذهبي . (٢)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق جرير بن عبد الحميد بهذا الاسناد وذكر مثله . (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ وآتينا ثمود الناقة مبصرة ﴾ اى وآتينا قبيلة ثمود الناقة آية واضحة على صحة نبوة صالح عليه السلام يبصر كونها آية من الله كل من نظر اليها .

قال ابن جرير : جعل الابصار للناقة كما تقول للشجة موضحة وهذه حجة مبينة ، وانما عنى بالمبصرة المضيئة البينة التي من يراها يكون اهل بصر بها انها لله حجة . (٤)

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وهو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ﴾ ـ يونس / ٦٧ ـ .

٤ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ﴾ ـ الاسراء / ٦٠

---

(١) مجمع الزوائد كتاب التفسير ٧/ ٥٠
(٢) المستدرك كتاب التفسير ٢/ ٣٦٢
(٣) تفسير الطبرى ١٥/ ١٠٨
(٤) تفسير الطبرى ١٥/ ١٠٩

قال الامام البخاری : حدثنا علی بن عبدالله حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس ﴾ قال : هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ قال : هي شجرة الزقوم .(١)

واخرجه الحاكم والترمذى واخرج منه الامام احمد تفسير الرؤيا فقط .(٢)

بيان المعنى :

قوله ﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس ﴾ الرؤيا في الاصل ما يراه الانسان في منامه وتطلق على الرؤية في اليقظة كما قال الراعي :

فكبر للرؤيا وهش فؤاده   وبشر نفسا كان قبل يلومها (٣)

وعلى هذا المعنى فسر ابن عباس الرؤيا في الاية بانها ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به ، وقوله " هى رؤيا عين " أراد بذلك انها ليست رؤيا في المنام ،وقد جاء ذلك مصرحا به في احدى روايات هذا الحديث التي اخرجها الطبرى من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : هى رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به وليست رؤيا منام .(٤)

وهذا من الادلة التي تؤيد القول بان الاسراء كان بالروح والجسد وليس من الرؤيا في المنام .

---

(١) صحيح البخارى رقم ٤٧١٦ كتاب التفسير باب ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس ﴾ ورقم ٣٨٨٨ كتاب مناقب الانصار باب المعراج ، ورقم ٦٦١٣ كتاب القدر باب ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس ﴾

(٢) المستدرك ٢/ ٣٦٢ كتاب التفسير سورة الاسراء — مسند احمد ١/ ٢٢١ سنن الترمذى كتاب التفسير سورة الاسراء حديث رقم ٣١٣٤

(٣) لسان العرب مادة (رأى)

(٤) تفسير الطبرى ١٥ / ١١٠

والمراد بالفتنة في الاية الابتلاء والاختبار بهذا الأمر الخارق للعادة ، وهو الاسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ورجوعه في ليلة واحدة ، فالمؤمنون حقا يصدقون بذلك فيزداد ايمانهم حيث صدقوا بأمر لم تدركه عقولهم وانما اخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ، أما ضعفاء الايمان والمتأرجحون بين الايمان والكفر فان مثل هذا الحدث يبين حقيقة معتقدهم وما تستقر عليه آراؤهم فلا ينخدع بهم المسلمون بعد ذلك ، كما يعتبر هذا الحدث فتنة للكفار حيث يزيد من اصرارهم على الكفر .

وقد روى عن ابن عباس في تفسير الرؤيا في الاية قول آخر وهو ما اخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ﴾ قال : يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أُرِيَ انه دخل مكة هو واصحابه وهو يومئذ بالمدينة ، فعجل رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى مكة قبل الأجل فرده المشركون فقالت اناس : قد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد حدثنا انه سيدخلها فكانت رجعته فتنتهم .(١)

وهذا اسناد ضعيف كما تقدم (٢) فيرجح عليه الحديث السابق الذى اخرجه الامام البخارى وغيره .

كما ان سورة الاسراء مكية والرؤيا التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم وهي انه سيدخل مكة هو واصحابه كانت في العام السادس من الهجرة وقد نزل فيها قوله تعالى من سورة الفتح ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون ﴾ ـ ٢٧/

---

(١) تفسير الطبرى ١٥ / ١١٢

(٢) انظر ص ٩٠

قوله تعالى ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ قال ابن عباس في هذا الحديث " هي شجرة الزقوم " وقد ذكرها الله سبحانه في سورة الواقعة فقال تعالى ﴿ ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون ﴾ — ٥١—٥٣ — وفي قوله تعالى في سورة الدخان ﴿ ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلى في البطون كغلى الحميم ﴾ — ٤٣—٤٦ — وبينها الله سبحانه بقوله في سورة الصافات ﴿ أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين . انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين ﴾ — ٦٢—٦٥ —

وقوله ﴿والشجرة ﴾ معطوف على " الرؤيا " فهي تدخل معها في كونها فتنة للناس وانما كانت هذه الشجرة فتنة للناس لأن المشركين حاولوا زعزعة ايمان المؤمنين بالاسلام وصد الناس عن الدخول فيه وذلك بقولهم : ان محمدا يزعم ان في النار شجرة والنار تأكل الشجر ، فقد اخرج ابن جرير من طريق سعيد بن ابي عَروبة عن قتادة انه قال في هذه الاية : وهى شجرة الزقوم خوف الله بها عباده فافتتنوا بذلك حتى قال قائلهم ، ابوجهل بن هشام : زعم صاحبكم هذا ان في النار شجرة والنار تأكل الشجر وانا والله ما نعلم الزقوم الا التمر والزبد فتزقموا فأنزل الله تبارك وتعالى حين عجبوا ان يكون في النار شجرة ﴿ انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين ﴾ : انى خلقتها من النار وعذبت بها من شئت من عبادى .

واخرج ابن جرير نحوه عن الحسن البصرى . (١)

٥ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ﴾ — الاسراء / ٦٥

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : كل سلطان في القرآن فهو حجة . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ١٥/ ١١٣ ، ١١٤

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاسراء باب رقم ٢

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن عيينة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس ، وهذا على شرط الصحيح .(١)

بيان المعنى :

قوله " كل سلطان في القرآن فهو حجة " يعني اذا جاءت كلمة " سلطان " في القرآن فالمراد بها الحجة ، وذلك مثل قوله تعالى * ان عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون * - يونس/ ٦٨ - وقوله * ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين * - هود / ٩٦ - وقوله * ام لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين * - الصافات / ٣٠ -

وما جاء من الايات مما ظاهره ان المراد بالسلطان القوة والملك كقوله تعالى * يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان * - الرحمن / ٣٣ - فإن المراد به على تفسير ابن عباس الحجة كما اخرج ذلك ابن جرير عنه من طريق العوفي في تفسير هذه الاية .(٢)

وقد ذكر ابن جرير القول بان المراد بالسلطان في هذه الاية الحجة والقول بان المراد به الملك ثم رجح القول الاول حيث قال : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك : الا بحجة وبينة لأن ذلك هو معنى السلطان في كلام العرب وقد يدخل الملك في ذلك لأن الملك حجة .(٣)

وقد ذكر الامام البخاري هذا الاثر في تفسير قوله تعالى * ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا * لأن ظاهر هذه الاية يفهم منه ان المراد بالسلطان القوة والهيمنة فبين الامام البخاري باخراج هذا الاثر عن ابن عباس ان المراد بالسلطان الحجة والبرهان .

---

(١) فتح الباري ٨/ ٣٩٠

(٢) تفسير الطبري ٢٧/ ١٣٧

(٣) تفسير الطبري ٢٧/ ١٣٨

وقال الامام ابن جرير في تفسير هذه الاية ﴿ يقول تعالى ذكره لابليس : ان عبادى الذين اطاعوني فاتبعوا امرى وعصوك يا ابليس ليس لك عليهم حجة . (١)

وقال ابن منظور في بيان معنى السلطان : والسلطان الحجة والبرهان ولا يجمع لان مجراه مجرى المصدر ، وقيل انه مشتق من السليط وهو ما يضاء به ومنه قيل للزيت سليط ، وسمى السلطان الحاكم بذلك لأنه حجة الله في ارضه . (٢)

٦ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ أم أمنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ﴾ — الاسراء / ٦٩ —

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ تبيعا ﴾ نصيرا . (٣)
واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)

بيان المعنى :

قوله ﴿ تبيعا ﴾ والتبيع هو التابع الذى يتبع المعتدى ليأخذ بثأره منه ، والعرب تقول لكل طالب بدم او دين او غيره تبيع ، ومنه قول الشاعر :

عَدَوا وعَدَت غزلانهم فكأنها ضوامِن غُرم لَزَّهُنَّ تبيع (٥)

ومن هذا المعنى فسر ابن عباس التبيع في الاية بالنصير .

وضمير الغيبة في قوله تعالى ﴿ أأمنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى ﴾ يعود على البحر المذكور في قوله تعالى في الايات السابقة ﴿ واذا مسكم الضر في البحر ضل ما تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا . أفأمنتم

---

(١) تفسير الطبرى ١٥ / ١٢٢
(٢) لسان العرب (مادة سلط)
(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاسراء باب رقم ٤
(٤) تفسير الطبرى ١٥ / ١٢٥
(٥) تفسير الطبرى ١٥ / ١٥٤ ، لسان العرب (مادة تبع) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ / ٣٨٥

ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا أم أمنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى * يعني في البحر مرة أخرى بعد ان نجاكم الله منه * فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا * يعني نصيرا ينتصر لكم .

٧ ـ ما جاء في قوله تعالى

* أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا * ـ الاسراء / ٧٨

* * *

اخرج الامام مالك عن داود بن الحصين قال :اخبرني مخبر ان عبدالله بن عباس كان يقول : دلوك الشمس اذا فاء الفيء و غسق الليل اجتماع الليل وظلمته . (١)

بيان الاسناد :

اخرج الامام مالك هذا الاثر عن ابي سليمان داود بن الحصين المدني الاموي بالولاء ،وهو ثقة الا في روايته عن عكرمة . (٢) لكنه قد أبهم شيخه في هذا الاسناد فلم يذكر الراوي عن ابن عباس فالاسناد منقطع ،و يكون هذا الاثر ضعيفا بهذا الاسناد .

واخرجه ابن ابي شيبة والبيهقي من طريق الامام مالك بهذا الاسناد . (٣)

لكن اخرجه ابن جرير الطبري من طريق آخر ، قال : حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن ابن عباس في قوله تعالى * أقم الصلاة لدلوك الشمس * قال : دلوكها زوالها . (٤)

---

(١) الموطأ ١١/١ كتاب وقوت الصلاة باب ما جاء في دلوك الشمس
(٢) التقريب ٢٩٩/١ رقم ٥ ، الكاشف ٢٨٧/١ ، الخلاصة / ١٠٩
(٣) مصنف ابن ابي شيبة كتاب الصلاة ١٣٥/٢ ، سنن البيهقي كتاب الصلاة ، باب اول فرض الصلاة ٣٦٤/١
(٤) تفسير الطبري ١٣٥/١٥

بيان هذا الاسناد :

١/ يعقوب بن ابراهيم هو ابو يوسف الدورقي العبدى بالولاء ، وهو ثقة حافظ ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين وله ست وتسعون سنة ، وقد اخرج له الجماعة . (١)

٢/ هشيم هو ابو معاوية هشيم بن بشير بن ابى خازم قاسم بن دينار الواسطى ، وهو ثقة ثبت حافظ لكنه كثير التدليس والارسال الخفى ، وهو من المرتبة الثالثة في التدليس ، ومن الطبقة السابعة بالنسبة لتاريخ الرواة ، مات سنة ثلاث وثمانين ومائة وقد قارب الثمانين ، وقد اخرج له الجماعة . (٢)

٣/ مغيرة هو ابن مقسم الضبي بالولاء ، ابو هشام الكوفى الاعمى ، وهو ثقة متقن الا انه كان يدلس ولا سيما عن ابراهيم النخعى ، وهو من المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين ، ومن الطبقة السادسة بالنسبة لتاريخ الرواة ، مات سنة ست وثلاثين ومائة على الصحيح ، وقد اخرج له الجماعة . (٣)

٤/ الشعبى هو ابو عمرو عامر بن شراحيل الشعبى الحميرى ، منسوب الى " شعب " بطن من همدان ، وهو ثقة فقيه فاضل مشهور ، اثنى عليه كبار العلماء ، قال مكحول : ما رأيت افقه منه ، وكان سريع الحفظ ، قال ابن شبرمة : سمعت الشعبى يقول : ما كتبت سوداء في بيضاء ولا حدثني رجل بحديث الا حفظته ولا حدثني بحديث فأحببت ان يعيده على ، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين سنة . (٤)

وهذا الاسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض . (٥)

---

(١) تذكرة الحفاظ ١/٥٠٥ رقم ٥٢١ التقريب ٢/٣٧٤ رقم ٣٧٠

(٢) تذكرة الحفاظ ١/٢٤٨ رقم ٢٣٥ ، التقريب ٢/٣٢٠ رقم ١٠٣ طبقات المدلسين المرتبة الثالثة ص١٦

(٣) التقريب ٢/٢٧٠ رقم ١٣٢٨ تذكرة الحفاظ ١/١٤٣ رقم ١٣٦ طبقات المدلسين المرتبة الثالثة ص١٦

(٤) التقريب ١/٣٨٧ رقم ٤٦ تذكرة الحفاظ ١/٧٩ رقم ٧٦ ، اللباب في تهذيب الانساب ٢/١٩٨ ، تهذيب التهذيب ٥/٦٥ رقم ١١٠

(٥) تهذيب التهذيب ١١/٣٨١ رقم ٧٤٢ ، ١١/٥٩ رقم ١٠٠ ، ١٠/٢٦٩ رقم ٤٨٢ ، ٥/٦٥ رقم ١١٠

ومن هذا تبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات الا ان فيه راويان متهمان بالتدليس هما هشيم والمغيرة بن مقسم ولم يصرحا بالسماع وهما من الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين ، وهذه الطبقة قد اختلف العلماء في قبول احاديث من لم يصرح بالسماع منهم كما ذكر الحافظ ابن حجر.(١)

الا انه يعتبر مقويا لحديث الامام مالك السابق فيصبح الحديث حسن الاسناد .

بيان المعنى :

تبين لنا من هذا الاثر ان ابن عباس يرى ان المراد بدلوك الشمس زوالها .

وقد روى عنه ان المراد به غروبها وذلك فيما اخرجه ابن جرير قال : حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثورى عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال : دلوكها غروبها .(٢)

واسناد هذا الاثر حسن .(٣)

---

(١) طبقات المدلسين لابن حجر ص (١)

(٢) تفسير الطبرى ١٥ / ١٣٤

(٣) بيان هذا الاسناد :

١ / الحسن بن يحى هو الجعدى ابو على بن ابي الربيع الجرجانى وهو صدوق من الطبقة الحادية عشرة (التقريب ١ / ١٧٢ رقم ٣٢٥)

٢/ عبد الرزاق ثقة حافظ تقدمت ترجمته في ص ٢٢٠ رقم ١

٣/ والثورى ثقة حافظ تقدمت ترجمته في ص ١٥٢ رقم ٣

٤/ ومنصور هو ابن المعتمر بن عبدالله السلمى ، وهو ثقة ثبت مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، اخرج له الجماعة (التقريب ٢/٢٧٦ رقم ١٣٩٢) .

ومجاهد ثقة تقدمت ترجمته في ص ٦٣ رقم ٥

وبهذا تبين لنا ان رجال هذا الحديث ثقات ما عدا الحسن بن يحى العبدى فهو صدوق ، وعلى هذا يكون هذا الحديث حسن الاسناد .

واسناد القول الأول حسن لغيره كما تقدم فهما متقاربان من حيث القوة .

ولكن مما يؤيد القول بأن الدلوك هو الزوال ما أخرجه ابن جرير قال : حدثنا ابو كريب قال حدثنا خالد من مخلد قال حدثني محمد بن جعفر قال حدثني يحيى بن سعيد قال حدثني ابو بكر بن عمرو بن حزم الانصارى عن ابي مسعود عقبة بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أتاني جبريل عليه السلام لِدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر " (١)

واسناد هذا الحديث حسن لان فيه خالد بن مخلد القطواني وهو صدوق ،وقد نسب اليه التشيع ولكنه لم يرو هنا ما يؤيد بدعته . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ١٥ / ١٣٧

(٢) بيان اسناد هذا الحديث

١/ ابو كريب هو محمد بن العلاء الهمداني وهو ثقة حافظ ، تقدمت ترجمته في ص ٩ رقم ١

٢/ خالد بن مخلد هو القطواني ابو الهيثم البجلي بالولاء الكوفي ،وهو صدوق يتشيع ، من كبار الطبقة العاشرة مات سنة ثلاث عشرة ومائتين وقيل بعدها . اخرج له الشيخان وغيرهما (التقريب ١ /٢١٨ رقم ٧٩)

٣/ محمد بن جعفر هو ابن ابي كثير المدني الانصارى بالولاء ، وهو ثقة من الطبقة السابعة ، اخرج له الجماعة (التقريب ٢/١٥٠ رقم ١٠٥)

٤/ يحيى بن سعيد هو ابو سعيد يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الانصارى النجارى وهو ثقة حافظ اجمع علماء الجرح والتعديل على توثيقه من الطبقة الخامسة ، اخرج له الجماعة .
(التقريب ١١/٢٢١رقم ٣٦٠ تذكرة الحفاظ ١ /١٣٧ رقم ١٣٠)

وابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى ثقة عابد ، من الطبقة الخامسة (التقريب ٢/٣٩٩ رقم ٦٩)

وابو مسعود عقبة بن عمرو الانصارى صحابي جليل شهد بدرا رضى الله عنه (التقريب ٢/٢٧ رقم ٢٤٩)

واسناد هذا الحديث متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٣/١١٦ رقم ٢٢١ ، ٩/٩٤ رقم ١٢٦ ، ١٢/٣٨ رقم ١٥٤)

فهذا الحديث يؤيد قول ابن عباس الاول في ان المراد بدلوك الشمس زوالها .

واصل الدلوك في اللغة الميل وهو يطلق على ميل الشمس عن كبد السماء بعد الظهر ويطلق على ميلها نحو الغروب ذكر ذلك ابن منظور ثم نقل عن الازهرى انه قال : والقول عندى ان دلوك الشمس زوالها نصف النهار لتكون الاية جامعة للصلوات الخمس، والمعنى والله اعلم : أقم الصلاة يا محمد اى أدمها من وقت زوال الشمس الى غسق الليل فيدخل فيها الاولى والعصر، وصلاتا غسق الليل هما العشاءان، والخامسة قوله ﴿ وقرآن الفجر ﴾، المعنى: وأقم صلاة الفجر فهذه خمس صلوات فرضها الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته، واذا جعل الدلوك الغروب كان الأمر في هذه الايات مقصورا على ثلاث صلوات . (١)

قوله " وغسق الليل اجتماع الليل وظلمته " يعنى بقوله " اجتماع الليل " اجتماع ظلامه بعد نور النهار كما اخرج ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال : " غسق الليل : بُدُوُّ الليل " (٢) قال الفراء " غسق الليل " أول ظلمته للمغرب والعشاء . (٣)

وقال ابن جرير : غسق الليل هو اقباله ودنوه وظلامه كما قال الشاعر :

آب هذا الليل اذ غسقا . (٤)

وعلى هذا فالمراد بالصلاة التي تقام في غسق الليل هي صلاة المغرب .

وقوله ﴿ وقرآن الفجر ﴾ يعنى صلاة الفجر كما اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وقرآن الفجر ﴾ انه قال : يعنى صلاة الصبح . (٥)

---

(١) لسان العرب (مادة دلك) .
(٢) تفسير الطبرى ١٥ / ١٣٨ واسناده حسن كما تقدم فى ص ٢
(٣) معانى القرآن للفراء ٢ / ١٢٩
(٤) تفسير الطبرى ١٥ / ١٣٨
(٥) تفسير الطبرى ١٥ / ١٤٠ واسناد هذا الاثر ضعيف كما تقدم في ص ٩٠

قوله ﴿ ان قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ يعني تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ، كما اخرج ابن جرير قال حدثني عبيد بن أسباط بن محمد القرشي قال حدثني ابي عن الأعمش عن ابراهيم عن ابن مسعود ، وعن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية ﴿ وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ قال : تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار . (١)

واخرجه ابن ماجة بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

واخرجه الترمذي بهذا الاسناد الى الأعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله ، ولم يذكر رواية الاعمش عن ابراهيم النخعي عن ابن مسعود . (٣)

فهذا الحديث رواه هؤلاء الائمة باسناد واحد عن عبيد بن اسباط بن محمد القرشي عن ابيه عن الاعمش .

ثم رواه الاعمش عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريقين الاول عن ابراهيم النخعي عن ابن مسعود رضي الله عنه . والثاني عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه . (٤)

---

(١) تفسير الطبري ١٥/ ١٣٩

(٢) سنن ابن ماجة كتاب الصلاة باب وقت صلاة الفجر حديث رقم ٦٧٠

(٣) سنن الترمذي كتاب التفسير سورة الاسراء حديث رقم ٣١٣٥

(٤) بيان هذا الاسناد :

١/ عبيد بن اسباط هو ابو محمد عبيد بن اسباط الكوفي القرشي بالولاء وهو صدوق من الطبقة الحادية عشرة ، مات سنة خمسين ومائتين ، اخرج له الترمذي وابن ماجة والبخاري في جزء القراءة (التقريب ١/ ٥٤١ رقم ١٥٣١)

٢/ وابوه اسباط بن محمد بن عبد الرحمن القرشي بالولاء ، ثقة ضعف في الثوري ، من الطبقة التاسعة مات سنة مائتين اخرج له الجماعة (التقريب ١/ ٥٣ رقم ٣٦١)

٣/ والأعمش سليمان بن مهران ثقة يدلس ، وقد سبقت ترجمته في ص رقم

٤/ وابراهيم هو ابن يزيد بن قيس بن الاسود النخعي ابو عمران الكوفي وهو ثقة فقيه الا انه يرسل كثيرا ، من الطبقة الثانية مات سنة ست وتسعين ، وهو ابن خمسين او نحوها ، اخرج له الجماعة (التقريب ١/ ٤٦ رقم ٣٠١) .

٥/ وابو صالح هو عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو صدوق كثير الغلط وقد مضى في ص ٢

وهذا الاسناد متصل الى ابراهيم النخعي وابي صالح (انظر تهذيب التهذيب ٧/ ٥٨ رقم ١١٨ ، ١/ ٢١١ رقم ٣٩٥ ، ٤/ ٢٣٢ رقم ٣٧٦) ولكن ابراهيم النخعي لم يسمع من ابن مسعود (انظر تهذيب التهذيب ١/ ١٧٧ رقم ٣٢٥) وابا صالح لم يسمع من ابي هريرة (تهذيب التهذيب ٥/ ٢٥٦ رقم ٤٤٨) .

ومن تراجم هذا الاسناد تبين لنا ان هذا الاثر منقطع الاسناد حيث لم يسمع ابراهيم النخعي من ابن مسعود ولم يسمع ابو صالح من ابي هريرة فيكون هذا الاثر على هذا ضعيفا الا ان الائمة صححوا مرسلات النخعي وخص البيهقي ذلك بما ارسله عن ابن مسعود ، وقال الاعمش قلت لابراهيم اسند لي عن ابن مسعود فقال ابراهيم اذا حدثتكم عن رجل عن عبدالله فهو الذى سمعت واذا قلت قال عبدالله فهو عن غير واحد عن عبدالله .(١)

ورجال هذا الاسناد من طريق النخعي ثقات ما عدا عبيد بن اسباط صدوق فيكون الاسناد على هذا حسنا .

٨ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ﴾ — الاسراء / ٨٠

* * *

قال الامام الترمذى : حدثنا احمد بن منيع اخبرنا جرير عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس قال : " كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم أمر بالهجرة فنزلت عليه ﴿ وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ﴾ .

هذا حديث حسن صحيح .(٢)

بيان الاسناد :

١/ احمد بن منيع هو ابو جعفر احمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوى الأصم ، صاحب المسند وهو ثقة حافظ من الطبقة العاشرة ، مات سنة اربع واربعين ومائتين وله اربع وثمانون سنة ، وقد اخرج له الجماعة .(٣)

---

(١) تهذيب التهذيب ١ / ١٧٧
(٢) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة الاسراء حديث رقم ٣١٣٩
(٣) التقريب ١ / ٢٧ رقم ١٢٨ تذكرة الحفاظ ١ / ٤٨١ رقم ٤٩٦

٢/ جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي ، ثقة صحيح الكتاب ، وقيل كان في آخر عمره يهم من حفظه ، مات سنة ثمان وثمانين ومائة ، وله سبعون سنة ، وقد اخرج له الجماعة . (١)

٣/ قابوس بن ابي ظبيان الجنبي ، فيه لين ، وذكره الامام الذهبي مع الضعفاء ، وهو من الطبقة السادسة ، اخرج له الامام البخارى في الأدب المفرد وابو داود والترمذى وابن ماجه . (٢)

٤/ وابوه هو حصين بن جندب بن الحارث الجنبي وهو ثقة من الطبقة الثانية مات سنة تسعين وقيل غير ذلك وقد اخرج له الجماعة . (٣)

وهذا الاسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض(٤) الا ان فيه ضعفا لضعف قابوس بن ابي ظبيان ولكنه صالح للاعتبار ، ولم اجد له شاهدا يقويه .

وقد اخرجه الامام احمد والحاكم والبيهقي من طريق جرير بن عبد الحميد عن قابوس بن ابي ظبيان بهذا الاسناد وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . (٥)

وابو عبد الله الحاكم قد عرف عنه التساهل في التصحيح رحمه الله ولكن في موافقة الامام الذهبي اياه غرابة لأنه يضعف قابوس بن ابي ظبيان كما سبق في ترجمته ، فحديثه لا يرتفع الى الصحة ولو اعتضد بالشواهد ، وانما لو وجد شاهد له يرتفع الى الحسن فقط .

---

(١) التقريب ١/١٢٧ رقم ٥٦ ، الخلاصة / ٦١
(٢) التقريب ٢/١١٥ رقم (١) ، المغني في الضعفاء للذهبي رقم ٤٩٧٥ ، ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي رقم ٣٤٠٢
(٣) التقريب ١/١٨٢ رقم ٤٠٧ ، الخلاصة / ٨٥
(٤) تهذيب التهذيب ١/٨٤ رقم ١٤٤ ، ٨/٣٠٥ رقم ٥٥٣ ، ٢/٣٧٩ رقم ٦٥٤
(٥) مسند احمد ١/٢٣٣ ـ المستدرك ٣/٣ كتاب الهجرة
سنن البيهقي ٩/٩ كتاب السير باب الاذن بالهجرة

بيان المعنى :

تبين لنا مما جاء في هذا الحديث ان سبب نزول قوله تعالى ﴿ وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق ﴾ كان هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فيكون المراد بقوله ﴿ مدخل صدق ﴾ دخوله الى المدينه وقوله ﴿ مخرج صدق ﴾ خروجه من مكة .

وقد روى عن ابن عباس في تفسير الاية قول آخر وهو ما اخرجه ابن جرير من طريق عطية العوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الاية يعني بالادخال : الموت والاخراج : الحياة بعد الموت. (١)

وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم (٢) ، والقول الاول أنسب لسياق الايات لقوله تعالى قبل هذه الايـة بثلاث ايات ﴿ وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا ﴾ فان هذه الاية نزلت في مشركى قريش لما ارادوا اخراج النبي صلى الله عليه وسلم من مكه كما روى ذلك عن مجاهد وقتادة (٣) وما بعد هذه الاية توجيهات من الله جل وعلا لنبيه صلى الله عليه وسلم لتثبيته على الحق ، وجاء من ضمن هذه التوجيهات قوله تعالى ﴿ وقل رب ادخلني مدخل صدق ﴾ .

وقد اختار ابن جرير هذا القول ووجهه بمناسبته لسياق الآيات . (٤)

وقوله تعالى ﴿ واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ﴾ أمر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بالرغبة اليه في ان يهيىء له القوة التي ينتصر بها للحق من الباطل .

---

(١) تفسير الطبرى ١٥ / ١٤٨
(٢) انظر ص ٩٠
(٣) تفسير الطبرى ١٥ / ١٣٢ـ١٣٣
(٤) تفسير الطبرى ١٥ / ١٥٠

٩ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ ـ الاسراء / ٨٥

* * *

قال الامام الترمذى حدثنا قتيبة اخبرنا يحى بن زكريا بن ابى زائدة عن داود بن ابى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : " قالت قريش ليهود أعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا : سلوه عن الروح ، فسألوه عن الروح فانزل الله تعالى ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ ، قالوا : اوتينا علما كبيرا ، اوتينا التوراة ومن اوتى التوراة فقد اوتى خيرا كبيرا فانزلت ﴿ قل لوكان البحر مدادا لكلمات ربى لنفذ البحر ﴾ الى آخر الاية " هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه . (١)

بيان الاسناد :

١/ قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي ابو رجاء البغلانى ، وهو ثقة ثبت ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة اربعين ومائتين عن تسعين سنة ، وقد اخرج له الجماعة . (٢)

والبغلانى منسوب الى بغلان وهى بلدة بنواحى بلخ . (٣)

٢/ يحى بن زكريا بن ابي زائدة ابو سعيد الهمداني الكوفي ، وهو حافظ ثقة متقن فقيه ، من كبار الطبقة التاسعة ، مات سنة ثلاث او اربع وثمانين ومائة ، وله ثلاث وتسعون سنة ، وقد اخرج له الجماعة . (٤)

---

(١) سنن الترمذى كتب التفسير سورة الاسراء حديث رقم ٣١٤٠
(٢) التقريب ٢/١٢٣ رقم ٨٥
(٣) اللباب في تهذيب الانساب ١/١٦٤
(٤) تذكرة الحفاظ ١/٢٦٧ رقم ٢٥٢ التقريب ٢/٣٤٧ رقم ٦٣

٣/ داود بن ابى هند ، ثقة متقن ، وقد تقدمت ترجمته .(١)

٤/ عكرمة مولى ابن عباس ثقة ثبت تقدمت ترجمته .(٢)

فهؤلاء الرواة كلهم ثقات ، وقد سمع بعضهم من بعض.(٣)

وبناء على هذا يكون هذا الاسناد صحيحا .

وقد اشار الحافظ ابن حجر الى رواية الامام الترمذى هذه ثم قال :
ورجاله رجال مسلم .(٤)

وقد اخرجه الامام احمد بهذا الاسناد وذكر مثله.(٥)

واخرجه ابو عبدالله الحاكم من طريق قتيبة بن سعيد بهذا الاسناد
وذكر مثله ، وقد صححه ووافقه الامام الذهبي .(٦)

بيان المعنى :

من هذا الحديث تبين لنا ان قوله تعالى ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ نزلت
بسبب طلب قريش من اليهود شيئا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه
فقالو لهم : سلوه عن الروح فسألوه فنزلت هذه الآية .

---

(١) انظر ص١١٥ رقم ٣
(٢) انظر ص ١١ رقم ٤
(٣) انظر تهذيب التهذيب ٣٥٨/٨ رقم ٦٣٩ ، ٢٠٨/١١ رقم ٣٤٩ ،
٣٠٤/٣ رقم ٣٨٨
(٤) فتح البارى ٤٠١/٨
(٥) مسند احمد ٢٥٥/١
(٦) المستدرك كتاب التفسير سورة القدر ٥٣١/٢

ولكن اخرج الامام البخارى من طريق علقمة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : بينا انا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث — وهو متكئ على عسيب — اذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح ، فقال : ما رابكم اليه (١) ، وقال بعضهم : لا يستقبلنكم بشئ تكرهونه ، فقالوا : سلوه ، فسألوه عن الروح ، فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئا فعلمت انه يوحى اليه فقمت مقامى ، فلما نزل الوحي قال : ﴿ و يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ (٢)

فهذه الرواية يفهم منها ان هذه الاية نزلت في المدينة بسبب سؤال اليهود ، وهذا يتعارض مع ما يفهم من الرواية السابقة حيث كان السؤال من مشركى قريش في مكة .

وقد اجاب الحافظ ابن حجر عن هذا التعارض بقوله : " و يمكن الجمع بان يتعدد النزول بحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك ، وان ساغ هذا والا فما في الصحيح اصح . (٣)

وذهب ابن كثير ايضا الى الجمع بينهما بتعدد النزول (٤) وهذا الذى ذهب اليه الحافظ ابن حجر وابن كثير هو الظاهر حتى يمكن الأخذ بالحديثين معا ما داما صحيحين .

---

(١) قوله " ما رابكم اليه " قال ابن حجر : كذا للأكثر بصيغة الفعل الماضي من الريب ويقال فيه رابه كذا وأرابه كذا بمعنى ، قال وقال الخطابي : الصواب ما أربكم — بتقديم الهمزة وفتحتين — من الأرب وهو الحاجة ، قال ابن حجر : وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية ، نعم رأيته في رواية المسعودى عن الاعمش عند الطبرى كذلك — فتح البارى ٨/ ٤٠٢ .
أقول : والذى جاء في رواية الطبرى التى اشار اليها ابن حجر " فقالوا : ما أربكم الى ان تسمعوا ما تكرهون ؟ " — تفسير الطبرى ١٥/ ١٥٥
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاسراء باب رقم ١٣
(٣) فتح البارى ٨/ ٤٠١
(٤) تفسير ابن كثير ٣/ ٦٥

وقد اختلفت الروايات عن ابن عباس في المراد بالروح في الاية فروى عنه ان المراد بها الروح التي في الجسد وقد اخرج ابن جرير في ذلك من طريق عطية العوفي عن ابن عباس انه قال : وذلك ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : اخبرنا ما الروح ؟ وكيف تعذب الروح التي في الجسد وانما الروح من الله عز وجل ؟ (١)

وروى عنه ان المراد بها ملك من الملائكة ، وقد اخرج ابن جرير في ذلك من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال في هذه الاية : الروح ملك (٢)

والظاهر ان القول الاول أرجح لأن المتبادر عند اطلاق كلمة الروح انها التي في الجسم ولا تخرج الى معنى آخر الا اذا دل السياق على ذلك كقوله تعالى في جبريل عليه السلام ﴿ نزل به الروح الأمين ﴾ — الشعراء / ١٩٣

وقوله تعالى عن الوحى الى رسله عليهم السلام ﴿ يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده ﴾ — غافر / ١٥

وقوله تعالى عن القرآن ﴿ وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا ﴾ — الشورى / ٥٢ — .

١٠ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ﴾ — الاسراء / ٩٧ —

قال الامام البخارى : قال ابن عباس ﴿ خبت ﴾ طفئت . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ كلما خبت ﴾ قال : سكنت (٤) .

واخرجه ايضا من طريق العوفى عن ابن عباس قال : كلما احرقتهم تسعر بهم حطبا ، فاذا احرقتهم فلم تبق منهم شيئا صارت جمرا تتوهج فذلك خبوُّها فاذا بدلوا خلقا جديدا عاودتهم .

وقال الراغب الاصفهاني في معنى هذه الكلمة : خبت النار تخبو سكن لهبها وصار عليها خباء من رماد اى غشاء ، وأصل الخباء الغطاء الذى يتغطى به . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ١٥ / ١٥٦ (٢) تفسير الطبرى ١٥ / ١٥٦
(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاسراء باب رقم ٤
(٤) تفسير الطبرى ١٥ / ١٦٨ (٥) المفردات في غريب القرآن / ١٤٢

١١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ﴾ الاسراء / ١١٠

* * *

قال الامام البخاري : حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ قال : نزلت ورسول الله مختف بمكة ، كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ اى بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿ ولا تخافت بها ﴾ عن اصحابك فلا تسمعهم ﴿ وابتغ بين ذلك سبيلا ﴾ . (١)

واخرجه الامام مسلم والترمذى والنسائى وابو عوانة والبيهقي من طريقين. (٢)

---

(١) صحيح البخارى رقم ٤٧٢٢ كتاب التفسير ،باب ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ ورقم ٧٤٩٠ كتاب التوحيد باب قوله تعالى ﴿ انزله بعلمه ﴾ ورقم ٧٥٢٥ ، كتاب التوحيد باب قوله تعالى ﴿ واسروا قولكم او اجهروا به ﴾ ورقم ٧٥٤٧ ، كتاب التوحيد باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " الماهر بالقرآن " .

(٢) صحيح مسلم رقم ٤٤٦ كتاب الصلاة باب التوسط في القراءة .
سنن الترمذى كتاب التفسير باب ومن سورة بني اسرائيل ، حديث رقم ٣١٤٥ ،
سنن النسائى ٢/١٧٧ كتاب الافتتاح باب قوله عز وجل ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾
مسند ابى عوانة ٢/١٢٣ ، باب النهي عن رفع الامام صوته
السنن الكبرى ٢/١٨٤ كتاب الصلاة باب الاختيار للامام والمأموم في ان يخفيا الذكر و ٢/١٩٥ كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في صلاة الصبح

بيان المعنى :

تبين لنا من هذا الحديث ان قوله تعالى ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ نزل في وقت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفي دعوته عن قريش وانه كان اذا رفع صوته بالقرآن سمع ذلك المشركون فسبوا القرآن ومن أنزله ، واذا أسر بقراءته لم يسمعه اصحابه فأمره الله تعالى بالقراءة بين ذلك حتى يسمعه اصحابه ولا يسمعه المشركون •

وليس المقصود بقول ابن عباس " نزلت ورسول الله مختف بمكة " انها نزلت في الفترة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام فيها سرا لأن المشركين في تلك الفترة لم يكونوا يسمعون القرآن بل نزلت بعد ذلك حينما استحكمت عداوتهم للاسلام ، وانما يقصد ابن عباس بقوله هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن وهو في مكة يستطيع الظهور التام بدعوته في جميع احواله •

ولم يكن الناس يستطيعون الاتصال به بالشكل الذى اصبح عليه بعد هجرته الى المدينة •

ومن سبب النزول هذا تبين لنا ان حكم الاية مرتبط بفترة من فترات الاسلام لان الامر بالقراءة في الصلاة بين الجهر والاخفاء متعلق بغرض من اغراض الدعوة الى الله فيبقى حكم الاية ساريا فيما يماثل تلك الفترة ، اما في فترات الأمن من الاعداء فيعمل بالأدلة الاخرى التي تحدد كيفية القراءة في الصلاة •

ومما يدل على ان حكم الاية لا يطلب تطبيقه في جميع الاوقات ما اخرجه ابن جرير قال : حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالصلاة بالمسلمين بالقرآن شق ذلك على المشركين اذا سمعوه ••• ثم ذكر نحو الحديث السابق وفي آخره ﴿ وابتغ

بين ذلك سبيلا ﴾ يقول : اطلب بين الاعلان والجهر وبين التخافت والخفض طريقا لا جهرا شديدا ولا خفضا لا تسمع اذنيك فذلك القدر، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة سقط هذا كله ، يفعل الان اى ذلك شاء . (١)

وهذا الاسناد تقدم الكلام عليه وتبين لنا ان فيه بشر بن عمارة الخثعمي وهو ضعيف . (٢)

فقول ابن عباس " فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة سقط هذا كله " دليل على ان حكم هذه الاية مقيد بالدواعي التي دعت اليه فلما زالت هذه الدواعي زال هذا الحكم .

وقوله " يفعل الان اى ذلك شاء " مقيد بالادلة الاخرى التي تبين مشروعية الجهر في بعض الصلوات والاسرار في البعض الآخر .

وقد روى عن ابن عباس في بيان سبب نزول الاية قول آخر وهو ما اخرجه ابن جرير قال : حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالقرآن وهو يصلى تفرقوا وأبوا ان يسمعوا منه ، فكان الرجل اذا أراد ان يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو وهو يصلى استرق السمع دونهم فرقا منهم فان رأى انهم قد عرفوا انه يستمع ذهب خشية اذاهم فلم يستمع فان خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته لم يستمع الذين يستمعون من قراءته شيئا فانزل الله عليه ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ فيتفرقوا عنك ﴿ ولا تخافت بها ﴾ فلا تسمع من اراد ان يسمعها ممن يسترق السمع ذلك دونهم لعله يرعوى الى بعض ما يسمع فينتفع به ﴿ وابتغ بين ذلك سبيلا ﴾ (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ١٥ / ١٨٥

(٢) انظر ص ٩ ، وقد ذكر اسمه في تفسير ابن جرير المطبوع " بشر بن عمار " وهو خطأ صوابه " بشر بن عمارة " كما تقدم في سورة البقرة .

(٣) تفسير الطبرى ١٥ / ١٨٥

واسناده حسن ٠(١)

ففي هذه الرواية بيان ان سبب نزول هذه الاية هو أن بعض المشركين كانوا يحبون سماع القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنهم كانوا يخشون من قومهم فاذا رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته بقراءة القرآن سمعه زعماء الذين يحاربون الاسلام ويصدون الناس عن الدخول فيه فيتفرق اولئك الذين يريدون سماع القرآن خوفا من هؤلاء الزعماء فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالقراءة بين الجهر والاخفاء حتى لا يسمعه من يتصدى لحربه ويسمعه من قصد السماع منه من قومه ٠

وهذا يخالف المعنى المستفاد من الحديث الاول ولكن يمكن الجمع بينهما بالقول بامكان حصول الأمرين من كفار مكة ونزول الاية فيهما معا اذ ان هؤلاء الكفار كانوا يهاجمون القرآن الكريم ويصفونه بأشنع الصفات ولا يتأدبون مع الله جل وعلا كما كانوا ايضا يصدون قومهم عن سماع القرآن أو الاتصال بالنبي صلى الله عليه وسلم ٠

---

(١) بيان اسناد هذا الحديث :
١/ ابو كريب هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني ، وهو ثقة حافظ كما تقدم انظر ص ٩ رقم ١
٢/ يونس بن بكير بن واصل الشيباني ، صدوق يخطىء احيانا ، من الطبقة التاسعة (التهذيب ١١/٤٣٤ رقم ٨٤٤)
٣/ ومحمد بن اسحاق هو صاحب المغازى وهو صدوق يدلس كما تقدم — انظر ص ١٩ رقم ٢
٤/ داود بن الحصين ثقة الا في عكرمة كما تقدم — انظر ص (٧٧٥)
٥/ عكرمة هو مولى ابن عباس وهو ثقة ثبت كما تقدم انظر ص ١١ رقم ٤
وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ١١/٤٣٤ رقم ٨٤٤ ، ٩/٣٨ رقم ٥١ ، ٣/١٨١ رقم ٣٤٥) ٠
فهذا اسناد متصل وفيه محمد بن اسحاق متهم بالتدليس وقد صرح هنا بالسماع فانتفى عنه التدليس ، لكن فيه يونس بن بكير قد اتهم بالخطأ ولم يظهر منه خطأ في هذا الحديث فيكون هذا الاسناد حسنا ٠

واخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ قال : لا تصل مراءاة الناس ولا تدعها مخافة . (١)

واسناده حسن كما تقدم . (٢)

وهذا المعنى الذى ذكره ابن عباس ليس هو المعنى المقصود من الاية اذ انه يتعارض مع المعنى المستفاد من الروايتين السابقتين كما يتعارض مع سياق الآية حيث جاءت هذه الاية ضمن ايات نزلت في مجادلة المشركين وصدر هذه الاية وهو قوله تعالى ﴿ قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيا ما تدعو فله الاسماء الحسنى ﴾ نزل حينما قال المشركون : هذا يزعم انه يدعو واحدا وهو يدعو مثنى مثنى وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا رحمن يا رحيم كما روى عن ابن عباس ، اخرجه عنه ابن جرير من طريق ابي الجوزاء (٣).

وانما ذكر ابن عباس هذا المعنى وهو قوله " لا تصل مراءاة الناس ولا تدعها مخافة " من باب بيان المعاني التى تستفاد من الاية حيث ان الجهر بالصلاة قد يكون الدافع اليه الرياء ، واخفاء الصلاة قد يكون الدافع اليه الخوف من الأعداء .

---

(١) تفسير الطبرى ١٥ / ١٨٧
(٢) انظر ص ٢
(٣) تفسير الطبرى ١٥ / ١٨٢ واسناده ضعيف لان فيه الحسين بن داود المصيصي "سنيد" وهو ضعيف كما تقدم — انظر ص ٩١ رقم ٣

" ســـورة الكهـــف " - ١٨ -

١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ أم حسبت أن اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ﴾ — الكهف/ ٩—

* * *

قال الامام البخاري : قال سعيد [١] عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿الرقيم﴾ اللوح من رصاص ، كتب عاملهم اسماء هم ثم طرحه في خزانته فضرب الله على آذانهم فناموا . [٢]

قال الحافظ بن حجر : وصله عبد بن حميد من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير مطولا واسناده صحيح على شرط البخاري [٣] .

وقال الحافظ ابن حجر في موضع آخر : وقد روى عبد بن حميد باسناد صحيح عن ابن عباس قصة اصحاب الكهف مطولة غير مرفوعة ... ثم ذكر ملخصا لهذه القصة . [٤]

وقد ذكرها السيوطي من رواية ابن ابي شيبة وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال : غزونا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فمررنا بالكهف الذى فيه اصحاب الكهف الذى ذكر الله في القرآن فقال معاوية : لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس : ليس ذلك لك قد منع الله ذلك عمن هو خير منك فقال ﴿ لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ﴾ فقال معاوية : لا أنتهي حتى اعلم علمهم ، فبعث رجالا فقال : اذهبوا فادخلوا الكهف فانظروا فذهبوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجهم ، فبلغ ذلك ابن عباس فأنشأ يحدث عنهم فقال : انهم كانوا في مملكة ملك من الجبابرة فجعلوا يعبدون الأوثان ، وهؤلاء الفتيان في

---

(١) يعنى سعيد بن جبير كما ذكر الحافظ ابن حجر - الفتح ٨/ ٤٠٧ -
(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير ٦ : سورة الكهف
(٣) فتح الباري ٨/ ٤٠٧
(٤) فتح الباري ٦/ ٥٠٥ كتاب احاديث الانبياء

المدينة فلما رأوا ذلك خرجوا من تلك المدينة فجمعهم الله على غير ميعاد فجعل بعضهم يقول لبعض : اين تريدون اين تذهبون ؟ فجعل بعضهم يخفى على بعض لانه لا يدرى هذا على ما خرج هذا ولا يدرى هذا ، فأخذوا العهود والمواثيق ان يخبر بعضهم بعضا فان اجتمعوا على شيء والا كتم بعضهم بعضا فاجتمعوا على كلمة واحدة فقالوا ﴿ ربنا رب السموات ﴾ الى قوله ﴿ مرفقا ﴾ ، قال : فقعدوا فجاء اهلهم يطلبونهم لا يدرون اين ذهبوا ، فرفع أمرهم الى الملك فقال :ليكونن لهؤلاء القوم بعد اليوم شأن ، ناس خرجوا لا يدرى اين ذهبوا في غير خيانة ولا شيء يعرف ، فدعا بلوح من رصاص فكتب فيه اسماء هم ثم طرح في خزانته ، فذلك قول الله ﴿ أم حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم ﴾ والرقيم هو اللوح الذى كتبوا فيه ، فانطلقوا حتى دخلوا الكهف فضرب الله على آذانهم فناموا فلو أن الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم ولولا أنهم يقلبون لأكلتهم الأرض وذلك قول الله ﴿ وترى الشمس اذا طلعت تزاورعن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال ﴾

قال : ثم ان ذلك الملك ذهب وجاء ملك آخر فعبد الله وترك تلك الأوثان وعدل في الناس فبعثهم الله لما يريد ، فقال قائل منهم : كم لبثتم ؟ فقال بعضهم يوما ، وقال بعضهم يومين وقال بعضهم اكثر من ذلك ، فقال كبيرهم : لا تختلفوا فانه لم يختلف قوم قط الا هلكوا ،فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة ، فرأى شارة انكرها ورأى بنيانا انكره ثم دنا الى خباز فرمى اليه بدرهم وكانت دراهمهم كخفاف الرُّبَع — يعنى ولد الناقة — فأنكر الخباز الدرهم فقال : من أين لك هذا الدرهم ؟ لقد وجدت كنزا لتدلنى عليه او لأرفعنك الى الأمير ، فقال : اوتخوفنى بالأمير ؟ وأتى الدهقان الأمير قال : من أبوك ؟ قال : فلان ،فلم يعرفه ، قال : فمن الملك ؟ قال : فلان ،فلم يعرفه ، فاجتمع عليهم الناس ، فرفع الى عالمهم فسأله فأخبره ، فقال عليَّ باللوح ،فجيء به ،فسمى اصحابه فلانا وفلانا وهم مكتوبون في اللوح ، فقال للناس : ان الله قد دلكم على اخوانكم ، وانطلقوا وركبوا حتى أتوا الى الكهف فلما دنوا من الكهف قال الفتى : مكانكم أنتم حتى ادخل انا على

صحابي ولا تهجموا فيفزعون منكم وهم لا يعلمون ان الله قد أقبل بكم وتاب عليكم ، فقالوا : لتخرجن علينا ، قال : نعم ان شاء الله ، فدخل فلم يدروا اين ذهب وعمي عليهم فطلبوا وحرصوا فلم يقدروا على الدخول عليهم ، فقالوا لنتخذن عليهم مسجدا فاتخذوا عليهم مسجدا فجعلوا يصلون عليهم و يستغفرون لهم . (١)

وقد روى عن ابن عباس في المراد بالرقيم قولان آخران : الاول انه اسم للوادى ، أخرج ذلك ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس انه قال : الرقيم واد بين عسفان بأيلة دون فلسطين وهو قريب من أيلة (٢)

وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم . (٣)

والثاني انه اسم للجبل ، اخرج ذلك ابن جرير الطبرى من طريق الحسين بن داود عن حجاج بن محمد عن ابن جريج عن ابن عباس قال " الرقيم الجبل الذى فيه الكهف " (٤)

وهذا اسناد ضعيف لان فيه الحسين بن داود المصيصى المعروف ب"سنيد" وهو ضعيف كما تقدم . (٥)

فالمعتمد عن ابن عباس في تفسير الرقيم هو ما جاء في حديث الامام البخارى السابق من ان المراد به اللوح الذى كتبت فيه اسماء اصحاب الكهف .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

* كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا * — الكهف/ ٣٣ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * أكلها ولم تظلم * لم

---

(١) الدر المنثور ٤/ ٢١٣

(٢) تفسير الطبرى ١٥ / ١٩٨

(٣) انظر ص ٩٠

(٤) تفسير الطبرى ١٥ / ١٩٩

(٥) انظر ص ٩١ رقم ٣

تستقص . (١)

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابى حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس . (٢)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ كلتا الجنتين آتت أكلها ﴾ المراد بالجنتين الجنتان المذكورتان في الاية السابقة وهي قوله تعالى ﴿ واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا ﴾

المعنى : كلتا الجنتين آتت ثمرتها كاملة ﴿ ولم تظلم منه شيئا ﴾ يعني ولم تنقص من انتاجها شيئا ، على خلاف العادة في البساتين الاخرى حيث تتعرض في الغالب للنقص أو الفساد .

وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى : ﴿ ولم تظلم منه شيئا ﴾ ولم تنقص ويقال : "ظلمني فلان حقي" اى نقصني ، وقال رجل لا بنه :

تَظَلَّمَني مالى كذا ولَوَّى يدى لَوَى يده الله الذى هو غالبه (٣)

وقوله ﴿ وفجرنا خلالهما نهرا ﴾ هذا من كمال الجنتين حيث يتوفر لهما الارواء الكافي بالماء فيزيد ذلك من انتاجهما ، ومن كمال الراحة لصاحبهما حيث لا يجد مشقة في الحصول على الماء الذى فيه حياة الجنتين وبهاؤهما .

٣ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ واذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى ابلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا . فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا . فلما جاوزا قال

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الكهف
(٢) فتح البارى ٨/٤٠٧
(٣) مجاز القرآن ١/٤٠٢
وهذا البيت لفرعان بن الاعرف يقوله في ولده منازل — انظر ديوان الحماسة لأبي تمام ٢/٢٦١ وقد جاء البيت فيه هكذا : تخمدني حقي ظالما ولوى يدى

لفتاه آتنا غداء نا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا • قال أرأيت إذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا • فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما • قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا • قال انك لن تستطيع معى صبرا • وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا • قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا • قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا • فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا • قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا • قال لا تؤاخذني بمانسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا • فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا • قال الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا • قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت منى عذرا • فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فأبوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا • قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا • اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا • وأما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا • فأردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما • وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فأراد ربك ان يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا * —
الكهف / ٦٠ — ٨٢ —

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرنى سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس : ان " نوفا البكالى " يزعم

ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى اسرائيل ، فقال ابن عباس : كذب عدو الله ، حدثني " ابي بن كعب " انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان موسى قام خطيبا في بنى اسرائيل فسئل أى الناس اعلم ؟ فقال : أنا ، فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله اليه : ان لى عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى : يا رب فكيف لي به ؟ قال : تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثمّ ، فأخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه بفتاه " يوشع بن نون " حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما ، واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا ، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق ، فلما استيقظ نسى صاحبه ان يخبر بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه ﴿ آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ قال : ولم يجد موسى النصب حتى جاوزا المكان الذى امر الله به ، فقال له فتاه : ﴿ أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا ﴾ — قال : فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا — فقال موسى : ﴿ ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا ﴾ ، قال : رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى ثوبا ، فسلم عليه موسى فقال الخضر : وأنّى بأرضك السلام ؟ قال : أنا موسى ، قال : موسى بنى اسرائيل ؟ قال : نعم اتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا ، قال انك لن تستطيع معي صبرا . يا موسى انى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت ، وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه ، فقال موسى : ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا . فقال له الخضر ﴿ فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى احدث لك منه ذكرا ﴾ فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلماهم ان يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نَوْل ، فلما ركبا في السفينة لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم ، فقال له موسى : قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا ﴾ قال الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا . قال : لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقنى

من امرى عسرا ﴾ قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " وكانت الاولى من موسى نسيانا " قال : وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة ، فقال له الخضر : ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ، ثم خرجا من السفينة فبينا هما يمشيان على الساحل اذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى : ﴿ أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا . قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا ﴾ قال : وهذه اشد من الاولى ﴿ قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فأبوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض ﴾ قال : مائل — فقام الخضر فأقامه بيده . فقال موسى : قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لا تخذت عليه أجرا . قال هذا فراق بيني وبينك — الى قوله — ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما "

قال سعيد بن جبير : فكان ابن عباس يقرأ : " وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا " وكان يقرأ " وأما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين " (١)

واخرجه مسلم في صحيحه من عدة طرق . (٢)

واخرج ابو داود في سننه أجزاء منه . (٣)

واخرجه الترمذى في سننه من عدة طرق . (٤)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الكهف باب رقم ٢ حديث رقم ٤٧٢٥ ، ٤٧٢٦ ، ٤٧٢٧ كتاب العلم رقم ٧٤ ، ٧٨ ، ١٢٢ كتاب احاديث الانبياء رقم ٣٤٠٠ ، ٣٤٠١ ، كتاب التوحيد رقم ٧٤٧٨

(٢) صحيح مسلم كتاب الفضائل باب فضائل الخضر عليه السلام رقم ٢٣٨٠

(٣) سنن ابي داود كتاب السنن باب في القدر حديث رقم ٤٧٠٥ ، ٤٧٠٦ ، ٤٧٠٧

(٤) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة الكهف ٨/٥٨٨

بيان المعنى :

قوله " ان نوفا البكالى " قال الحافظ ابن حجر في " البكالى " هو بكسر الموحدة مخففا وبعد الالف لام ، ووقع عند بعض رواة مسلم بفتح اوله والتشديد والاول هو الصواب ، واسم ابيه فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة — وهو منسوب الى بنى بكال .. بطن من حمير ، ويقال انه ابن امرأة كعب الأحبار وقيل ابن اخيه وهو تابعى صدوق. (١)

قوله " يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني اسرائيل " هذه المقالة مأخوذة من اهل الكتاب ، قال ابن اسحاق في " المبتدأ " كان موسى بن ميشا قبل موسى بن عمران نبيا في بني اسرائيل ، ويزعم اهل الكتاب انه الذى صحبه الخضر . ذكره ابن حجر . (٢)

وقد جاء سبب تسمية الخضر بهذا الاسم في حديث اخرجه الامام البخارى من طريق همام بن منبه عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : انما سمى الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من خلفه خضراء " (٣)

قال ابن الاثير بعد ان ذكر هذا الحديث : الفروة الارض اليابسة وقيل : الهشيم اليابس من النبات ، وذكر ابن حجر هذين القولين في شرح هذا الحديث وكذلك ذكرهما ابن منظور في لسان العرب . (٤)

قوله " فقال ابن عباس : كذب عدو الله " قال الحافظ ابن حجر : قوله " كذب " وقوله " عدو الله " محمولان على المبالغة في الزجر والتنفير عن تلك المقالة . (٥)

---

(١) فتح البارى ٨/٤١٣
(٢) فتح البارى ٨/٤١٣
(٣) صحيح البخارى كتاب احاديث الانبياء باب رقم ٢٧
(٤) فتح البارى ٦/٤٣٣ ، النهاية في غريب الحديث ، لسان العرب (مادة فرا)
(٥) فتح البارى ٨/٤١٣

اقول : وهذه المبالغة في الزجر من ابن عباس لان نوفا البكالى آخذ عن اهل الكتاب ما يخالف الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم .

والظاهر ان ابن عباس اراد بالكذب هنا الخطأ وذلك لأن نوفا لم يختلق هذا الخبر وانما هو مروى عن اهل الكتاب فأخطأ حينما نقل عنهم ما يخالف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله " واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق " في هذا آية من آيات الله جل وعلا حيث أحيا الحوت بعد موته وابقى فيه الحياة وهو خارج الماء على خلاف المعتاد من حياة السمك حيث يموت بعد اخراجه من الماء ، ثم أمسك الله جل وعلا الماء على الحوت فصار عليه مثل الطاق وهو ما يعقد من الابنية على الابواب ونحوها (١) ليكون آية لموسى عليه السلام اذا رجع فيعرف مكانه .

قوله " وأنى بارضك السلام " الاستفهام للاستبعاد اى وكيف يوجد هذا اللفظ من التحية بهذه الارض ؟ وهذا دليل على ان اهل تلك البلاد لم يكونوا مسلمين . (٢)

قوله " فحملوهم بغير نول " اى بغير أجرة كما جاء في بعض روايات البخارى " فقالوا : عبدالله الصالح لا نحمله بأجر " (٣)

قوله " فقال له موسى : قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا " اى ارتكبت شيئا عظيما وفعلت منكرا ، والامر بكسر الهمزة قيل هو الأمر العظيم الشنيع وقيل هو الامر العجيب ، وقال الأخفش يقال أمر أمره أمرا اذا اشتد قال الراجز :

قد لقى الأقران منى نكرا داهية دَهْياء إدًّا امرا (٤)

---

(١) انظر لسان العرب (مادة طوق)
(٢) فتح البارى ٨/٤١٧
(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الكهف باب رقم ٣
(٤) لسان العرب (مادة أمر)

قوله " ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر " هذا التشبيه لتقريب المعنى الذى اراده الخضر عليه السلام وهو بيان سعة علم الله تعالى وليس المراد تشبيه علم الله تعالى بالبحر لأن علم الله تعالى ليس له حدود ، قال تعالى ﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ﴾ — الكهف / ١٠٩ — وقال : ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ﴾ — لقمان / ٢٧ —

قوله " قال سعيد بن جبير : فكان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا " وكان يقرأ " وأما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين " .

هذه القراءة لم يذكرها ابن الجزرى من القراءات العشر وهي شاذة لمخالفتها للرسم العثماني فان فيها زيادة كلمة أو ابدال كلمة باخرى ، وهي من حيث المعنى لا تختلف مع القراءة المشهورة بل تعتبر تفسيرا لها .

فقوله تعالى ﴿ وكان وراء هم ملك ﴾ اى امامهم كما جاء في قراءة ابن عباس ، وهذه الكلمة من اسماء الاضداد وتطلق على الخلف والأمام .

وقوله ﴿ يأخذ كل سفينة غصبا ﴾ المقصود كل سفينة صالحة سليمة من العيوب اذ لو كان الملك يأخذ كل سفينة على الاطلاق لم يكن لتعييب الخضر سفينة المساكين معنى . وهذا هو المذكور في القراءة المنسوبة الى ابن عباس .

وقوله تعالى ﴿ واما الغلام فكان ابواه مؤمنين ﴾ المقصود انه سيئول امره الى الكفر اذا كبر فلذلك قتله الخضر كما يدل عليه قوله ﴿ فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا ﴾ وفي القراءة المنسوبة الى ابن عباس التصريح بانه كان كافرا .

٤ — ما جاء في قوله تعالى

آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا — الكهف / ٩٦

* * *

١ / قال الامام البخاري *حتى اذا ساوى بين الصدفين* يقال عن ابن عباس : الجبلين. (١)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى *بين الصدفين* يقول : بين الجبلين. (٢)

واسناده حسن كما تقدم. (٣)

٢/ قال الامام البخاري : *افرغ عليه قطرا* قال ابن عباس : النحاس. (٤)

واخرجه ابن جرير من طريق عطية العوفي عن ابن عباس قال : القطر النحاس. (٥)

واسناده ضعيف كما تقدم. (٦)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح الى عكرمة عن ابن عباس قال : *افرغ عليه قطرا* قال : النحاس. (٧)

بيان المعنى :

يقول تعالى حكاية عن ذى القرنين حينما بلغ مشرق الارض فطلب منه اهلها ان يجعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج ردما *آتوني زبر الحديد*

---

(١) صحيح البخاري كتاب الانبياء باب رقم ٧
(٢) تفسير الطبري ١٦ / ٢٥
(٣) انظر ص ٢
(٤) صحيح البخاري كتاب الانبياء باب رقم ٧
(٥) تفسير الطبري ١٦ / ٢٤
(٦) انظر ص ٩٠
(٧) فتح الباري ٦ / ٣٨٥

يعني قطع الحديد كما اخرج ابن جرير من طريق ابن ابي طلحة عن ابن عباس. (١)
فأتوه به فجعله بين الجبلين ﴿ حتى اذا ساوى بين الصدفين ﴾ يعني اعلى
الجبلين فساواهما بالحديد ﴿ قال انفخوا ﴾ أي انفخوا النار على هذا الحديد
حتى يتحول الى نار ﴿ فلما جعله نارا ﴾ من شدة الايقاد عليه ﴿ قال آتوني
افرغ عليه قطرا ﴾ يعني نحاسا مذابا حتى يزيد من صلابته واستوائه فلا يستطيعون
اختراقه ولا الظهور فوقه ﴿ فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا ﴾ .

---

(١) تفسير الطبرى ١٦/٢٤ واسناده حسن كما تقدم في ص ٢

" سـورة مريـم " - ١٩ -

١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحـى لم نجعل له من قبل سـميا ﴾

— مريم / ٧ —

* * *

قال الامام البخارى في قوله تعالى ﴿ لم نجعل له من قبل سميا ﴾ قـال ابن عباس : مثلا .(١)

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ لم نجعل له من قبل سميا ﴾ يقول : هل تعلم له مثـلا او شبيها ، ومن طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ لـم نجعل له من قبل سميا ﴾ قال : لم يسـم يحـى قبله غـيره .(٢)

واخرجه ابو عبدالله الحاكم في حديث طويل عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه وقال : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجـاه " ووافقه الامام الذهبي .(٣)

بيان المعنـى :

قوله " ﴿ لم نجعل له من قبل سـميا ﴾ يفسره ما جاء في بعض الروايـات " لم يسم يحـى قبله غـيره " اى ان هذا الاسم قد اختاره الله جل وعلا له عليه السلام ولم يكن معروفا عند الناس قبله .

وقد روى عن ابن عباس في الاية تفسير آخر وهو ما اخرجـه ابن جرير مـن طريق على بن ابي طلحـة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ لم نجعل له من قبل سميا ﴾ قال : لم تلد العواقر مثله ولدا قط .(٤)

---

(١) صحيح البخارى كتاب الانبياء باب رقم ٤٣
(٢) فتح البارى ٦/٤٦٨
(٣) المستدرك ٢/٥٩٠ كتاب التاريخ باب ذكر يحي عليه السلام .
(٤) تفسير الطبرى ١٦/٤٩

والقول الاول أرجح من حيث الاسناد لانه رويَ من طريقين ، ومن حيث المتن لأن مدلول الاثر الثاني ان يحيى عليه السلام قد اختص بكونه ولد من أم عاقر ، وهذا منتقض باسحاق عليه السلام حيث ولد من أم عاقر ايضا كما قال تعالى حكاية عن أمه سارة ﴿ فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم ﴾ ـ الذاريات / ٢٩ ـ وذلك حينما بشرت الملائكة بولادته اباه ابراهيم عليه السلام .

٢ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين ﴾
ـ مريم / ٣٨ ـ

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ اسمع بهم وأبصر ﴾ : اللهُ يقوله وهم اليوم لا يسمعون ولا يبصرون في ضلال مبين يعني قوله ﴿ أسمع بهم وابصر ﴾ ، الكفار يومئذ أَسْمَعُ شيء وابصَره . (١)

وقال الحافظ بن حجر : وصله ابن ابى حاتم من طريق ابن ابي جريج عن عطاء عن ابن عباس. (٢)

بيان المعنى :

هذا تعجيب من الله تعالى لعباده من هؤلاء الكفار حين يبعثون يوم القيامة وهم اشد ما يكونون سمعا وأحدّ ما يكونون بصرا حيث يستفيدون من كل ما يسمعونه . ومن كل ما يبصرونه فيدركون به عظمة الله جل وعلا ووحدانيته وقد كانوا في الدنيا في ضلال مبين حيث لم يستفيدوا مما يسمعونه ولا مما يبصرونه من آيات

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير مقدمة سورة مريم
(٢) فتح البارى ٨/٤٢٧

الله الدالة على وحدانيته وعظمته جل وعلا ، فمن رآهم وهم على هذه الحال تعجب من حالهم حيث اصبحوا يسمعون ويبصرون في وقت لا ينفعهم فيه سمعهم ولا بصرهم بينما عطلوا حواسهم في الوقت الذى كان ينفعهم فيه ادراكهم .

٣ — ما جاء في قوله تعالى

* قال اراغب أنت على آلهتى يا ابراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا * — مريم / ٤٦

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : * لأرجمنك * لأشتمنك . (١)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس . (٢)

والرجم في الاصل الرمى بالرجام وهي الحجارة الصغيرة ومنه قوله تعالى حكاية عن قوم نوح * لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين * — الشعراء / ١١٦ — ويستعار للسب والشتم كما في قوله في هذه الاية * لأرجمنك * أى لأشتمنك وأقولن فيك ما تكره . (٣)

٤ — ما جاء في قوله تعالى

* فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا * — مريم / ٥٩

* * *

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير ـ سورة مريم
(٢) فتح البارى ٤٢٧/٨
(٣) لسان العرب ، المفردات في غريب القرآن مادة (رجم)

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * غيا * خسرانا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس. (٢)

واصل الغي الضلال والفساد ، وفسره ابن عباس بالخسران لأنه جاء في الاية مترتبا على اضاعة الصلاة واتباع الشهوات الذى هو الضلال والفساد ، والتعبير عن الخسران بالغى من باب التعبير عن الشيء بسببه لأن الغي سبب للخسران وسوء العاقبة . (٣)

وقوله * فخلف من بعدهم خلف * الخَلْف باسكان اللام المتخلفون عن الأولين الباقون بعدهم ، فهو بمعنى التخلف عن تقدم اما الخَلَف بفتح اللام فهو بمعنى البدل والخلافة . (٤)

والضمير في قوله * بعدهم * يعود على الانبياء عليهم السلام الذين ذكرهم الله تعالى في هذه السورة .

٥ — ما جاء في قوله تعالى

* وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا . رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا * — مريم / ٦٤—٦٥ —

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا ابونعيم حدثنا عمر بن ذر قال : سمعت أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال " قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير مقدمة سورة مريم وكتاب بدء الخلق باب رقم ١٠
(٢) تفسير الطبرى ١٦ / ١٠٠
(٣) انظر مفردات الراغب ولسان العرب مادة (غوى)
(٤) لسان العرب (مادة خلف)

وسلم لجبريل : ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا ؟ فنزلت ﴿ وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا ﴾ " (١)

واخرجه الترمذى واحمد والحاكم . (٢)

واخرجه الطبرى من عدة طرق وفى احدى رواياته عن ابن عباس قال :

احتبس جبرائيل عن النبي صلى الله عليه وسلم فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وحزن ... فنزلت هذه الآية . (٣)

بيان المعنى :

قوله ﴿ له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك ﴾ اى لله جل وعلا ما بين ايدينا من المستقبل الذى نحن صائرون اليه وما خلفنا من الماضى الذى خلفناه وما بين ذلك من الحاضر الذى نعيش فيه .

وقد اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : ﴿ ما بين ايدينا ﴾ الاخرة ﴿ وما خلفنا ﴾ الدنيا . (٤)

ويفهم من هذا ان ما بين ذلك هو الى قيام الساعة .

---

(١) صحيح البخارى رقم ٤٧٣١ كتاب التفسير باب ﴿ وما نتنزل الا بأمر ربك ﴾ ورقم ٣٢١٨ ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، ورقم ٧٤٥٥ كتاب التوحيد باب قوله تعالى ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴾ .

(٢) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة مريم حديث رقم ٣١٥٨
مسند احمد ٢٣٣/١ المستدرك ٦١١/٢ كتاب التاريخ

(٣) تفسير الطبرى ١٠٣/١٦ .

(٤) تفسيرالطبرى ١٠٤/١٦ وقد تقدم الكلام على هذا الاسناد في ص ٩٠ وتبين لنا انه ضعيف .

وقوله ﴿ وما كان ربك نسيا ﴾ اى وما كان ربك تاركا انبياءه عليهم السلام ولا متخليا عن نصرتهم وتأييدهم ، فتأخر نزول الوحى عليهم ليس لأن الله تعالى قد ترك نبيه صلى الله عليه وسلم كما يقول الكفار وانما لحكمة يعلمها الله جل وعلا .

٦ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا ﴾ — مريم / ٧٤ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ أثاثا ﴾ مالا ﴿ ورئيا ﴾ منظرا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق العوفي ومن طريق على بن ابي طلحة ومن طريق ابي ظبيان عن ابن عباس قال : الرئى المنظر والأثاث المتاع . (٢)

قال الأخفش الاوسط : فالرئى من الرؤية ، وفسروه بالمنظر ، فذلك يدل على انه من رأيت . (٣)

والقرن الأمة تأتى بعد الأمة ، واختلف في مدته ، وهو مقدار التوسط في أعمار اهل الزمان . (٤)

والضمير في قوله ﴿ قبلهم ﴾ يعود على كفار مكة المذكورين في قوله تعالى قبل هذه الاية ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا ﴾

و"الندى" المجلس ، كما اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ واحسن نديا ﴾ يقول : مجلسا .

قال ابن جرير : يقال منه : ندوت القوم اندوهم ندوا اذا جمعتهم في مجـ

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة مريم

(٢) تفسير الطبرى ١٦ / ١١٧

(٣) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٠٤

(٤) لسان العرب (مادة قرن)

(٥) تفسير الطبرى ١٦ / ١١٥ـ١١٦

٧ — ما جاء في قوله تعالى

* ونسوق المجرمين الى جهنم وردا * — مريم / ٨٦

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * وردا * عطاشا .(١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس.(٢)

وأصل الورد قصد الماء للشرب ، قال الألوسى :. واطلاقه على العطاش مجاز لعلاقة اللزوم لأن من يرد الماء لا يرده الا لعطش .(٣)

والتعبير بالسوق وبالورد لا هانة الكفار واذلالهم حيث يساقون كالبهائم العطاش ، وقد جاء هذا التعبير في مقابل قوله تعالى قبل هذه الاية عن المؤمنين * يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا * اى مكرمين معززين بوفادتهم على الرحمن جل وعلا .

٨ — ما جاء في قوله تعالى

* وقالوا اتخذ الرحمن ولدا . لقد جئتم شيئا ادا . تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا . ان دعوا للرحمن ولدا * — مريم / ٨٨=٩١

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * ادا * قولا عظيما ، * هدا * هدما .(٤)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس.(٥)

---

(١) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب رقم ١٠ كتاب التفسير سورة مريم
(٢) تفسير الطبرى ١٦ / ١٢٧
(٣) تفسير الالوسى ١٦ / ١٣٦
(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة مريم وباب رقم ٦
(٥) تفسير الطبرى ١٦ / ١٢٩ — ١٣٠

وقوله " ﴿ إِدًّا ﴾ قولا عظيما " اى عظيم النكارة ، قال ابن منظور : الإِدّ والإِدة العجب والأمر الفظيع العظيم والداهية (١)

وقال الراغب : اى امرا منكرا يقع فيه جلبة من قولهم أَدَّت الناقة تئِدّ اى رجّعت حنينها ترجيعا شديدا . (٢)

٩ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد اوتسمع لهم ركزا ﴾ — مريم / ٩٨

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ ركزا ﴾ صوتا . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس. (٤)

وقوله " ﴿ ركزا ﴾ صوتا " قال الراغب الاصفهانى : الرِّكز الصوت الخفي قال تعالى ﴿ هل تحس منهم من احد اوتسمع لهم ركزا ﴾ وركزت كذا اى دفنته دفنا خفيا ومنه الركاز للمال المدفون .

وقال ابن منظور : والركز الصوت الخفى وقيل هو الصوت ليس بالشديد قال : وفي التنزيل العزيز ﴿ أوتسمع لهم ركزا ﴾ قال الفراء : الركز الصوت ، والركز صوت الانسان تسمعه من بعيد نحو ركز الصائد اذا ناجى كلابه. (٥)

---

(١) لسان العرب (مادة أدد)
(٢) المفردات في غريب القرآن / ١٤ (مادة أدد)
(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة مريم
(٤) تفسير الطبرى ١٦ / ١٣٤
(٥) مفردات الراغب لسان العرب (مادة ركز) ، معانى القرآن للفراء ٢ / ١٧٤

" سـورة طـــه " – ٢٠ –

١ – ما جاء في قوله تعالى

* وهل أتاك حديث موسى . اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو اجد على النار هدى . فلما أتاها نودى يا موسى . اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى * – طه / ٩ – ١٢ –

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما * بقبس * : ضلوا الطريق وكانوا شاتين فقال : ان لم اجد عليها من يهدى الطريق آتكم بنار توقدون .

وفي قوله * المقدس * قال : المبارك * طوى * : اسم الوادي . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس .. وذكر نحوه . (٢)

واخرجه ابن جرير ايضا من طريق السدى عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس قال : لما قضى موسى الأجل سار بأهله فضل الطريق ، قال عبدالله بن عباس : كان في الشتاء ورفعت لهم نار ، فلما رآها ظن انها نار وكانت من نور الله * قال لأهله امكثوا اني آنست نارا * (٣)

وقوله " * المقدس * المبارك * طوى * اسم الوادي " اخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)

وقوله تعالى * بقبس * اى بشعلة مقتبسة من النار وقال تعالى في موضع آخر * أو آتيكم بشهاب قبس * والقبس والاقتباس طلب ذلك . (٥)

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير مقدمة سورة (طه) كتاب احاديث الانبياء

(٢) تفسير الطبرى ١٦/ ١٤٣

(٣) تفسير الطبرى ١٦/ ١٤٢

(٤) تفسير الطبرى ١٦/ ١٤٥ ، ١٤٦

(٥) مفردات الراغب (مادة قبس)

٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاى أتوكوء عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى قال ألقها يا موسى . فالقاها فاذا هي حية تسعى . قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى ﴾ — طه / ١٧ — ٢١ —

* * *

١ / قال الامام البخاري : قال ابن عباس ﴿ مآرب ﴾ حاجه ، ﴿ سيرتها ﴾ حالتها .(١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس .

واخرجه ايضا من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ ولي فيها مآرب أخرى ﴾ قال : حوائج اخرى قد علمتها .(٢)

٣ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى ﴾ — طه / ٤٠

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ على قدر ﴾ على موعد .(٣)

واخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم جئت على قدر يا موسى ﴾ يقول : لقد جئت لميقات يا موسى .(٤)

---

(١) صحيح البخاري كتاب الصوم باب رقم ٢٣ كتاب احاديث الانبياء باب رقم ٢٢ وكتاب التفسير سورة (طه)
(٢) تفسير الطبري ١٦/ ١٥٥ ، ١٥٧
(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة (طه)
(٤) تفسير الطبري ١٦/ ١٦٧

٤ _ ما جاء في قوله تعالى

* اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكرى * _ طه / ٤٢ .

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * لا تنيا * لا تضعفا .(١)

واخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ، واخرجه ايضا من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس في قوله * ولا تنيا * يقول : لا تبطئا .(٢)

ففي الرواية الاولى قال : " لا تضعفا " وفي هذه الرواية قال " لا تبطئا " والابطاء ناتج من الضعف فالمعنيان متقاربان .

وفي هذه الاية يرشد الله جل وعلا موسى وهارون عليهما السلام الى استدامة ذكره جل وعلا لأن ذكر الله هو زاد المؤمن الذى يتقوى به على اعدائه كلما ذكر أن الله معه ولن يخذله ما دام ملتزما بطاعته .

٥ _ ما جاء في قوله تعالى

* كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى * _ طه / ٨١

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * هوى * شقى (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس .(٤)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة طه

(٢) تفسير الطبرى ١٦ / ١٦٨

(٣) صحيح البخارى كتاب احاديث الانبياء باب رقم ٢٢ كتاب التفسير سورة طه

(٤) تفسير الطبرى ١٦ / ١٩٤

وقوله تعالى ﴿ فقد هوى ﴾ معناه فقد سقط وتردى في الشقاء فتفسيره بالشقاء بيان للشيء الذى تردى فيه .

٦ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ﴾ ـ طه / ٨٧ ـ

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ بملكنا ﴾ بأمرنا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس (٢)

والضمير في قوله ﴿ قالوا ﴾ يعود على قوم موسى عليه السلام ،

المعنى : قالوا لموسى عليه السلام : ما اخلفنا موعدك الذى اعطيناك اياه بأن نثبت على دينك في حال غيبتك بأمرنا الذى نملكه وارادتنا وانما اخلفنا موعدك بشيء فوق طاقتنا وقدرتنا .

٧ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ﴾ ـ طه / ١٠٥ ـ ١٠٧

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ عوجا ﴾ واديا ﴿ ولا أمتا ﴾ رابية . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة طه
(٢) تفسير الطبرى ١٦ / ١٩٧
(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة طه
(٤) تفسير الطبرى ١٦ / ٢١٢

والعوج في اللغة هو الميل ، والأمت في اللغة هو الارتفاع (١)، ولذلك فسر ابن عباس العوج بالوادى لأنه لا يكون مستقيما وفسر الأمت بالرابية لأنها مرتفعة .

وقوله ﴿ صفصفا ﴾ أى مستويا كما اخرج ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ قاعا صفصفا ﴾ يقول مستويا لا ثبات فيه . (٢)

٨ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما ﴾ — طه / ١١٢

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ هضما ﴾ لا يظلم فيهضم من حسناته . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ لا يخاف ظلما ولا هضما ﴾ قال : لا يخاف ابن آدم يوم القيامة ان يظلم فيزاد عليه فى سيئاته ولا يظلم فيهضم في حسناته . (٤)

٩ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ — طه / ١٢٤ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ ضنكا ﴾ الشقاء . (٥)

---

(١) اللسان مادة (أمت)
(٢) تفسير الطبرى ١٦ / ٢١٢ واسناده حسن كما تقدم في ص ٢
(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة طه
(٤) تفسير الطبرى ١٦ / ٢١٨
(٥) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة طه

واخرجه ابن جرير من طريق ابن ابي طلحة عن ابن عباس • (١)

والضنك هو الضيق والشدة • (٢) وتفسيره بالشقاء من التفسير باللازم لأنّ الشقاء لازم للضيق وناتج عنه •

وقد اختلف المفسرون في تحديد وقت هذه المعيشة الضيقة التي جعلها الله سبحانه عقوبة لمن اعرض عن ذكره فقيل انها المعيشة في الدنيا والمقصود بذلك ما يصيب الكافر في الدنيا من فوات المحبوبات او الوقوع في المكروهات لعدم ايمانه بقضاء الله وقدره ولفقده النعيم الروحي الذى يحصل عليه المؤمن من اتصاله بالله جل وعلا بينما يبقى الكافر في ظلمة وحيرة ويصبح ضحية تقلبات الدنيا التي عاش من اجلها واعتبرها هدفه الأسمى الذى يحاول بلوغ الكمال فيه وصيانته من الانهيار •

وقد اخرج ابن جرير في هذا المعنى من طريق العوفي عن ابن عباس قال في معنى الاية : كل ما اعطيته عبدا من عبادى قل أو كثر لا يتقيني فيه ، وهو الضنك في المعيشة • (٣)

وقيل ان المراد بالمعيشة الضنك عذاب جهنم ، وقد نقل ابن جرير القول بذلك عن قتادة والحسن البصرى وعبد الرحمن بن زيد • (٤)

وقيل ان المراد بها عذاب القبر وبهذا قال ابو سعيد الخدرى وابو هريرة رضي الله عنهما ، أخرجه عنهما ابن جرير • (٥)

وهذا القول هو الراجح لما اخرجه البزار قال حدثنا ابو زرعة حدثنا ابو الوليد حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة عن

---

(١) تفسير الطبرى ١٦/٢٢٦
(٢) مفردات الراغب اللسان (مادة ضنك)
(٣) تفسير الطبرى ١٦/٢٢٧ وهذا اسناد ضعيف تقدم الكلام عليه في ص ٩٠
(٤) تفسير الطبرى ١٦/٢٢٦
(٥) تفسير الطبرى ١٦/٢٢٧

النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ﴿ فان لـه معيشة ضنكـا ﴾ قال : " عـذاب القبر " ذكره ابن كثير وقال : اسناد جيد .(١)

أقول : وليس هناك ما يمنع من الجمع بين القول الاول وهذا القول فيكون الله جل وعلا قد عاقب من أعرض عن ذكره بالشقاء في الحياة الدنيا والعذاب في القبـر .

اما القول بأن المراد عذاب جهنم فهو بعيد لقوله تعالى في هذه الايـة ﴿ ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ وقوله في آخر هذه الايات ﴿ ولعذاب الآخـرة أشد وأبقى ﴾ فهذا ظاهر في ان المراد بالمعيشة الضنك غير عذاب الآخرة .

١٠ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ أفلم يهد لهم كـم اهلكـنا قبلهم من القرون يمشو ن في مساكـنهـم ان في ذلك لآيات لأولي النهى ﴾ ـ طـه / ١٢٨ ـ

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس ﴿ النهـى ﴾ التقى .(٢)

واخرجـه ابن جرير من طريق ابن ابى طلحـة عن ابن عباس.(٣)

بيان المعنـى :

قوله ﴿ افلم يهد لهم ﴾ الضمير يعود على المشركين من اهل مكـة ، ومعنى ﴿ يهد لهم ﴾ يـبين لهم .(٤) ﴿ كم اهلكـنا من قبلهم ﴾ يعنى الأمم الكثيرة التي اهلكـناهم قبلكم لما كـفروا بالله وكذبوا رسله ﴿ يمشو ن في مساكنهم ﴾ يعنى يمشي قومك هؤلاء في مساكن الأمم التي اهلكت ، كما اخرج ابن جريـر من طريق سعيد بن ابى عروبة عن قتادة قال : لأن قريشا كانت تتجر الى الشام

---

(١) تفسير ابن كثيـر ٣/١٧٩

(٢) صحيح البخارى كتاب احاديث الانبياء باب رقم ٢٢ وكتاب التفسير سورة طه

(٣) تفسير الطبرى ١٦/٢٣١ .

(٤) معانى للقرآن للفراء ٢/١٩٥

فتمر بمساكن عاد وثمود ومن اشبههم فترى آثار وقائع الله تعالى بهم .(١)

قوله * ان في ذلك لآيات لأولى النهى * . يعني ان فيما يشاهده هؤلاء الكفار من آثار عذاب الامم السابقة لعبر وعظات لاصحاب العقول الراجحة .

والنُّهَى جمع نُهْيَة ، والنهية العقل الراجح الناهى عن الوقوع في القبائح .(٢)

وفسره ابن عباس بالتقى ، وذلك من باب التفسير باللازم لأن من لازم الاتصاف بالعقل الراجح ان يكون صاحبه من المتقين حيث ان عقله ينهاه عن الوقوع في المآثم .

١١ ـ ما جاء في قوله تعالى

* فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى * ـ طه / ١٣٠ ـ

* * *

انظر معنى قوله * اناء الليل * في تفسير الاية الثالثة عشرة بعد المائة من سورة آل عمران .(٣)

---

(١) تفسير الطبري ٢٣١/١٦
(٢) مفردات الراغب (مادة نهى)
(٣) انظر ص ١٢٢

" سورة الأنبياء " — ٢١ —

١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون ﴾ — الأنبياء / ٤٣ —

* * *

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ يصحبون ﴾ يمنعون .(١)

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ يصحبون ﴾ قال : يجارون .(٢)

واخرجه ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا هم منا يصحبون ﴾ يقول : ولا هم منا يجارون وهو قوله ﴿ وهو يجير ولا يجار عليه ﴾ — المؤمنون / ٨٨ — يعني الصاحب ، وهو الانسان يكون له خفير مما يخاف ، فهو قوله ﴿ يصحبون ﴾ (٣)

بيان المعنى :

هذه الاية جاءت ضمن آيات نزلت في المشركين الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعجلوا عذاب الله تعالى استكبارا منهم وجحودا ، وقد بين الله تعالى ذلك بقوله ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ﴾ الى ان قال ﴿ ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا ﴾ والاستفهام هنا للنفي والانكار اى بل ألهؤلاء الكفار الذين يستعجلون نزول عذاب الله بهم آلهة تمنعهم من عذاب الله اذا حل بهم ؟!

يعني ليس لهم آلهة تستطيع ذلك لأن آلهتهم لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا .

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الانبياء
(٢) تفسير الطبري ١٧ / ٣١
(٣) تفسير الطبري ١٧ / ٣١

واذا كان الأمر كذلك فهل يستطيع هؤلاء الكفار ان ينصروا انفسهم فيمنعوا عنها عذاب الله ؟! أم ألهم من يجيرهم من عذاب الله فيمنعهم منه ؟! .

قال تعالى ﴿ لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون ﴾ أى لا يستطيعون ان يمنعوا عن انفسهم عذاب الله تعالى لأنهم عاجزون ، وليسوا مصحوبين بمن يجيرهم من عذاب الله تعالى و يمنعهم منه .

٢ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما ﴾ ـ الأنبياء / ٧٨ـ٧٩

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس ﴿ نفشت ﴾ رعت ليلا .(١)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بهذا . قال : وهو قول اهل اللغة : نفشت اذا رعت ليلا بلا راع ، واذا رعت نهارا بلا راع قيل هملت .(٢)

وكذلك قال قتادة كما اخرجه ابن جرير عنه .(٣)

وقد اخرج ابن جرير في معنى هاتين الايتين من طريق العوفى عن ابن عباس قال : يقول كنا لِمَا حَكَما شاهدين وذلك ان رجلين دخلا على داود احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم ، فقال صاحب الغنم : ان هذا ارسل غنمه في حرثى فلم يبقِ من حرثى شيئا فقال له داود : اذهب فان الغنم كلها لك فقضى بذلك

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الانبياء

(٢) فتح البارى ٨/٤٣٦

(٣) تفسير الطبرى ١٧/٥٣

داود ومر صاحب الغنم بسليمان فاخبره بالذى قضى به داود فدخل سليمان على داود فقال : يا نبي الله ان القضاء سوى الذى قضيت فقال : كيف قال سليمان ان الحرث لا يخفى على صاحبه ما يخرج منه كل عام فله من صاحب الغنم ان يبيع من اولادها واصوافها واشعارها حتى يستوفى ثمن الحرث فان الغنم لها نسل في كل عام فقال داود : قد أصبت ، القضاء ما قضيت ، ففهمها الله سليمان.(١)

واسناد هذا الحديث ضعيف كما تقدم .(٢)

ففي هذه الرواية بيان القضية التي ذكرها الله سبحانه بقوله ﴿ اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم ﴾ .

وقد تبين لنا ان داود عليه السلام حكم على اصحاب الغنم ان يسلموا غنمهم الى اصحاب الحرث بدلا من حرثهم الذى أفسده عليهم اصحاب الغنم ، ولعله فهم ان قيمة الغنم تعادل قيمة ما افسدوه من الحرث ، اما سليمان عليه السلام ففهم بما ألهمه الله ان اصل مال صاحب الحرث لا يزال باقيا وهو الارض واصول الشجر وبالامكان اصلاح حرثه فقضى على اصحاب الغنم بما يقابل ما أفسدته غنمهم من الحرث من غير ان يذهب عليهم اصل مالهم حيث قضى عليهم بأن يعطوا اصحاب الحرث من نتاج أغنامهم ما يقابل ما فسد من حرثهم الى ان يستوفى اصحاب الحرث ، وبهذا يرجع الحرث لاصحابه كاملا وتبقى الغنم لاصحابها من غير اجحاف على الفريقين .

وقد جاء في احدى هذه الروايات ما يبين هذا المعنى وذلك فيما اخرجه ابن جرير عن شريح انه قال : كان النفش ليلا وكان الحرث كرما ، قال : فجعل داود الغنم لصاحب الكرم قال : فقال سليمان : ان صاحب الكرم قد بقي له اصل أرضه واصل كرمه فاجعل له اصوافها والبانها قال : فهو قول الله ﴿ ففهمناها سليمان ﴾(٣)

---

(١) تفسير الطبرى ١٧ / ٥١
(٢) انظر ص ٩٠
(٣) تفسير الطبرى ١٧ / ٥٢

٣ — ما جاء في قولـه تعالى

﴿ ان هذه امتكم أمـة واحدة وأنا ربكـم فاعبدون ﴾ — الأنبياء / ٩٢ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ امتكـم امة واحدة ﴾ دينكـم دين واحد .(١)

واخرجـه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس .(٢)

وقال ابن منظـور :الأمـة الطريقـة والدين يقال فلان لا أمـة له اى لا دين له ولا نحلة له ، قال الشاعر :

وهل يستوى ذو أمـة وكـفور (٣)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الانبياء
(٢) تفسير الطبرى ١٧/ ٨٥
(٣) لسان العرب (مادة أمـم)

" سورة الحج " (٢٢)

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير • ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ﴾ ـ الحج / ٩ ـ

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ ثاني عطفه ﴾ مستكبرا • (١)

واخرجه ابن جرير الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ثاني عطفه ﴾ يقول : مستكبرا في نفسه • (٢)

بيان المعنى :

يخبرنا الله تعالى ذكره عن حال نوع من الناس ليسوا اهل علم بالله ولا اصحاب هداية من الله الى الطريق المستقيم ، ولا يستضيئون بنور الكتاب الذى انزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم الى الناس ليستفيدوا من نوره وهداه ، ومع هذا يجادلون في الله تعالى فينسبون له ما لا يليق بجلاله من الشرك وصفات النقص ، يجادلون بذلك اهل العلم بالله تعالى والايمان الصادق به وبما جاء عنه من الهدى والحق ليصدوا الناس بما معهم من الباطل الذى يزينونه في اعين الناس عن اتباع الحق الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ﴾ •

﴿ ثاني عطفه ﴾ يعني لاويا عنقه استكبارا واعتزازا بباطله الذى يدعو اليه حتى يوهم الناس بأنه صاحب الغلبة والعلو ﴿ ليضل عن سبيل الله ﴾ حتى

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الحج
(٢) تفسير الطبري ١٧ / ١٢١

يصد الناس عن الاقبال على دعوة الحق ومحاولة تفهمها بايهامه الناس بأن دعاة الحق ضعفاء مغلوبون على أمرهم وان القوة والسلطان بيد خصومهم فيحول بذلك بين عامة الناس وبين محاولة الاقتراب من دعاة الحق والاستفادة منهم .

* له في الدنيا خزى * اى عار وفضيحة بما يبتلى به في المستقبل من انكشاف امره وهتك ستره بما يحصل له ولآرائه الباطلة من هزيمة واندحار أمام الحق وأهله .

* ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق * وذلك في نار جهنم ، جزاء ما قدمت يداه من الانحراف عن الطريق المستقيم واضلال الناس عن سلوك هذا الطريق .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

* ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين * — الحج /١١

* * *

قال الامام البخارى : حدثنى ابراهيم بن الحارث حدثنا يحى بن ابى بكير حدثنا اسرائيل عن ابى حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : * ومن الناس من يعبد الله على حرف * قال : كان الرجل يقدم المدينة فان ولدت امرأته غلاما ونُتِجت خيله قال : هذا دين صالح ، وان لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال : هذا دين سوء " (١)

واخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى * ومن الناس من يعبد الله على حرف * الى قوله * انقلب على وجهه * قال : الفتنة البلاء ، كان احدهم اذا قدم المدينة وهي ارض وبيئة فان صح بها جسمه ونتجت فرسه مهرا حسنا وولدت امرأته غلاما رضى به واطمأن اليه وقال : ما اصبت منذ كنت

---

(١) صحيح البخارى رقم ٤٧٤٢ ، كتاب التفسير ، سورة الحج باب رقم ٢

على دينى هذا الا خيرا ، وان اصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية وتاخرت عنه الصدقة أتاه الشيطان فقال : والله ما اصبت منذ كنت على دينك هذا الاشرا ، وذلك الفتنة .(١)

وهذا الاسنا د ضعيف كما تقدم.(٢)

بيان المعنى :

المعنى : ومن الناس من يقدم على الدخول في هذا الدين اقدام المتشكك في امره المتخوف من عاقبة مسلكه يجذبه الى الدين ما يراه من انتصار اهله الملتزمين به وما يترتب على انتصارهم من خير الدنيا وأمنها و يبعده عنه ما يراه من الصعوبات والاهوال التي يواجهها اهله المدافعون عنه الملتزمون بالجهاد في سبيله .

فيقدم على الدخول فيه في حال الأمن والرخاء ، وتسكن نفسه لهذا الدين لما يرى من محبة المؤمنين وايثارهم على انفسهم ولما ينتظره من المستقبل المادى في حال هيمنة القائمين على هذا الدين .

فاذا حلت بالمؤمنين نازلة وابتلوا ببلية تتطلب منهم الجهاد بالأنفس والأموال ارتد عن هذا الدين الذى اصبح لا يحقق له مطالبه التي من اجلها أعتنقه والتحق بمعسكر اهل الكفر والضلال ووالاهم ورجا منهم تحقيق ما كان يؤمله من المؤمنين .

* خسر الدنيا * التي كان يؤملها من التزامه بالاسلام والطمأنينة والسعادة المترتبة على ذلك .

* وخسر الآخرة * حيث كفر بالله والتجأ الى مخلوق مثله لا يملك له ضرا ولا نفعا .

* ذلك هو الخسران المبين * البين الواضح لكل متأمل متجرد من هوى

---

(١) تفسير الطبرى ١٧ / ١٢٢
(٢) انظر ص ٩٠

النفس انه هو الخسارة الكبرى لأن كل امر يخسره الإنسان يمكن تعويضه أما الخسارة بالضلال عن دين الله القويم فهي خسارة الدنيا والآخرة التي لا يمكن تعويضها .

٣ — ما جاء في قوله تعالى

* من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ * ـ الحج / ١٥

* * *

قال الامام البخارى : * بسبب * بحبل الى سقف البيت . (١)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله عبد بن حميد من طريق ابى اسحاق عن التميمى عن ابن عباس بلفظ " من كان يظن ان لن ينصر الله محمدا في الدنيا والاخرة * فليمدد بسبب * بحبل الى سماء بيته ليختنق به " (٢)

واخرج ابوعبدالله الحاكم من طريق ابي اسحاق عن التميمى عن ابن عباس قال : اى من كان يظن ان لن ينصر الله محمد صلى الله عليه وسلم .

قال ابوعبدالله : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الامام الذهبي . (٣)

وقد جاء في المستدرك وتلخيصه " عن ابى اسحاق عن التيمى " وهو خطأصوابه " عن التميمى " وهو أربدة أوأربد التميمى ، راوى التفسير عن ابن عباس ذكره ابن حجر في التهذيب وقال : تفرد عنه ابواسحاق السبيعى وحده فيما ذكر غير واحد . (٤)

وقد جاء هذا الاسناد على الصواب في رواية ابن جرير الطبرى . (٥)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة الحج
(٢) فتح البارى ٤٤١/٨
(٣) المستدرك ٣٨٦/٢ كتاب التفسير
(٤) تهذيب التهذيب ١ / ١٩٧
(٥) تفسير الطبرى ١٧/ ١٢٦

بيان المعنى :

بعد ان ذكر الله سبحانه قبل هذه الاية ان من الناس من يدخل في هذا الدين عن شك وحيرة لتوقعهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لن ينتصر على اعدائه لكثرتهم وقلة اتباعه وان نور الايمان سيخبو وان دولة الباطل ستعلو على دولة الحق ، قال سبحانه وتعالى ﴿ من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ ﴾ يعني من كان يظنّ ان لن ينصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ في الدنيا ﴾ بالتمكن في الارض ﴿ وفي الآخرة ﴾ بتحقق ما وعد به اهل الايمان من الثواب وما أوعد به اهل الكفر من العقاب فليأت بما في وسعه من الوسائل والحيل لمنع نصر الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم !!

واذا لم يتمكن من ذلك — ولن يتمكن — فليمدد بحبل وليختنق به فلينظر هل يذهبن ذلك غيظه وحقده ؟!

ولكن هل سيتمكن بعد موته من النظر ؟!

لا انه لن يتمكن من ذلك ، وليس الامر على الحقيقة ، وانما هو مثل ضربه الله لهؤلاء المتشككين الحيارى لتقريعهم وتأييسهم مما أملوا به من افول نجم الاسلام وانحسار ظله من الأرض ، فالمراد من ذلك : اذا كنتم تظنون ان الله لن ينصر رسوله فاعلموا ان الله ناصره ومؤيده فموتوا غيظا وكمدا .

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ﴾ — الحج / ٢٧—٢٨—

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ ويذكروا اسم الله في ايام معلومات ﴾ ايام العشر والايام المعدودات ايام التشريق . (١)

قال الحافظ ابن حجر : وقد وصله عبد بن حميد من طريق عمرو بن دينار عنه وفيه " الايام المعدودات ايام التشريق والايام المعلومات ايام العشر " قال : وروى ابن مردويه عن طريق ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : " الايام المعلومات التي قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة ، والمعدودات ايام التشريق " اسناده صحيح . (٢)

بيان المعنى :

قوله ﴿ يأتوك رجالا ﴾ يعنى يمشون على ارجلهم ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ اى كل بعير قد اتعبه طول السفر فضمر جسمه وهزل ﴿ يأتين من كل فج عميق ﴾ من كل طريق بعيد .

وذلك كما اخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال قال ابن عباس ﴿ يأتوك رجالا ﴾ قال : مشاة ، ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ قال : الابل ، ﴿ من كل فج عميق ﴾ قال : بعيد .

وكذلك اخرجه الطبرى من طريق قتادة والعوفي عن ابن عباس. (٣)

قوله ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ يعنى منافع الدنيا كالتجارة ومنافع الاخرة بالعمل الصالح الذى يتضاعف اجره في مكة المكرمة ، كما اخرج ابن جرير من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ قال : التجارة وما يرضى الله من أمر الدنيا والاخرة . (٤)

---

(١) صحيح البخارى كتاب العيدين باب رقم ١١
(٢) فتح البارى ٢/٤٥٨
(٣) تفسير الطبرى ١٧/١٤١
(٤) تفسير الطبرى ١٧/١٤٧

وقوله ﴿ ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام ﴾ الايام المعلومات هي ايام عشر ذى الحجة على ما ذهب اليه ابن عباس في هذا الحديث ونهايتها يوم النحر ، وعلى هذا فليس المراد بذكر الله في الاية التسمية على الذبيحة لان وقت النحر في الحج يبدأ من يوم العيد ، ويكون المراد بذكر الله حمده وشكره على ما رزقهم من بهيمة الانعام .

وقد روى عن ابن عباس ان المراد بالايام المعلومات ايام التشريق ، اخرج ذلك ابن جرير عنه من طريق العوفي .(١)

وهذا اسناد ضعيف كما تقدم .(٢)

وعلى هذا فيكون المراد بذكر اسم الله التسمية على ذبائح الهدى في ايام التشريق ويوم النحر يكون منها . ولكن اسناد الحديث الاول اصح من هذا .

﴿ فكلوا منها ﴾ يعنى من بهيمة الانعام التي اهديتموها في الحج ، والامر هنا للندب وليس للوجوب عند الجمهور فيستحب للرجل ان يأكل من هديه واضحيته .(٣)

﴿ واطعموا البائس الفقير ﴾ البائس الذى اصابه البؤس وهو الشدة ،(٤) وذلك من شدة الفقر والحاجة .

٥ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ﴾ ـ الحج / ٣٩ ـ

* * *

قال الامام احمد : حدثنا اسحاق حدثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم

---

(١) تفسير الطبرى ١٧ / ١٤٨
(٢) انظر الحديث ص ٩٠
(٣) تفسير القرطبي ١٢ / ٤٤
(٤) لسان العرب (مادة بأس)

البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر : اخرجوا نبيهم إ انا لله وانا اليه راجعون ، ليهلكن ، فنزلت * أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير * قال : فعرف انه سيكون قتال ، قال ابن عباس : هي اول آية نزلت في القتال . (١)

بيان الاسناد :

١/ اسحاق شيخ الامام احمد هو ابن يوسف بن مرداس المخزومي الواسطي ، المعروف بالازرق ، وهو ثقة / عابد من الطبقة التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومائتين وله ثمان وسبعون سنة اخرج له الجماعة . (٢)

٢/و سفيان هو الثوري وهو ثقة امام تقدمت ترجمته . (٣)

٣/والاعمش هو سليمان بن مهران وهو ثقة تقدمت ترجمته . (٤)

٤/ومسلم البطين ثقة تقدمت ترجمته . (٥)

٥/و سعيد بن جبير ثقة تقدمت ترجمته . (٦)

فهؤلاء الرواة كلهم ثقات وعليه يكون هذا الاسناد صحيحا .

وقد اخرج هذا الحديث الامام النسائي من طريق اسحاق الازرق بهذا الاسناد وذكر مثله . (٧)

واخرجه الامام الترمذي من طريق محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد الزبيري حدثنا سفيان ... بهذا الاسناد وذكر نحوه . (٨)

---

(١) مسند احمد ١/ ٢١٦
(٢) التقريب ١/ ٦٣ رقم ٤٥٠ ، الكاشف ١/ ١١٥
(٣) انظر ص ١٥٢ رقم ٣
(٤) انظر ص ١٢٨ رقم ٤
(٥) انظر ص ٣٤٩ رقم ٤
(٦) انظر ص ٢٥ رقم ٦
(٧) سنن النسائي كتاب الجهاد باب وجوب الجهاد ٦/ ٢
(٨) سنن الترمذي كتاب التفسير سورة الحج حديث رقم ٣١٧١

واخرجـــه الحاكم من طريق اسحاق بن يوسف الازرق وذكر نحوه وقال " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي . (١)

واخرجـــه البيهقي في سننه عن شيخه الحاكم من طريق اسحاق بن يوسف الأزرق بسند الامام احمد وذكر نحوه . (٢)

بيان المعنى :

قوله تعالى * أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا * اى أذن الله جـــل وعلا بالقتال للمؤمنين الذين يقاتلهم المشركون بسبب انهم ظلموا من قبل المشركيـــــن * وان الله على نصرهم * على اعدائه المشركين * لقدير * لا يعجزه شـــــــىء جـــل وعـــلا .

---

(١) المستدرك كتاب الجهاد ٦٦/٢ وكتاب التفسير سورة الحج ٣٩٠/٢

(٢) سنن البيهقي ١٠/٩ــ ١١ كتاب السير باب مبتدأ الأذن بالقتال

" سورة المؤمنون " (٢٣)

١ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ﴾ ـ المؤمنون ١٢ ، ١٤

* * *

١/ اخرج عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش عن عبد الملك بن ميسرة عن مجاهد قال : سألنا ابن عباس عن العزل فقال : أوجلكم ان تسألوا ، قالوا : فسألنا نحن بيننا فرجعنا اليه فتلا علينا ﴿ ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ﴾ حتى ﴿ ثم انشأناه خلقا آخر ﴾ فقال : كيف تكون من الموؤدة حتى تمر على هذا الخلق. (١)

واخرجه البيهقي من طريق الثوري بهذا الاسناد وذكر مثله. (٢)

٢/ واخرج عبد الرزاق ايضا عن ابن جريج عن عطاء ان رجلا قال لابن عباس ان ناسا يرون انها الموءودة الصغرى ـ يعني العزل ـ فقال : سبحان الله تكون نطفة ثم تكون علقة ثم تكون مضغة ثم تكون عظاما ثم تكسى العظام لحما ، فقال بيده فجمع اصابعه ثم مدها في السماء وقال : العزل قبل هذا كله ، كيف يكون موءودة ثم ينفخ فيه الروح ، فيكون العزل قبل هذا كله. (٣)

٣/ واخرجه ايضا عبد الرزاق قال :اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عبيد الله بن ابي يزيد وهو جالس مع عطاء ان ابن عباس سأله رجل وهو جالس عنده عن عزل النساء فقال : ليس به بأس .. وذكر مثله. (٤)

---

(١) مصنف عبد الرزاق باب العزل ١٤٥/٧ رقم ١٢٥٧٠
(٢) سنن البيهقي ٢٣٠/٧ كتاب النكاح باب العزل
(٣) مصنف عبد الرواق ١٤٥/٧ رقم ١٢٥٧١ باب العزل
(٤) مصنف عبد الرزاق ١٤١/٧ رقم ١٢٥٥٣ باب العزل عن الاماء .

بيان هذه الاسانيد :

الاسناد الأول :

١/ الثوري ثقة حافظ فقيه تقدمت ترجمته .(١)

٢/ الأعمش ثقة حافظ تقدمت ترجمته .(٢)

٣/ عبد الملك بن ميسرة الهلالي ابو زيد العامرى الكوفى الزراد ، ثقة من الطابقة الرابعة اخرج له الجماعة .(٣)

٤/ ومجاهد ثقة امام في التفسير وقد تقدمت ترجمته .(٤)

وبهذا تبين لنا ان رواة الحديث كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض(٥) فيكون اسناده صحيحا .

بيان الاسنادين الأخيرين :

١/ ابن جريج ثقة فقيه فاضل تقدمت ترجمته(٦)
وهو يدلس ولكنه هنا يروى عن عطاء وقد لقيه .

٢/ وعطاء هو ابن ابي رباح وهو ثقة فقيه فاضل وهو كثير الارسال ، لكنه في هذا الحديث يروى عن ابن عباس وقد التقى به ، وقد تقدمت ترجمته .(٧)

٣/ وعبيد الله بن ابي يزيد الذى روى عنه ابن جريج في الرواية الثانية هو مولى آل قارظ بن شيبة المكي ، وهو ثقة كثير الحديث من الطبقة الرابعة .(٨)
وقد سمع من ابن عباس وسمع منه ابن جريج .(٩)

وبناء على هذا فالحديث صحيح الاسناد من هذين الطريقين كليهما .

---

(١) انظر ص ١٥٢ رقم ٣
(٢) انظر ص ١٢٨ رقم ٤
(٣) التقريب ٥٢٤/١ رقم ١٣٥٧ ، الكاشف ٢١٥/٢ ، الخلاصة /٢٤٦
(٤) انظر ص ٦٣ رقم ٥
(٥) تهذيب التهذيب ٢٣٢/٤ رقم ٣٧٦ ، ٤٢٦/٦ رقم ٨٨٦ ، تهذيب الكمال (ترجمة سليمان الأعمش) .
(٦) انظر ص ٧٢ رقم ٢
(٧) انظر ص ١٥٠ رقم ٢
(٨) التقريب ٥٤٠/١ رقم ١٥٢٢ ، الخلاصة / ٢٥٤
(٩) تهذيب التهذيب ٥٦/٧ رقم ١٠٩

بيان المعنى :

تبين لنا من هذا الحديث ان ابن عباس يرى جواز العزل عن المرأة ، وقد أجاب على من رأى ان العزل هو الموءودة الصغرى بأن الوأد لا يكون الا بعد نفخ الروح وذلك بعد ان تتكون النطفة ثم تكون علقة ثم تكون مضغة ثم تكون عظاما ثم تكسى العظام لحما كما جاء في هذه الايات .

وقد جاء ذكر العزل في احاديث مرفوعة منها ما اخرجه الامام البخارى من حديث جابر رضي الله عنه قال : كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية للبخارى ومسلم عنه "كنا نعزل والقرآن ينزل" ولمسلم "كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا" ولهما من حديث ابي سعيد الخدرى قال : اصبنا سبيا فكنا نعزل فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : او انكم تفعلون ؟ ـ قالها ثلاثا ـ ما من نسمة كائنة الى يوم القيامة الا هي كائنة » (١)

وهذا الحديث الاخير يشعر بكراهة النبي صلى الله عليه وسلم للعزل ويبين ان الأولى عدم فعله .

٢ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ هيهات هيهات لما توعدون ﴾ ـ المؤمنون / ٣٦ ـ

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ هيهات هيهات ﴾ بعيد بعيد . (٢)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس (٣)

---

(١) صحيح البخارى كتاب النكاح باب العزل ٩/ ٣٠٥
صحيح مسلم كتاب النكاح باب العزل ص١٠٦١
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة المؤمنون
(٣) تفسير الطبرى ١٨ / ٢٠

وقوله تعالى ﴿ هيهات هيهات لما توعدون ﴾ هو مما حكاه الله تعالى من كلام الكافرين ، وقبل هذه الاية قوله تعالى ﴿ ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون ﴾ وبعدها قوله ﴿ ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ﴾ فالشيء الذى استبعده المشركون هو بعث الاجسام بعد موتها .

وقال ابو حيان في بيان هذه الكلمة : هيهات اسم فعل لا يتعدى يرفع الفاعل ظاهرا او مضمرا وهنا جاء التركيب : هيهات هيهات لما توعدون لم يظهر الفاعل فوجب ان يعتقد اضمار تقديره هو اى اخراجكم ، وجاءت اللام للبيان اى اعنى لما توعدون . (١)

٣ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون ﴾ ـ المؤمنون / ٧٤ ـ

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ لناكبون ﴾ لعادلون . (٢)

واخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : عن الحق عادلون . (٣)

قال ابن منظور : نَكَب عن الشيء وعن الطريق ينكُب نَكْبا ونُكوبا ونَكِب نكبا ونَكَب وتنكّب : عدل . (٤)

---

(١) تفسير أبي حيان ٦/ ٤٠٥
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة المؤمنون
(٣) تفسير الطبرى ١٨/ ٤٤
(٤) لسان العرب (مادة نكب)

٤ — ما جاء في قوله تعالى

* تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون * — المؤمنون / ١٠٤

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * كالحون * عابسون .(١)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس .(٢)

وقال ابن جرير : والكلوح ان تتقلص الشفتان عن الاسنان حتى تبدو الاسنان ، واستشهد على ذلك بما اخرجه من طريق ابى الأحوص عن عبدالله ابن مسعود رضى الله عنه انه قرأ هذه الاية فقال : ألم تر الى الرأس المشيط بالنار وقد قلصت شفتاه وبدت اسنانه .(٣)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة المؤمنون

(٢) تفسير الطبرى ١٨ / ٥٦

(٣) تفسير الطبرى ١٨ / ٥٦

" سورة النـــور " (٢٤)

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

* سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون * ـ النور/١

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * أنزلناها وفرضناها * بيناها .[١]

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قولـــه * وفرضناها * يقول : بيناها .[٢]

وقوله " بيناها " أى بينا ما فيها من الاحكام على سبيل الايجـــاب والالزام .

٢ ـ ما جاء في قوله تعالى

* والذين يرمون ازواجهم ولم يكن شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبيـــن . ويدرأ عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين . والخامسة ان غضـب الله عليها ان كان من الصادقين * ـ النور/٦ ـ ٩

* * *

قال الامام البخارى : حدثني محمد بن بشار حدثنا ابن ابي عدى عن هشام بن حسان حدثنا عكرمة عن ابن عباس " ان هلال ابن امية قذف امرأته عند النبـي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء[٣] ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : البينـة

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النور
(٢) تفسير الطبرى ١٨/٦٦
(٣) سحماء بفتح السين وسكون الحاء وهي أمـة واسم ابيه عبدة بن مغيث بن الجد بن العجلان البلوى حليف الانصار ذكره ابن حجر في الاصابة ٢/٦٤٧

أوحدٌ في ظهرك ، فقال : يا رسول الله اذا رأى احدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول : البينة والا حدٌ في ظهرك ، فقال هلال : والذى بعثك بالحق اني لصادق ، فلينزلن الله ما يبرئ ظهرى من الحد ، فنزل جبريل وانزل عليه ﴿ والذين يرمون ازواجهم ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿ ان كان من الصادقين ﴾ ، فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل اليها ، فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب ؟ ثم قامت فشهدت فلما كان عند الخامسة وقفوها وقالوا : انها موجبه ، قال ابن عباس : فتلكأت ونكصت حتى ظننا انها سترجع ، ثم قالت : لا افضح قومي سائر اليوم فمضت ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ابصروها فان جاءت به اكحل العينين سابغ الاليتين خَدَلَّج الساقين فهو لشريك بن سحماء ، فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن " (١)

واخرجه ابو داود والترمذى والبيهقي . (٢)

بيان المعنى :

في هذا الحديث بيان ان هذه الايات نزلت بسبب قذف هلال بن امية زوجته بالزنا ، ولما كان قذف الزوج زوجته محتملا للصدق والكذب ، وكان ايقاع الحد على احدهما يعتبر تكذيبا له وتشويها لسمعته أنزل الله عز وجل هذه الايات التي شرع

---

(١) صحيح البخارى رقم ٤٧٤٧ كتاب التفسير سورة النور رقم ٢٦٧١ كتاب الشهادات باب اذا ادعى وقذف فله ان يلتمس البينة ورقم ٥٣٠٧ كتاب الطلاق باب يبدأ الرجل بالتلاعن .

(٢) سنن ابي داود رقم ٢٢٥٤، كتاب الطلاق باب اللعان . سنن الترمذى ٢٦/٩ ، كتاب التفسير سورة النور —
السنن الكبرى ٣٩٣/٧ — ٣٩٤ / ٣٩٥ كتاب اللعان ، باب الزوج يقذف امرأته وباب من يلاعن من الازواج .

فيها التلاعن بين الزوجين على ما ذكره الله في هذه الايات حماية لاعراض المسلمين ان تنتهك بغير حق •

وجاء في احدى روايات الامام البخارى ان هذه الايات نزلت في عويمر العجلانى ، وقد جاء في هذه الرواية " فجاء عويمر فقال يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يصنع ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد انزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك " الحديث

وقد اختلف الائمة في ذلك فمنهم من رجح انها نزلت في شأن عويمر ومنهم من رجح انها نزلت في شأن هلال ومنهم من جمع بينهما بأن اول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر ايضا فنزلت في شأنهما معا في وقت واحد •

ذكر ذلك الحافظ ابن حجر العسقلانى ونسب الجمع المذكور الى الخطيب والنووى ، ثم قال : ويحتمل ان النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال ، أعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم ولهذا قال في قصة هلال " فنزل جبريل " وفي قصة عويمر " قد انزل الله فيك " فيؤول قوله " قد أنزل الله فيك " أى وفيمن كان مثلك ، وبهذا اجاب ابن الصباغ في الشامل (١) قال : نزلت الاية في هلال واما قوله لعويمر " قد نزل فيك وفي صاحبتك فمعناه ما نزل في قصة هلال ويؤيده ان في حديث أنس عند ابي يعلى قال : " أول لعان في الاسلام ان شريك بن سحماء قذفه هلال بن أمية بامرأته " الحديث • (٢)

---

(١) ابن الصباغ هو ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد ابن الصباغ ، فقيه شافعي من اهل بغداد الف كتاب " الشامل " في الفقه و " تذكرة العالم " و " العدة " في اصول الفقه — انظر الاعلام للزركلى ٤ / ١٣٢

(٢) فتح البارى ٩ / ٤٥٠

٣ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ ـ النور / ٣١

﴿ والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ﴾ ـ النور / ٦٠ ـ

* * *

قال ابو داود : حدثنا احمد بن محمد المروزى حدثنا على بن الحسين بن واقد عن ابيه عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ﴾ الاية ، فنسخ واستثنى من ذلك ﴿ والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا ﴾ الاية (١)

بيان الاسناد :

تقدم الكلام على هذا الاسناد وتبين انه فيه على بن الحسين بن واقد المروزى وهو صدوق يهم (٢) ولكن لم يظهر منه وهم في هذا الاثر فيكون اسناده على هذا حسنا .

واخرجه البيهقي من طريق ابي داود بهذا الاسناد وذكر مثله . (٣)

بيان المعنى :

قوله " فنسخ واستثنى من ذلك " المراد بالنسخ هنا التخصيص ، لقوله " واستثنى من ذلك " ، أى ان الله سبحانه استثنى حكم القواعد من النساء من عموم النساء .

---

(١) سنن ابي داود رقم ٤١١١ كتاب اللباس باب قوله تعالى ﴿ قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ﴾ .
(٢) انظر ص ٢٧
(٣) السنن الكبرى ٩٣/٧ كتاب النكاح باب ما جاء في القواعد من النساء .

والمستثنى منه في الاية الاولى قوله تعالى ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ يعني الخمار الذى تستر به المرأة شعر رأسها الى نحرها . فلا جناح على القواعد من النساء وهن اللاتي قعدن من الكبر فلا يتعرض من رآهن للفتنة بهن ، وليس ليسن رغبة في الزواج ، ان يضعن ثيابهن الظاهرة التي تلبس عادة للتستر من غير المحارم ، اذا لم تقصد من وضع ثيابها الظاهرة اظهار زينتها للرجال .

﴿ وان يستعففن ﴾ يعني عن وضع الثياب فيلبسن خمرهن وجلابيبهن ﴿ خير لهن ﴾ من وضعها .

وقوله تعالى في الاية الاولى ﴿ ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ﴾ قيل ان المراد بما ظهر منها ما يظهر من الثياب ، وبهذا قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، اخرجه ابن جرير عنه قال : حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبدالله قال ﴿ ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ﴾ قال : الثياب .(١)

واسناده صحيح .(٢)

---

(١) تفسير الطبرى ١١٧/١٨

(٢) بيان هذا الاسناد :

١/ ابن المثنى هو محمد بن المثنى العنزى وهو ثقة كما تقدم انظر ص ٢٤ رقم ١

٢/ محمد بن جعفر هو المدني المعروف بغندر وهو ثقة صحيح الكتاب الا ان فيه غفلة (التقريب ١٥١/٢ رقم ١٠٨)

٣/ شعبة هو ابن الحجاج وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته انظر ص ٩٥ رقم ٧

٤/ ابو اسحاق السبيعي هو عمرو بن عبدالله السبيعي وهو ثقة تقدمت ترجمته انظر ص ٥٥ رقم ٤

٥/ وابو الاحوص هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي وهو ثقة ، من الطبقة الثالثة (التقريب ٩٠/٢ رقم ٧٩٦) .

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٤٢٥/٩ رقم ٦٩٦ ، ٩٦/٩ رقم ١٢٩ ، ٣٣٨/٤ رقم ٥٨٠ ، ١٦٩/٨ رقم ٣٠٥)

فاسناده متصل ورجاله ثقات .

واخرجه ابن جرير ايضا من طرق اخرى عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن ابن مسعود . (١)

وقيل ان المراد بما يظهر من الزينة الكحل والخضاب والخاتم ، وقد روى ذلك عن ابن عباس كما اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ﴾ قال : والزينة الظاهرة : الوجه وكحل العين وخضاب الكف والخاتم ، فهذه تظهر في بيتها لمن دخل من الناس عليها . (٢)

واسناده حسن كما تقدم . (٣)

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذى آتاكم ﴾ — النور / ٣٣

* * *

اخرج عبد الرزاق الصنعانى عن ابن جريج قال : بعد ما ذكر في تفسير عطاء وعمرو بن دينار للخير في الاية — وبلغنى عن ابن عباس قال : ﴿ ان علمتم فيهم خيرا ﴾ الخير : المال . (٤)

بيان الاسناد :

ابن جريج ثقة تقدمت ترجمته (٥) ، ولكنه لم يذكر الراوى عن ابن عباس فيكون في الاسناد انقطاع وعلى هذا فهذا الاسناد ضعيف لانقطاعه .

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ١١٧
(٢) تفسير الطبرى ١٨ / ١١٨
(٣) انظر ص ٢
(٤) مصنف عبد الرزاق كتاب المكاتب الباب الاول (٨ / ٣٦٨ حديث رقم ١٥٥٧٠)
(٥) انظر ص ٧٢ رقم ١

واخرجه ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس[1] واسناده ضعيف كما تقدم . (٢)

وروى عن ابن عباس ان المراد بالخير في الاية القدرة على الاحتراف والكسب أخرج ذلك ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا ﴾ يقول : ان علمتم لهم حيلة ولا تلقوا مؤونتهم على المسلمين . (٣)

واسناده حسن كما تقدم . (٤)

وهذا هو المناسب لمعنى الاية وقد اختاره ابن جرير واضاف الى القدرة على اكتساب المال الوفاء بما التزم به وصدق اللهجة ، ثم قال : وذلك ان هذه المعانى هي الاسباب التي بمولى العبد الحاجة اليها اذا كاتب عبده مما يكون في العبد ، فأما المال وان كان من الخير فانه لا يكون في العبد وانما يكون عنده أَوْلَه لا فيه ، والله انما اوجب علينا مكاتبة العبد اذا علمنا فيه خيرا لا اذا علمنا عنده أَوْلَه ، فلذلك لم نقل ان الخير في هذا الموضع معنيٌّ به المال . (٥)

وقال الطحاوى : وقول من قال انه المال لا يصح عندنا لأن العبد مال لمولاه فكيف يكون له مال ، والمعنى عندنا ان علمتم فيهم الدين والصدق وعلمتم انهم يعاملونكم على انهم متعبدون بالوفاء لكم بما عليهم من الكتابة والصدق في المعاملة فكاتبوهم . (٦)

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ١٢٨
(٢) انظر ص ٩٠
(٣) تفسير الطبرى ١٨ / ١٢٧
(٤) انظر ص ٢
(٥) تفسير الطبرى ١٨ / ١٢٩
(٦) تفسير القرطبي ١٢ / ٢٤٥

٥ — ما جاء في قوله تعالى

* يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم ، واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم * ـ النور / ٥٨ ـ ٥٩

* * *

أ — قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا عبدالله بن مسلمة حدثنا عبد العزيز ـ يعني ابن محمد ـ عن عمرو بن ابي عمر عن عكرمة ان نفرا من اهل العراق قالوا : يابن عباس كيف ترى في هذه الاية التي أمرنا فيها بما أمرنا ولا يعمل بها احد قول الله عز وجل * يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من بعد صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم * قرأ القعنبي الى * عليم حكيم * قال ابن عباس : ان الله حليم رحيم بالمؤمنين يحب الستر ، وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجال (١) فربما دخل الخادم او ولد الرجل او يتيمة الرجل والرجل على اهله فامرهم الله بالاستئذان في تلك العورات فجاءهم الله بالستور والخير فلم أر احدا يعمل بذلك بعد "

قال ابو داود : حديث عبيد الله وعطاء يفسد هذا . (٢)

---

(١) الحجال جمع حجله وهو بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له ازرار كبار ـ اللسان مادة حجل ـ .

(٢) سنن ابي داود كتاب الأدب ، باب الاستئذان في العورات الثلاث حديث رقم ٥١٩٢

بيان الاسناد :

١/ عبدالله بن مسلمة هو ابوعبد الرحمن عبدالله بن مسلمة بن قعنب القعنبي الحارثي ، ثقة عابد ، كان ابن معين وابن المديني لا يقدمان عليه احدا في الموطأ ، من صغار الطبقة التاسعة مات في اول سنة احدى وعشرين ومائتين بمكة ، روى له البخاري ومسلم وابوداود والترمذي والنسائي .(١)

٢/ عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي ابومحمد الجهني بالولاء المدني ، صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطىء قال النسائي : حديثه عن عبيد الله العمري منكر ، من الطبقة الثامنة مات سنة ست او سبع وثمانين ومائة ، روى له الجماعة .(٢)

وقال ابن حجر في هدى الساري : وقال احمد : كان معروفا بالطلب واذا حدث من كتابه فهو صحيح واذا حدث من كتب الناس وهم وكان يقرأ من كتبهم فيخطىء ، وربما قلب احاديث عبدالله بن عمر يرويها عن عبيد الله بن عمر .

قال ابن حجر : روى له البخاري حديثين قرنه فيهما بعبد العزيز بن ابي حازم وغيره واحاديث يسيره افرده لكنه اوردها بصيغة التعليق في المتابعات واحتج به الباقون .(٣)

٣/ عمرو بن ابي عمرو ميسرة مولى المطلب المدني ابوعثمان ، ثقة ربما وهم من الطبقة الخامسة ، مات بعد الخمسين ومائة ، روى له الجماعة .(٤)

٤/ عكرمة مولى ابن عباس ثقة تقدمت ترجمته .(٥)

وهذا الاسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض.(٦)

ومن هذا يتبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات ما عدا عبد العزيز الداوردي فهو صدوق وحديثه عن عبيد الله العمري منكر ولكنه هنا لا يروي عن عبيدالله العمري فيكون

---

(١) التقريب ١/٤٥١ رقم ٦٣٨ تذكرة الحفاظ ١/٣٨٣ رقم ٣٨٢
(٢) التقريب ١/٥١٢ رقم ١٢٤٨ الميزان ٢/٦٣٣ رقم ٥١٢٥
(٣) هدى الساري /٤٢٠ (٤) التقريب ٢/٧٥ ، الخلاصة /٢٩٢
(٥) انظر ص ١١ رقم ٤ (٦) تهذيب التهذيب ٦/٣١ رقم ٥١ ٦/٣٥٣ رقم ٦٧٧ ، ٨/٨٢ رقم ١٢٢

الاسناد حسنا ٠

ولكن اخرجه ابن ابي حاتم من طريق الربيع بن سليمان قال حدثنا ابن وهب اخبرنا سليمان بن بلال عن عمرو بن ابي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ٠

ذكره ابن كثير وقال : وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس ٠ (١)

واخرجه البيهقي في سننه من طريق الربيع بن سليمان بهذا الاسناد وذكر مثله ٠ (٢)

فعلى هذا يكون اسناد ابي داود المتقدم صحيحا لأنه يتقوى بهذا الاسناد ٠

٦ — قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا ابن السرح قال حدثنا (ح) (٣) وحدثنا ابن الصباح بن سفيان وابن عبدة وهذا حديثه قالا : اخبرنا سفيان عن عبيدالله بن ابي يزيد سمع ابن عباس يقول : لم يؤ من بها اكثر الناس آية الاذن واني لآمر جاريتي هذه تستأذن علي ٠

قال ابو داود : وكذلك رواه عطاء عن ابن عباس يأمر به ٠ (٤)

بيان الاسناد :

١/ ابن السرح هو الحافظ الفقيه ابو طاهر احمد بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن السرح الاموى بالولاء المصرى ، مصنف شرح الموطأ ، وهو ثقة من الطبقة العاشرة ، مات سنة خمس وخمسين ومائتين ، اخرج له الامام مسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة ٠ (٥)

٢/ ابن الصباح هو ابو جعفر التاجر محمد بن الصباح بن سفيان الجُرجرائي وهو صدوق من الطبقة العاشرة مات سنة اربعين ومائتين ، اخرج له ابو داود وابن ماجة ٠ قال ابن معين : "يحدث بحديث منكر" وهو " صنفان ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية ٠" (٦)

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٣١٧

(٢) سنن البيهقي ٧/ ٩٧ ، كتاب النكاح باب استئذان المملوك والطفل

(٣) هذه الحاء هي علامة تحويل الاسناد من طريق الى طريق آخر ٠

(٤) سنن ابي داود كتاب الادب باب الاستئذان في العورات الثلاث رقم ٥١٩١

(٥) تذكرة الحفاظ ١/ ٥٠٤ رقم ٥١٩ التقريب ١/ ٢٣ رقم ٩٧

(٦) التقريب ٢/ ١٧١ رقم ٣١٧ ، الخلاصة / ٣٤٢

٣/ وابن عبدة هو ابو جعفر احمد بن عبدة الآملي ، وهو صدوق من الطبقة الحادية عشرة اخرج له البخارى وابو داود .(١)

وقد روى ابو داود هذا الحديث عن هؤلاء الشيوخ الثلاثة وفصل رواية شيخه ابن السرح عن رواية ابن الصباح وابن عبدة لأن رواية ابن السرح عن سفيان بصيغة التحديث اما رواية ابن الصباح وابن عبدة فهي بصيغة الاخبار ، وهذا دليل على دقة المحدثين في اداء الحديث كما سمعوه .

٤/ وسفيان هو ابن عيينة وهو ثقة حافظ وقد تقدم .(٢)

٥/ وعبيد الله بن ابى يزيد هو المكى مولى آل قارظ بن شيبة وهو ثقة كثير الحديث .(٣)

وهذا الاسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض.(٤)

وبهذا تبين لنا ان رجال هذا الحديث في احدى طرقه ثقات فيكون الحديث صحيح الاسناد .

بيان المعنى :

في هذه الايات يرشدنا الله سبحانه الى أدب من آداب الاسلام وهو استئذان المماليك والاطفال على اولياء امورهم في الاوقات الثلاثة .. من بعد صلاة الفجر وبعد الظهر ومن بعد صلاة العشاء ، وانما خصت الاوقات الثلاثة لانها مظنة اجتماع الرجل باهله ، اما فيما عدا الاوقات الثلاثة فلا بأس من عدم الاستئذان نظرا لاحتياج بعضهم الى بعض ومشقة الاستئذان في كل وقت .

---

(١) التقريب ٢١/١ رقم ٨٦ ، الكاشف ٦٤/١

(٢) انظر ص ٤٣ رقم ١

(٣) انظر ص ٤٣٥ رقم ٣

(٤) تهذيب التهذيب ٢٢٨/٩ رقم ٣٦٠ ، ٥٩/١ رقم ١٠٠ ، ٥٦/٧ رقم ١٠٩

وأما من بلغ الحلم من الاطفال فانه يجب عليهم أن يستأذنوا في جميع الاوقات لقوله تعالى في هذه الايات * واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم * اى كما استأذن الاطفال الذين بلغوا الحلم من قبلهم .

وفي الحديث الاول بين ابن عباس السبب في عدم التزام الناس بهذا الأدب فذكر ان الناس في عهد التنزيل لم تكن لبيوتهم ستور فشرع الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة فلما منّ الله على الناس بالخير وسكنوا في بيوت مستترة لم يروا داعيا لأمر اطفالهم ومماليكهم بالاستئذان عليهم .

وقوله في الحديث الثاني " لم يؤمن بها اكثر الناس آية الاذن " اى لم يعملوا بها للسبب الذى تقدم ذكره ، وقد جاء في بعض نسخ سنن ابي داود " لم يؤمر " وهو خطأ لأن الاية ليس فيها تخصيص لبعض الناس ، وقد جاء هذا اللفظ على الصواب في بعض النسخ وفي رواية البيهقي وفيما نقله ابن كثير من سنن ابى داود . (١)

وقوله " وانى لآمر جاريتي هذه تستأذن على " اى مع ما منّ الله به علينا من الستور والابواب فانى آمر جاريتي بالاستئذان في الأوقات الثلاثة التزاما بأمر الله تعالى في هذه الآية .

٦ — ما جاء في قوله تعالى

* ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت اخوالكم أو بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا

(١) سنن البيهقي ٧/٩٧ كتاب النكاح باب استئذان المملوك ،
تفسير ابن كثير ٣/٣١٧

فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون ﴾ — النور / ٦١

* * *

قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد المروزى حدثني على ابن الحسين بن واقد عن ابيه عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ﴾ — النساء / ٢٩ — قال : فكان الرجل يحرج ان ياكل عند احد من الناس بعدما نزلت هذه الاية فنسخ ذلك الاية التي في النور قال ﴿ ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم ﴾ الى قوله ﴿ اشتاتا ﴾ كان الرجل الغنى يدعو الرجل من اهله الى الطعام قال : انى لأجنح ان آكل منه — والتجنح الحرج — ويقول : المسكين احق به منى فأحل في ذلك ان يأكلوا مما ذكر اسم الله عليه واحل طعام اهل الكتاب " (١)

واخرجه البيهقي من طريق ابي داود بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

بيان الاسناد :

هذا الاسناد تقدم الكلام عليه وتبين لنا ان فيه على بن الحسين بن واقد المروزى وهو صدوق يهم ،(٣) فالاسناد على هذا محتمل للضعف ، ولكن اخرجه الامام ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس .. وذكر نحوه . (٤)

وهذا اسناد حسن كما تقدم فيتبين به ان هذا الحديث ليس مما وهم فيه

---

(١) سنن ابي داود كتاب الاطعمة باب رقم ٦ حديث رقم ٣٧٥٣
(٢) السنن الكبرى ٢٧٤/٧ كتاب الصداق باب نسخ الضيق في الاكل من مال الغير
(٣) انظر ص ٢٧
(٤) تفسير الطبرى ١٦٨/١٨

علي بن الحسين بن واقد فيكون هذا الحديث باعتضاده برواية ابن جرير صحيحا لغيره في الجملة حيث ان في سياق الروايتين بعض الاختلاف كما سيأتي .

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ﴾ يعنى بغير حق ، ويدخل في ذلك جميع انواع المال الحرام كالربا والميسر وانواع البيوع الباطلة .

وقوله ﴿ الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ﴾ يعنى لكن اذا كان المال من طريق تجارة عن تراض منكم فكلوه لأنه حلال لكم ، فالاستثناء على هذا منقطع . (١)

وقوله تعالى ﴿ ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم ﴾ الى آخر الاية . نزل لرفع الحرج عن المسلمين في امور كانوا يتحرجون منها في اول الاسلام .

وذلك ان المسلمين كانوا اذا خرجوا للجهاد فتحوا بيوتهم للمتخلفين من الفقراء ذوي العاهات ليأكلوا منها فكان هؤلاء يتحرجون من دخول هذه البيوت واهلها غائبون عنها ، فرفع الله عنهم الحرج بهذه الاية ، وقد روى ابن جرير هذا القول عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود . (٢)

وعندما نزل قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ﴾ تحرج بعضهم من الاكل في بيت غيره خوفا من ان يكون داخلا في مضمون هذه الاية فنزلت هذه الاية لرفع هذا الحرج كما يفهم من حديث الباب .

---

(١) تفسير القرطبي ٥/١٥١

(٢) تفسير الطبرى ١٨/١٦٩

وكان بعضهم يتحرج من ان يأكل وحده فكان يبحث عن ضيف يأكل معه ، وقد اخرج ابن جرير في ذلك من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال : كانوا يأنفون و يتحرجون أن يأكل الرجل الطعام وحده حتى يكون معه غيره فرخص الله لهم فقال : ﴿ ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا أو اشتاتا ﴾.(١)

واسناده حسن كما تقدم.(٢)

وقوله تعالى ﴿ أن تاكلوا من بيوتكم ﴾ يدخل في ذلك بيوت الأبناء لانهم لم يذكروا بعد ذلك ثم عطف سبحانه على ذلك بيوت سائر الأقارب والأصدقاء.

وقوله تعالى ﴿ اوما ملكتم مفاتحه ﴾ يعنى المال الذى اصبحتم فيه وكلاء واصبحت مفاتيحه في حوزتكم فلا جناح عليكم ان تأكلوا منه بالمعروف، كما اخرج الامام ابن جرير من طريق على بن ابى طالحة عن ابن عباس في قوله ﴿ أوما ملكتم مفاتحه ﴾ قال : وهو الرجل يوكل الرجل بضيعته فرخص الله له ان يأكل من ذلك الطعام والتمر و يشرب اللبن .(٣)

واسناده حسن كما تقدم .(٤)

والمفاتح جمع مفتح وهو المفتاح و يجمع على مفاتيح ومفاتح وقيل مفاتيح جمعه مفتاح ومفاتح جمع مفتح .(٥)

وقوله في رواية ابي داود " فنسخ ذلك الاية التي في النور " النسخ هنا غير ظاهر لأن آية النور مبينة لاية النساء لا ناسخة لها لأن النسخ ازالة الحكم وآية النساء لم ينسخ حكمها بل هي محكمة ، وقد جاء في رواية ابن جرير " فأنزل الله بعد ذلك ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ الاية " فهذا ظاهر في ان هذه الاية

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ١٧٢
(٢) انظر ص ٢
(٣) تفسير الطبرى ١٨ / ١٧٠
(٤) انظر ص ٢
(٥) مفردات الراغب (مادة فتح) ، تفسير الالوسى ١٨ / ٢٢٠

مبينة لاية النساء ، ورواية ابن جرير اقوى من رواية ابي داود كما تقدم في بيان الاسناد فهي المعتمدة عن ابن عباس ، ولعل التعبير بالنسخ من اوهام بعض الرواة خصوصا وأن في اسناد ابي داود علي بن الحسين بن واقد وهو متهم بالوهم كما تقدم .

" سورة الفرقان " (٢٥)

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

* وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا ٠ لا تدعـــوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا * ـ الفرقان /١٣ـ١٤

* * *

قال الامام البخـــارى : قال ابن عباس : * ثـــبورا * ويلا ٠ (١)

واخرجه ابـــن جرير الطبرى موصولا من طريق علي بن ابي طلحة عـــن ابن عباس ٠ (٢)

وقال ابو جعفر بن جرير : والثبور في كلام العرب اصله انصراف الرجل عـــن الشيء ، يقال منه : ما ثبرك عن هذا الامر اى ما صرفك عنه ،وهوفي هذا الموضـــع دعاء هؤلاء القوم بالندم على انصرافهم عن طاعة الله في الدنيا والايمـــان بمـــا جاء هم به نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى استوجبوا العقوبة منه ، كما يقول القائل واندامتاه واحسرتاه على ما فرطت في جنب الله ٠ (٣)

وقال ابن منظور : الثبور الهلاك والخسران والويل ٠ (٤)

٢ ـ ما جاء في قوله تعالى

* وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا * ـ الفرقان/٢٣

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * هباء منثورا * ما تسفى به الريح ٠ (٥)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الفرقان
(٢) تفسير الطبرى ١٨ / ١٨٧
(٣) تفسير الطبرى ١٨ / ١٨٨
(٤) لسان العرب مادة (ثبـــر)
(٥) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الفرقان

واخرجـه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس. (١)

واخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة في قوله ﴿ هباء منثورا ﴾ قال : يقال الماء المهراق . (٢)

وقال ابن شميل : الهباء التراب الذى تطيره الريح فتراه على وجوه الناس وجلودهم وثيابهم يلزق لزوقا . (٣)

٣ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكـنا ثم جعلنا الشمس عـليه دليلا ﴾ ـ الفرقان / ٤٥

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ مد الظل ﴾ ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس. ﴿ ساكـنا ﴾ : دائما ﴿ عليه دليلا ﴾ طلوع الشمس. (٤)

واخرجـه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة ومن طريق العوفي عن ابن عباس. (٥)

بيان المعنـى :

قوله " ﴿ مد الظل ﴾ ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس " يعنى ان المراد بالظل ما بين هذين الوقتين .

وقال الألوسى : وذلك اطيب الاوقات فان الظلمـة الخالصة تـنفر عنها الطباع وتسد النظر ، وشعاع الشمس يسخن الجو و يـبهر البصر . (٦)

---

(١) تفسير الطبرى ١٩ / ٤
(٢) تفسير الطبرى ١٩ / ٥
(٣) لسان العرب (مادة هبا)
(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الفرقان
(٥) تفسير الطبرى ١٩ / ١٨
(٦) تفسير الالوسى ١٩ / ٢٦

قوله " ﴿ عليه دليلا ﴾ طلوع الشمس " اى جعل الله سبحانه وتعالى طلوع الشمس دليلا على ذلك الظل ، ويحتمل ان تكون دلالته عليه علامة على تقلصه ثم انتهائه ، ويحتمل ان تكون علامة على مزيته وافضليته بالنسبة لسائر الاوقات .

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر أو أراد شكورا ﴾ — الفرقان / ٦٢ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ خلفة ﴾ من فاته من الليل عمل ادركه بالنهار اوفاته بالنهار ادركه بالليل . (١)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس (٢)

بيان المعنى :

هذا المعنى الذى روى عن ابن عباس ليس تفسيرا لقوله تعالى ﴿ خلفة ﴾ وانما هو بيان لفائدة تترتب على امتنان الله علينا بجعل الليل والنهار خلفة .

ومعنى الاية : وهو الذى جعل الليل يخلف النهار والنهار يخلف الليل ليكون في ذلك علامات لمن اراد ان يعبد الله في الليل أو في النهار اذ لو كان الليل سرمدا او النهار سرمدا لا نهاية له لما كان هناك اوقات للصلاة والصوم .

وقد اخرج ابن جرير في هذا المعنى عن عبد الرحمن بن زيد انه قال : لو لم يجعلهما خلفة لم يدر كيف يعمل ، لو كان الدهر ليلا كله كيف يدرى احد كيف يصوم ؟ أو كان الدهر نهارا كله كيف يدرى احد كيف يصلى ؟ قال : والخلفة مختلفان يذهب هذا ويأتى هذا جعلهما الله خلفة للعباد وقرأ ﴿ لمن أراد ان يذكر أو اراد شكورا ﴾ (٣)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الفرقان
(٢) تفسير الطبرى ١٩ / ٣٠ (٣) تفسير الطبرى ١٩ / ٣١

٥ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ﴾ ـ الفرقان / ٦٨ ـ ٧٠

* * *

قال الامام البخاري : حدثني ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم قال يعلى ان سعيد بن جبير اخبره عن ابن عباس رضي الله عنهما : ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا : ان الذي تقول وتدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل ﴿ والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ﴾ ونزل ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ (١)

واخرجه الامام مسلم والبيهقي والحاكم . (٢)

بيان المعنى :

تبين لنا من هذه الايات ومن قوله تعالى في سورة الزمر ﴿ قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ﴾ ـ آية / ٥٣ ـ ان الله جل وعلا يقبل توبة عباده من جميع الذنوب اذا صدقوا في توبتهم .

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الزمر حديث رقم ٤٨١٠

(٢) صحيح مسلم كتاب الايمان باب ٥٤ حديث ١٢٢
السنن الكبرى ٩/٩٨ كتاب السير باب الكافر الحربي يقتل مسلما ثم يسلم
المستدرك ٢/٤٠٣ كتاب التفسير سورة الفرقان

وقد بين ابن عباس في هذه الرواية ان هذه الايات نزلت في اهل الشرك اذا اكثروا من فعل الكبائر كالشرك بالله والقتل والزنا ثم تابوا و دخلوا في الاسلام .

وليس معنى هذا ان هذا الحكم خاص بالمشركين لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فتقبل توبة المسلم الصادقة ولو اكثر من الذنوب .

وقد تقدم في تفسير قوله تعالى من سورة النساء ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ﴾ ذكر روايات عن ابن عباس في عدم قبول توبة القاتل عمدا وذكر فيها ان الايات التي ذكر فيها قبول توبة القاتل قد نزلت في المشركين وقد تقدم الكلام على ذلك . (١)

---

(١) انظر ص ١٧٤

" سورة الشعراء " (٢٦)

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

* وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون * ـ الشعراء / ١٢٩ ـ

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * لعلكم تخلدون * كأنكم.(١)
واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس.(٢)

بيان المعنى :

هذه الاية مما حكاه الله جل وعلا من قول هود عليه السلام لقومه ،وقبل هذه الاية قوله تعالى * اتبنون بكل ريع آية تعبثون * ينكر عليهم هود عليه السلام انهم يبنون بكل مكان مرتفع من الطرق بناءً محكماً باهرا يفتخرون به ويتخذونه علامة على قوتهم وجبروتهم لعبا ولهوا .

* وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون * اى قصورا شاهقة وبروجا عالية كأنكم مخلدون في هذه الحياة الدنيا .

٢ ـ ما جاء في قوله تعالى

* والشعراء يتبعهم الغاوون ، الم تر أنهم في كل واد يهيمون . وانهم يقولون ما لا يفعلون . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون * ـ الشعراء / ٢٢٤ـ٢٢٧

* * *

قال الامام ابو داود : حدثنا احمد بن محمد المروزى قال : حدثني على بن حسين عن ابيه عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس قال : * والشعراء يتبعهم الغاوون * فنسخ من ذلك واستثنى فقال * الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا *(٣)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير ، سورة الشعراء
(٢) تفسير الطبرى ١٩/٩٦
(٣) سنن ابي داود كتاب الادب باب ما جاء في الشعر حديث رقم ٥٠١٦ .

بيان الاسناد :

تقدم الكلام على هذا الاسناد وتبين الله فيه . علي بن حسين بن واقد المروزي وهو صدوق يهم .(١) لكن اخرجه الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس .(٢)

وهذا اسناد حسن كما تقدم .(٣)

فيتبين من هذا الطريق الاخر ان علي بن الحسين بن واقد لم يهم في رواية ابي داود فيكون اسناده حسنا وباعتضاده برواية الطبري يكون الأثر صحيحا لغيره .

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾ قال ابن عباس : هم الكفار يتبعهم ضلال الجن والانس ، اخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة .(٤) واسناده حسن كما تقدم .(٥)

وقول ابن عباس " فنسخ من ذلك واستثنى فقال ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا ﴾ " اى ان الله سبحانه خصص من الشعراء الذين يتبعهم الغاوون من آمن منهم بالله تعالى وعمل صالحا وذكر الله كثيرا ، فالنسخ هنا بمعنى التخصيص كما هو ظاهر من قوله واستثنى .

٣ ــ ما جاء في قوله تعالى

﴿ وانذر عشيرتك الأقربين ﴾ ــ الشعراء / ٢١٤

* * *

قال الامام البخاري : حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي حدثنا الأعمش حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " لما

---

(١) انظر ص ٢٧
(٢) تفسير الطبري ١٧٩/١٩
(٣) انظر ص ٢
(٤) تفسير الطبري ١٧٧/١٩
(٥) انظر ص ٢

نزلت ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين ﴾ صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادى : يا بنى فهر يا بنى عدى ـ لبطون قريش ـ حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو ، فجاء ابو لهب وقريش ، فقال : ارأيتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادى تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي ؟ قالوا : نعم ما جربنا عليك الا صدقا ، قال : فاني نذير لكم بين يدى عذاب شديد ، فقال ابو لهب : تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا ؟ فنزلت ﴿ تبت يدا ابى لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب ﴾ " (١)

واخرجه الامام مسلم واحمد والترمذى وابو عوانة والبيهقي والطبرى . (٢)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين ﴾ عشيرة الرجل هم بنو أبيه الادنون يعنى اقرب الناس له نسبا من جهة اصله ، وقيل انها تطلق على القبيلة (٣) وقال الراغب الاصفهانى : العشيرة اهل الرجل الذى يتكثر بهم ، اى يصيرون له بمنزلة العدد الكامل ، وذلك ان العشرة هو العدد الكامل . (٤)

---

(١) صحيح البخارى رقم ٤٧٧٠ ، ٤٨٠١ ، ٤٩٧١ ، ٤٩٧٢ كتاب التفسير ، سورة الشعراء ، سورة سبأ ، سورة تبت

(٢) صحيح مسلم رقم ٢٠٨ كتاب الايمان باب في قوله تعالى ﴿ وأنذر عشيرتك الاقربين ﴾
سنن الترمذى كتاب التفسير سورة تبت حديث رقم ٣٣٦٣
مسند احمد ١ / ٣٠٧
السنن الكبرى ٦ / ٣٧١ كتاب قسم الفيء باب اعطاء الفيء على الديوان
٩ / ٧ كتاب السير ، باب مبتدأ الفرض على النبي صلى الله عليه وسلم
تفسير الطبرى ١٩ / ١٢٠ ـ مسند ابى عوانة ١ / ٩٢

(٣) لسان العرب (مادة عشر)

(٤) مفردات الراغب الاصفهانى (مادة عشر)

وقوله تعالى ﴿ الاقربين ﴾ دليل على ان العشيرة هم اقارب الرجل الأدنون من حيث النسب بعد الاباء والابناء والاخوان كما في قوله تعالى ﴿ قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم ﴾ الاية ـ التوبة / ٢٤ ـ.

وجاء في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم خص اقرب بطون قريش اليه نسبا وهم بنو عبد مناف بعد ما دعاهم عموما ثم خص افرادا من بني هاشم وذلك فيما اخرجه الامام البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال : " قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما انزل الله ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين ﴾ قال : يا معشر قريش ـ أو كلمة نحوها ـ اشتروا انفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا ، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا ، يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا و يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اغني عنك من الله شيئا ، و يا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سليني ما شئت من مالي لا اغني عنك من الله شيئا . (١)

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الشعراء رقم ٤٧٧١

" سورة النمل " (٢٧)

١ ــ ما جاء في قوله تعالى

* انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم *

ــ النمل / ٢٣ ــ

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * ولها عرش عظيم * سرير كريم ، حسن الصنعة وغلاء الثمن . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراسانى عن ابن عباس في قوله * ولها عرش عظيم * قال : سرير كريم وقال : حسن الصنعة ، وعرشها سرير من ذهب قوائمه من جوهر ولؤلؤ . (٢)

وهذه الاية مما قصه علينا من قصة " سليمان عليه السلام " مع " بلقيس " ملكة اليمن .

وقوله " حسن الصنعة ، وغلاء الثمن " يعنى ان المراد بعظمته كونه حسن الصنعة غالى الثمن لا كونه عظيم الحجم والاتساع .

٢ ــ ما جاء في قوله تعالى

* قال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين *

ــ النمل / ٣٨ ــ

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * مسلمين * طائعين . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النمل
(٢) تفسير الطبرى ١٩ / ١٤٨
(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النمل
(٤) تفسير الطبرى ١٩ / ١٦١

بيان المعنى :

فسر ابن عباس الاسلام في الاية بمعناه اللغوى وهو الانقياد والطاعة ، وقد جاءت ملكة اليمن بلقيس الى سليمان عليه السلام يصحبها عظماء اليمن منقادين طائعين ، ثم دخلت بعد ذلك بلقيس في دين الاسلام بعدما شاهدت ملك سليمان عليه السلام الذى لا يمكن ان يكون الا بتأييد من الله جل وعلا و تسخير منه فعلمت ان سليمان عليه السلام نبي وليس ملكا فقط ، وقد ذكر سبحانه وتعالى دخولها الاسلام بقوله * قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين * — النمل / ٤٤ —

٣ — ما جاء في قوله تعالى

* قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون * — النمل / ٧٢

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * ردف * اقترب .(١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة والعوفى عن ابن عباس.(٢)

بيان المعنى :

قوله * قل عسى * " عسى " هنا ليست للترجي ، لانها اذا صدرت من الله تعالى فهي لوجوب الوقوع كما تقدم في تفسير ابن عباس.(٣)

وقوله * ردف لكم * يعنى اقترب كما قال ابن عباس ، وتعديته باللام لتضمينه معنى القرب ، قال الفراء : جاء في التفسير : دنا لكم بعض الذى تستعجلون ، فكأن اللام دخلت اذ كان المعنى : دنا ، كما قال الشاعر :

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النمل
(٢) تفسير الطبرى ٢٠/٩
(٣) انظر ص (٣٢٠)

فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى وهَمٌّ تَعَنَّاني مُعنًى ركائبـه

فادخل " الباء " في الفتى لأن معنى " يطرحن " يرمين ، وأنت تقول : رميت بالشىء وطرحته ، وتكون اللام داخلة ، والمعنى : ردفكم كما قال بعض العرب " نقدت لها مائة ، وهو يريد نقدتها مائة " (١)

وأصل " ردف " بمعنى تبع ، يقال : ردفه امر واردفه كما يقال : تبعه واتبعه . (٢)

وقوله تعالى ﴿ بعض الذى تستعجلون ﴾ يعني العذاب الذى استعجلوا وقوعه ، وقد ذكره الله تعالى في قوله قبل هذه الاية ﴿ و يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ﴾ .

٤ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذى اتقن كل شىء انه خبير بما تعملون ﴾ ـ النمل / ٨٨ ـ

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ جامدة ﴾ قائمة . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)

بيان المعنى :

قوله " ﴿ جامدة ﴾ قائمة " اى واقفة لا تتحرك ﴿ وهى تمر مر السحاب ﴾ وذلك يوم القيامة يوم ينفخ في الصور ، المذكور في قوله تعالى قبل هذه الاية ﴿ ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين ﴾ .

---

(١) معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٩٩

(٢) تفسير الطبرى ٢٠/ ١٠

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النمل

(٤) تفسير الطبرى ٢٠/ ٢١

"سورة القصص" (٢٨)

١ — ما جاء في قوله تعالى

* وأصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدى به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين • وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون *
— القصص / ١٠—١١

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * فارغا * الا من ذكر موسى * قصيه * اتبعي اثره وقد يكون ان يُقَصَّ الكلام * نحن نقص عليك * * عن جنب * عن بعد ، وعن جنابة واحد ، وعن اجتناب ايضا • (١)

واخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير وعلى بن ابي طلحة والعوفى عن ابن عباس • (٢)

بيان المعنى :

في هاتين الايتين ذكر الله سبحانه جزءا من قصة موسى عليه السلام وهو في طفولته ، حيث كان فرعون يقتل اولاد بنى اسرائيل ، فخشيت عليه امه من القتل فأوحى الله اليها ان تضعه في صندوق وتلقيه في النهر كما قال تعالى قبل هاتين الايتين * وأوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين *

وقد جرى به النهر الى بيت فرعون فاخذوه والقى الله محبته في قلب امرأة فرعون فاستوهبته اياه فاعفاه من القتل وهُوَلا يدرى ان به سيكون هلاكهم وزوال سلطانهم

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة القصص الباب الاول وكتاب احاديث الانبياء باب رقم ٣٣

(٢) تفسير الطبرى ٢٠/٣٦ ، ٣٩

وفي هذا يقول تعالى ﴿ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ﴾

ثم قال تعالى بعد ذلك ﴿ واصبح فؤاد ام موسى فارغا ﴾ اى من شدة ولعها به وخوفها عليه اصبح فؤادها خاليا من اى تفكير في شيء الا من التفكير في امر موسى ﴿ ان كادت لتبدى به ﴾ اى ان كادت من شدة وجدها عليه لتظهر ما في مكنون ضميرها على لسانها فتَندُبَه حتى تخفف مما في نفسها من الحزن عليه ، كما اخرج ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال : " أن تقول : يا بنياه " (١) ، ولو فعلت لانكشف امره ، ولكن الله سبحانه الذى قدر لموسى هذه الاسباب الواقية له منذ صغره لينجز امرا عظيما في المستقبل قد اختاره الله له ثبت فؤاد امه والقى عليها السكينة والاطمئنان من تحقق ما وعدها الله به ﴿ لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ﴾

ولما ان اطمأن قلبها وتذكرت ان وعد الله بارجاعه اليها لا يمكن ان يتخلف كتمت ما في نفسها عليه من الوجد ، واصبحت تفكر في معرفة مصيره بعدما القته في النهر ، قال تعالى ﴿ وقالت لاخته قصيه ﴾ اى اتبعى اثره لتعلمى اين يجرى به النهر ، ﴿ فبصرت به عن جنب ﴾ اى ابصرته عن بعد كما قال ابن عباس قال ابن جرير يقال : بصرت به وابصرته لغتان مشهورتان . (٢) المعنى انها صارت تسير معه محاذية له عن بعد لم تدن منه حتى لا يعلم انها تقصده ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ يعني قوم فرعون لا يعلمون انها تريد معرفة ما يئول اليه امره .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٠ / ٣٧

(٢) تفسير الطبرى ٢٠ / ٣٩ ، مجاز القرآن ٢ / ٩٨

٢ — ما جاء في قوله تعالى

* قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما أريد ان أشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين • قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل * — القصص/ ٢٧—٢٨

* * *

قال الامام البخاري : حدثني محمد بن عبد الرحيم اخبرنا سعيد بن سليمان حدثنا مروان بن شجاع عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال : " سألني يهودي من اهل الحيرة أي الاجلين قضى موسى ؟ قلت : لا أدري حتى اقدم على حبر العرب فأسأله ، فقدمت فسألت ابن عباس فقال : قضى اكثرهما واطيبهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال فعل " (١)

قال الحافظ ابن حجر : زاد الاسماعيلي من الطريق التي اخرجها البخاري " قال سعيد : فلقيني اليهودي فاعلمته بذلك فقال : صاحبك والله عالم " (٢)

وكذلك اخرجه البيهقي بهذه الزيادة • (٣)

واخرجه الحميدي في مسنده من طريق عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل : اى الاجلين قضى موسى ؟ فقال اتمهما واكملهما • (٤)

واخرجه ابو يعلى من طريق ابن عباس ايضا مرفوعا وذكر مثله •

وذكره الهيثمي وقال : رواه ابو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير الحكم بن أبان وهو ثقة ورواه البزار الا انه قال عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اهـ • (٥)

---

(١) صحيح البخاري كتاب الشهادات باب من امر بانجاز الوعد حديث رقم ٢٦٨٤
(٢) فتح الباري ٥/٢٩١
(٣) سنن البيهقي ٦/١١٧ كتاب الاجارة باب جواز الاجارة
(٤) مسند الحميدي ١/٢٤٥ رقم ٥٣٥
(٥) مجمع الزوائد ٧/٨٧ كتاب التفسير

ورواه الحاكم ايضا مرفوعا من طريقين عن ابن عباس ولكن في احدهما حفص بن عمر العدني قال عنه الامام الذهبي : حفص واه .

وفي الطريق الاخرى ابراهيم بن يحيى رجل من اهل عدن قال الامام الذهبي : ابراهيم لا يعرف . (١)

واخرجه البيهقي كذلك ولكن من نفس هذين الطريقين . (٢)

بيان المعنى :

في هاتين الايتين ذكر الله سبحانه جزءا من قصة موسى عليه السلام ، وذلك حينما انتقل من مصر الى بلاد مدين ، فجرت هذه المحاورة التي ذكر الله تعالى في هاتين الايتين بينه وبين صاحب مدين ، وقد ذكر الله سبحانه قصة خروجه من مصر وسبب ذلك في ايات من هذه السورة .

وقوله ﴿ على ان تأجرني ثماني حجج ﴾ يعني على ان تثيبني من تزويجي اياك احدى ابنتي رعي ماشيتي ثماني حجج يعني سنوات ، من قولهم : آجرك الله بمعنى : اثابك الله ، والعرب تقول : آجرت الاجير أجره بمعنى اعطيته ذلك. (٣)

وقوله في حديث الباب " قضى اكثرهما واطيبهما " يعني ان هذا هو اللائق بالانبياء عليهم السلام في معاملتهم مع الناس ان يوفوهم اكثر من حقهم لا أن ينقصوهم ، ولما كان الفرق بين الاجلين ليس واجبا على موسى عليه السلام لم يتركه بل قضاه تطوعا منه وتكرما .

وقوله " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال فعل " يعني ان من صفات من ارسلهم الله رحمة للناس ان يوفوا اذا وعدوا ، وموسى عليه السلام لم يكتف بالوفاء بالواجب بل فعل ما زاد عن الواجب تفضلا منه .

وهذا الجواب من ابن عباس يدل على سعة علمه وقوة ادراكه ، ولذلك قال عنه اليهودي السائل في احدى الروايات : صاحبك والله عالم .

---

(١) المستدرك ٤١٧/٢ كتاب التفسير
(٢) سنن البيهقي ١١٧/٦ كتاب الاجارة باب جواز الاجارة
(٣) تفسير الطبري ٦٥/٢٠ ، معاني القرآن للفراء ٣٠٥/٢

٣ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين ﴾ ـ القصص / ٧٦

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ لتنوء ﴾ لتثقل ﴿ اولى القوة ﴾ لا يرفعها العصبة من الرجال ﴿ الفرحين ﴾ المرحين .(١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس .(٢)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ﴾ قال ابن جريج هو ابن عم موسى عليه السلام ، وقال ابن اسحاق : هو عم موسى عليه السلام ذكر ذلك ابن جرير الطبرى ثم قال : واكثر اهل العلم في ذلك على ما قاله ابن جريج ثم نقل القول بذلك عن ابراهيم النخعى وقتادة ومالك بن دينار .(٣)

وقوله ﴿ فبغى عليهم ﴾ يعنى تجاوز الحد في التكبر على قومه لما آتاه الله من المال الكثير .

وقوله ﴿ وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة ﴾ المفاتح جمع مفتح وهو الذى تفتح به الابواب ، قال ابوعبيدة معمر بن المثنى : اى مفاتح خزائنه (٤) وبهذا قال ابن جرير وغيره (٥) .

وقيل ان المراد بالمفاتح الخزائن نفسها وبهذا قال الفراء .(٦)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة القصص
(٢) تفسير الطبرى ٢٠/١٠٧ ، ١١١
(٣) تفسير الطبرى ٢٠/١٠٥ـ١٠٦
(٤) مجاز القرآن ٢/١١٠
(٥) تفسير الطبرى ٢٠/١٠٦ ، تفسير القرطبي ١٣/٣١١ تفسير ابن كثير ٣/٤١٦ ، تفسير ابو السعود ٤/٣١٩
(٦) معانى القرآن للفراء ٢/٣١٠

وقوله ﴿ لتنوء بالعصبة اولى القوة ﴾ تَنوء : تثقل كما قال ابن عباس ، والعصبة هم الجماعة من الرجال ، واصل " تنوء " تُنيء ، المعنى : واتيناه من الكنوز ما ان مفاتح خزائنه لتنوء العصبة أي تميلهم من ثقلها ، فلما انفتحت التاء ادخلت الباء ، كما يقال : هو يذهب بالبؤس ويذهب البؤس. (١)

وقوله ﴿ ان الله لا يحب الفرحين ﴾

فسر ابن عباس الفرح في الاية بالمرح ، وقال ابن منظور : المرح شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره ، وقيل المرح التبختر والاختيال ، وفي التنزيل ﴿ ولا تمشي في الارض مرحا ﴾ اى متبخترا مختالا . (٢)

واخرج ابن جرير من عدة طرق عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ ان الله لا يحب الفرحين ﴾ قال : المتبذخين الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم . (٣)

وقد بين الله سبحانه نهاية قارون بقوله تعالى ﴿ فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ﴾

وروى عن ابن عباس رضى الله عنه ان الله سبحانه خسف بقارون لما منع الزكاة وحرض بني اسرائيل على عصيان موسى عليه السلام واتهامه في عرضه ، وقد اخرج الحاكم هذا الخبر من طريق سعيد بن جبير عن عبدالله بن الحارث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما أتى موسى قومه امرهم بالزكاة فجمعهم قارون فقال لهم : جاءكم بالصلاة وجاءكم بأشياء فاحتملتموها فتحملوا أن تعطوه اموالكم ، فقالوا لا نحتمل ان نعطيه اموالنا فما ترى ؟ فقال لهم : ارى ان ارسل الى بَغِيّ بني اسرائيل فنرسلها اليه فترميه بأنه ارادها على نفسها ، فدعا الله موسى عليهم فأمر الله الارض ان تطيعه فقال موسى للارض خذيهم فأخذتهم الى اعقابهم ، فجعلوا

---

(١) معانى القرآن للفراء ٢/٣١٠ تفسير القرطبي ١٣ / ٣١٢
(٢) لسان العرب (مادة مرح)
(٣) تفسير الطبري ٢٠/١١١

يقولون : يا موسى يا موسى ، ثم قال للأرض : خذيهم ، فأخذتهم الى ركبهم ، فجعلوا يقولون : يا موسى يا موسى ، ثم قال للأرض : خذيهم ، فاخذتهم الى اعناقهم فجعلوا يقولون : يا موسى يا موسى ، فقال للأرض : خذيهم ، فاخذتهم فغيبتهم ، فأوحى الله الى موسى : يا موسى سألك عبادى وتضرعوا اليك فلم تجبهم ، وعزتي لو أنهم دعوني لأجبتهم ، قال ابن عباس : وذلك قول الله عز وجل : ﴿ فخسفنا به وبداره الأرض ﴾ فخسف به الى الارض السفلى .

قال ابو عبدالله الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الامام الذهبي . (١)

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين ﴾ — القصص / ٨٥ —

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا محمد بن مقاتل اخبرنا يعلى حدثنا سفيان العصفرى عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ لرادك الى معاد ﴾ قال : الى مكة . (٢)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق يعلى بن عبيد بهذا الاسناد وذكر مثله .

واخرجه ايضا من طريق العوفى عن ابن عباس قال : يقول : لرادك الى مكة كما اخرجك منها . (٣)

---

(١) المستدرك كتاب التفسير سورة القصص ٢/٤٠٨

(٢) صحيح البخارى رقم ٤٧٧٣ كتاب التفسير سورة القصص باب ﴿ ان الذى فرض عليك القرآن ﴾ الاية

(٣) تفسير الطبرى ٢٠/١٢٥

بيان المعنى :

في هذا الاثر تبين لنا ان ابن عباس يرى ان المراد بالمعاد في الاية مكة المكرمة .

وروى عن ابن عباس ان المراد بالمعاد الجنة ، اخرجه ابن جرير من طريق عكرمة و سعيد بن جبير. (١)

وروى عنه ان المراد بالمعاد الموت ، اخرجه ابن جرير عنه من طريق سعيد بن جبير. (٢)

وذكر الحافظ الهيثمي هاتين الروايتين وعزاهما الى الطبراني وقال : رجال احداهما رجال الصحيح غير خصيف وهو ثقة و فيه ضعف. (٣)

وقد جمع ابن كثير بين هذه الاقوال بقوله : " ووجه الجمع بين هذه الاقوال ان ابن عباس فسر ذلك تارة برجوعه الى مكة وهو الفتح الذى هو عند ابن عباس أمارة على اقتراب أجل النبي صلى الله عليه وسلم كما فسر ابن عباس سورة * اذا جاء نصر الله والفتح * الى آخر السورة انه اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى اليه وكان ذلك بحضرة عمر بن الخطاب ووافقه عمر على ذلك وقال : لا أعلم منها غير الذى تعلم ، ولهذا فسر ابن عباس تارة قوله * لراد ك الى معاد * بالموت ، وتارة بيوم القيامة الذى هو بعد الموت و تارة بالجنة التي هى جزاؤه ومصيره على اداء رسالة الله وابلاغها الى الثقلين الانس والجن ، ولأنه اكمل خلق الله وافصح خلق الله واشرف خلق الله على الاطلاق. (٤)

و هذا الرأى جيد لانه به تجتمع الاقوال السابقة فالقول بأن المراد الموت والقول بأن المراد الجنة متقاربان حيث ان الجنة تكون بعد الموت اما القول بأن المراد مكة المكرمة فمن باب ان فتح مكة موءذن بدنو أجل النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) تفسير الطبرى ١٢٤/٢٠ (٢) تفسير الطبرى ١٢٥/٢٠
(٣) مجمع الزوائد ٨٨/٧ (٤) تفسير ابن كثير ٤٢٠/٣

" سورة الروم " (٣٠)

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ الم • غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الحكيم • وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ ـ الروم / ١ـ٦ ـ

* * *

قال الامام احمد : حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا ابو اسحاق عن سفيان عن حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ الم غلبت الروم ﴾ قال : غُلِبَت وغَلَبَت ، قال : كان المشركون يحبون ان تظهر فارس على الروم لانهم اهل اوثان وكان المسلمون يحبون ان تظهر الروم على الفرس لانهم اهل كتاب ، فذكروه لابي بكر فذكره ابو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اما انهم سيَغلِبون " قال : فذكره ابو بكر لهم ، فقالوا : اجعل بيننا وبينك اجلا فان ظهرنا كان لنا كذا وكذا وان ظهرتم كان لكم كذا وكذا ، فجعل أجلا خمس سنين فلم يظهروا فذكر ذلك ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : " الا جعلتها الى دون ـ قال : اراه قال ـ العشر " ، قال قال سعيد بن جبير : البضع ما دون العشر ثم ظهرت الروم بعد ذلك ، قال : فذلك قوله ﴿ الم غلبت الروم ـ الى قوله ـ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ﴾ (١)

رجال الاسناد :

١/ معاوية بن عمرو بن المهلب الازدى المعْنِى ابو عمرو البغدادى ويعرف

---

(١) مسند احمد ١/٢٧٦

بابن الكرمانى ، وهو ثقة من صغار الطبقة التاسعة مات سنة اربع عشرة ومائتين على الصحيح وله ست وثمانون سنة ، روى له الجماعة . (١)

٢/ ابو اسحاق هو الامام ابراهيم بن محمد بن الحارث الفزارى وهو ثقة حافظ له تصانيف من الطبقة الثامنة مات سنة خمس وثمانين ومائة وقيل بعدها ، روى له الجماعة . (٢)

٣/ سفيان هو الثورى ثقة تقدمت ترجمته . (٣)

٤/ حبيب بن ابي عمرة القصاب ابو عبدالله الحمانى ، ثقة من الطبقة السادسة مات سنة اثنتين واربعين ومائة روى له الشيخان الترمذى والنسائى وابن ماجة . (٤)

٥/ سعيد بن جبير ثقة تقدم . (٥)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض . (٦)

ورجاله ثقات فيكون اسناده صحيحا .

واخرجه الامام الترمذى والحاكم والطبرى من طريق ابي اسحاق الفزارى بهذا الاسناد وذكروا مثله ، وزادوا في آخره : قال سفيان : وسمعت انهم ظهروا يوم بدر .

وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي . (٧)

---

(١) التقريب ٢/٢٦٠ رقم ١٢٣٨ ، الكاشف ٣/١٥٨ ، الخلاصة /٣٨٢
(٢) التقريب ١/٤١ رقم ٢٥٦ تذكرة الحفاظ ١/٢٧٣ رقم ٢٥٩
(٣) انظر ص ١٥٢ رقم ٣
(٤) التقريب ١/١٥٠ رقم ١٢٦ ، الكاشف ١/٢٠٣ ، الخلاصة /٧١
(٥) انظر ص ٢٥ رقم ٦
(٦) تهذيب التهذيب ١٠/٢١٥ رقم ٣٩٥ ، ١/١٥١ رقم ٢٧١ ، ٢/١٨٨ رقم ٣٤٥
(٧) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة الروم حديث رقم ٣١٩٣
المستدرك ٢/٤١٠ كتاب التفسير ـ تفسير الطبرى ٢١/١٦

... المعنى :

قوله تعالى ﴿ غلبت الروم في أدنى الارض ﴾ اى غلب الفرس الروم كما ... في الرواية عن ابن عباس ﴿ في ادنى الارض ﴾ قال ابن عباس " في ... الشام " اخرجه ابن جرير عنه من طريق على بن ابي طلحة .(١)

وقوله ﴿ غُلِبت الروم " يعني غلبت الروم في الحرب الاولى التي نزلت ... هذه الاية حيث انتصر عليهم الفرس و غَلَبت الروم بعد ذلك الفرس في ... الثانية المذكورة في قوله تعالى في هذه الايات ﴿ وهم من بعد غلبهم ... ﴾ كما يبين ذلك سياق الحديث .

وفي هذه الاية معجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر عن ... انه سيقع فوقع كما اخبر به ، كما ان فيها دلالة ظاهرة على ان القرآن ... الله تعالى اذ لا يستطيع بشر ان يخبر عما سيقع في المستقبل ثم يقع كما ...

٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات ... الأرض وعشيا وحين تظهرون ﴾ — الروم / ١٧ — ١٨

* * *

اخرج عبد الرزاق عن الثورى عن عاصم عن ابي رزين قال : خاصم نافع ... ابن عباس فقال : هل تجد الصلوات الخمس في القرآن ؟ فقال : نعم ثم ... ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ﴾ المغرب والفجر ﴿ وعشيا ﴾ ... ﴿ وحين تظهرون ﴾ الظهر ، وقال ﴿ ومن بعد صلاة العشاء ﴾ — ... / ٥٨ —(٢)

(١) تفسير الطبرى ٢١/٢١

(٢) المصنف رقم ١٧٧٢ كتاب الصلاة ، باب فرض الصلاة ، ١/٤٥٤ رقم ١٧٧٢

واخرجه الامام ابن جرير من طريقين عن سفيان الثورى بهذا الاسناد عن ابى رزين قال : سأل نافع بن الازرق ابن عباس عن الصلوات الخمس في القرآن .. ثم ذكر مثله. (١)

بيان الاسناد :

١/ الثورى هو سفيان الامام المشهور وهو ثقة حافظ فقيه تقدمت ترجمته. (٢)

٢/ عاصم هو ابن ابى النجود وهو صدوق له اوهام حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقرون ، وهو من الطبقة السادسة ، مات سنة ثمان وعشرين ومائة. (٣)

٣/ ابو رزين هو مسعود بن مالك الأسدى الكوفي ، وهو ثقة فاضل ، من الطبقة الثانية ، مات سنة خمس وثمانين ، اخرج له الامام البخارى في " الأدب المفرد " ومسلم والأربعة. (٤)

فهؤلاء الرجال ثقات ما عدا عاصم بن ابي النجود فهو صدوق له اوهام ، وقد سمع بعضهم من بعض(٥) فاسناده على هذا متصل .

وبناء على هذا يكون الاسناد حسنا حيث لم يتبين فيه شيء من الوهم الذى اتهم به عاصم بن ابي النجود .

بيان المعنى :

في هذا الاثر بين ابن عباس ان الله جل وعلا ذكر الصلوات الخمس في القرآن ، واستدل على ذلك بهاتين الايتين من سورة الروم حيث ذكر الله تعالى فيها الصلواة الأربع : الفجر والظهر والعصر والمغرب ، ثم ذكر اية النور وفيها صلاة العشاء .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/٢١

(٢) انظر ص ١٥٢ رقم ٣

(٣) التقريب ٣٨٣/١ رقم ٣ ، الكاشف ٤٩/٢ ، الخلاصة ١٨٢/

(٤) التقريب ٢٤٣/٢ رقم ١٠٦٦ ، الخلاصة / ٣٧٤ ، الكاشف ١٣٨/٣

(٥) انظر تهذيب التهذيب ٣٨/٥ رقم ٦٧ ، ١١٨/١٠ رقم ٢١٥

وعلى هذا فالتعبير بالتسبيح في الايتين عن الصلاة من باب اطلاق الجزء على الكل حيث ان الصلاة تشتمل على التسبيح .

٣ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون ﴾ — الروم / ٢٨ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس ﴿ هل لكم مما ملكت ايمانكم ﴾ : في الالهة وفيه ، تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراسانى عن ابن عباس قال : في الآلهة وفيه ، يقول : تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا . (٢)

بيان المعنى :

قوله " فى الالهة وفيه " اى نزلت هذه الاية في الاصنام وفي الله عز وجل .

وقوله تعالى ﴿ تخافونهم كخيفتكم انفسكم ﴾ قال ابن عباس : تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا .

ومعنى الاية : ضرب الله لكم ايها المشركون مع الله غيره في العبادة مثلا من انفسكم .. هل ترضون لانفسكم بأن تجعلوا من ممالیکم شركاء لكم فيما رزقكم الله من الأموال فانتم واياهم فيه سواء حال حياتكم وتخافون ان يرثوكم اذا متم كما يرث بعضكم بعضا ام لا ترضون لانفسكم بذلك ؟ !

اذا كنتم لا ترضون لانفسكم بهذه المشاركة فكيف ترضون لله عز وجل بمشاركة خلقه له في الألوهية فتتخذوا لانفسكم اصناما تعبدونها من دونه ؟ !

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الروم
(٢) تفسير الطبرى ٢١ / ٣٩

" سورة السجدة " (٣٢)

ما جاء في قوله تعالى

* أولم يهد لهم كما اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون . أولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون * ـ السجدة /٢٦ـ٢٧

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس : * يهد * يبين * الجرز * التي لا تمطر الا مطرا لا يغني عنها شيئا . (١)

قوله " * يهد * يبين " اخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

قوله " * الجرز * التي لا تمطر الا مطرا لا يغنى عنها شيئا " اخرجه ابن جرير من طريق ابن ابي نجيح عن رجل عن ابن عباس في قوله * الى الارض الجرز * قال : الجرز التي لا تمطر الا مطرا لا يغني عنها شيئا الا ما يأتيها من السيول . (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى * أولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم * تقدم تفسيرها في سورة " طه " . (٤)

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة السجدة
(٢) تفسير الطبري ٢١/١١٣
(٣) تفسير الطبري ٢١/١١٥
(٤) انظر ص ٤١٩

وقوله تعالى ﴿ أولم يروا انا نسوق الماء الى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ﴾ "الجرز" قال ابن عباس في هذا الاثر : " التى لا تمطر الا مطرا لا يغنى عنها شيئا " ∙يعنى الارض الخالية من النبات التي لا تنبت من المطر القليل ∙

قال الفراء : الجُرُز التى لا نبات فيها ، ويقال للناقة : انها لجُرَاز اذا كانت تاكل كل شيء ، وللانسان : انه لجَرُوز ، اذا كان اكولا ، وسيف جُراز اذا كان لا يبقى شيئا الا قطعه ∙(١)

وقد ضرب الله سبحانه ذلك مثلا للمشركين الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبرهم به من بعث الاجسام بعد موتها ، وقد حكى الله سبحانه تكذيبهم هذا بقوله في أول هذه السورة ﴿ وقالوا أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون ﴾ — السجدة / ١٠ —

ومعنى الاية : أولم ير هؤلاء الذين كذبوا بالبعث بعد الموت ان الله جل وعلا يجرى الماء الى الارض اليابسة التي لا نبات فيها فيحييها بهذا الماء فتنبت زرعا يأكل منه الناس وانعامهم ؟

﴿ افلا يبصرون ﴾ ذلك بأعينهم فيعلموا ان الذى قدر على اعادة الحياة الى الأرض بعد موتها قادر على اعادة الحياة الى الاجسام بعد الموت ؟!

---

(١) معانى القرآن للفراء ٣٣٣/٢

" سورة الاحزاب " (٣٣)

١ ـ ما جاء في قوله تعالى :

﴿ ـ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائى تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ﴾ ـ الاحزاب / ٤

* * *

قال الامام احمد : حدثنا حسن حدثنا زهير عن قابوس بن ابى ظبيان أن اباه حدثه قال قلنا لابن عباس أرأيت قول الله عز وجل ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ ما عنى بذلك ؟ قال قام نبى الله صلى الله عليه وسلم يوما فصلى فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه : ألا ترون ان له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فانزل الله ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ (١)

بيان الاسناد :

١/ حسن هو ابن موسى الأشيب ابو على البغدادى ، وهو ثقة تقدمت ترجمته . (٢)

٢/ زهير بن معاوية بن خديج ابو خيثمه الجعفى ، ثقة ثبت الا أن سماعه من ابى اسحاق بأخرة ، من الطبقة السابعة مات سنة اثنتين او ثلاث أو اربع وسبعين ومائة روى له الجماعة . (٣)

٣/ قابوس بن ابي ظبيان . تقدمت ترجمته وتبين انا انه فيه ضعفا . (٤)

٤ / وابوه حصين بن ابي جنب الجنبى ثقة تقدمت ترجمته . (٥)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض . (٦)

---

(١) مسند احمد ١ / ٢٦٨

(٢) انظر ص ٦٠ رقم ١

(٣) التقريب ١ / ٢٦٥ رقم ٨٢ ، الكاشف ١ / ٣٢٧ ، الخلاصة / ١٢٣

(٤) انظر ص ١٢٢ رقم ٢ (٥) انظر ص ١٢٢ رقم ٣

(٦) تهذيب التهذيب ٢ / ٣٢٣ رقم ٥٦٠ ، ٨ / ٣٠٥ رقم ٥٥٣

وبهذا تبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات ما عدا قابوس بن ابي ظبيان فقيه ضعف . وعلى هذا يكون هذا الاسناد ضعيفا .

واخرجه الترمذى من طريقين عن زهير عن قابوس بن ابي ظبيان وذكر مثله . (١)

وكذلك اخرجه الحاكم من طريق زهير عن قابوس وذكر مثله . (٢)

المعنى :

قوله " فخطر خطرة " قال ابن منظور : الخاطر ما يخطر في القلب من أو أمر وقال ابن سيده : الخاطر الهاجس والجمع الخواطر ، وقد خطر بباله يخطِر و يخطُر خطورا اذا ذكره بعد نسيان .

وقال ابن الاثير : وفي حديث سجود السهو " حتى يخطر الشيطان بين المرء وقلبه " يريد الوسوسة ، قال : ومنه حديث ابن عباس " قام نبي الله صلى الله عليه وسلم يوما يصلي فخطر خطرة فقال المنافقون : ان له قلبين " . (٣)

ويبين هذه الجملة ما اخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فسها فيها فخطرت منه كلمة فسمعها المنافقون فاكثروا فقالوا ان له قلبين ألم تسمعوا الى قوله وكلامه في الصلاة ان له قلبا معكم وقلبا مع اصحابه فنزلت ﴿ يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ الى قوله ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ (٤)

وقوله في رواية الامام احمد " وقلبا معهم " يعني مع اصحابه كما تبين من رواية ابن مردويه السابقة .

---

(١) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة الاحزاب رقم ٣١٩٩
(٢) المستدرك ٢/ ٤١٥ كتاب التفسير سورة الاحزاب
(٣) لسان العرب والنهاية في غريب الحديث (مادة خطر)
(٤) الدر المنثور ٥/ ١٨١

والكلمة التي نطق بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي كما جاء في هذا الحديث يحتمل ان تكون آية من الايات التي نزلت في المنافقين تبين دخيلة نفوسهم ، ولهذا قالوا ان له قلبين قلبا معكم وقلبا مع اصحابه . والله اعلم .

وقد روى عن ابن عباس في معنى الاية قول آخر وهو ما اخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في هذه الاية : كان رجل من قريش يسمى من دَهْيِه ذا القلبين فأنزل الله هذا في شانه .(١)

واسناد هذا الاثر ضعيف كما تقدم .(٢)

وقد اخذ بهذا القول مجاهد وقتادة وعكرمة والحسن البصري وقدّمه ابن جرير .(٣)

واذا ثبت وقوع هاتين الحادثتين فليس ببعيد ان تكونا قد وقعتا في وقت متقارب فنزلت الاية بعدهما .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها النبي انا احللنا لك ازواجك اللائى آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللائى هاجرن معك وامرأةً مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما • ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى ان تقر أعينهن ولا يحزنّ ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما • لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شىء رقيبا ﴾ — الاحزاب / ٥٠—٥٢

* * *

---

(١) تفسير الطبرى ١١٨/٢١
(٢) انظر ص ٩٠
(٣) تفسير الطبرى ١١٨/٢١

قال الإمام الترمذى : حدثنا عبد حدثنا روح عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال قال ابن عباس : نُهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصناف النساء الا ما كان من المؤمنات المهاجرات قال ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك ﴾ فأحل الله فتياتكم المؤمنات (١) ﴿ وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ﴾ وحرم كل ذات دين غير الاسلام ثم قال ﴿ ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين ﴾ — المائدة / ٦ — وقال : ﴿ يا أيها النبي انا احللنا لك ازواجك اللائى آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك — الى قوله — خالصة لك من دون المؤمنين ﴾ وحرم ما سوى ذلك من اصناف النساء .

قال ابو عيسى : هذا حديث حسن انما نعرفه من حديث عبد الحميد بن بهرام قال سمعت احمد بن الحسن يقول : قال : احمد بن حنبل : لا بأس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب . (٢)

بيان الاسناد :

١/ عبد هو ابن حميد بن نصر الكشى ، وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته . (٣)

٢/ روح هو ابن عبادة بن العلاء القيسى ، وهو ثقة فاضل له تصانيف وقد تقدمت ترجمته . (٤)

٣/ عبد الحميد بن بهرام الفزارى ، صدوق تقدمت ترجمته . (٥)

٤/ شهر بن حوشب صدوق كثير الارسال والاوهام وقد تقمت ترجمته . (٦)

وتقدم سماع بعضهم من بعض .

---

(١) هكذا في رواية الترمذى وجاء في الرواية التي ذكرها السيوطى في الدر المنثور ٥/٢١١ " فأحل له الفتيات المؤمنات " وهذا هو الظاهر لأن الاية خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وليست في المؤمنين عامة .

(٢) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة الاحزاب رقم ١٥ ٣٢

(٣) انظر ص ٢٠٦ رقم ١ (٤) انظر ص ٢٦ رقم ٢

(٥) انظر ص ٧ رقم (٦) انظر ص ٨ رقم ٣

فهذا الاسناد فيه عبد الحميد بن بهرام وشيخه شهر بن حوشب وهما صدوقان فيكون الحديث حسن الاسناد .

واخرجه الامام احمد من طريق عبد الحميد بن بهرام بهذا الاسناد وذكر مثله . (١)

٢/ قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ ترجى ﴾ تؤخر . (٢)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾ يقول : تؤخر . (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي انا احللنا لك ازواجك اللائى آتيت اجورهن ﴾ اى مهورهن ﴿ وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك ﴾ اى واحللنا لك اماءك اللواتى ملكتهن مما أفاء الله عليك من اعدائك ﴿ وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللائى هاجرن معك ﴾ اما اللوائى اسلمن ولم يهاجرن معه الى المدينة فلا يحللن له كما اخرج ابن جرير من طريق ابي صالح عن أم هانىء قالت : خطبنى النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذرت له بعذرى ثم انزل الله عليه ﴿ انا احللنا لك أزواجك اللاتى آتيتهن اجورهن ﴾ الى قوله ﴿ اللاتى هاجرن معك ﴾ قالت : فلم أحل له لم أهاجر معه كنت من الطلقاء . (٤)

﴿ وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين ﴾ أى واحللنا لك امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها

---

(١) مسند احمد ١/٣١٨
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاحزاب باب رقم ٧
(٣) تفسير الطبرى ٢٢/٢٤
(٤) تفسير الطبرى ٢٢/٢٠

للنبي صلى الله عليه وسلم بغير صداق ، اخرج ابن جرير من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد في قوله * وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي * قال : بغير صداق ، فلم يكن يفعل ذلك ، واحل له خاصة من دون المؤمنين . (١)

* قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم * اى ما فرضنا على المؤمنين في ازواجهم اذا ارادوا نكاحهن مما لم نفرضه عليك وما خصصناهم به من الحكم في ذلك دونك ، وهو انا فرضنا عليهم انه لا يحل لهم عقد نكاح الا بولى وشاهدين ولا يحل لهم منهن اكثر من أربع .

قوله * ترجى من تشاء منهن * قال ابن عباس ترجى تؤخر كما سبق في رواية الامام البخارى اى تؤخر من تشاء منهن فلا تقسم لهن * وتؤوى اليك من تشاء * اى تضمهن اليك فتقسم لهن .

قوله * لا يحل لك النساء من بعد * اى من بعد من ذكرهن الله في الاية الاولى من هذه الايات قال ابن عباس في هذا الحديث " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصناف النساء الا ما كان من المهاجرات ثم ذكر في آخر الحديث قوله تعالى * يا أيها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتى آتيت اجورهن * الى قوله * خالصة لك من دون المؤمنين * ثم قال : وحرم ما سوى ذلك من اصناف النساء .

وقوله في الحديث " وحرم كل ذات دين غير الاسلام " ليس مما ذكر في هذه الايات ولذلك استدل له بقوله تعالى من سورة المائدة * ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين * .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٢/٢١

٣ — ما جاء في قوله تعالى

* ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما * — الاحزاب / ٥٦

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * يصلون * يُبَرِّكون (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله * يصلون على النبي * يقول : يباركون على النبي . (٢)

وقال ابو العاليه : صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء ، ذكره الامام البخارى في صحيحه . (٣)

٤ — ما جاء في قوله تعالى

* لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا * — الاحزاب / ٦٠

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * لنغرينك * لنسلطنك . (٤)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله * لنغرينك بهم * يقول : لنسلطنك عليهم . (٥)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاحزاب باب ١٠
(٢) تفسير الطبرى ٢٢/٤٣
(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاحزاب باب ١٠
(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاحزاب باب ١٠
(٥) تفسير الطبرى ٢٢/٤٨

[illegible] :

قوله تعالى ﴿ لئـن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون .

[illegible] ﴾ الظاهر ان هذه صفات لطائفة واحدة هم المنافقون ، ذكروا أولا بوصفهم

[illegible] النفاق ، ثم ذكر قسم منهم وهم الذين اتصفوا بمرض القلب اضافة الـى

[illegible] ، والمراد بمرض القلب هنا شهـوة الزنا كما اخـرج ابن جـريـر

[illegible] مجاهد وعكرمـة وابي صالح وابن زيد (١) ويدل على ذلـك قولـه

[illegible] قبل هذه الايـة ﴿ يا أيها النبي قـل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنيـن

[illegible] عليهن من جلا بيبـهن ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذيـن وكان اللـه

[illegible] رحيما ﴾ فالأذى المذكور في هذه الآية هو محاولة انتهاك اعراض المؤمنات

[illegible] المنافقين .

أما المرجفون في المدينة فهم قسم آخر من المنافقين كانوا ينشرون أخبارا

[illegible] المسلمين يرجفون بها وهي غير صحيحـة ، كما اخرج ابن جرير عـن

[illegible] :الأرجاف الكذب الذى كان نافقه اهل النفاق ، وكانوا يقولـون :

[illegible] وعـدة . (١)

وعلى هذا فالعطف هنا من باب ذكر الخاص بعد العام لفظاعة الجـرم

[illegible] به افراد القسمين الاخيرين .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٢/ ٤٧

(٢) تفسير الطبرى ٢٢/ ٤٧

" سورة سبأ " (٣٤)

١ — ما جاء في قوله تعالى

* يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات * — سبأ / ١٣ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * كالجواب * كالجوبة من الارض * [١]
واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة . [٢]

بيان المعنى :

قوله * يعملون له ما يشاء * هذه الاية مرتبطة بالاية التي قبلها وهى قوله تعالى * ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير *

فالمعنى على هذا : يعمل الجن لسليمان عليه السلام ما يشاء من انواع المصنوعات * من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات * .
والمحاريب جمع محراب وهو مقدم كل مسجد ومصلى وبيت . [٣]

وقوله * كالجواب * قال ابن عباس في هذا الأثر : كالجوبة من الأرض . يعنى التى يستنقع فيها الماء ، وفي رواية العوفي عن ابن عباس قال : يعنى بالجواب : الحياض . [٤]

وقوله * وقدور راسيات * يعنى ثابتات في اماكنهن لا يحركن من عظمهن . [٥]

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة سبأ وكتاب احاديث الانبياء باب رقم ٤٠
(٢) تفسير الطبرى ٧١/٢٢
(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٤٤/٢ تفسير الطبرى ٧٠/٢٢
(٤) تفسير الطبرى ٧١/٢٢ (٥) تفسير الطبرى ٧٢/٢٢

وقوله تعالى في الاية الاولى ﴿ وأسلنا له عين القطر ﴾ القطر هو النحاس اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس.(١) يعني . يعني اسلنا له عين النحاس واجريناها له ، فالجن يعملون منها بامره ما ذكره الله تعالى في الاية الثانية من المحاريب والتماثيل والجفان وغير ذلك.

٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ فأعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل ﴾ — سبأ / ١٦

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ العرم ﴾ الشديد ﴿ الخمط ﴾ الأراك ﴿ الاثل ﴾ الطرفاء.(٢)

واخرجه ابن جرير مفرقا من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس.(٣)

المعنى :

يذكر الله سبحانه انه امتن على قوم سبأ بنعم وافرة حيث هيأ لهم بلدة طيبة بين جنتين تتوفر فيهما اسباب الحياة السعيدة من غير مشقة ولا عمل ، ثم اباح الله تعالى لهم التمتع بهذه النعم مع شكر المنعم جل وعلا والاعتراف بفضله ، وذلك في قوله تعالى قبل هذه ﴿ لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ﴾

ولكنهم جحدوا نعمة ربهم فاعرضوا عن شكره وتخلوا عن طاعته وعبادته فأرسل الله عليهم سيلا عظيما هدم سدهم الذى كان يحبس لهم الماء فيسقى لهم اشجارهم طول العام وبدلهم تعالى بجنتيهم المليئتين بالاشجار المثمرة جنتين من اشجار الأراك والطرفاء والسدر التي لا تسمن ولا تغني من جوع ، وذلك جزاء الكافرين الجاحدين نعم الله عليهم.

---

(١) تفسير الطبرى ٢٢/٦٩

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة سبأ (٣) تفسير الطبرى ٢٢/٨٠

" سورة الصافات " (٣٧)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ فبشرناه بغلام حليم ، فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام أني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ، فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ، ان هذا لهو البلاء المبين ، وفديناه بذبح عظيم ﴾ ـ الصافات / ١٠١ ـ ١٠٧

* * *

قال الامام احمد : حدثنا سريج ويونس قالا حدثنا حماد يعني ابن سلمة عن ابي عاصم الغنوى عن ابي الطفيل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال :

" ... ان ابراهيم لما أمر بالمناسك عرض له الشيطان عند السعي فسابقه فسبقه ابراهيم ثم ذهب به جبريل الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات ، ثم تله للجبين وعلى اسماعيل قميص ابيض ، وقال : يا أبت انه ليس لي ثوب تكفنني فيه غيره فاخلعه حتى تكفنني فيه فعالجه ليخلعه فنودي من خلفه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ، فالتفت ابراهيم فاذا هو بكبش ابيض اقرن أعين ، قال ابن عباس : لقد رأيتنا نتتبع هذا الضرب من الكباش ... " (١)

بيان الاسناد :

١ / سريج هو ابن النعمان بن مروان الجوهري ابو الحسن البغدادي وهو ثقة يهم قليلا ، من كبار الطبقة العاشرة مات يوم الاضحى سنة سبع عشرة ومائتين اخرج له البخاري والاربعة . (٢)

---

(١) المسند ١ /٢٩٧

(٢) التقريب ١ /٢٨٥ رقم ٦٢ ، الكاشف ١ /٣٤٩ ، الخلاصة / ١٣٢

٢/ يونس هو ابن محمد بن مسلم البغدادى ،ابو محمد المؤدب ، وهو ثبت من صغار الطبقة التاسعة ، مات سنة سبع ومائتين اخرج له الجماعة .(١)

٣/ حماد بن سلمة ثقة تقدمت ترجمته .(٢)

٤/ ابو عاصم الغنوى ،ثقة ، وثقه الامام يحى بن معين .(٣) ووثقه الحافظ الهيثمى .(٤)

٤/ ابو الطفيل هو عامر بن واثلة الليثى رضى الله عنه ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب وحفظ عنه احاديث وروى عن عدد من الصحابة منهم ابو بكر وعلى وابن مسعود وابن عباس ، وهو آخر من مات من الصحابة وقد اختلف في سنة وفاته فقيل سنة مائة وقيل اثنتين ومائة وقيل عشر ومائة ورجح هذا الأخير الحافظ ابن حجر والذهبى.(٥)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض.(٦)

وذكر هذا الحديث الحافظ الهيثمى في مجمع الزوائد وقال : رجاله رجال الصحيح غير ابي عاصم الغنوى وهو ثقة .(٧)

وقد سبق ان ابن معين وثقه ولم يوجد فيه جرح من احد من العلماء فبهذا يكون اسناد الحديث صحيحا .

واخرجه ابن جرير من طريق حماد بن سلمة بهذا الاسناد وذكر مثله.(٨)

---

(١) التقريب ٣٨٦/٢ رقم ٤٨٩ تذكرة الحفاظ ٣٦١/١ رقم ٣٥٣
(٢) انظر ص ٢٠٦ رقم ٣
(٣) التهذيب ١٤٣/١٢ رقم ٦٨١ ،الكاشف ٣٥٢/٣ ، الخلاصة /٤٥٣
(٤) مجمع الزوائد ٢٠٠/٨
(٥) الاصابة ١١٣/٤ رقم ٦٧٦ ، الكاشف ٨/٢

(٦) تهذيب التهذيب ٤٥٧/٣ رقم ٨٥٦ ، ٤٤٧/١١ رقم ٨٦٣ ، ١٤٣/١٢ رقم ٦٨١
(٧) مجمع الزوائد ٢٠٠/٨
(٨) تفسير الطبرى ٨/٢٣

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾ يعني فبشرنا ابراهيم عليه السلام بغلام يكون متصفا بالحلم اذا كبر ، وهذه البشارة استجابة من الله جل وعلا لدعاء ابراهيم الذى ذكره تعالى بقوله قبل هذه الاية ﴿ رب هب لي من الصالحين ﴾

قوله ﴿ فلما بلغ معه السعى ﴾ يعنى فوهبناه له ونشأ فلما بلغ السن التي يسعى فيها مع ابيه لعمله وقضاء حوائجه ، كما اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ فلما بلغ معه السعى ﴾ يقول : العمل. (١) واسناده حسن كما تقدم . (٢)

﴿ قال يا بنى انى ارى في المنام انى اذبحك ﴾ يعنى ان الله جل وعلا يأمرني ان اذبحك ، وفي هذا دليل على ان رؤيا الانبياء عليهم السلام وحى اذ لو لم تكن كذلك لم يقدم ابراهيم عليه السلام على ذبح ولده من اجل انه رأى ذلك في المنام ، وهو امر منكر اذا تجرد عن الأمر الالهي .

وقوله ﴿ فانظر ماذا ترى ﴾ ليس استشارة يترتب عليها الاقدام على التنفيذ اوعدمه ، فهو ماض لأمر الله تعالى وان عارضه ابنه في ذلك ، وانما قصد اكتساب قوة تحببه على الامتثال فيما لو وافقه على ذلك وهو الذى كان يؤمله منه وليحصل للابن ثواب امتثال امر الله جل وعلا .

﴿ قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ﴾ وبهذا اطمأنت نفس ابراهيم حيث وجد ابنه على هذه الدرجة من الايمان والانقياد وتقوى بذلك على تنفيذ امر الله تعالى ، وفي قوله ﴿ افعل ما تؤمر ﴾ دليل أن الرؤيا كانت أمرا من الله تعالى لابراهيم بذبح ولده .

---

(١) تفسير الطبري ٢٣/٧٧
(٢) انظر ص ٢

﴿ فلما اسلما ﴾ اى استسلما وانقادا لتنفيذ أمر الله تعالى ﴿ وتله للجبين ﴾ يعني صرعه على شقه فوقع جبينه على الأرض ، وأصل التل الرمي على التل وهو التراب المجتمع ثم عمم في كل صرع . والجبين احد جانبي الجبهة وللوجه جبينان والجبهة بينهما . (١)

﴿ وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ اى فلما اسلما لتنفيذ امر الله وشرعا في ذلك ناداه رب العالمين جل وعلا ﴿ ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ يعني قد حصل المقصود من اختبار درجة ايمانك حيث صدقت الرؤيا فشرعت في تنفيذ امر الله فيها ﴿ انا كذلك نجزى المحسنين ﴾ أى كتفريجنا عنكما هذه الكربة ورفع هذا التكليف الثقيل نكافىء المحسنين الذين يراقبون الله جل وعلا باعمالهم تمام المراقبة ، وانتما من اكمل المحسنين احسانا حيث أقدمتما على أمر يصعب على النفوس تنفيذه واحتماله .

وعلى هذا فقوله تعالى ﴿ وناديناه ﴾ جواب قوله ﴿ فلما اسلما ﴾ ، قال الفراء : ويقال اين جواب قوله ﴿ فلما اسلما ﴾ ؟ وجوابها في قوله ﴿ وناديناه ﴾ والعرب تدخل الواو في جواب " فلما " و " حتى اذا " وتُلقيها فمن ذلك قوله تعالى ﴿ حتى اذا جاءوها فتحت ﴾ وفي موضع آخر (وفتحت) الزمر / ٧١ ، ٧٣ ، وكل صواب . (٢)

ثم ذكر سبحانه ان ما امر به ابراهيم عليه السلام من هذا التكليف انما هو اختبار له لبيان شدة حبه وتعظيمه لربه عز وجل وقوة ايمانه به . حيث قال تعالى ﴿ ان هذا لهو البلاء المبين ﴾ اى الواضح لكل من تأمله ، وانما ابتلاه الله بذلك ليكون قدوة صالحة لمن يأتي بعده حيث اقدم على ذبح ولده الوحيد الذى لم يولد له الا بعد كبره طاعة لله عز وجل ، فدل ذلك على ان حب الله جل وعلا في قلبه اكبر من كل شيء .

---

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٧١/٢ ، تفسير الالوسي ١٣٠/٢٣ ، لسان العرب ومفردات الراغب (مادة جن)

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٩٠/٢

قال تعالى ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ اى بكبش عظيم كما جاء في حديث الباب ، حيث قال ابن عباس " فالتفت ابراهيم فاذا هو بكبش ابيض أقرن أعين "

وقال الفراء : والذِّبح الكبش وكل ما اعددته للذبح فهو ذبح . (١)

هذا وقد تبين لنا من حديث هذا الباب ان الذى اقدم ابراهيم عليه السلام على ذبحه من بنيه بعد الرؤيا التي رآها هو اسماعيل عليه السلام .

واخرج ابن جرير من عشرة طرق عن ابن عباس ان المفدى هو اسماعيل عليه السلام ، منها ما اخرجه عن شيخه ابن المثنى قال : حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن بيان عن الشعبي عن ابن عباس في الذى فداه الله بذبح عظيم قال : هو اسماعيل . (٢)

واسناد هذا الحديث صحيح . (٣)

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٣٩٠

(٢) تفسير الطبري ٢٣/٨٣

(٣) بيان هذا الاسناد :

١/ ابن المثنى هو محمد بن المثنى العنزي وهو ثقة تقدم في ص ٢٤ رقم ١

٢/ محمد بن جعفر هو المدني المعروف بغندر وهو ثقة تقدم في ص ٥٨٢ رقم ٧

٣/ وشعبة هو ابن الحجاج الامام المشهور وهو ثقة حافظ متقن ، تقدم في ص ٩٥ رقم ٧

٤/ بيان هو ابن بشر الاحمسي ، وهو ثقة ثبت ، من الطبقة الخامسة (التقريب ١/١١١ رقم ١٦٧)

٥/ والشعبي هو عامر بن شراحيل الامام المشهور وهو ثقة فقيه فاضل تقدم في ص ٣٧٦ رقم ٤

فهؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٩/٤٢٥ رقم ٦٩٦ ، ٩/٩٦ رقم ١٢٩ ، ٤/٣٣٨ رقم ٥٨٠ ، ١٥/٥٠٦ ورقم ٩٤١ ، ٥/٦٥ رقم ١١٠) .

وقوله في هذه الرواية " ثم تله للجبين " معطوف على كلام لم يذكر حيث ان هذه الرواية مختصرة ، والمعطوف عليه هو ما ذكر في هذه الايات وما تقدم في تفسيرها من بيان قصة ابراهيم مع ولده اسماعيل عليهما السلام .

وقد روى عن ابن عباس في تعيين المفدى في الايات قول آخر وهو ان المراد به اسحاق عليه السلام وقد جاء في ذلك روايات منها ما اخرجه الامام احمد قال حدثنا يونس اخبرنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ... ثم ذكر نحو حديث هذا الباب الا انه قال فيه " فلما اراد ابراهيم ان يذبح ابنه اسحاق" (١) .

ولكن في اسناد هذه الرواية عطاء بن السائب قد اختلط في آخر عمره لما قدم الى البصرة كما سبق (٢) ، وحماد بن سلمة ممن روى عنه بعد الاختلاط (٣) ، وقد خالف عطاء في هذه الرواية رواية الثقات السابقة حيث ذكر فيها اسحاق بدلا من اسماعيل عليهما السلام ، فتكون روايته هذه منكرة ، وتقدم عليها الرواية الاولى .

ومنها ما اخرجه ابن جرير من عدة طرق عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن المفدى هو اسحاق ، ومن هذه الطرق ما اخرجه عن شيخه ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ قال : هو اسحاق . (٤)

ورجال هذه الرواية ثقات تقدمت تراجمهم . (٥) الا ان داود بن ابي هند كان بهم في آخر عمره ، وقد خالف الثقات في هذه الرواية فتكون روايته هذه شاذة وتقدم عليها الروايات الاولى التي فيها ان المفدى هو اسماعيل عليه السلام .

وقد روى في القول الثاني حديث مرفوع لو صح لكان مؤيدا لهذا القول وهو ما اخرجه ابن جرير قال : حدثنا ابو كريب قال حدثنا زيد بن حباب عن الحسن

---

(١) مسند احمد ١/٣٠٦
(٢) انظر ص ٥٨ رقم ٣
(٣) انظر تهذيب التهذيب ٧/٢٠٧ ترجمة عطاء بن السائب
(٤) تفسير الطبرى ٨١/٢٣
(٥) انظر ص ٢٤ رقم ١ و ٢ وص ١١٥ رقم ٣ و ص ١١ رقم ٤

ابن دينار عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره ، قال : هو اسحاق . (١)

ولكن اسناد هذا الحديث مردود لان فيه الحسن بن دينار التميمي وقد تركه اكثر ائمة الجرح والتعديل (٢) كما ان فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف . (٣)

وقال الحافظ ابن كثير بعد ما ساق هذا الحديث : ففي اسناده ضعيفان وهما الحسن بن دينار البصري متروك وعلي بن زيد بن جدعان منكر الحديث . (٤)

ومما يرجح ان المفدى هو اسماعيل عليه السلام الامور التالية :

أولا :— ان الله سبحانه وتعالى قال بعد ان ذكر خبر هذا الابتلاء والفداء ﴿ وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين ﴾ ففي البشارة بمولد اسحاق عليه السلام بعد هذه القصة دليل على انه ليس هو صاحب القصة وانما هو اخوه الاكبر اسماعيل عليه السلام .

ثانيا :— ان الله سبحانه حينما بشر باسحاق عليه السلام بشر بولادة يعقوب عليه السلام منه حيث قال تعالى حكاية عن سارة ﴿ وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب ﴾ — هود / ٧١ فلا يتوجه ان يكون اسحاق عليه السلام هو الذبيح وقد اخبر الله سبحانه انه سيولد له وانه امر خليله ابراهيم عليه السلام بذبح ولده بعد ما بلغ معه السعي واصبح قادرا على العمل وذلك يكون بعد مرحلة الطفولة وقبل السن التي يولد فيها للانسان غالبا .

---

(١) تفسير الطبري ٢٣/٨١

(٢) ميزان الاعتدال ١/٤٨٧ رقم ١٨٤٣ ، المغني في الضعفاء ١/١٥٩ رقم ١٣٩٩

(٣) التقريب ٢/٣٧ رقم ٣٤٢ ، الميزان ٣/١٢٧ رقم ٥٨٤٤

(٤) تفسير ابن كثير ٤/١٩

وقد اخرج ابن جرير في بيان هذيه الوجهين من طريق ابن اسحاق محمد بن كعب القرظي انه قال : ان الذى امر الله ابراهيم بذبحه من بنيه اسماعيل ، وانا لنجد ذلك في كتاب الله في قصة الخبر عن ابراهيم وما أمر به من ذبح ابنه إسماعيل وذلك ان الله يقول حين فرغ من قصة المذبوح من ابراهيم ﴿ وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين ﴾ يقول : بشرناه باسحاق ، ﴿ ومن وراء اسحاق يعقوب ﴾ يقول بابن وابن ابن فلم يكن ليأمره بذبح اسحاق وله فيه من الله الموعود ما وعده الله ، وماالذى أمر بذبحه الا اسماعيل .(١)

ثالثا :ـ جاء في الروايات السابقة ان اقدام ابراهيم عليه السلام على تنفيذ أمر الله جل وعلا كان في مكة ومن ذلك ان الشيطان عرض له عند الجمرات ليوسوس حتى يمنعه من تنفيذ أمر الله تعالى ، ومعلوم ان الذى كان في مكة هو اسماعيل عليه السلام ، فهذا يرجح انه هو صاحب القصة .

وقد جاء في بعض الروايات ان القول بأن المفدى هو اسحاق عليه السلام من زعم اليهود وكذبهم حسدا منهم للعرب .

ومن ذلك ما اخرجه ابن جرير قال : حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمى عن محمد بن كعب القرظي انه حدثهم انه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة اذ كان معه بالشام فقال له عمر : ان هذا لشيء ما كنت انظر فيه واني لأراه كما هو ثم أرسل الى رجل كان عنده بالشام كان يهوديا فأسلم وحسن اسلامه وكان يرى انه من علماء يهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك ، قال محمد بن كعب : وأنا عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر : أيّ بنى ابراهيم أمر بذبحه ؟ فقال : اسماعيل والله يا أمير المؤمنين وان يهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون ابوكم الذى كان من أمر الله فيه ، والفضل الذى ذكره

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣/٨٤

الله منه لصبره لما أمر به فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحاق لأن اسحاق ابوهم ، فالله اعلم أيهما كان ، كل قد كان طاهرا طيبا مطيعا لربه.(١)

واسناد هذا الاثر فيه ضعف لضعف احد رواته وهو محمد بن حميد الرازى(٢)، ولأن ابن اسحاق لم يصرح بالسماع وهو مدلس.(٣)

واخرج ابن جرير في هذا المعنى من طريق ابن وهب عن عمر بن قيس المكى عن عطاء بن رباح عن ابن عباس انه قال : المفدى اسماعيل ، وزعمت اليهود انه اسحاق وكذبت اليهود .(٤)

ولكن هذه الرواية مردودة لأن في اسنادها عمر بن قيس المكى وهو متروك .(٥)

وقال الامام ابن القيم : واسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين من بعدهم وأما القول بأنه اسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجها ، وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : هذا القول انما هو متلقى عن اهل الكتاب مع انه باطل بنص كتابهم فان فيه ان الله امر ابراهيم بذبح ابنه بكره وفي لفظ وحيده ، ولا يشك اهل الكتاب مع المسلمين ان اسماعيل هو بكر اولاده ، والذى غر اصحاب هذا القول ان في التوراة التى

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣/٨٤
(٢) تقدمت ترجمته في ص ٩٧ رقم ١
(٣) تقدمت ترجمته ص ١٩ رقم ٢
(٤) تفسير الطبرى ٢٣/٨٤
(٥) التقريب ٢/٦٢ رقم ٤٩٨ ، المغنى في الضعفاء للذهبي ٢/٤٧٢ رقم ٤٥٢٦ ، ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي ص ٢٢٩ رقم ٣٠٩٢ ، الميزان ٣/٢١٨ رقم ٦١٨٧

بديهم : اذبح ابنك اسحاق ، قال : وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لانها تناقض قوله " اذبح بكرك ووحيدك " ولكن اليهود حسدت بني اسماعيل على الشرف . (١)

وقال الحافظ ابن كثير بعدما ذكر الاقوال بأن المفدى هو اسحاق عليه السلام : " وهذه الاقوال والله أعلم كلها مأخوذة عن كعب الاحبار فانه لما أسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر رضي الله عنه عن كتبه قديما ، وربما استمع له عمر رضي الله عنه فترخص الناس في استماع ما عنده ونقلوا ما عنده غثها وسمينها ، وليس لهذه الأمة ـ والله أعلم ـ حاجة الى حرف واحد مما عنده " ثم ذكر ان القول بأن المفدى هو اسماعيل عليه السلام هو الصحيح المقطوع به. (٢)

---

(١) زاد المعاد ١/١٥

(٢) تفسير ابن كثير ٤/١٩

" سورة ص " (٣٨)

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

* ص والقرآن ذى الذكر . بل الذين كفروا في عزة وشقاق . كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب * ـ ص/١ـ٥

* * *

قال الامام احمد : حدثنا يحى عن سفيان حدثني سليمان يعنى الأعمش عن يحى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : مرض ابو طالب فأتته قريش وأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده وعند رأسه مقعد رجل فقام ابو جهل فقعد فيه فقالوا : ان ابن أخيك يقع في آلهتنا ، قال : ما شأن قومك يشكونك ؟ قال : يا عم أريدهم على كلمة واحدة تدين لهم بها العرب وتؤدى/اليهم العجم الجزية ، قال : وما هي ؟ قال : لا اله الا الله ، فقاموا فقالوا : أجعل الالهة الها واحدا ؟ قال : ونزل * ص والقرآن ذى الذكر * فقرأ حتى بلغ * ان هذا لشيء عجاب * (١)

بيان الاسناد :

١/ يحى شيخ الامام احمد هو الامام يحى بن سعيد بن فروخ القطان وهو ثقة حافظ متقن امام قدوة ، اجمع العلماء على تقديمه والثناء عليه ، وهو من كبار الطبقة التاسعة ، مات سنة ثمان وتسعين ومائتين وله ثمان وسبعون سنة ، وقد اخرج له الجماعة. (٢)

٢/ وسفيان هو الثورى وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته . (٣)

---

(١) مسند احمد ١/٢٢٧ ، ٣٦٢

(٢) تذكرة الحفاظ ١/٢٩٨ رقم ٢٨٠ ، التقريب ٢/٣٤٨ رقم ٧٢

(٣) انظر ص ١٥٢ رقم ٣

٢/ وسليمان بن مهران الأعمش ثقة حافظ تقدمت ترجمته.(١)

٤/ يحيى بن عمارة قال عنه الحافظ ابن حجر في التهذيب : يحيى
ويقال ابن عباد وقيل عبادة ، كوفي روى عن ابن عباس قصة موت ابى
وعنه الأعمش ذكره ابن حبان في الثقات و جزم بكونه يحيى بن عمارة وكذا
يعقوب بن شيبة.(٢)

وسعيد بن جبير ثقة ثبت .(٣)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض.(٤)

واخرجه الترمذى وابن حبان والحاكم والبيهقي والطبرى كلهم من طريق
بهذا الاسناد ، وحسنه الترمذى ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي على
.(٥)

المعنى :

قوله تعالى * ص * اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة
عباس في قوله تعالى * ص * قال : قسم أقسمه الله ، وهو من أسماء
وهذا اسناد حسن كما تقدم .(٧)

---

(١) انظر ص ١٢٨ رقم ٤
(٢) التهذيب ١١/٢٥٩ رقم ٥٢١ ، وانظر الكاشف ٣/٢٦٤ والخلاصة / ٤٢٦
(٣) انظر ص ٢٥ رقم ٦
(٤) تهذيب التهذيب ١١/٢١٦ رقم ٣٥٨ ، ٤/١١١ رقم ١٩٩ ، ١١/٢٥٩
رقم ٥٢١
(٥) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة ص رقم ٣٢٣٢ موارد الظمآن كتاب التفسير
رقم ١٧٥٧ ، المستدرك كتاب التفسير سورة ص ٢/٤٣٢
سنن البيهقي كتاب الجزية باب من زعم انها تؤخذ من العجم ٩/١٨٨
تفسير الطبرى ٢٣/١٢٥
(٦) تفسير الطبرى ٢٣/١١٧ (٧) انظر ص ٢

وقوله " وهو من اسماء الله " يعنى انه رمز لاسم من اسماء الله تعالى ، يبين ذلك ما اخرجه الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ كهيعص ﴾ قال : " كاف من كريم ، وهاء من هاد ، ويا من حكيم وعين من عليم ، وصاد من صادق "

قال ابوعبدالله الحاكم : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الامام الذهبي .(١)

وهذا من الحروف التي يستفتح الله سبحانه بها بعض سور القرآن ، وقد قيل في معناها اقوال كثيرة منها انها اشارة الى ان هذا القرآن المعجز الذى تحدى به الله سبحانه العرب وهم اهل الفصاحة والبيان ان يأتوا بمثله اوبمثل بعضه فلم يستطيعوا ذلك مكون من هذه الحروف التي تتكون منها لغتهم ومع ذلك عجزوا عن الاتيان بمثله.(٢)

قوله ﴿ ذى الذكر ﴾ اى ذى التذكير ، يُذكِّر من سمعه بالله ﴿ بل الذين كفروا في عزة ﴾ تكبر وامتناع عن قبول الحق ﴿ وشقاق ﴾ اى خلاف ومباينة لأهل الحق المؤمنين بهذا القرآن.(٣)

قوله ﴿ كم اهلكنا من قبلهم من قرن ﴾ اى اهلكنا كثيرا من الاقوام قبلهم ﴿ فنادوا ﴾ رفعوا اصواتهم متنادين بالفرار من العذاب ﴿ ولات حين مناص ﴾ يعنى وليس وقت نزول العذاب بهم بحين فرار منه اذ لا يستطيعون ذلك ، كما اخرج ابن جرير من طريق العوفي ومن طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس : قال : ليس حين نزو ولا فرار .(٤)

---

(١) المستدرك ،كتاب التفسير سورة مريم ٣٧١/٢

(٢) انظر تفسير القرطبي ١٥٤/١ — تفسير الطبرى ٨٧/١ — تفسير الالوسى ٩٨/١

(٣) تفسير القرطبي ١٤٤/١٥— ١٤٥

(٤) تفسير الطبرى ١٢١/٢٣

والنّزو نوع من السير السريع (لسان العرب مادة نزا)

قوله ﴿ اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ﴾ يعني كونه يسمع دعاء الناس جميعا و يلبي حاجاتهم (١) وذلك أنهم لا يتصورون علم الله تعالى المحيط بجميع الكائنات ولا يقدرونه حق قدره .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب . اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد . فقال اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب . ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق ﴾ — ص / ٣٠-٣٣

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس في قوله تعالى ﴿ فطفق مسحا بالسوق والأعناق ﴾ : يمسح اعراف الخيل وعراقيبها . (٢)

واخرجه ابن جرير الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : جعل يمسح اعراف الخيل وعراقيبها حبّا لها . (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب ﴾ يعني مقبل على طاعة الله تعالى وعبادته ، كما اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : الأواب المسبّح . ومن طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال : كان مطيعا لله كثير الصلاة . (٤)

وقوله تعالى ﴿ اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد ﴾ يعني الخيل الصافنات جمع صافن ، والصافن الذي يجمع بين يديه و يثني طرف سنبك احدى رجليه ، والسنبك مقدم الحافر .

---

(١) تفسير الطبري ١٢٤/٢٣
(٢) صحيح البخاري كتاب احاديث الانبياء باب رقم ٣٩
(٣) تفسير الطبري ١٥٦/٢٣
(٤) تفسير الطبري ١٥٣/٢٣

وانشد ابن الاعرابي في صفة فرس :

ألف الصفون فلا يزال كأنه ... مما يقوم على الثلاث كسيرا

والصفون من الصفات المحمودة في الخيل لا تكاد تتحقق الا في العرب الخلص • (١)

والجياد جمع جواد وهو الذى يسرع في عدوه ، وصفت بالسكون والطمأنينة في وقوفها وبالسرعة في جريها • (٢)

قوله ﴿ فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي ﴾ الخير يطلق على المال ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وانه لحب الخير لشديد ﴾ ـ العاديات / ٨ وقوله ﴿ وما تنفقوا من خير يعلمه الله ﴾ ـ البقرة / ١٩٧ والمراد به هنا الخيل المذكورة في الاية السابقة •

وقوله ﴿ أحببت ﴾ مضمن معنى آثرت على ما نقل عن الفراء ، وهو ملحق بالحقيقة لشهرته في ذلك ، وظاهر كلام بعضهم انه حقيقة فيه فهو مما يتعدى بعلى لكن عدى هنا بعن لتضمنه معنى الانابة ﴿ وحب الخير ﴾ مفعول به أى آثرت حب الخير منيبا له عن ذكر ربي أو أنبت حب الخير عن ذكر ربي مؤثرا له • (٣)

والمراد بذكر الله هنا الصلاة ، وقد قيل انها صلاة العصر ، أخرج ذلك ابن جرير من طريق سعيد بن ابى عروبة عن قتادة • (٤)

وقوله ﴿ حتى توارت في الحجاب ﴾ يعنى غابت الشمس في مغيبها •

---

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٨٢ ، معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٠٤ ، لسان العرب (مادة صفن) تفسير الالوسى ٢٣/ ١٩٠
(٢) تفسير الطبرى ٢٣/ ١٥٤ ، تفسير الالوسى ٢٣/ ١٩٠
(٣) تفسير الالوسى ٢٣/ ١٩١ ، معانى القرآن للفراء ٢/ ٤٠٥
(٤) تفسير الطبرى ٢٣/ ١٥٥

وقد عاد الضمير الى الشمس ولم يتقدم لها ذكر في الاية لدلالة " العشى " المذكور في الاية السابقة . (١)

وقوله ﴿ ردوها على ﴾ يعني الخيل ﴿ فطفق مسحا بالسوق والأعناق ﴾ جعل يمسح سوقها وأعناقها بيده كما يدل عليه حديث الباب الذى اخرجه البخارى عن ابن عباس .

وروى في معنى الاية ان المراد بمسح السوق والاعناق عقرها وضرب اعناقها ابن جرير عن الحسن البصرى وقتادة والسدى . (٢)

والقول الاول المروى عن ابن عباس ارجح وقد اختاره ابن جرير وقال في هذا القول الذى ذكرناه عن ابن عباس اشبه بتأويل الاية لأن نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ان شاء الله ليعذب حيوانا بالعرقبة ويهلك مالا من ماله بغير سبب سوى انه اشتغل عن صلاته بالنظر اليها ولا ذنب لها باشتغاله بالنظر اليها (٣)

٣ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولى الأيدى والابصار ﴾ ـ ص/ ٤٥

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ الايدى ﴾ القوة في العبادة ﴿ الابصار ﴾ البصر في امر الله . (٤)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ الايدى والابصار ﴾ يقول : اولى القوة والعبادة ، ﴿ والأبصار ﴾ يقول الفقه في الدين . (٥)

---

(١) تفسير ابن حبان ٧/ ٣٩٤
(٢) تفسير الطبرى ٢٣/ ١٥٦
(٣) تفسير الطبرى ٢٣/ ١٥٦
(٤) صحيح البخارى كتاب احاديث الانبياء باب رقم ٣٩
(٥) تفسير الطبرى ٢٣/ ١٧٠

" سورة فصلت " (٤١)

١ ـ ما جاء في قوله تعالى :

﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ ـ فصلت / ٦ ، ٧ ـ

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ لا يشهدون ان لا اله الا الله . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ قال : هم الذين لا يشهدون ان لا اله الا الله . (٢)

بيان المعنى :

فسر ابن عباس الزكاة في هذه الاية بمعناها اللغوى حيث فسرها بتطهير النفس من رذيلة الشرك بشهادة ان لا اله الا الله .

وذهب بعض التابعين الى تفسير الزكاة في الاية بالمعنى الشرعي اى الذين لا يخرجون زكاة اموالهم وقد روى هذا القول عن قتادة والسدى وغيرهما واختاره ابن جرير ورجحه بقوله تعالى في هذه الاية ﴿ وهم بالاخرة هم كافرون ﴾ قال ابن جرير : فلو كان قوله ﴿ الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ مرادا به الذين لا يشهدون ان لا اله الا الله لم يكن لقوله ﴿ وهم بالاخرة هم كافرون ﴾ معنى ، لأنه معلوم أن من لا يشهد ان لا اله الا الله لا يؤمن بالاخرة ، وفي اتباع الله قوله ﴿ وهم بالاخرة هم كافرون ﴾ قوله ﴿ الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ ما ينبىء عن ان الزكاة

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة براءة
(٢) تفسير الطبرى ٢٤/ ٩٢

في هذا الموضع معنى بها زكاة الأموال . (١)

اقول : ولكن المعنى الذى فسر به ابن عباس الزكاة في الاية إنسب لسياق الايات حيث ان هذه الاية وما قبلها نزلت في المشركين ، والمشركون مخاطبون أولا بالتوحيد فاذا دخلوا في الاسلام خوطبوا بعد ذلك بالتكاليف الشرعية اذ ان الاعمال الصالحة لا تنفع مع الشرك كما قال تعالى ﴿ وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴾ ـ الفرقان / ٢٣ .

أما قوله تعالى ﴿ وهم بالاخرة هم كافرون ﴾ ـ فهو تخصيص لليوم الآخر بالذكر للاهتمام به بعد دخوله في عموم الايمان بالله تعالى ، وقد تكرر ذكر الايمان باليوم الآخر مع الايمان بالله في آيات كثيرة .

وقال الطِّيبي(٢) في ترجيح قول ابن عباس : والمعنى عليه : فاستقيموا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة له تعالى وتوبوا اليه سبحانه وتعالى مما سبق لكم من الشرك وويل لكم ان لم تفعلوا ذلك كله فوضع موضعه منع ايتاء الزكاة ليؤذن بان الاستقامة على التوحيد واخلاص العمل لله تعالى والتبرى عن الشرك هو تزكية النفس ، وهو اوفق لتأليف النظم وما ذهب اليه حبر الأمة الا لمراعاة النظم . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٩٣/٢٤

(٢) الطيبي ـ بكسر الطاء وتشديدها هو الحسين بن محمد بن عبدالله شرف الدين الطيبي ، من علماء الحديث والتفسير والبيان ومن كتبه " التبيان في المعاني والبيان " و " الخلاصة في معرفة الحديث " و " شرح الكشاف " و " مشكاة المصابيح " توفى سنة ٧٤٣ هـ ـ (الاعلام للزركلي ٢٨٠/٢) .

(٣) تفسير الالوسى ٩٨/٢٤ .

٢ ـ ما جاء في قوله تعالى

* قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين • وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا اوكرها قالتا أتينا طائعين * ـ فصلت / ٩ ـ ١١

* * *

١/ قال الامام البخارى : وقال المنهال عن سعيد بن جبير قال قال رجل لابن عباس رضى الله عنهما : انى لأجد في القرآن اشياء تختلف على ، قال : * فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون * ـ المؤمنون / ١٠١ * وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون * ـ الصافات / ٢٧ ـ * ولا يكتمون الله حديثا * ـ النساء / ٤٢ ـ * ربّنا ما كنا مشركين * ـ الانعام / ٢٣ ـ فقد كتموا في هذه الاية وقال * ام السماء بناها ـ الى قوله ـ دحاها * ـ النازعات / ٢٧ ـ ٣٢ ، فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض ثم قال * أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض في يومين ـ الى ـ طائعين * ـ فصلت / ٩ ـ ١٢ ،فذكر في هذه خلق الارض قبل السماء ، وقال تعالى * وكان الله غفورا رحيما ـ عزيزا حكيما ـ سميعا بصيرا *(١) فكأنه كان ثم مضى ، فقال * فلا انساب بينهم * في النفخة الاولى ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله ، فلا انساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون ثم في النفخة الاخرة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون ، اما قوله * والله ربنا ما كنا مشركين * * ولا يكتمون الله حديثا * فان الله يغفر لأهل الاخلاص ذنوبهم فيقول المشركون ، تعالوا نقول لم نكن مشركين فيختم الله على افواههم فتنطق ايديهم فعند ذلك عرف ان الله لا يكتم حديثا وعنده * ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين * وخلق الارض في يومين ثم خلق السماء

---

(١) انظر مثلا سورة النساء / ١٠٠ و ١٣٤ وسورة الفتح / ٧

ثم استوى الى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحا الأرض ، ودحوها ان اخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والاشجار والآكام وما بينهما في يومين آخرين فذلك قوله ﴿ والارض بعد ذلك دحاها ﴾ وقوله ﴿ خلق الارض في يومين ﴾ فخلقت الارض وما فيها من شيء في اربعة ايام وخلقت السماء في يومين ، وقوله ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾ سمى نفسه ذلك ، وذلك قوله ، اى لم يزل كذلك فان الله لم يرد شيئا الا اصاب به الذى اراد ، فلا يختلف عليك القرآن فان كلا من عند الله .

قال ابو عبدالله : حدثنيه يوسف بن عدى حدثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن ابى أنيسة عن المنهال بهذا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق الضحاك بن مزاحم ان نافع بن الازرق اتى ابن عباس فقال : يا ابن عباس قول الله تبارك وتعالى ﴿ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا ﴾ وقوله ﴿ والله ربّنا وما كنا مشركين ﴾ فقال له ابن عباس : انى احسبك قمت من عند اصحابك فقلت : ألقي على ابن عباس متشابه القرآن ، فاذا رجعت اليهم فاخبرهم ان الله جامع الناس يوم القيامة في بقيع واحد فيقول المشركون : ان الله لا يقبل من احد شيئا الا ممن وحّده ، فيقولون : تعالوا نجحد ، فيسألهم فيقولون ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ قال : فيختم على افواههم ويستنطق جوارحهم فتشهد عليهم جوارحهم انهم كانوا مشركين ، فعند ذلك تمنوا لو أن الارض سويت بهم ولا يكتمون الله حديثا . (٢)

بيان المعنى :

قوله " فقال رجل لابن عباس " تبين من رواية الامام ابن جرير السابقة ان السائل هو نافع بن الأزرق ، وهو من زعماء الخوارج ، وقد جاء في رواية ابن جرير بعض هذه الايات التي وردت في رواية الامام البخارى .

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة فصلت
(٢) تفسير الطبرى ٥/٩٤

وقد أورد هذا السائل في هذا الحديث اربع مسائل :

الأولى : نفي التساؤل يوم القيامة في قوله تعالى * فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون * واثباتها في قوله تعالى * واقبل بعضهم على بعض يتساءلون * .

وقد اجاب ابن عباس عن هذه بأن نفي تساؤلهم هو في النفخة الاولى وان اقبال بعضهم على بعض يتساءلون يكون في النفخة الاخرة .

الثانية : كتمان المشركين حالهم في قوله تعالى - * والله ربنا ما كنا مشركين * وافشاء ذلك في قوله تعالى * ولا يكتمون الله حديثا * .

وقد اجاب ابن عباس عن هذه بان تكتم المشركين على عقيدتهم يكون حينما يغفر الله لاهل الاخلاص فيدعي المشركون عند ذلك براءتهم من الشرك حتى ينالوا مغفرة الله عز وجل فعند ذلك يختم الله جل وعلا على افواههم فتنطق عليهم جوارحهم فذلك افشاؤهم لاعمالهم واقوالهم التي صدرت منهم في الدنيا .

الثالثة : ان الله سبحانه خلق السماء قبل الارض وذلك هو ما فهمه السائل من قوله تعالى * أأنتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها * مع ان الله جل وعلا ذكر انه خلق الارض قبل السماء وذلك في قوله تعالى * قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين . ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا اوكرها قالتا اتينا طائعين * .

وقد اجاب ابن عباس عن هذه المسألة بان الله جل وعلا خلق الارض في يومين غير مدحوة ثم خلق السماء في يومين ثم دحا الارض بعد ذلك في يومين .

و * ثم * في قوله تعالى * ثم استوى الى السماء * ليست للترتيب الزماني وانما هي للترتيب الذكرى .

قال ابوحيان بعد ما ذكر اقوال بعض المفسرين : والذى نقوله ان الكفار وبخوا وقرعوا بكفرهم بمن صدرت عنه هذه الأشياء جميعها من غير ترتيب زمانى وأن « ثم » لترتيب الاخبار لا لترتيب الزمان والمهلة ، كأنه قال : فالذى اخبركم انه خلق الارض وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها ثم اخبركم انه استوى الى السماء ، فلا تعرض في الاية لترتيب اى ذلك وقع ، الترتيب الزمانى له ، ولما كان خلق السماء أبدع في القدرة من خلق الأرض أُلِف الاخبار فيه بثم ، فصار كقوله « ثم كان من الذين آمنوا » بعد قوله « فلا اقتحم العقبة » ، ومن ترتيب الاخبار « ثم آتينا موسى الكتاب » بعد قوله « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم » . (١)

المسألة الرابعة : الاخبار عن صفات الله عز وجل اللازمة لذاته بأفعال المضى كقوله تعالى « وكان الله غفورا رحيما - وكان الله عزيزا حكيما - وكان الله سميعا بصيرا » .

وقد اجاب ابن عباس عن ذلك بأن الله جل وعلا سمى نفسه بهذه الاسماء منذ الازل ، وهو متصف بما تشتمل عليه من صفات على الدوام ، لأن الله جل وعلا لم يرد شيئا الا وقع على وفق ارادته ، فافعال المضى على هذا راجعة الى كون الله عز وجل سمى نفسه بهذه الاسماء منذ الأزل .

٢/ قال الامام البخارى : وقال طاووس عن ابن عباس : « ائتيا طوعا او كرها » : أعطيا « قالتا أتينا طائعين » أعطينا . (٢)

واخرجه ابن جرير قال : حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج عن سليمان الاحول عن طاووس عن ابن عباس وذكر مثله. (٣)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله الطبرى وابن ابى حاتم باسناد على شرط البخارى في الصحة .

---

(١) تفسير ابى حيان ٧/٤٨٨
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة فصلت
(٣) تفسير الطبرى ٢٤/٩٨

بيان المعنى :

وقوله ﴿ اتينا طائعين ﴾ من الأتيان بمعنى المجيء وفسرها ابن عباس بالأعطاء ، وقد وجه العلماء هذا التفسير بتوجيهين ذكرهما الحافظ ابن حجر .

الاول : انه مخرج على تقريب المعنى وذلك انهما لما امرتا باخراج ما فيهما من شمس وقمر ونهر ونبات وغير ذلك وأجابتا الى ذلك كان كالاعطاء فعبر بالاعطاء عن المجيء بما اودعتاه . ذكره ابن حجر عن القاضي عياض . (١)

الثاني : نقله ابن حجر عن ابن التين قال : لعل ابن عباس قرأها آتينا بالمد ففسرها على ذلك ، قال ابن حجر : وقد صرح اهل العلم بالقراءات أنها قراءته وبها قرأ صاحباه مجاهد وسعيد بن جبير . (٢)

وذكر ابن عطية هذه القراءة ونسبها الى ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ثم قال : وذلك بمعنى اعطيا من انفسكما من الطاعة ما أردته منكما ، والاشارة بهذا كله الى تسخيرها وما قدره الله لها من اعمالها . ذكره ابوحيان في تفسيره . (٣)

اقول : وهذه القراءة لم يذكرها ابن الجزرى في القراءات العشر . (٤)

واخرج ابو عبدالله الحاكم من طريق سليمان الأحول عن طاووس عن ابن عباس في قوله ﴿ فقال لها وللارض ائتيا طوعا اوكرها ﴾ قال للسماء اخرجي شمسك وقمرك ونجومك وقال للأرض شققي انهارك واخرجي ثمارك فقالتا أتينا طائعين .

---

(١) القاضي عياض هو ابو الفضل ابن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ولد في سبتة من بلاد المغرب عام ٤٧٦ وولي قضاءها ثم قضاء غرناطة وهو من العلماء المشهورين في الحديث واللغة والانساب ، ومن تصانيفه " الشفا بتعريف حقوق المصطفى " و " مشارق الانوار " في الحديث ، توفي عام ٥٤٤ (الاعلام للزركلي ٥/ ٢٨٢)

(٢) فتح الباري ٨/٥٥٦

(٣) البحر المحيط ٧/٤٨٧ (٤) النشر ٢/ ٣٦٧

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه (١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق مجاهد عن ابن عباس وذكر مثله وفي اخره اعطينا طائعين » (٢)

وفي هذه الرواية بيان ان الامر المطلوب من السماء والارض هوان تسيرا على التي سنها الله تعالى لهما .

٣ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذى بينك عداوة كأنه ولى حميم ﴾ ـ فصلت / ٣٤

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ ادفع بالتي هي احسن ﴾ الصبر الغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوه عصمهم الله وخضع لهم عدوهم ولى حميم ﴾ . (٣)

أخرجه ابن جرير الطبرى والبيهقي من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس رضى الله قوله تعالى ﴿ ادفع بالتي هي احسن ﴾ قال : امر الله سبحانه وتعالى بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم كأنه ولى حميم . (٤)

المستدرك ١/ ٢٧ كتاب الايمان
تفسير الطبرى ٢٤/ ٩٨
صحيح البخارى كتاب التفسير سورة فصلت
تفسير الطبرى ٢٤/ ١١٩
السنن الكبرى ٧/ ٤٥ كتاب النكاح باب ما امره الله بن من لن يدفع بالتي هي احسن .

" سورة الشورى " (٤٢)

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ﴾ ـ الشورى / ٢٣ ـ

* * *

قال الامام البخارى : حدثني محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال : سمعت طاوسا عن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عن قوله تعالى ﴿ الا المودة في القربى ﴾ فقال سعيد بن جبير : قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن عباس : عجلت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال : الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة " (١)

واخرجه الامام احمد والترمذى من طريق شعبة بهذا الاسناد وذكرا مثله. (٢)

واخرجه الامام الطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿ قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ﴾ قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا وله فيهم أم حتى كانت له في هذيل أم فقال الله عز وجل ﴿ قل لا اسألكم عليه اجرا ﴾ الا ان تحفظونى في قرابتى ولا تخونونى ولا تكذبونى ولا تؤذونى . (٣)

واخرجه ابوعبدالله الحاكم من طريق الشعبي قال : اكثر الناس علينا في هذه الاية ﴿ قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ﴾ فكتبنا الى ابن عباس

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الشورى باب رقم ١

(٢) مسند احمد ١/٢٢٩ ، ٢٨٦

سنن الترمذى كتاب التفسير سورة الشورى رقم ٣٢٥١

(٣) المعجم الصغير للطبراني ١/ ٧٦

من ذلك فكتب ابن عباس : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اوسط بيت في قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد ولده ، فقال الله عز وجل : قل لا أسألكم عليه اجرا الا ما ادعوكم اليه الا ان تودوني بقرابتي منكم وتحفظوني بها .

قال ابوعبدالله : قال هشيم واخبرني حصين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحو ذلك ثم قال : هذا حديث لم يخرجاه بهذه الزيادة وهو على شرطهما فان حديث عكرمة صحيح على شرط البخاري وحديث داود صحيح على شرط مسلم ووافقه الامام الذهبي على ذلك.(1) -

معاني المعاني :

قوله تعالى ﴿ ذلك الذى يبشر الله عباده ﴾ الاشارة في الاية تعود الى النعيم المقيم المذكور في قوله تعالى قبل هذه الاية ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ﴾.

قوله تعالى ﴿ قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ﴾ الخطاب في ﴿ لا أسألكم ﴾ للمشركين من اهل مكة ، والضمير في قوله ﴿ عليه ﴾ يعود الى الذى دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو افراد الله سبحانه بالايمان بما جاءهم به من البينات والهدى .

وقوله ﴿ الا المودة في القربى ﴾ بين ابن عباس في هذا الحديث أن المراد في الاية قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش حيث انه لم يكن بطن من قريش الا وله فيهم قرابة ، فالمعنى على هذا : الا ان تودوني لما بيني وبينكم من صلة القرابة فتطيعوني فيما آمركم به مما فيه صلاح امركم في الدنيا والاخرة .

وروى عن ابن عباس في المراد بالقربى في الاية معنيان آخران:

---

(1) المستدرك كتاب التفسير ٢/٤٤٤

اولهما : ان المراد التقرب الى الله بطاعته وقد اخرج الامام احمد والطبرانى وابن جرير في ذلك عن ابن عباس انه قال في هذه الآية : الا ان تتوددوا الى الله بطاعته .

قال الحافظ الهيثمى : رواه احمد والطبرانى ورجال احمد فيهم قزعة بن سويد وثقه ابن معين وغيره وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات .(١)

ثانيهما : ان المراد بالقربى في الاية قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الادنون وقد اخرج الطبراني في ذلك عن ابن عباس انه قال لما نزلت هذه الاية ﴿ قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ﴾ قالوا : يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : على وفاطمة وابناهما .

قال الحافظ الهيثمى : رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحان عن حسين الأشقر عن قيس بن الربيع وقد وثقوا كلهم وضعفهم جماعة وبقية رجاله ثقات .(٢)

والقول الاول وهو ان المراد بالقربى في الاية قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش هو الراجح لأمرين :

اولهما انه اصح اسنادا الى ابن عباس حيث رواه الامام البخارى والقولان الاخران في بعض رجالهما ضعف كما تبين لنا من كلام الحافظ الهيثمى .

ثانيهما : ان هذا القول أنسب لسياق الاية حيث ان هذه السورة مكية وهذه الاية جاءت في سياق ايات نزلت في كفار قريش فقبل هذه الاية قوله تعالى ﴿ ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ﴾ وبعدها قوله تعالى ﴿ ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور ﴾ والقول الاول فيه ان الاية نزلت خطابا لكفار قريش فهو المناسب لسياق الاية .

---

(١) مجمع الزوائد ١٠٣/٧ — تفسير الطبرى ٢٥/٢٥
(٢) مجمع الزوائد ١٠٣/٧

أما القول بان المراد قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأدنون فيفهم الاية خطاب للمؤمنين حيث جاء فيه " قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : على وفاطمة وابناهما " .

فهذا القول مخالف لسياق الاية من حيث توجيه الخطاب فيها ، كما انه يرد عليه ان الحسن والحسين رضى الله عنهما لم يكونا موجودين وقت نزول الاية حيث لم يولدا الا في المدينة .

وأما القول بان المراد التقرب الى الله بطاعته فغير ظاهر من حيث المعنى لان التقرب الى الله بطاعته هو الأمر الذى دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يكون الشيء الذى يدعوهم اليه هو نفس الأجر الذى يطلبه منهم مقابل استجابتهم له ، الا اذا اعتبرنا ان الاستثناء منقطع فيكون المعنى لكن أطلب منكم ان تتقربوا الى الله بطاعته ، وكون الاستثناء يبقى على الاصل وهو الاتصال أولى ما دام سياق الكلام يجيزه .

قوله * ومن يقترف حسنة * يعنى يكتسب حسنة (١) ، وذلك بالعمل الصالح * نزد له فيها حسنا * وذلك بمضاعفة الثواب .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

* ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير * — الشورى / ٥٠ —

* * *

قال الامام البخارى : ويذكر عن ابن عباس : * عقيما * لا تلد . (٢)

قال الحافظ ابن حجر : وذكره باللفظ المعلق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس وفيه ضعف وانقطاع فكأنه لم يجزم به لذلك . (٣)

---

(١) مفردات الراغب (مادة قرف)
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الشورى
(٣) فتح البارى ٥٦٣/٨

وقوله " بلفظ جو يبر " يعنى برواية جويبر وهذا لفظه •

وقوله " فكأنه لم يجزم به لذلك " اى لم يذكره الامام البخارى بصيغة الجزم التي يذكر بها اغلب تعليقاته عن ابن عباس وهي " قال ابن عباس " لما في سنده من الضعف والانقطاع •

ولكن اخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ويجعل من يشاء عقيما ﴾ يقول : لا يلقح • (١)

وهذا الاسناد هو الذى يخرج منه الامام البخارى في صحيحه كثيرا تعليقا بصيغة الجزم وهو حسن كما تقدم • (٢)

وقوله في هذه الرواية " لا يلقح " اولى من قوله في الرواية الاولى " لا تلد " لأن الولادة تختص بالمرأة اما الالقاح فيشمل المرأة والرجل •

---

٣ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا ﴾ — الشورى / ٥٢ —

* * *

قال الامام البخارى : ويذكر عن ابن عباس ﴿ روحا من امرنا ﴾ القرآن• (٣)

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابى ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس بهذا • (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٤٤/٢٥

(٢) انظر ص ٢

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الشورى

(٤) فتح البارى ٥٦٣/٨

المعنى :

الاشارة في قوله تعالى ﴿ وكذلك ﴾ تعود الى الوحيّ المفهوم من قوله تعالى في هذه الاية ﴿ وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم ﴾ .

المعنى : وكذلك الوحي الذى اوحينا الى الرسل من قبلك اوحينا اليك هذا القرآن روحا من امرنا ، وسمى القرآن روحا لأنه به تحي القلوب الميتة ، فالقلب الذى لا يدرك ما خلق من اجله وهو عبادة الله وحده يعتبر ميتا ، فالقرآن يحيي هذا القلب الميت حينما ينبهه الى هذا الهدف السامى ، ويرشده الى الايمان به ثم يرعاه بعد ذلك بالتربية حتى يتقوى فيه هذا الايمان .

" سورة الزخرف " (٤٣)

١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ﴾ — الزخرف / ١٣

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس ﴿ مقرنين ﴾ مطيقين . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس و ذكر مثله . (٢)

المعنى : وما كنا مطيقين ولا قادرين على ضبط هذه الدواب والفلك والتحكم في سيرها . من قولهم قد اقرنت لهذا اذا صرت له قرنا واطقته ، وفلان مقرن لفلان اى ضابط له ومطيق . (٣)

٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولولا ان يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا و سررا عليها يتكئون . وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين ﴾ — الزخرف / ٣٣ — ٣٥ .

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ ولولا ان يكون الناس أمة واحدة ﴾

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الزخرف
(٢) تفسير الطبرى ٢٥/ ٥٥
(٣) تفسير الطبرى ٢٥/ ٥٤

لولا ان أجعل الناس كلهم كفارا لجعلت لبيوت الكفار سقفا من فضة ومعارج من فضة — وهي درج — وسرر فضة.(١)

واخرجه ابن جرير مفرقا من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس.(٢)

بيان المعنى :

قوله * ولولا ان يكون الناس أمة واحدة * اى جماعة واحدة مجتمعين على أمر واحد هو الكفر كما تبين لنا من قول ابن عباس في تفسير الاية " لولا ان أجعل الناس كلهم كفارا " .

وقوله تعالى * لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة * الى آخر الايات معناه : لولا ان يجتمع الناس على الكفر بالله مما يرونه من النعيم الذى يتمتع به الكفار لسخرنا متاع الدنيا وزخارفها للكافرين فتنة لهم.

وقد اخرج ابن جرير في معنى الاية عن الحسن البصرى قال : لولا أن يكون الناس كفارا اجمعون يميلون الى الدنيا لجعل الله تبارك وتعالى الذى قال ، ثم قال : والله لقد مالت الدنيا باكثر اهلها وما فعل ذلك فكيف لو فعله ؟!(٣)

وقوله " وزخرفا " قال ابن عباس : هو الذهب اخرجه ابن جرير عنه من طريق على بن أبي طلحة.(٤)

٣ — ما جاء في قوله تعالى

* ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين * — الزخرف / ٣٦ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * يعش * يعم.(٥)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الزخرف
(٢) تفسير الطبرى ٢٥/٧٠
(٣) تفسير الطبرى ٢٥/٦٨ (٤) تفسير الطبرى ٢٥/٧١
(٥) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الزخرف

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق شبيب عن بشر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن ﴾ قال : يعم.(١)

بيان المعنى :

قوله "﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن ﴾ فسر ابن عباس العشى بالعمى وذلك على قراءة ﴿ يعشَ ﴾ بفتح الشين من عشى يعشى عشًى اذا ذهب بصره ومنه قول الأعشى :

رأت رجلا غائب الوافدين مختلف الخَلق أعشى ضريرا

وذكر ذلك ابن جرير الطبرى ثم روى هذا التفسير عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم .(٢)

وذكر الالوسى ان هذه قراءة يحى بن سلام البصرى .(٣)

ولم يذكرها ابن الجزرى من القراءات العشر.(٤)

اما على القراءة المشهورة ﴿ يعشُ ﴾ بضم الشين فمعناها ومن يعرض عن ذكر الرحمن ، من عشا يعشو ، قال الازهرى والعرب تقول : عشوت الى النار اعشو عشوا ، اى قصدتها مهتديا ، وعشوت عنها اى اعرضت عنها فيفرقون بين الى وعن موصولين بالفعل .

وقال الفراء : معناه : من يعرض عن ذكر الرحمن قال : ومن قرأ ﴿ ومن يعشَ عن ذكر الرحمن ﴾ ـ يعنى بالفتح ـ فمعناه من يعم عنه .(٥)

---

(١) فتح البارى ٥٦٦/٨
(٢) تفسير الطبرى ٢٥/ ٧٢
وقوله غائب الوافدين " يعنى فاقد البصر ، والوافدان العينان ، وقوله " مختلف الخلق " اى قد تغير جسمه من الكبر ، والشاهد منه قوله " اعشى ضريرا " حيث وصفه بفقد البصر وبالعشى فتبين ان العشى هو فقد البصر (من هامش تفسير الطبرى) .
(٣) تفسير الالوسى ٢٥/ ٨٠ (٤) النشر في القراءات العشر ٣٦٩/٢
(٥) تفسير الطبرى ٢٥/ ٧٢ ، لسان العرب مادة (عشا) ، معانى القرآن ٣/ ٣٢

ويحيى بن سلام البصري ترجم له ابن الجزري في طبقات القراء وذكر انه سمع القراءة من الحسن البصري وغيره قال وكان ثقة ثبتا ذا علم بالكتاب والسنة ومعرفة باللغة العربية
ـ طبقات القراء ٣٧٢/١ ـ
وهذه القراءة قد جمعت شروط القراءة المعتبرة حيث صحت اسنادا
[illegible]

٤ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم اجمعين ﴾ ـ الزخرف / ٥٥ ـ

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿آسفونا ﴾ أسخطونا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

ن المعنى :

هذه الاية جاءت ضمن ايات تحكى قصة فرعون وقومه وتبين موقفهم من دعوة

ى عليه السلام وأول هذه الايات قوله تعالى ﴿ ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى

وملائه فقال انى رسول رب العالمين ﴾

فالضمير في الاية يعود على فرعون وقومه وقد بين سبحانه في هذه الايات

ا من طغيانهم وتجبرهم الذى كان سببا في انتقام الله تعالى منهم بقوله

﴿ ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار

ى من تحتى افلا تبصرون . ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين .

ألقى عليه اسورة من ذهب اوجاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه

كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين ﴾ . قال ابن

في هذا الاثر : " ﴿ آسفونا ﴾ أسخطونا " ، واخرج ابن جرير من طريق

عن ابن عباس قال : يقول : لما اغضبونا . (٣)

وقال ابوعبيدة : ﴿ فلما آسفونا ﴾ اغضبونا ، ويقال قد أسفت غضبت (٤)

ا فسرها الفراء . (٥)

والأسف يأتي بمعنى الغضب ويأتي بمعنى الحزن ، ولكن المراد به

ي الاية الغضب . (٦)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الزخرف
(٢) تفسير الطبرى ٢٥/ ٨٤
(٣) تفسير الطبرى ٢٥/ ٨٤
(٤) مجاز القرآن لابي عبيدة ٢/ ٢٠٥
(٥) معانى القرآن للفراء ٣/ ٣٥
(٦) مفردات الراغب (مادة أسف)

٥ ـ ما جاء في قوله تعالى

* ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون • وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون • ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل • ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم * الزخرف / ٥٧ ـ ٦١

* * *

قال الامام احمد : حدثنا هاشم بن القاسم ثنا شيبان عن عاصم عن ابي رزين عن ابي يحيى مولى بن عقيل الانصارى قال قال ابن عباس : لقد علمت آية من القرآن ما سألني عنها رجل قط فما ادرى اعلمها الناس فلم يسألوا عنها ام لم يفطنوا لها فيسألوا عنها ثم طفق يحدثنا ، فلما قام تلاومنا ان لا نكون سألناه عنها ، فقلت : انا لها اذا راح غدا فلما راح الغد قلت يا ابن عباس ذكرت أمس ان آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط فلا تدرى اعلمها الناس فلم يسألوا عنها ام لم يفطنوا لها فقلت اخبرني عنها وعن اللاتي قرأت قبلها قال : نعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش : يا معشر قريش انه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير وقد علمت قريش ان النصارى تعبد عيسى بن مريم ، وما يقول في محمد ، فقالوا : يا محمد ألست تزعم ان عيسى كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحا فلئن كنت صادقا فان آلهتهم لكما تقولون ، قال : فانزل الله عز وجل * ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون * قال : قلت : ما * يصدون * قال : يضجون * وانه لعلم للساعة * قال : هو خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة . (١)

بيان الأسناد :

١ / هاشم بن القاسم هو ابو النضر الليثي ، وهو ثقة ثبت ، تقدمت ترجمته . (٢)

---

(١) مسند احمد ١ / ٣١٧

(٢) انظر ص ٧ رقم ١

٢/ شيبان هو الامام الحافظ الحجة ابو معاوية شيبان بن [عبد] الرحمن التميمي بالولاء النحوى ، قيل انه منسوب الى " نحو بن شمس " بطن [من] الأزد لا الى علم النحو ، وهو ثقة صاحب كتاب ، من الطبقة السابعة ، مات [سنة] اربع وستين ومائة ، وقد اخرج له الجماعة . (١)

٣/ عاصم هو ابن بهدلة ـ ابن ابي النجود ـ المقرئ المعروف ، وهو [صدوق] له اوهام حجة في القراءة كما تقدم . (٢)

٤/ ابو رزين هو مسعود بن مالك الأسدى وهو ثقة فاضل تقدمت (٣)

[٥/] وأبو يحيى هو الأعرج المعرقب واسمه مصدع ، وهو مقبول من الطبقة الثالثة (٤)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض . (٥)

فالحديث على هذا حسن الاسناد لأن فيه عاصم بن ابي النجود وهو [صدوق] وليس هذا الحديث مما وهم فيه ؟ بل هو مؤيد بطرق اخرى منها [ما ا]خرجه ابن جرير الطبرى من طريق العوفي عن ابن عباس وذكر نحوه . (٦)

وما اخرجه محمد بن اسحاق في سيرته بسياق طويل وفيه تفصيل [الخ]بر .

قال ابن اسحاق : وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ـ فيما [بلغني] مع الوليد بن المغيرة في المسجد ، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم [في] المجلس غير واحد من رجال قريش ، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له [النض]ر بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليه

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢١٨/١ رقم ٢٠٤ التقريب ٣٥٦/١ رقم ١١٥
اللباب في تهذيب الانساب ٣٠١/٣
[(٢) ا]نظر ص ٤٧٨ رقم ٢
[(٣) ا]نظر ص ٤٧٨ رقم ٣
(٤) التقريب ٢٥١/٢ رقم ١١٤٧ الميزان ١١٨/٤
[(٥)] انظر تهذيب التهذيب ١٨/١١ رقم ٣٩ ، ٣٨/٥ رقم ٦٧ ، ١١٨/١٠ رقم ٢١٥
[ت]هذيب الكمال (ترجمة شيبان التميمى)
[(٦) تفس]ير الطبرى ٨٦/٢٥

وعليهم ﴿ انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ٠ لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون ٠ لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ﴾ — الانبياء / ٩٨ — ١٠٠ —

ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل عبدالله بن الزعبرى السهمى حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة لعبدالله بن الزعبرى : والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفا وما قعد ، وقد زعم محمد أنّا وما نعبد من الهتنا هذه حصب جهنم ، فقال عبدالله بن الزعبرى : أما والله لو وجدته لخصمته فسلوا محمدا : أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة ، واليهود تعبد عزيرا ، والنصارى تعبد عيسى بن مريم ، فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبدالله بن الزعبرى ورأوا انه قد احتج وخاصم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قول ابن الزعبرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان كل من احب ان يعبد من دون الله فهو مع من عبده انهم انما يعبدون الشياطين ومن امرتهم بعبادته فانزل الله تعالى عليه في ذلك ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ٠ لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون ﴾ — الانبياء / ١٠١ — ١٠٢ اى ان عيسى بن مريم وعزيرا ومن عبدوا من الاحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم من اهل الضلالة اربابا من دون الله ٠٠

ونزل فيما يذكرون انهم يعبدون الملائكة وانها بنات الله ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ﴾ الى قوله ﴿ ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين ﴾ — الانبياء / ٢٦ — ٢٩ —

ونزل فيما ذكر من أمر عيسى بن مريم انه يعبد من دون الله وعجب الوليد من حضره من حجته وخصومته ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون ﴾ (١)

---

(١) سيرة ابن هشام ١ / ٣٧٤

واخرج ابو عبدالله الحاكم من هذا الحديث تفسير قوله تعالى * وانه لعلم للساعة * عن ابن عباس قال : خروج عيسى بن مريم .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ووافقه الذهبي . (١)

المعنى :

قوله تعالى * ولما ضرب ابن مريم مثلا * يفهم من الرواية السابقة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سب آلهة قريش واعتبرها شرا جادلوه بعيسى ابن مريم عليه السلام فقالوا له ان كانت الهتنا لا خير فيها فان عيسى يعبد من دون الله فما يقال في آلهتنا يقال فيه . قال تعالى في بيان موقفهم هذا * اذا قومك منه يصدون * يعني يضجون كما قال ابن عباس فرحين بانهم عثروا على حجة يجادلون بها * وقالوا ءآلهتنا خير أم هو * اى عيسى عليه السلام . ينكرون ان يكون عيسى عليه السلام الذى يعبده النصارى خيرا من آلهتهم التي يعبدونها . واذا كان الامر كذلك ولم يكن عيسى عليه السلام خيرا من آلهتهم كما يزعمون فلم تكون آلهتهم حصب جهنم كما قال تعالى * انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون * ؟

قال تعالى * ما ضربوه لك الا جدلا * اى لم يقصدوا بضرب المثل الوصول الى الحقيقة ومعرفة الحق من الباطل بل أرادوا بذلك نصر ما يعتقدونه ولو كان باطلا وصرف الناس عما تدعو اليه وان كانوا يعتقدون انه هو الحق * بل هم قوم خصمون * شداد في الخصومة يحاولون تأييد باطلهم بكل ما يرون أنه يروج لديهم ضعاف العقول من الناس .

وقوله تعالى * ان هو الا عبد انعمنا عليه * اى ليس عيسى عليه السلام الا عبدا من سائر عباد الله انعمنا عليه بالنبوة وغيرها من النعم * وجعلناه مثلا لبني اسرائيل * اى وجعلنا خلقه امرا عجيبا حيث خلق من غير أب ، وفي هذا آية

---

(١) المستدرك ٢/٤٤٨ كتاب التفسير

على قدرة الله تعالى وعبرة لبني اسرائيل ليرجعوا الى الله تعالى فيفردوه بالعبادة لا ليجعلوا عيسى عليه السلام الٰهاً مع الله تعالى .

وقوله ﴿ ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون ﴾ اى ولو نشاء لجعلنا بدلا منكم ملائكة في الارض يعمرونها بعبادة الله تعالى يخلف بعضهم بعضا ، كما اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : يخلف بعضهم بعضا .(١)

واسناده حسن كما تقدم .(٢)

وفي الاية انكار على المشركين الذين يعبدون الملائكة ببيان ان الملائكة ليسوا الا عبدا من عبيد الله تعالى ولو شاء لا نزلهم في هذه الارض بدلا من بني آدم.

قوله ﴿ وانه لعلم للساعة ﴾ اى نزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة علامة على قرب قيام الساعة كما تقدم في حديث ابن عباس.

---

(١) تفسير الطبرى ٢٥/٨٩

(٢) انظر ص ٢

" سورة الدخان " (٤٤)

ما جاء في قوله تعالى

* ان شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون *

الدخان / ٤٣ـ٤٥

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس * كالمهل * أسود كمهل الزيت . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس. (٢)

واخرج ابن جرير من طرق اخرى عن ابن عباس انه قال : ماء غليظ كدردي الزيت . (٣)

ودردي الزيت ما يبقى في اسفل الاناء . (٤)

وقد روى تفسير الاية بهذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ابن جرير قال : حدثنا ابوكريب قال : حدثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله * بماء كالمهل * " كعكر الزيت فاذا قربه الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه " (٥)

وهذا اسناد ضعيف لضعف بعض رواته . (٦)

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الدخان

(٢) تفسير الطبرى ١٣١/٢٥ (٣) تفسير الطبرى ١٣١/٢٥

(٤) لسان العرب (مادة درد) (٥) تفسير الطبرى ١٣٢/٢٥

(٦) ابو كريب هو محمد بن العلاء وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته انظر ص ٩ رقم ١
ورشدين بن سعد المهرى ضعيف ، تقدمت ترجمته انظر ص ٦٤ رقم ٢
وعمرو بن الحارث بن يعقوب الانصاري بالولاء ابو ايوب المصرى ، ثقة فقيه حافظ ، من الطبقة السابعة ، مات قبل الخمسين ومائة ، اخرج له الجماعة (التقريب ٦٧/٢ رقم ٥٥٥)
ودراج بن سمعان ابو السمح السهمي بالولاء المصرى القاص ، صدوق ، وفي حديثه عن ابي الهيثم ضعف ، من الطبقة الرابعة ، مات سنة ست وعشرين ومائة (التقريب ٢٣٥/١ رقم ٥٤ ، التهذيب ٢٠٨/٣ رقم ٣٩٧) .
وابو سعيد هو الخدرى رضي الله عنه .

" سورة الاحقاف " (٤٦)

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

* قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين * ـ الاحقاف / ٩ ـ

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * بدعا من الرسل * : لست بأول الرسل . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة ومن طريق العوفي عن ابن عباس . (٢)

بيان المعنى :

قوله * لست بدعا من الرسل * قال ابن عباس : في معنى الاية : لست بأول الرسل ، المعنى : لست باول رسول ارسل الى قومه حتى تقابلون دعوتي بالانكار فقد سبقني رسل أرسلهم الله الى اقوامهم فدعوهم الى مثل ما دعوتكم اليه من افراد الله عز وجل بالعبادة .

* ولا ادرى ما يفعل بي ولا بكم * يعنى لا اعرف شيئا عن مصيرى ولا عن مصيركم في هذه الحياة الدنيا فقد اخرج انبياء قبلى من ديارهم وقتل اخرون على يد بعض الكفار من اقوامهم واهلك اقوام بعذاب الله لما كفروا به وكذبوا رسله وقد يحصل لي ولكم شيء من ذلك .

وهذا كان قبل ان يخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعصمته من الناس وبما سيفعله بأمته .

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاحقاف .
(٢) تفسير الطبرى ٢٦/٦

وقد اخرج ابن جرير في معنى الاية عن الحسن البصري رحمه الله انه قال : اما في الاخرة فمعاذ الله ، قد علم انه في الجنة حين اخذ ميثاقه في الرسل ، ولكن قال : وما أدرى مايفعل بي ولا بكم في الدنيا ، أُخرَج كما اخرجت الانبياء قبلى ، او اقتل كما قتلت الانبياء من قبلى ، ولا ادرى ما يفعل بي ولا بكم ، أمتى المكذِّبة ام امتى المصدِّقة أم امتى المرمِيَّة بالحجارة من السماء قذفا او مخسوف بها خسفا ، ثم أُوحِيَ اليه ﴿ واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس ﴾ ـ الاسراء / ٦٠ ـ يقول : احطت لك بالعرب ان لا يقتلوك فعرف انه لا يقتل ، ثم انزل الله عز وجل ﴿ هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ﴾ ـ الفتح / ٢٨ ـ يقول : اشهد لك على نفسه انه سيظهر دينك على الأديان ، ثم قال له في امته ﴿ وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ ـ الانفال / ٣٣ ـ فاخبره الله ما يصنع به وما يصنع بأمته . (١)

٢ ـ ما جاء في قوله تعالى :

﴿ ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ﴾ ـ الاحقاف / ١٥ ـ

* * *

قال الامام عبد الرزاق الصنعاني : اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عثمان بن ابي سليمان ان نافع بن جبير اخبره ان ابن عباس اخبره قال : انى لصاحب المرأة التي أُتِيَ بها عمر وضعت لستة اشهر فانكر الناس ذلك ، فقلت لعمر : لِمَ تَظْلِم ؟ فقال كيف ؟ قلت له اقرأ ﴿ وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ﴾ وقال ﴿ والوالدات يرضعن

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦ / ٧

اولادهن حولين كاملين ﴾ كم الحول ؟ قال : سنة ، قلت : كم السنة ؟ قال : اثنى عشر شهرا ، قال قلت : فاربعة وعشرون شهرا حولان كاملان ويؤخر من الحمل ما شاء الله ويقدم فاستراح عمر الى قولي . (١)

بيان الاسناد :

١/ ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز وهو ثقة فاضل فقيه تقدمت ترجمته وكان يدلس الا انه هنا صرح بالسماع . (٢)

٢/ عثمان بن ابى سليمان بن جبير بن مطعم القرشى النوفلى قاضى مكة ، ثقة من الطبقة السادسة . (٣)

٣/ نافع بن جبير بن مطعم النوفلى هو عم عثمان بن ابي سليمان ، الذى روى عنه هذا الحديث ، وهو ثقة فاضل ، من الطبقة الثالثة . (٤)

وبهذا تبين لنا ان هؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض فاسناده صحيح . (٥)

واخرجه عبد الرزاق ايضا من طريق الزهرى عن سعد بن عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف ومن طريق الثورى عن الأعمش عن ابى الضحى عن قائد لابن عباس .. وذكر نحوه الا انه فيه ان القصة كانت في عهد عثمان رضى الله عنه فلعل القصة قد تكررت . (٦)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ﴾ الفصال هو الفطام وقد استخرج ابن عباس اقل مدة الحمل وهو ستة اشهر من الجمع بين هذه الاية وبين

---

(١) المصنف ٧/ رقم ١٣٤٤٩ كتاب الطلاق باب التي تضع لستة اشهر .
(٢) انظر ص ٧٢ رقم ١
(٣) التقريب ٢/ ٩ رقم ٦٧ ، الكاشف ٢/ ٢٥٠ ، الخلاصة / ٢٥٩
(٤) التقريب ٢/ ٢٩٥ رقم ١٥ ، الكاشف ٣/ ١٩٦ ، الخلاصة / ٣٩٩
(٥) تهذيب التهذيب ٦/ ٤٠٢ رقم ٨٥٥ ، ٧/ ١٢٠ رقم ٢٥٨ ، ١٠/ ٤٠٤ رقم ٧٢٧
(٦) المصنف رقم ١٣٤٤٦ و ١٣٤٤٧ كتاب الطلاق باب التي تضع لستة اشهر

قوله تعالى * والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة *

وقد نبه ابن عباس امير المؤمنين عمر بهذا الحديث الى انه اذا ذهب من هذه المدة اربعة وعشرون شهرا للرضاع يبقى ستة اشهر للحمل .

وقد روى ان الذى نبه عمر رضى الله عنه الى هذا المعنى هو على بن ابي طالب وقد استدل بهاتين الايتين في رواية واستدل في رواية اخرى بقوله تعالى سورة لقمان * وفصاله في عامين * ـ ١٤ ـ (١)

ولعل هذا المعنى قد فهمه كل من على وابن عباس - وذكراه لعمر من غير أن يعلم احدهما بما حدث به الاخر .

٣ ـ ما جاء في قوله تعالى

* فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم * ـ الاحقاف / ٢٤

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * عارض * السحاب . (٢)

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عنه . (٣)

---

(١) مصنف عبد الرزاق رقم ١٣٤٤٣ و ١٣٤٤٤ كتاب الطلاق باب التي تضع لستة أشهر .

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاحقاف باب رقم ٢

(٣) فتح البارى ٨/٥٧٨

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ فلما رأوه ﴾ اى فلما رأى قوم هود عليه السلام العذاب الذى ارسله الله عليهم على هيئة سحاب قد عرض في الأفق استبشروا وقالوا هذا سحاب سيمطرنا وليس عذابا كما وعدنا هود عليه السلام ، قال تعالى حكاية عن كلام هود عليه السلام ﴿ بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ﴾ .

وقال ابن جرير : والعرب تسمى السحاب الذى يرى في بعض أقطار السماء عشيا ثم يصبح من الغد قد استوى وحبا بعضه الى بعض عارضا وذلك لعرضه في بعض ارجاء السماء حين نشأ كما قال الأعشى :

يا من يرى عارضا قد بِتُّ أرقبه كأنما البرق في حافاته الشُّعُل (١)

(١) تفسير الطبرى ٢٦/٢٥

" سورة محمد صلى الله عليه وسلم " (٤٧)

١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن ﴾ — محمد / ١٥

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ آسن ﴾ متغير . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

وقال ابو عبيدة : الآسن المتغير الريح يقال : قد أسن ماء ركيتك . (٣)

وقال ابن جرير : يقول الله تعالى ذكره : في هذه الجنة التي ذكرها أنهار من ماء غير متغير الريح ، يقال منه : أسن ماء هذه البئر اذا تغيرت ريحه فأنتنت فهو يأسن أسنا . (٤)

٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ أم حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ﴾ — محمد / ٢٩

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس ﴿ اضغانهم ﴾ حسدهم . (٥)

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس . (٦)

وقال الراغب الاصفهاني : الضِّغن والضَّغن الحقد الشديد (٧) .

المعنى : ام حسب الذين في قلوبهم مرض من المنافقين ان لن يبرز الله ما في قلوبهم من الحسد والحقد على المؤمنين فيكشفه للمؤمنين ؟ .

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم
(٢) تفسير الطبري ٢٦/ ٤٩ (٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٢١٥
(٤) تفسير الطبري ٢٦/ ٤٩
(٥) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم
(٦) فتح الباري ٨/ ٥٧٩ (٧) مفردات الراغب (مادة ضغن)

" سورة الحجرات " (٤٩)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير ﴾ ـ الحجرات / ١٣ ـ

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا خالد بن يزيد الكاهلى حدثنا ابوبكر عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ﴾ قال : الشعوب القبائل العظام ، والقبائل البطون . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : الشعوب الجُمَّاع والقبائل البطون . (٢)

وقد تبين لنا من تفسير ابن عباس هذا ان المراد بالشعوب الجمع الكبير من الناس الذين ينتسبون الى اصل واحد ، والقبائل ما يتفرع عن هذه الشعوب من البطون .

وقد ذكر علماء النسب اقساما اخرى تتفرع من القبيلة ، قال الحافظ ابن حجر : وقد قسمها الزبير بن بكار في " كتاب النسب " الى شعب ثم قبيلة ثم عِمارة بكسر العين ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة . (٣)

---

(١) صحيح البخارى رقم ٣٤٨٩ كتاب المناقب باب قول الله تعالى ﴿ انا خلقناكم من ذكر وانثى ﴾

(٢) تفسير الطبرى ١٣٩/٢٦

(٣) فتح البارى ٥٢٨/٦

والزبير بن بكار هو ابو عبدالله القرشى الاسدى من احفاد الزبير بن العوام وهو عالم بالانساب واخبار العرب ، ولد في المدينة وولى قضاء مكة وتوفي فيها سنة ست وخمسين ومائتين وله تصانيف منها " اخبار العرب وايامها " و " نسب قريش واخبارها " انظر " الاعلام للزركلي ٧٤/٣ وتاريخ بغداد ٤٦٧/٨ رقم ٤٥٨٥

وذكر الالوسى هذا التقسيم ومثل له فقال : فخزيمة شعب وكنانة قريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ ، والعباس فصيلة ، ثم وهذا هو الذى عليه اكثر اهل النسب واللغة . (١)

وفي هذه الاية ابطل الله جل وعلا شعار التفاخر بالانساب الذى كان اهل الجاهلية وتقاليدهم المتوارثة ، حيث بين جل وعلا ان الناس مخلوقون من ذكر وانثى هما آدم عليه السلام وحواء ، وما دام الامر كذلك فاضل بينهم بالنسب ، وانما جعلهم الله شعوبا وقبائل ليتعارفوا فيما بينهم بعضهم بعضا بصلة القرابة القريبة اولاً ثم بصلة النسب البعيدة التي تربطهم بأب واحد وأم واحدة .

ثم بين الله تعالى الصفة التي بها يتفاضل الناس حقا وبامكان كل منهم بلوغها حيث قال تعالى ﴿ ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ فالتقوى اساس الكرامة والرفعة عند الله تعالى ﴿ ان الله عليم خبير ﴾ بالمتقين الذين يستحقون هذه الكرامة عنده تعالى ، وعليم خبير بالمقياس العادل لصلاح أمر العباد في الدنيا والاخرة .

---

(١) تفسير الالوسى ٢٦/ ١٦٢

" سورة (ق) " (٥٠)

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد • ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ﴾ ـ ق / ١٧ ـ ١٨

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : يكتب الخير والشر • (١)

واخرجه الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عن هذه الاية ﴿ ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ﴾ قال فقال ابن عباس : انما يكتب الخير والشر لا يكتب : يا غلام اسرج الفرس ويا غلام اسقنى الماء انما يكتب الخير والشر •

قال الحاكم : " هذا حديث على شرط البخارى ولم يخرجاه " وسكت عنه الذهبي • (٢)

بيان المعنى :

وقوله تعالى ﴿ اذ يتلقى المتلقيان ﴾ يعنى الملكين الذين وكلهما الله جل وعلا بكتابة اعمال بنى آدم •

وقوله ﴿ قعيد ﴾ يعنى كل واحد منهما ملازم لابن آدم •

وقوله ﴿ ما يلفظ من قول ﴾ يعنى الخير والشر كما قال ابن عباس •

وقوله ﴿ الا لديه رقيب ﴾ اى ملك يراقب اعمال العباد فلا يترك شيئا من خير او شر الا كتبه ﴿ عتيد ﴾ اى معتد اعمال العباد ، والعتيد المُعِدُّ والمُعَدّ • (٣)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التوحيد باب رقم ٥٥
(٢) المستدرك ٢/٤٦٥ كتاب التفسير
(٣) مفردات الراغب (مادة عتد)

٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ﴾ — ق / ٤٠ —

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا آدم حدثنا ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال ابن عباس : امره ان يسبح في ادبار الصلوات كلها يعني قوله ﴿ وادبار السجود ﴾ (١)

واخرجه ابن جرير من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿ وأدبار السجود ﴾ قال : هو التسبيح بعد الصلاة .

وفي رواية اخرى من طريق آخر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال : كان ابن عباس يقول : التسبيح في اثر الصلوات كلها . (٢)

واخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : هما السجدتان بعد المغرب . (٣)

وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم . (٤)

واخرجه ابن جرير ايضا من طريق عكرمة عن ابن عباس وفي اسناده ابن حميد الرازى وهو ضعيف كما تقدم . (٥)

كما اخرجه عن ابن عباس مرفوعا وفي اسناده رشدين بن كريب وهو ضعيف كما تقدم . (٦)

---

(١) صحيح البخارى رقم ٤٨٥٢ كتاب التفسير سورة ق
(٢) تفسير الطبرى ٢٦/ ١٨٢
(٣) تفسير الطبرى ٢٦/ ١٨١
(٤) انظر ص ٩٠
(٥) انظر ص ٩٧ رقم ١
(٦) انظر ص ٦٤ رقم ٢

فالتفسير الاول الذى اخرجه الامام البخارى اصح عن ابن عباس وهو انسب لسياق الاية حيث انه ليس في الاية ما يخصص كون التسبيح بعد صلاة المغرب .

٣ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ﴾ ـ ق/ ٤٢

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ يوم الخروج ﴾ يوم يخرجون الى البعث من القبور . (١)

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس . (٢)

والمراد بالصيحة النفخة الثانية لانها هي التي يقوم الناس فيها من قبورهم كما في قوله تعالى ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ﴾ ـ الزمر / ٦٨ ـ

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة (ق)

(٢) فتح البارى ٥٩٤/٨

" سورة الذاريات " (٥١)

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ والسماء ذات الحبك ﴾ ـ الذاريات / ٧ ـ

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ الحبك ﴾ استواؤها وحسنها . (١)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق سفيان الثورى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .. وذكر مثله .

واخرجه ايضا من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : ذات الخلق الحسن .

وكذلك اخرجه من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

وقد ذكر الحافظ ابن حجر هذين الحديثين وصحح اسنادهما .

وبالنسبة للحديث الاول فيه عطاء بن السائب وقد اختلط .

لكن ذكر ابن حجر ان سماع الثورى منه كان قبل الاختلاط . (٣)

بيان المعنى :

تبين لنا من هذا الحديث ان ابن عباس يفسر ﴿ الحبك ﴾ في الاية بالاستواء وحسن الخلقة .

وقد روى هذا التفسير عن عكرمة وقتادة والربيع بن انس وسعيد بن جبير وعن مجاهد قال : المتقن البنيان . ذكر ذلك ابن جرير الطبرى . (٤)

وذكر الالوسى اقوال هؤلاء المفسرين ، ثم قال في توجيه هذا التفسير : لأن الحبك عليها ـ يعنى على هذه الاقوال ـ من قولهم حبكت الشىء احكمته وأحسنت عمله وحبكت العقدة اوثقتها ، وفرس محبوك المعاقم ـ وهى

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الذاريات
(٢) تفسير الطبرى ٢٦/١٨٩
(٣) فتح البارى ٨/٦٠١
(٤) تفسير الطبرى ٢٦/١٨٩ ـ ١٩٠

المفاصل ـ اى محكمها . (١)

٢ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون ﴾ ـ الذاريات / ١٠ ـ ١١

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ في غمرة ﴾ فى ضلالتهم يتمادون . (٢)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس وذكر مثله . ومن طريق العوفى عن ابن عباس قال : في غفلة لاهون . (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ قتل الخراصون ﴾ قال ابن عباس : لعن المرتابون اخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة . (٤)

والمقصود بهم اصحاب القول المختلف المذكورون في قوله تعالى قبل هذه الاية ﴿ انكم لفى قول مختلف ﴾ يعنى في القرآن و فى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقوله ﴿ الذين هم في غمرة ساهون ﴾ قال ابن عباس في الرواية الاولى : في ضلالتهم يتمادون . وقال في الرواية الثانية : في غفلة لا هون .

---

(١) تفسير الآلوسى ٢٧/٤
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الذاريات
(٣) تفسير الطبرى ٢٦/ ١٩٢
(٤) تفسير الطبرى ٢٦/ ١٩٢

وكلا التفسيرين مناسب للآية فالتفسير الثاني بيان لواقع تفكيرهم حيرة وغفلة عن التفكير في الحق الذى يدعوهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتفسير الاول بيان للنتيجة التي آل اليها تفكيرهم حيث اوصلهم الى الضلال عن طريق الحق ، فهم في هذا الضلال كلما تقدم بهم الزمن في عداوتهم للاسلام .

فالمعنى على هذا : لعن المرتابون الذين يتخرصون في اقوالهم فيقولون في القرآن وفي الرسول صلى الله عليه وسلم اقوالا مختلفة .. القرآن شعر وسحر وكهانة ويقولون عن الرسول صلى الله عليه وسلم شاعر وكاهن افتراء على الله وعلى رسوله ورجماً بالظن ، فهم في هذه يتخبطون وفي هذا الضلال يتمادون ، كلما استحكم العداء بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم ابتكروا وسائل جديدة في حربه ومحاولة القضاء على دعوته .

" سورة الطور " (٥٢)

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم ﴾ ـ الطور/ ٢٨

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ البر ﴾ اللطيف . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس . (٢)

وقال ابن الاثير : " البر " هو العطوف على عبّاده ببره ولطفه والبرّ البار بمعنىً ، وانما جاء في اسماء الله تعالى " البر " دون البار . (٣)

وهذه الاية مما ذكره الله تعالى من قول المؤمنين بعد دخولهم الجنة ومعناه متعلق بقوله تعالى قبل هذه الاية ﴿ قالوا انا كنا من قبل في اهلنا مشفقين . فمن الله علينا ووقانا هذاب السموم ﴾

٢ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ﴾ ـ الطور / ٣٠ ـ

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ المنون ﴾ الموت . (٤)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة ومن طريق العوفي عن ابن عباس . (٥)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الطور
(٢) تفسير الطبرى ٢٧/ ٣٠
(٣) النهاية في غريب الحديث (مادة بر)
(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الطور
(٥) تفسير الطبرى ٢٧/ ٣١

بيان المعنى :

قد فسر ابن عباس المنون في الاية بالموت ، وجاء اطلاق هذا اللفظ على

في شعر العرب ، من ذلك قول ابى الغول الطهوى :

همُ منعوا حمى الوَقَبَى[1] بضرب   يؤلف بين أشتات المنون

قال القرطبى : اى المنايا ، يقول : ان الضرب يجمع بين قوم متفرقي

منازلهم لو اتتهم مناياهم في اماكنهم لأُتتهم متفرقة ، فاجتمعوا في موضع واحد فأتتهم

مجتمعة ، قال : وقال السُّدى عن ابى مالك عن ابن عباس : " ريب " في

القرآن شك الا مكانا واحدا في الطور ﴿ ريب المنون ﴾ يعنى حوادث الأمور .[2]

وقال ابن جرير الطبرى في بيان سبب نزول هذه الاية : حدثني سعيد بن

يحيى الأموى قال حدثني ابي قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عبدالله بن ابي

نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ان قريشا لما اجتمعوا في دار الندوة في امر النبي

صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم : احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك

كما هلك من قبله من الشعراء .. زهير والنابغة ، انما هو كأحدهم فأنزل الله في

ذلك من قولهم ﴿ ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ﴾[3]

---

(١) الوَقَبَى — بفتح الواو والقاف والباء — ماء لبني مالك بن مازن بن مالك
بن عمرو بن تميم لهم به حصن كانت لهم به وقائع مشهورة على طريق
المدينة من البصرة —
— معجم البلدان باب الواو والقاف —

(٢) تفسير القرطبي ١٧ / ٧٢

(٣) تفسير الطبرى ٢٧/ ٣١

واسناد هذا الحديث حسن . (١)

٣ ـ ما جاء في قوله تعالى

* وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم * ـ الطور/٤٤

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * كسفا * قطعا . (٢)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس . (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى * وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم * هذه الاية نزلت في المشركين جوابا لقولهم فيماحكاه الله عنهم بقوله * فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين * ـ الشعراء / ١٨٧ وقوله * أوتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا * ـ الاسراء / ٩٢

المعنى : وان تحقق لهم ماطلبوه على سبيل التحدى فلن يصدقوا بانه عذاب نزل عليهم من السماء لشدة جحودهم وعنادهم وتماديهم في الضلال بل سيقولون هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض .

---

(١) بيان هذا الاسناد :

١/ سعيد بن يحيى الاموى ثقة ربما اخطأ من الطبقة العاشرة مات سنة تسع واربعين ومائتين اخرج له الشيخان وغيرهما (التقريب ١/٣٠٨ رقم ٢٧٩)

٢/ وأبوه يحى بن سعيد بن أبان الاموى الملقب بالجمل ، صدوق يغرب ، من كبار الطبقة التاسعة ، مات سنة اربع وتسعين ومائة ، اخرج له الجماعة (التقريب ٢/٣٤٨ رقم ٦٩)

٣/ ومحمد بن اسحاق هوصاحب المغازى وهوصدوق قد اتهم بالتدليس كما سبق لكنه امام معتبر في المغازى والسير (انظر ص ١٩ رقم ٢)

٤/ وعبدالله بن ابى نجيح المكى الثقفى بالولاء ، ثقة رمى بالقدر وربما دلس وهومن الطبقة السادسة ، مات سنة احدى وثلاثين ومائة اوبعدها ، اخرج له الجماعة (التقريب ١/٤٥٦ رقم ٦٩٠)

٥/ ومجاهد ثقة تقدمت ترجمته انظر ص٦٣ رقم ٥

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الطور

(٣) تفسير الطبرى ٢٧/٣٥

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ﴾ — الطور / ٤٩

* * *

قال الامام الترمذى : حدثنا ابو هشام الرفاعي حدثنا محمد بن فضيل عن رشدين بن كريب عن ابيه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ادبار النجوم الركعتان قبل الفجر وادبار السجود الركعتان بعد المغرب .

قال ابوعيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه من حديث محمد بن فضيل عن رشدين بن كريب ، وسألت محمد بن اسماعيل عن محمد ورشدين بن كريب أيهما اوثق ؟ قال : ما اقربهما ومحمد عندى أرجح .

قال : وسألت عبدالله بن عبد الرحمن عن هذا فقال : ما أقربهما عندى ورشدين بن كريب ارجحهما عندى .

قال : والقول عندى ما قال ابومحمد ، ورشدين ارجح من محمد واقدم وقد ادرك رشدين ابن عباس ورآه . (١)

الاسناد :

١/ ابو هشام الرفاعي هومحمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي ، قاضي المدائن ، ليس بالقوى من صغار الطبقة العاشرة ، مات سنة ثمان واربعين ومائتين ، روى له مسلم والترمذى وابن ماجه . (٢)

٢/ محمد بن فضيل بن غزوان الضبى بالولاء ، ابوعبد الرحمن الكوفي ، صدوق عارف ، رمى بالتشيع ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ، روى له الجماعة . (٣)

٣/ رشدين بن كريب بن ابي مسلم الهاشمي بالولاء ، ابوكريب المدني ، ضعيف من الطبقة السادسة ، روى له الترمذى وابن ماجه . (٤)

---

(١) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة الطور رقم ٣٢٧٥
(٢) التقريب ٢/٢١٩ رقم ٢٢٨ ، المغنى في الضعفاء للذهبي ٢/٦٤٤ رقم ٦٠٨٩
(٣) التقريب ٢/٢٠٠ رقم ٦٢٨
(٤) التقريب ٢/٢٥١ رقم ٩٣ ، الميزان ٢/٤٩ رقم ٢٧٨٠ ، المغنى في الضعفاء ٢/٢٣٢ رقم ٢١٢٤ المجروحين لابن حبان ١/٣٠٣

٤/ كريب بن ابي مسلم الهاشمي بالولاء ، المدني ابو رشدين مولى ابن عباس ، ثقة من الطبقة الثالثة ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة ، روى له الجماعة. (١)

واسناد الحديث على هذا ضعيف وقد روى موقوفا على ابن عباس اخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ فسبحه وادبار النجوم ﴾ قال : هما السجدتان قبل صلاة الغداة . (٢) وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم .

كما روى موقوفا عن على رضى الله عنه اخرجه ابن جرير من طريق الحسن البصرى عن على رضى الله عنه في قوله ﴿ وادبار النجوم ﴾ قال : الركعتان قبل صلاة الصبح . (٢)

وقوله " ﴿ وأدبار السجود ﴾ الركعتان بعد المغرب " سبق في تفسير سورة " ق " ان الارجح عموم الاية . (٣)

---

(١) التقريب ١٣٤/٢ رقم ٤٣

(٢) تفسير الطبرى ٣٩/٢٧

(٣) انظر ص ٥٤١

" سورة النجم " (٥٣)

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى • افتمارونه على ما يرى • ولقد رآه نزلة اخرى

..رة المنتهى ﴾ ـ النجم /١١ـ١٤

* * *

قال الامام مسلم : حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وابو سعيد الأشج جميعا

قال الاشج حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن زياد بن الحصين ابي جهمة

..العالية عن ابن عباس قال : ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى • ولقد رآه نزلة اخرى ﴾

رآه بفؤاده مرتين • (١)

واخرج هذه الرواية الامام احمد من طريق ابي العالية عن ابن عباس • (٢)

واخرج الامام مسلم من طريق عطاء عن ابن عباس قال : رآه بقلبه • (٣)

وأخرجه الامام الترمذى من طريق عكرمة عن ابن عباس • (٤)

وأخرجه ابن جرير من طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال :

..صلى الله عليه وسلم • (٥)

وقال الامام الترمذى : حدثنا محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان البصرى الثقفى

..ى بن كثير العنبرى ابو غسان • حدثنا مسلم بن جعفر عن الحكم بن ابان عن

..ابن عباس قال : رأى محمد ربه • قلت : أليس الله يقول ﴿ لا تدركه الابصار

الا بصار ﴾ قال : ويحك ذاك اذا تجلى بنوره الذى هو نوره وقال : أريه

(٦)

---

(١) مسلم كتاب الايمان باب رقم ٧٧ حديث ٢٨٥
(٢) احمد ١/٢٢٣
(٣) مسلم كتاب الايمان باب رقم ٧٧ حديث رقم ٢٨٤
(٤) الترمذى كتاب التفسير سورة النجم رقم ٣٢٨١
(٥) الطبرى ٤٨/٢٧
(٦) الترمذى كتاب التفسير سورة النجم رقم ٣٢٧٩

بيان الاسناد :

١/ محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان البصرى الثقفى ، مقبول من الطبقة الحادية عشرة اخرج له الترمذى . (١)

٢/ وابو غسان يحى بن كثير العنبرى ثقة من الطبقة التاسعة ، مات سنة ست ومائتين روى له الجماعة . (٢)

٣/ سلم بن جعفر البكراوى صدوق تكلم فيه الازدى بغير حجة ، من الطبقة الثامنة روى له ابو داود والترمذى . (٣)

٤/ والحكم بن ابان العدني صدوق عابد وله اوهام من الطبقة السادسة ، مات سنة اربع وخمسين ومائة وكان مولده سنة ثمانين روى له الاربعة والبخارى في جزء القراءة . (٤)

٥/ وعكرمة مولى ابن عباس ثقة تقدمت ترجمته . (٥)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض . (٦)

ففى اسناد هذا الحديث محمد بن عمرو بن نبهان قال عنه ابن حجر : مقبول وقد ذكر ابن حجر ان المقبول هو من ليس له من الحديث الا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من اجله مع وجود متابع له اما مع عدم وجود متابع له فيكون لين الحديث . (٧) ولم يذكر فيه الحافظ ابن حجر في التهذيب جرحاً ولا تعديلاً .

---

(١) التقريب ١٩٦/٢ رقم ٥٨٥ ، الكاشف ٨٤/٣ ، الخلاصة ٣٥٤/

(٢) التقريب ٣٥٦/٢ رقم ١٥٥ ، الكاشف ٢٦٦/٣

(٣) التقريب ٣١٣/١ رقم ٣٣١ ، الكاشف ٣٨٠/١ ، الخلاصة ١٤٦/

(٤) التقريب ١٩١/١ رقم ٤٧٤ ، الخلاصة ٨٨/ ، الكاشف ٢٤٤/١

(٥) انظر ص ١١ رقم ٤

(٦) تهذيب التهذيب ٣٧٧/٩ رقم ٦١٩ ، ٢٦٦/١١ رقم ٥٣٦ ، ١٣٧/٤ رقم ٢١٤ ، ٤٢٣/٢ رقم ٧٣٦

(٧) تقريب التهذيب ٥/١

وفيه ايضا الحكم بن ابان له اوهام .

فاذا اعتبرنا ان المراد بالرؤية هنا رؤية القلب فان الحديثين السابقين .

اخرجهما الامام مسلم يشهدان له فيكون اسناده حسنا .

اما على اعتبار ان المراد بالرؤية فيه الرؤية البصرية فان اسناده يكون

لانفراد محمد بن عمرو بن نبهان به وهو ضعيف حيث لم يتابع عليه ولأن الحكم

متهم بالوهم ، وبالتالي يكون منكرا لأنه ضعيف وخالف الروايات الصحيحة .

وقد روى هذا المعنى عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا

اخرجه ابن جرير قال : حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن موسى

الحميري عن محمد بن كعب القرظي عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه

قال : قلنا يا نبي الله هل رأيت ربك ؟ قال : لم اره بعيني ورأيته

مرتين ، ثم تلا ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾ (١)

واسناده ضعيف لأن فيه محمد بن حميد الرازي شيخ الطبري وهو ضعيف (٢)

بن عبيدة الرَّبَذي ـ بفتح الراء والباء ـ وهو ضعيف . (٣)

وقد جاء في تفسير ابن جرير " موسى بن عبيد " بدون تاء والصواب بالتاء

بن عبيدة " لأنه هو الذي يروى عن محمد بن كعب ويروى عنه مهران

العطار الرازي . (٤)

تبين لنا من هذه الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المرئي في هذه

الله جل وعلا والذي رآه هو النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد جاء

(١) تفسير الطبري ٤٦/٢٧

(٢) انظر ص ٩٧ رقم ١

(٣) أنظر ص ١٥٢ رقم ٤

(٤) انظر تهذيب التهذيب ٣٥٦/١٠ رقم ٦٣٦ وتهذيب الكمال (ترجمة موسى بن عبيدة)

في رواية عطاء وابي العالية اللتين اخرجهما الامام مُسلم تقييد الرؤية بكونها في القلب لا في البصر ، اما في رواية عكرمة التي اخرجها الامام الترمذي فقد جاء اطلاق الرؤية من غير تقييد وهي ان ثبتت محمولة على المقيدة برؤية القلب .

قال ابن كثير : وفي رواية عنه — يعني عن ابن عباس انه اطلق الرؤية وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد ، ومن روى عنه بالبصر فقد اغرب فانه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضي الله عنهم . (١)

وذهب جمهور المفسرين الى ان الرؤية من محمد صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام رآه مرتين على صورته التي خلقه الله عليها مرة في الارض ومرة في السماء ليلة اسرى به . (٢)

وقد روى هذا التفسير عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه كما اخرج الامام مسلم من طريق زِرّ بن حبيش عنه في قوله تعالى ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ قال : رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح . (٣)

كما روى هذا التفسير عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا اخرجه الامام مسلم من طريق الشعبي عن مسروق قال : كنت متكئا عند عائشة ، فقالت : يا ابا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد اعظم على الله الفرية ، قلت : ما هن ؟ قالت : من زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية ، قال : وكنت متكئا فجلست فقلت : يا أم المؤمنين أنظِريني ولا تعجليني ألم يقل الله عز وجل ﴿ ولقد رآه بالأُفق المبين ﴾ التكوير / ٢٣ — ﴿ ولقد رآه نزلة اخرى ﴾ — النجم/١٣ فقالت : انا اول هذه الأُمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " انما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/٢٦٧
(٢) صحيح مسلم كتاب الايمان باب رقم ٧٦ حديث رقم ٢٨١
(٣) انظر مثلا تفسير الطبرى ٢٧/٤٤ — تفسير ابن كثير ٤/٢٦٦ — تفسير الالوسى ٢٧/٤٩
(٤) صحيح مسلم كتاب الايمان باب رقم ٧٦ حديث رقم ٢٨١

السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والارض " فقالت : اولم تسمع بان الله يقول ﴿ لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ﴾ ـ الانعام / ١٠٣ ، أولم تسمع ان الله يقول ﴿ وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم ﴾ ـ الشورى ٥١/ قالت : ومن زعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي والله يقول ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ ـ المائدة / ٦٧ ، قالت : ومن زعم انه يخبر بما يكون في غد فقد اعظم على الله الفرية والله يقول ﴿ قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ﴾ ـ النمل / ٧٥ .(١)

كما اخرج الامام مسلم من طريق عطاء عن ابي هريرة في قوله تعالى ﴿ ولقد رآه نزلة اخرى ﴾ قال : رأى جبريل .(٢)

وهذا القول ارجح لوروده عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق صحيح الاسناد ، كما انه انسب لسياق الايات لان الله سبحانه قال في اول هذه السورة ﴿ علمه شديد القوى ﴾ اى علم محمدا صلى الله عليه وسلم هذا القران شديد القوى جبريل عليه السلام باتفاق المفسرين ، فكون الضمائر في قوله تعالى بعد ذلك ﴿ ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى ﴾ وفي قوله ﴿ ولقد رآه نزلة اخرى ﴾ للمذكور في اول هذه الايات أولى .

وقوله تعالى في هذه الايات ﴿ فأوحى الى عبده ما اوحى ﴾ يعني جبريل عليه السلام الى عبدالله محمد صلى الله عليه وسلم ما اوحاه اليه من هذا القرآن ، وكون الضمير في قوله ﴿ عبده ﴾ يعود على الله تعالى ولم يجر له ذكر في الايات سائغ لكونه في غاية الظهور.(٣)

---

(١) صحيح مسلم كتاب الايمان باب رقم ٧٧ حديث رقم ٢٨٧
(٢) صحيح مسلم كتاب الايمان باب رقم ٧٧ حديث رقم ٢٨٣
(٣) انظر تفسير الالوسى ٤٨/٢٧

٢ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ ـ النجم / ١٩ ـ ٢٠

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا ابو الاشهب حدثنا ابو الجوزاء عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى ﴿ اللات والعزى ﴾ : كان اللات رجلا يلت سويق الحاج . (١)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ افرأيتم اللات والعزى ﴾ " اللات " صنم في الطائف تعبده قبيلة ثقيف ، وقد بين ابن عباس في هذا الحديث اصل هذا الصنم حيث قال : كان اللات رجلاً يلت سويق الحاج " .

واخرج سعيد بن منصور والفاكهي عن مجاهد قال : كانت اللات رجلا في الجاهلية على صخرة بالطائف وكان له غنم فكان يأخذ من رسلها (٢) ويأخذ من زبيب الطائف والأقط فيجعل منه حيسا ويطعم من يمر من الناس فلما مات عبدوه وقالوا هو اللات ، ـ وكان يقرأ " اللاتّ " مشددة . (٣)

وهذا التفسير ظاهر على قراءة تشديد التاء وهي قراءة ابن عباس ، وذكر ابن الجزرى انها رواية " رويس " . (٤)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة النجم حديث رقم ٤٨٥٩
(٢) يعنى من لبنها ـ النهاية في غريب الحديث ـ مادة رسل ـ
(٣) الدر المنثور ٦/ ١٢٦
(٤) النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٧٩
ورويس هو محمد بن المتوكل ابو عبدالله اللؤلؤى البصرى ، ذكره ابن الجزرى في " غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٢٣٤ " وقال عنه : مقرئ حاذق ضابط مشهور اخذ القراءة عرضا عن يعقوب الحضرمى "
ويعقوب الحضرمى احد القراء العشرة .

اما على قراءة تخفيف التاء وهي قراءة الجمهور فقال بعض المفسرين ان هذا الاسم مأخوذ من اسم " الله تعالى كما أن " العزى " من اسم الله " العزيز " (١)

ويحتمل ان يكون اصل هذا الاسم بالتشديد ثم خفف لكثرة استعماله وقد ذكر ذلك / الحافظ ابن حجر . (٢)

فعلى هذا يكون تفسير ابن عباس هذا منطبقا على القراءتين .

وقد ارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبة وأبا سفيان بن حرب بعدما اسلم اهل الطائف فهدمها المغيرة بن شعبة . (٣)

أما العزى فانها بيت مبني على ثلاث شجرات من السمر في وادى نخلة وكانت قريش تعبدها و يفتخرون بها كما جاء في قول ابي سفيان يوم أحد " لنا العزى ولا عزى لكم " وقد ارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد عام الفتح فهدمها ، كما اخرج النسائي وابن مردويه عن ابي الطفيل قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد الى نخلة ، وكان بها العزى فأتاها خالد وكانت على ثلاث سمرات فقطع السمرات و هدم البيت الذى كان عليها ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ارجع فانك لم تصنع شيئا فرجع خالد فلما ابصرته السدنة و هم حجبتها أمعنوا في الجبل وهم يقولون يا عزى يا عزى وأتاها خالد فاذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحفن التراب على رأسها فعممها بالسيف حتى قتلها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال : تلك العزى . (٤)

أما مناة فهو صنم في " قديد " موضع قرب مكة . (٥)

---

(١) انظر تفسير الطبرى ٢٧/٥٨
(٢) فتح البارى ٨/ ٦١٢
(٣) سيرة ابن هشام ٤/ ٤٤٢
(٤) الدر المنثور ٦/ ٦١٢
(٥) معجم البلدان (مادة قدد)

واخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان العزى كانت ببطن نخلة وان اللات كانت بالطائف وان مناة كانت بقديد .(١)

المعنى : اخبروني يا من تعظمون هذه الاصنام وتعبدونها هل لها من القدرة والعظمة وصفات الكمال ما لله جل وعلا ؟! وقد سمعتم في هذه السورة وغيرها من صفات الله جل ذكره ما سمعتم ، وعلمتم من قدرته بمشاهدة مخلوقاته العظيمة ما علمتم ، فهل لأصنامكم هذه شيء من ذلك ؟!

٣ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة ﴾ — النجم / ٣٢ .

* * *

قال الامام البخاري : حدثني محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال : ما رأيت شيئا اشبه باللمم مما قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم " ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة : فزنا العين النظر ، وزنا اللسان المنطق ، والنفس تمنى وتشتهي ، والفرج يصدق ذلك ويكذبه .(٢)

واخرجه الامام مسلم وابو داود والطبري .(٣)

---

(١) مجمع الزوائد ٧/١١٥

(٢) صحيح البخاري رقم ٦٦١٢ كتاب القدر باب ﴿ وحرم على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون ﴾ ورقم ٦٣٤٣ كتاب الاستئذان باب زنا الجوارح دون الفرج .

(٣) صحيح مسلم رقم ٢٥٧ كتاب القدر ، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره .
سنن ابي داود رقم ٢١٥٢ كتاب النكاح باب ما يؤمر به من غض البصر .
تفسير الطبري ٢٧/٦٥

بيان المعنى :

قوله ﴿ والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ﴾ وصف للمحسنين الذين سبق ذكرهم في قوله تعالى قبل هذه الاية ﴿ ويجزى الذى احسنوا بالحسنى ﴾
وكبائر الاثم عظائم الذنوب .

والفواحش ما عظم قبحه من الاقوال والافعال (١)

وهي من الكبائر وذكرها بعدها من ذكر الخاص بعد العام للتنفير منها .

وقوله ﴿ الا اللمم ﴾ ذكر ابن عباس في هذا الحديث ان اشبه شيء باللمم زنا العين وهو النظر المحرم وزنا اللسان وهو الكلام بالحرام ورغبة النفس في ارتكاب المحرمات .

وعلى هذا فالاستثناء في الاية منقطع لأن المستثنى من غير جنس المستثنى منه فاللمم من صغائر الذنوب وليس من الكبائر والفواحش .

المعنى : لكن اللمم يغفره الله تعالى ولا يخرج صاحبه من المحسنين اذا اجتنب كبائر الذنوب ، كما في قوله تعالى ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ﴾ ـ النساء / ٣١

واخرج ابن جرير من عدة طرق عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال : اللمم ما دون الحدين : حد الدنيا وحد الآخرة . (٢)

يعني ان المراد به صغائر الذنوب لأن الكبائر هي التي يترتب عليها حد في الدنيا او وعيد في الاخرة .

قال الراغب الاصفهاني في بيان معنى اللمم : واللمم مقاربة المعصية ويعبر به عن الصغيرة ، ويقال فلان يفعل كذا لمماً اى حينا بعد حين وكذلك قوله

---

(١) مفردات الراغب مادة " فحش "
(٢) تفسير الطبرى ٦٨/٢٧

﴿ الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ﴾ وهو من قولك : ألممت بكذا اى نزلت به وقاربته من غير مواقعة ويقال : زيارتة المام اى قليلة . (١)

وروى عن ابن عباس في معنى الاية قولان آخران : اولهما ما اخرجه ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ الا اللمم ﴾ قال : الا ما قد سلف .

ويبينه ابن جرير بقوله : الا اللمم الذى ألموا به من الاثم والفواحش في الجاهلية قبل الاسلام . (٢)

الثاني ما اخرجه ابن جرير والحاكم من طريق عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ الا اللمم ﴾ قال : هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الامام الذهبي . (٣)

واخرجه البيهقي من طريق الحاكم باسناده وذكر مثله . (٤)

وقال الهيثمى : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح وجاء في روايته ﴿ الا اللمم ﴾ قال : اللمة من الزنا . (٥)

ومن هذا تبين لنا ان المروى عن ابن عباس في معنى الاية ثلاثة اقوال :

الاول : ان المراد باللمم صغائر الذنوب .

الثاني : ان المراد به كبائر الذنوب التي علمها المسلمون في جاهليتهم .

الثالث : ان المراد به كبائر الذنوب بعد ان يتوب منها مرتكبها .

---

(١) المفردات في غريب القرآن مادة "لم"
(٢) تفسير الطبرى ٦٦/٢٧ واسناد هذا الاثر حسن كما تقدم ـ انظر ص ٢
(٣) تفسير الطبرى ٨٦/٢٧ ـ المستدرك ٤٦٩/٢ كتاب التفسير
(٤) سنن البيهقي ١٨٥/١٠ كتاب الشهادات ابواب من تجوز شهادته
(٥) مجمع الزوائد ١١٥/٧ كتاب التفسير

والقول الاول ارجح لانه ليس في الاية ما يقيد المغفرة بالتوبة وما دامت الاية مطلقة فان اللمم ينصرف الى الصغائر لانها هي التي يكفرها الله سبحانه بالامتناع عن الكبائر كما تقدم في آية النساء التي تقدم ذكرها .

٤ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ وأنه هو اغنى واقنى ﴾ ـ النجم / ٤٨

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس ﴿ اغنى وأقنى ﴾ اعطى فارضى .(١)

واخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس .(٢)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه .(٣)

بيان المعنى :

قوله " فارضى " تفسير لقوله تعالى ﴿ وأقنى ﴾ اى رزق عبده الرضا والقناعة وهذا اعظم ما يقتنيه الانسان .

قال الراغب الاصفهاني في بيان ذلك : وقيل : أقنى أرضى ، وتحقيق ذلك انه جعل له قنية من الرضا والطاعة وذلك اعظم الغناءين .(٤)

وقيل ان معنى ﴿ أقنى ﴾ اعطى ما يقتنى من الاموال ويدخر وهى اصول الاموال . وافراده بالذكر مع دخوله في الاغناء لأن ما يقتنى ويدخر هو انفس الاموال ، وبهذا قال جمهور المفسرين .(٥)

ويحتمل ان يحمل كلام ابن عباس على ان المعنى : اعطى عباده مما يقتنون من الاموال حتى ارضاهم .

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة النجم
(٢) تفسير الطبري ٧٦/٢٧
(٣) فتح الباري ٦٠٦/٨
(٤) مفردات في غريب القرآن مادة " قنى "
(٥) انظر مثلا تفسير الطبري ٧٥/٢٧ ـ تفسير الكشاف ٣٤/٤
وتفسير الالوسي ٦٩/٢٧

" سورة القمر " (٥٤)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ أم يقولون نحن جمع منتصر ، سيهزم الجمع ويولون الدبر . بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وأمر ﴾ — القمر / ٤٤ — ٤٦

* * *

قال الامام البخارى : حدثني اسحاق حدثنا خالد عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة له يوم بدر : اللهم اني انشدك عهدك ووعدك ، اللهم ان تشأ لا تعبد بعد اليوم ، فأخذ ابوبكر بيده فقال : حسبك يا رسول الله ألححت على ربك — وهو يثب في الدرع — فخرج وهو يقول ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر . بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ﴾ (١)

واخرجه البيهقي . (٢)

وقال الحافظ ابن حجر : هذا من مرسلات ابن عباس لأنه لم يحضر القصة ، وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن عكرمة ان عمر قال : لما نزلت ﴿ سيهزم الجمع ﴾ الاية ، فكأن ابن عباس حمل ذلك عن عمر وكأن عكرمة حمله عن ابن عباس عن عمر ، وقد اخرج مسلم من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس حدثني عمر ببعضه اهـ (٣)

وهذا الحديث الذى رواه عبد الرزاق اخرجه ابن جرير الطبرى قال حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن ايوب قال : لا أعلمه الا عن عكرمة ان عمر قال : لما نزلت ﴿ سيهزم الجمع ﴾ جعلت أقول : أى جمع يهزم ؟ فلما

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة القمر حديث رقم ٤٨٧٥ و ٤٨٧٧ ، (الفتح ٨/٦١٩)
(٢) السنن الكبرى ٩/٤٦ كتاب السير باب الاختيار في التحرز
(٣) فتح البارى ٨/٦١٩

كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع و يقول ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ . (١)

بيان المعنى :

هاتان الايتان مما نزل في مكة ففيهما وعد للمسلمين بانهم سينتصرون على اعدائهم وان جمع اعدائهم سيهزم ويولون الدبر فرارا من المسلمين وان موعدهم يوم القيامة واهوال يوم القيامة أشد وأنكى من اهوال الدنيا .

وقد تلا النبي صلى الله عليه وسلم هاتين الايتين في بداية معركة بدر فكان ذلك بشارة للمسلمين بالنصر على عدوهم ، حيث ان فيهما وعدا من الله تعالى بدحر المشركين وهزيمتهم ووعد الله جل وعلا لا يتخلف ، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوته هذه الاية في تلك المعركة ان مدلول هذه الاية يتحقق في ذلك اليوم فكان هذا مقويا للمسلمين في الاندفاع نحو عدوهم ، ثم توالت بعد ذلك انتصاراتهم واندحار جموع اعدائهم .

(١) تفسير الطبرى ٢٧/١٠٨

" سورة الرحمن " (٥٥)

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ والارض وضعها للأنام ﴾ ـ الرحمن / ١٠

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ الانام ﴾ الخلق . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

واخرج ابن جرير ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس قال : كل شيء فيه روح . (٢)

وفي هذه الرواية بيان للمراد بالخلق وهم الانس والجن وجميع ذوات الارواح لانهم هم المنتفعون بهذه الأرض .

٢ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ ـ الرحمن / ١٩ـ٢٠

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس ﴿ برزخ ﴾ حاجز . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)

بيان المعنى :

قوله ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ مرج بمعنى ارسل كما اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٥)

واسناده حسن كما تقدم . (٦)

---

(١) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب في النجوم رقم ٣
وكتاب التفسير سورة الرحمن .
(٢) تفسير الطبرى ٢٧/ ١١٩
(٣) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب في النجوم رقم ٣ وكتاب التفسير سورة الرحمن
(٤) تفسير الطبرى ٢٧/ ١٢٩
(٥) تفسير الطبرى ٢٧/ ١٢٨ (٦) انظر ص ٢

أما البحران فقد روى عن ابن عباس انهما بحر السماء وبحر الارض . اخرجه ابن جرير من طريق العوفي (١) .

واسناده ضعيف كما تقدم . (٢)

وعلى هذا فيكون المراد من خروج اللؤلؤ والمرجان منهما مع انه في الظاهر لا يخرج الا من احدهما وهو بحر الارض ما يحصل في التقائهما من تكون اللؤلؤ والمرجان كما اخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : " اذا مطرت السماء فتحت الأصداف في البحر افواهها فما وقع فيها يعني من قطر فهو اللؤلؤ " ذكره الحافظ ابن كثير وقال : اسناده صحيح . (٣)

وقال ابن جرير بعدما ذكر قول الحسن البصرى وقتادة وهو ان المراد بالبحرين بحر فارس والروم : وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال : عنى به بحر السماء وبحر الارض ، وذلك ان الله قال ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ واللؤلؤ والمرجان انما يخرج من اصداف بحر الأرض عن قطر ماء السماء ، فمعلوم ان ذلك بحر الأرض وبحر السماء . (٤)

وقوله ﴿ بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ يعني بينهما حاجز من قدرة الله تعالى لا يبغى احدهما على الآخر فيختلط به الا في حال التقائهما .

٣ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ فيهما عينان نضاختان ﴾ — الرحمن / ٦٦ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس ﴿ نضاختان ﴾ فياضتان . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧/١٢٨
(٢) انظر ص ٩٠
(٣) تفسير ابن كثير ٤/٢٩١
(٤) تفسير الطبرى ٢٧/١٢٨
(٥) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الرحمن وكتاب بدء الخلق باب صفة الجنة رقم ٨

واخرجه ابن جرير من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس قال نضاختان بالماء . (١)

واخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس انه قال : نضاختان بالخير. (٢)

ولا تعارض بين الروايتين لأن الماء هو مصدر الخير كله .

والضمير في الاية يعود على الجنتين في قوله تعالى ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام ﴾ — الرحمن / ٧٨ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ ذى الجلال ﴾ ذو العظمة (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : ذو العظمة والكبرياء . (٤)

وقد فسرها ابن عباس على قراءة ﴿ ذو الجلال ﴾ وهي قراءة ابن عامر ،

قال ابن الجزرى : واختلفوا في ﴿ ذى الجلال ﴾ فقرأ ابن عامر ﴿ ذو الجلال ﴾ بواو بعد الذال نعتا للاسم وكذلك هو في المصاحف الشامية ، وقرأ الباقون ﴿ ذى الجلال ﴾ بياء بعد الذال نعتا للرب وكذلك هو في مصاحفهم . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧/ ١٥٦
(٢) تفسير الطبرى ٢٧/ ١٥٧
(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الرحمن
(٤) تفسير الطبرى ٢٧/ ١٦٥
(٥) النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٨٢

" سـورة الواقعـة "(٥٦)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ وتجعلون رزقكم انكم تكذبـون ﴾ ـ الواقعة / ٨٢

* * *

١/ قال الامام البخاري : باب قول الله تعالى ﴿ وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ﴾ قال ابن عباس : شكركم .(١)

واخرجه ابن جرير قال : حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ وتجعلون رزقكم ﴾ يقول : شكركم علـى ما أنزلت عليكم من الغيث والرحمة : تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا ، قال : فكـان ذلك منهم كفرا بما أنعم عليهم .(٢)

ورجال هذا الاسناد ثقات قد سمع بعضهم من بعض كما تقدم في تراجمهم(٣) فهو أسناد صحيح .

ويعقوب هو ابن ابراهيم الدورقي

وهشيم هو ابن بشير السلمي

وابو بشر هو جعفر بن اياس.

٢/ قال الامام مسلم : حدثني عباس بن عبد العظيم العنبري حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة (وهو ابن عمار) حدثنا ابو زميل قال : حدثني ابن عبـاس قال : مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) صحيح البخاري كتاب الاستسقاء باب رقم ٢٨
(٢) تفسير الطبري ٢٧/٢٠٨
(٣) انظر ص ٣٧٦ رقم ١ وص ٣٧٦ رقم ٢ وص ٣١٠ رقم ٥ وص ٢٥ رقم ٦ .

" اصبح من الناس شاكر ومنهم كافر ، قالوا هذه رحمة الله ، وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا وكذا ، قال فنزلت هذه الاية ﴿ فلا اقسم بمواقع النجوم ﴾ حتى بلغ ﴿ وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ﴾ اخرجه مسلم (١)

واخرجه ابو عوانه من طريق النضر بن محمد بهذا الاسناد وذكر مثله • (٢)

واخرجه البيهقي من طريق عباس بن عبد العظيم بهذا الاسناد وذكر مثله (٣)

بيان المعنى :

قوله " لقد صدق نوء كذا وكذا " قال الامام النووي : وأما النوء ففيه كلام طويل قد لخصه الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله فقال : النوء في اصله ليس هو نفس الكوكب فانه مصدر ناء النجم ينوء نوءا اى سقط وغاب وقيل اى نهض وطلع ، وبيان ذلك ان ثمانية وعشرين نجما معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها وهي المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة منها نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته ، وكان اهل الجاهلية اذا كان عند ذلك مطر ينسبونه الى الساقط الغارب منهما ، وقال الاصمعي : الى الطالع منهما • (٤)

والمراد بقولهم " لقد صدق نوء كذا وكذا " وقولهم في الرواية الاخرى " تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا " ما كان يعتقده اهل الجاهلية من ان النجوم لها تاثير في انزال المطر ، أما من يعتقد ان لنزول المطر اوقاتا معينة تكون بعد طلوع بعض النجوم من غير ان يعتقد ان لها تأثيرا في نزوله فلا يدخل في هذا الحكم بل يعتبر امرا مباحا ومما يدل على ذلك ما اخرجه ابن جرير قال : حدثني

---

(١) صحيح مسلم كتاب الايمان باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء حديث رقم ١٢٧
(٢) مسند ابى عوانة ١ / ٢٧ باب علامات الايمان
(٣) سنن البيهقي ٣ / ٣٥٨ كتاب صلاة الاستسقاء باب كراهية الاستمطار بالانواء
(٤) صحيح مسلم بشرح النووى ١ / ٦١

يونس قال اخبرنا سفيان عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي ... ثم ذكر حديثا عن ابي هريرة في الاستسقاء بالانواء ثم قال : وقد حدثني من شهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يستسقى فلما استسقى التفت العباس فقال : يا عباس يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم بقي من نوء الثريا ؟ فقال العلماء بها يرون انها تعترض في الافق بعد سقوطها سبعا قال فما مضت سابعة حتى مطروا .(١)

وهذا الحديث في اسناده ضعف لجهالة الراوى الذى شهد القصة . كما ان فيه محمد بن اسحاق لم يصرح بالسماع وهو متهم بالتدليس كما سبق .(٢)

قوله " فنزلت هذه الاية ﴿ فلا اقسم بمواقع النجوم ﴾ قال الامام النووى : قال الشيخ ابو عمرو رحمه الله - يعنى ابن الصلاح - : ليس مراده ان جميع هذا نزل في قولهم في الانواء فان الامر في ذلك وتفسيره يأبى ذلك وانما النازل في ذلك قوله تعالى ﴿ وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ﴾ والباقي نزل في غير ذلك ولكن اجتمعا في وقت النزول فذكر الجميع من اجل ذلك ، قال الشيخ ابو عمرو رحمه الله : ومما يدل على هذا ان في بعض الروايات عن ابن عباس رضى الله عنهما في ذلك الاقتصار على هذا القدر اليسير فحسب ".(٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧/٢٠٨
(٢) انظر ص ١٩ رقم ٢
(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ٦٢/١
وقد ذكر الامام السيوطى ثلاث روايات فيها ذكر نزول قوله تعالى ﴿ وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ﴾ فقط - الدر المنثور ٦/ ١٦٢-١٦٣ -

" سورة الحديد " (٥٧)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون • يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم • لئلا يعلم اهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ — الحديد / ٢٧-٢٩ —

* * *

قال الامام النسائي : اخبرنا الحسين بن حريث قال انبأنا الفضل بن موسى عن سفيان بن سعيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت ملوك بعد عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم مؤمنون يقرءون التوراة ، قيل لملوكهم ما نجد شتما اشد من شتم يشتمنا هؤلاء ، انهم يقرءون ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ﴾ وهؤلاء الايات مع ما يعيبوننا به في اعمالنا في قراءتهم فادعهم فليقرؤا كما نقرأ وليؤمنوا كما آمنا ، فجمعهم وعرض عليهم القتل او يتركوا قراءة التوراة والانجيل الا ما بدلوا منها ، فقالوا : ما تريدون الى ذلك ؟ دعونا ، فقالت طائفة منهم : ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا اليها ثم اعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم ، وقالت طائفة منهم : دعونا نسيح في الارض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا في ارضكم فاقتلونا ، وقالت طائفة منهم : ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحتفر الابار ونحترث البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم ، وليس احد من القبائل الا وله حميم فيهم ، قال : ففعلوا ذلك فانزل الله عز وجل ﴿ ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها

...الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها ﴾ والاخرون قالوا : نتعبد كما
... فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلأن وهم على شركهم .
لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق
منهم الا قليل انحط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب الدير
من ديره فآمنوا به وصدقوه فقال الله تبارك وتعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ أجرين بإيمانهم بعيسى وبالتوراة والانجيل
وبايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم ، وقال ﴿ ويجعل لكم نورا
تمشون به ﴾ القران واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم ، قال ﴿ لئلا يعلم اهل
الكتاب ﴾ الذين يتشبهون بكم ﴿ ان لا يقدرون على شيء من فضل الله ﴾ الاية .(١)
واخرجه ابن جرير الطبري بهذا الاسناد وذكر مثله (٢)

رجال الاسناد :

١/ الحسين بن حريث الخزاعي بالولاء ابو عمار المروزي ، ثقة من الطبقة
العاشرة ، مات سنة اربع واربعين ومائتين اخرج له الشيخان وابو داود والترمذي
والنسائي . (٣)

٢/ الفضل بن موسى السيناني ابو عبدالله المروزي ، ثقة ثبت وربما
... من كبار الطبقة التاسعة ، مات سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، روى له الجماعة
... نسبة الى " سينان " بلد في مرو . (٤)

٣/ سفيان بن سعيد الثوري ثقة تقدمت ترجمته . (٥)

---

(١) سنن النسائي ٨/٢٣١ كتاب اداب القضاة باب تاويل قوله عز وجل ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ﴾
(٢) تفسير الطبري ٢٧/٢٣٩
(٣) التقريب ١/١٧٥ رقم ٣٥٣ ، الخلاصه/ ٨٢
(٤) التقريب ٢/١١١ رقم ٥٤ تذكرة الحفاظ ١/٢٩٦ رقم ٢٧٨
(٥) انظر ص ١٥٢ رقم ٣

٤/ عطاء بن السائب صدوق اختلط وقد تقدمت ترجمته. (١)

٥/ وسعيد بن جبير ثقة ثبت. (٢)

فهذا الاسناد فيه عطاء بن السائب قد اختلط في آخر عمره ولكن سفيان الثوري سمع منه قبل الاختلاط كما تقدم في ترجمة عطاء. وهو متصل حيث قد سمع بعضهم من بعض(٣) فعلى هذا يكون اسناده حسنا.

بيان المعنى :

قوله ﴿ ثم قفينا على آثارهم برسلنا ﴾ الضمير في قوله ﴿ آثارهم ﴾ يعود على رسل الله المذكورين في قوله تعالى قبل هذه الاية ﴿ ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب ﴾ واصل التقفية جعل الشيء في القفا ، المعنى ثم ارسلنا بعدهم رسلنا رسولا بعد رسول. (٤)

قوله ﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴾ الرهبانية هي ترك الزواج وايثار العزلة والانقطاع عن الناس ، وقد لجأ اليها بعض النصارى حينما حاول الحكام المعاصرون لهم ان يحملوهم على تحريف دينهم ـ كما في الحديث السابق ـ فآثروا العزلة في البراري والجبال حتى يحفظوا دينهم ثم ورثها من بعدهم أناس ليسوا في درجتهم من الايمان فاغواهم الشيطان بالوقوع في المحرمات فوقعوا فيها وأفسدوا دينهم.

وقوله ﴿ ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله ﴾ يعني ما فرضناها عليهم لكن ابتدعوها والزموا انفسهم بها ابتغاء رضوان الله ، فالاستثناء منقطع. (٥)

قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾.

---

(١) انظر ص ٥٨ رقم ٣
(٢) انظر ص ٢٥ رقم ٦
(٣) تهذيب التهذيب ٣٣٣/٢ رقم ٥٩٢ ، ٢٨٦/٧ رقم ٥٢٥ ، ٢٠٣/٧ رقم ٣٨٥
(٤) تفسير الالوسي ١٨٩/٢٧
(٥) تفسير الالوسي ١٩١/٢٧

تقدم تفسير ابن عباس لهذه الاية وتبين لنا انه يرى انها خطاب لمؤمني الكتاب وانهم يؤتون اجرهم مرتين مرة لايمانهم برسولهم وبكتابهم ومرة لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله تعالى .

وقوله ﴿ يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ يعني يعطكم ضعفين من الاجر ، واصل الكفل ما يكتفل به الراكب فيحبسه ويحفظه من السقوط فالكفل من رحمة الله يحصن من عذاب الله كما يحصن الكفل الراكب من السقوط . ذكره ابن جرير الطبري . (١)

وقوله ﴿ لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون على شيء من فضل الله ﴾ لكي يعلم اهل الكتاب انهم لا يقدرون على شيء من فضل الله فيعطونه من شاؤوا ويحرمونه من شاءوا و " لا " في قوله ﴿ لئلا ﴾ مزيدة لتأكيد الانكار في اعتقادهم هذا . وذكر ابن جرير ان العرب تجعل " لا " صلة في كلام في اوله او اخره جحد غير مصرح به ، ثم مثل له بقوله تعالى ما منعك الا تسجد اذ أمرتك ﴾ ـ الاعراف / ١٢ يعني ان تسجد وقوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ﴾ ـ الانعام / ١٠٩ يعني يؤمنون وقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون ﴾ ـ الأنبياء / ٩٥ ـ يعني انهم لا يرجعون . (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٢٧/ ٢٤٢

(٢) تفسير الطبري ٢٧/٦ ٢٤

" سورة الحشر " (٥٩)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين ﴾ ـ الحشر / ٥ـ

* * *

قال الامام الترمذى : حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني حدثنا عفان بن مسلم حدثنا حفص بن غياث حدثنا حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما في قول الله عز وجل : ﴿ ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها ﴾ قال : اللينة النخلة ﴿ وليجزى الفاسقين ﴾ قال : استنزلوهم من حصونهم ، قال : وأمروا بقطع النخل فحكَّ ذلك فيصدورهم ، فقال المسلمون قد قطعنا بعضا وتركنا بعضا فلنسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لنا فيما قطعنا من اجر وهل علينا فيما تركنا من وزر ؟ فانزل الله عز وجل ﴿ ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها ﴾ الاية .

قال ابو عيسى : هذا حديث حسن غريب .(١)

بيان الاسناد :

١/ الحسن بن محمد هو ابو على الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني البغدادى صاحب الشافعي وقد شاركه في الطبقة الثانية من شيوخه ، وهو ثقة ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة ستين ومائتين أوقبلها بسنة ، روى له البخارى والاربعة وهو منسوب الى " الزعفرانية " قرية بقرب بغداد .(٢)

---

(١) سنن الترمذى ٩/١٩٥ كتاب التفسير سورة الحشر رقم ٣٣٠٣.
(٢) التقريب ١/١٧٠ رقم ٣١٥ تذكرة الحفاظ ١/٥٢٥ رقم ٥٤٣ اللباب في تهذيب الانساب ٢/٦٩

٢/ عفان بن مسلم هو ابو عثمان بن مسلم بن عبدالله الباهلي الصفار البصري وهو ثقة حافظ ثبت ، قال ابن المديني : كان اذا شك في حرف تركه وربما وهم ، وقال ابن معين : انكرناه في صفر سنة تسع عشرة ومائتين ومات بعدها بيسير ، من كبار الطبقة العاشرة .(١)

٣/ حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي ابو عمر الكوفي القاضي ، ثقة فقيه حافظ تغير حفظه قليلا في الاخر ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة اربع او خمس وتسعين ومائة وقد قارب الثمانين ، اخرج له الجماعة .(٢)

وحبيب بن ابي عمرة القصاب ابو عبدالله الحماني ثقة تقدمت ترجمته.(٣)
وسعيد بن جبير ثقة ثبت .(٤)
فهؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض(٥) فاسناده على هذا صحيح .

بيان المعنى :

هذه الاية ضمن ايات نزلت في يهود بني النضير وذلك حينما خانوا الله ورسوله وحاولوا الغدر بالنبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه وحاصرهم حتى رضوا بالجلاء عن المدينة فأجلاهم منها .(٦)

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع نخيلهم فقطعوا بعضها وتركوا بعض الاخر ثم انهم تحرجوا من ذلك كما في الرواية السابقة عن ابن عباس فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لهم من اجر فيما قطعوا و هل عليهم من وزر فيما تركوا ؟ فأنزل الله تعالى هذه الاية.

---

(١) التقريب ٢/ ٢٥ رقم ٢٢٦ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٧٩ رقم ٣٧٨
(٢) التقريب ١/ ١٨٩ رقم ٤٦٥ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٩٧ رقم ٢٧٩
(٣) انظر ص رقم
(٤) انظر ص ٢٥ رقم ٦
(٥) تهذيب التهذيب ٢/ ٣١٨ رقم ٥٥٢ ، ٧/ ٢٣٠ رقم ٤٢٣ ، ٢/ ٤١٥ رقم ٧٢٥ ، ٢/ ١٨٨ رقم ٣٤٥
(٦) انظر تفصيل ذلك في سيرة ابن هشام ٣/ ٢١٩

وقوله تعالى ﴿ وليخزى الفاسقين ﴾ اى أذن الله عز وجل بقطع بعض النخل وترك بعضها ليذل بذلك اليهود الخارجين عن طاعة الله تعالى ، واذلالهم بقطع النخل لحسرتهم على ذهابها بأيدى اعدائهم المسلمين ، وبتركها لحسرتهم على بقائها في أيدى اعدائهم.(١)

---

(١) تفسير الالوسى ٤٣/٢٧

" سورة الممتحنة " (٦٠)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم ﴾ ـ الممتحنة / ١٢

* * *

قال الامام البخاري : حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابي قال سمعت الزبير عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : انما هو شرط شرطه الله للنساء . (١)

بيان المعنى :

قوله : انما هو شرط شرطه الله للنساء " قال الحافظ ابن حجر : يعني على النساء . (٢)

واخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : لا ينحن . (٣)

وقال ابن جرير : حدثنا ابن عبدالاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : هو النوح اخذ عليهن لا ينحن ولا يخلون بحديث الرجال الا مع ذى محرم ، قال فقال عبد الرحمن بن عوف : انا نغيب ويكون لنا اضياف ، قال : ليس اولئك عنيت . (٤)

وهذا اسناد صحيح الى قتادة ورجاله ثقات تقدمت تراجمهم (٥) ولكنه مرسل حيث سقط منه اسم الصحابي الذى رواه .

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الممتحنة حديث رقم ٤٨٩٣
(٢) فتح البارى ٨/٦٣٩ (٣) تفسير الطبرى ٢٨/٦٨ (٤) تفسير الطبرى ٢٨/٧٩
(٥) انظر ص ٣٦٧ رقم ١ وص ٣٦٧ رقم ٢ وص ٢٠ رقم ١

" سورة الصف " (٦١)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ﴾

- الصف / ٤ -

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ مرصوص ﴾ ملصق بعضه ببعض.(١)

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ : مثبت لا يزول ملصق بعضه ببعض. (٢)

بيان المعنى :

المعنى : ان الله يحب الذين يقفون للقتال في سبيله صفّا قد التحم بعضهم ببعض كالتحام لبنات البناء فلا يستطيع الاعداء ان ينفذوا من بينهم فيفرقوا شملهم ، ولا يكون هذا الا ممن ابتغى وجه الله تعالى فثبت في وجه اعدائه وكان الموت في سبيل الله احب اليه من الحياة .

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الصف

(٢) فتح الباري ٨/٦٤١

" سورة التغابن " (٦٤)

ما جاء في قوله تعالى

* يا أيها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم * ـ التغابن / ١٤ ـ

* * *

قال الامام الترمذى : حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا أسرائيل حدثنا سّماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما وسأله رجل عن هذه الاية * ياأيها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم * قال : هؤلاء رجال اسلموا من اهل مكة وارادوا أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأبى ازواجهم واولادهم ان يدعوهم ان يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا ان يعاقبوهم فأنزل الله * يا أيها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم *

قال ابوعيسى : هذا حديث حسن صحيح . (١)

بيان الاسناد :

١ / محمد بن يحى هو الامام ابوعبدالله محمد بن يحيى بن عبدالله الذهلى بالولاء النيسابورى ، وهو ثقة حافظ جليل ، اعتنى بحديث الامام الزهرى وتعب فيه ، وكان الامام احمد يجله ويقدره ، وهو من الطبقة الحادية عشرة مات سنة ثمان وخمسين ومائتين على الصحيح وله ست وثمانون سنة ، وقد اخرج له الامام البخارى والاربعة . (٢)

---

(١) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة التغابن رقم ٣٣١٧
المستدرك ٢ / ٤٩٠ كتاب التفسير ، سورة التغابن

(٢) تذكرة الحفاظ ١ / ٥٣٠ رقم ٥٤٩ ، التقريب ٢ / ١١٧ رقم ٨٠٩

٢/ محمد بن يوسف هو ابو عبدالله محمد بن يوسف بن واقد الضبي بالولاء الفريابي ، نسبة الى " فارياب " بليدة بنواحي بلخ ، وهو ثقة عابد ، يقال اخطأ في شيء من حديث سفيان وهو مقدم فيه مع ذلك عندهم على عبد الرزاق ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة اثنتي عشرة ومائتين وقد اخرج له الجماعة .(١)

٣/ اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحاق السبيعي ، ثقة تقدمت ترجمته .(٢)

٤/ سماك بن حرب بن اوس الذهلي ابو المغيرة ، صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بأخرة فكان ربما يلقن .(٣)

٥/ وعكرمة ثقة ثبت كما تقدم .(٤)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض.(٥)

وبهذا تبين لنا ان في اسناد هذا الحديث سماك بن حرب حيث ان روايته عن عكرمة مضطربة وقد روى هذا الحديث عن عكرمة ، ولكن اخرجه الامام ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس .. وذكر نحوه .(٦)

وهذه الرواية ضعيفة الاسناد كما تقدم(٧) ولكنها تقوى رواية سماك بن حرب وتبين ان روايته هذه ليس فيها اضطراب فيكون الاسناد حسنا كما ذكر الامام الترمذي ، وباعتضاده برواية الطبرى يصبح الحديث صحيحا لغيره .

---

(١) التقريب ٢/٢٢١ رقم ٨٤٤ ، تذكرة الحفاظ ١/٣٧٦ رقم ٣٧٢
(٢) انظر ص١٠ رقم ٢ (٣) انظر ص ١١ رقم ٣
(٤) انظر ص ١١ رقم ٤
(٥) تهذيب التهذيب ٩/٥١١ رقم ٨٤١ ، ٩/٥٣٥ رقم ٨٧٨ ، ٤/ ٢٣٢ رقم ٣٩٥
(٦) تفسير الطبرى ٢٨/١٢٤ (٧) انظر ص ٩٠

واخرجه ابن جرير ايضا والحاكم من طريق سماك بن حرب عن عكرمة وقال الحاكم : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الامام الذهبي . (١)

بيان المعنى :

من هذا الحديث الذى بين لنا سبب نزول الاية تبين لنا ان المقصود من العداوة في الاية عداوة الدين وذلك ان محبة الازواج والاولاد قد تكون سببا في فتنة الرجل عن دينه اذا لم يكونوا ملتزمين بالاسلام ، وقد امرنا الله جل وعلا بأن نأخذ الحذر منهم حتى لا يكونوا سببا في التقاعس عن تنفيذ التكاليف الشرعية التي امرنا الله بها .

وقد ارشدنا الله بعد ذلك الى العفو عنهم وعدم مؤاخذتهم اذا ثابوا رشدهم فان في ذلك عونا لهم على الالتزام بدينهم والثبات عليه .

---

(١) المستدرك كتاب التفسير سورة التغابن ٢/٤٩٠

" سورة الطلاق " (٦٥)

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمرا ﴾ ـ الطلاق / ١

* * *

١/ قال الامام النسائي : اخبرنا محمد بن بشار قال : حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت مجاهدا يحدث عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله عز وجل ﴿ يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما : قُبُلِ عدتهن . (١)

واخرجه ابن جرير بهذا الاسناد وذكر مثله. (٢)

بيان الاسناد :

١/ محمد بن بشار هو ابو بكر العبدى " بندار " وهو ثقة تقدمت ترجمته. (٣)

٢/ محمد بن جعفر هو ابو عبدالله محمد بن جعفر الهذلي بالولاء المدني البصرى ، اشتهر بلقبه " غُنْدَر " وكان ابن جريج لقبه به لكونه شغب عليه ، وكان اهل الحجاز يسمون المشغب غندرا ، وهو حافظ ثقة صحيح الكتاب الا ان فيه غفلة ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة ثلاث أو اربع وتسعين ومائتين ، وقد اخرج له الجماعة . (٤)

---

(١) سنن النسائي ٦/١٣٩ـ١٤٠ كتاب الطلاق باب وقت الطلاق للعدة
(٢) تفسير الطبرى ٢٨/١٢٩
(٣) انظر ص ٩٤ رقم ٣
(٤) تذكرة الحفاظ ١/٣٠٠ رقم ٢٨١ ، التقريب ٢/١٥١ رقم ١٠٨ ، التهذيب ٩/٩٦ رقم ١٢٩

٣/ شعبة هو ابن الحجاج وهو ثقة حافظ متقن ، وقد تقدمت ترجمته. (١)

٤/ الحكم هو ابن عتيبة ابو محمد الكندى الكوفي ، ثقة ثبت فقيه حافظ الا انه ربما دلس ، وهو من الطبقة الخامسة ، مات ما بين ثلاث عشرة الى خمس عشرة بعد المائة وقد اخرج له الجماعة . (٢)

٥/ مجاهد بن جبر ثقة تقدمت ترجمته . (٣)

فهؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (٤) فاسناد الحديث على هذا صحيح .

/ ٢/ قال الامام الدار قطني : حدثنا دعلج حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا حبان حدثنا ابن المبارك اخبرنا سيف عن مجاهد قال : جاء رجل من قريش الى ابن عباس فقال : يا ابا عباس اني طلقت امرأتي ثلاثا وانا غضبان ، فقال : ان ابن عباس لا يستطيع ان يحل لك ما حرم عليك عصيت ربك وحرمت عليك امرأتك انك لم تتق الله فيجعل لك مخرجا ، ثم قرأ ﴿ اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قُبُلِ عدتهن﴾ طاهرا من غير جماع ، قال سيف : وليس طاهرا من غير جماع في التلاوة ولكنه تفسيره . (٥)

بيان الاسناد :

١/ دعلج هو ابو اسحاق دعلج بن احمد بن دعلج السجزى امام فقيه محدث قال الامام الدارقطني : لم أر في مشايخنا اثبت منه ، وقد صنف " المسند الكبير" (٦)

٢/ والحسن بن سفيان هو الامام الحافظ ابو العباس الشيباني النسوى صاحب المسند الكبير والاربعين ، قال الحاكم : كان محدث خراسان في عصره متقدما في الثبت والكثرة والفهم والفقه والأدب ، وقال ابن حبان : كان الحسن ممن رحل وصنف وحدث على تيقظ مع صحة الديانة والصلابة في السنة . (٧)

---

(١) انظر ص ٩٥ رقم ٧
(٢) التقريب ١ / ١٩٢ رقم ٤٩٤ ، تذكرة الحفاظ ١ / ١١٧ رقم ١٠٢
(٣) انظر ص ٦٣ رقم ٥ (٤) تهذيب التهذيب ٩ / ٧٠ رقم ٨٧ ، و٩٦ رقم ١٢٩ ،
(٥) سنن الدار قطني ٤ / ١٣ رقم ٢٨ كتاب الطلاق . ٢ / ٤٣٢ رقم ٧٥٦
(٦) تذكرة الحفاظ ج ٣ / ٨٨٢ رقم ٨٥٠ (٧) انظر تذكرة الحفاظ ٢ / ٧٠٣ رقم ٧٢٤

٣/ وحِبّان بكسر الحاء وتشديد الباء ـ هو ابن موسى بن سوار ـ بفتح اوله وثانيه مشددا ـ السلمى ابو محمد المروزى ، وهو ثقة من الطبقة العاشرة ، مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين اخرج له البخارى ومسلم والترمذى والنسائى . (١)

٤/ وابن المبارك هو الامام عبدالله بن المبارك المروزى ، وهو ثقة ثبت عالم جواد مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة احدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة ، اخرج له الجماعة . (٢)

٥/ وسيف هو ابن ابى سليمان المخزومى المكى ، وهو ثقة ثبت رمى بالقدر ، مات سنة خمسين ومائة ، من الطبقة السادسة روى له البخارى في الأدب المفرد ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة . (٣)

ومجاهد ثقة امام تقدمت ترجمته (٤)

فرجال هذا الحديث ثقات وقد سمع بعضهم عن بعض . (٥)

وعلى هذا فاسناده صحيح .

٣/٣ قال الامام ابو داود السجستانى : حدثنا حميد بن مسعدة حدثنا اسماعيل اخبرنا ايوب عن عبدالله بن كثير عن مجاهد قال : كنت عند ابن عباس فجاء ، رجل فقال انه طلق امرأته ثلاثا قال : فسكت حتى ظننت انه رادها اليه ، ثم قال : ينطلق احدكم فيركب الحموقة ثم يقول يا ابن عباس يا ابن عباس وان الله قال ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ﴾ وانك لم تتق الله فلم اجد لك مخرجا عصيت ربك وبانت منك امرأتك وان الله قال ﴿ يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن ﴾ في قبل عدتهن . (٦)

---

(١) الكاشف ١/٢٠١ رقم ٩٠٨ ـ التقريب ١/١٤٧ رقم ٩٩
(٢) التقريب ١/٤٤٥ رقم ٥٨٣ تذكرة الحفاظ ١/٢٧٤ رقم ٢٦٠
(٣) الكاشف ١/٤١٥ رقم ٢٢٤٣ ـ التقريب ١/٣٤٤ رقم ٦٣١
(٤) انظر ص ٦٣ رقم ٥
(٥) تذكرة الحفاظ ٣/٨٨٢ ، ٢/٧٠٣ تهذيب التهذيب ٢/١٧٤ رقم ٣١٥ ، ٤/٢٩٤ رقم ٥٠٥
(٦) سنن ابى داود كتاب الطلاق باب نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث رقم ١٠ حديث رقم ٢١٩٧

بيان الاسناد :

١/ حميد بن مسعدة بن المبارك الباهلى صدوق من الطبقة العاشرة مات سنة اربع واربعين ومائتين روى له مسلم والاربعة .(١)

٢/ اسماعيل هو ابو بشر اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم الأسدى بالولاء البصرى المعروف بابن علية ، و " علية " هى امه ، وهو ثقة حافظ ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وقد اخرج له الجماعة .(٢)

٣/ ايوب هو الامام ابوبكر ايوب بن ابى تميمة السجستانى ، وهو ثقة حافظ ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد ، وهو من الطبقة الخامسة ، مات سنة احدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون سنة ، وقد اخرج له الجماعة .(٣)

٤/ عبدالله بن كثير الدارى ابو معبد القارئ ، احد الائمة ، صدوق ، من الطبقة السادسة ، مات سنة عشرين ومائة روى له الجماعة (٤) وقد وثقه الامام الذهبي .(٥)

٥/ مجاهد بن جبر ثقة تقدمت ترجمته .(٦)

ورجال هذا الحديث قد سمع بعضهم من بعض(٧) وهم ثقات ما عدا عبدالله بن كثير الدارى فهو صدوق على قول الحافظ ابن حجر ، وبناء على هذا يكون الحديث حسن الاسناد ولكن يقويه الاسناد السابق فيرتفع الى الصحة ويكون صحيحا لغيره وعلى رأى الامام الذهبي في عبدالله بن كثير يكون الحديث صحيحا لذاته . وما ذكره الحافظ الذهبي أولى بالاعتبار لأن عبدالله بن كثير قد أخرج له الشيخان وقد وثقه ابن المديني وابن سعد ولم يجرحه أحد.(٨)

---

(١) التقريب ١/٢٠٣ رقم ٦١١ = الكاشف ١/٢٥٧ رقم ١٢٦٦
(٢) تذكرة الحفاظ ١/٣٢٢ رقم ٣٠٢ ، التقريب ١/٦٥ رقم ٤٧٦
(٣) تذكرة الحفاظ ١/١٣٠ رقم ١١٧ ، التقريب ١/٨٩ رقم ٦٨٨
(٤) التقريب ١/٤٤٢ رقم ٥٦٠ (٥) الكاشف ٢/١٢١ رقم ٢٩٥٨
(٦) انظر ص ٦٣ رقم ٥
(٧) تهذيب التهذيب ٣/٤٩ رقم ٨٣ ، ٥/٦٣٧ رقم ٦٣٤ ، ١/٢٧٥ رقم ٥١٣ ، و ٣٩٧ رقم ٧٣٣ ، تذكرة الحفاظ ١/١٣٠ ورقم ١١٧

(٨) انظر التهذيب ٥/٢٦٧

٤/ اخرج عبد الرزاق عن ابن عيينة عن محمد بن عمرو بن علقمة عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ الا ان يأتين بفاحشة ﴾ قال : هو ان تبذو على أهله.(١)

بيان الاسناد :

١/ ابن عيينة ثقة امام تقدمت ترجمته .(٢)

٢/ محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي صدوق له اوهام من الطبقة السادسة مات سنة خمس واربعين ومائة على الصحيح ،روى له الجماعة الا ان البخاري روى له مقرونا بغيره ومسلم روى له في المتابعات .(٣)

٣/ محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي ،ثقة نقيه ، من الطبقة الرابعة ، مات سنة عشرين ومائة على الصحيح ، وقد اخرج له الجماعة .(٤)

وقد جاء اسمه في مصنف عبد الرزاق "إبراهيم التيمي" وهو خطأ وصوابه محمد بن ابراهيم التيمي لان محمد بن ابراهيم التيمي هو الذي يروي عن ابن عباس ويروي عنه محمد بن علقمة بن وقاص ، وقد جاء اسمه على الصواب في رواية ابن جرير الطبري حيث اخرج هذا الحديث من طريق شيخه محمد بن العلاء قال حدثنا ابن ادريس حدثنا محمد بن عمرو عن محمد بن ابراهيم عن ابن عباس وذكر مثله .(٥)

وهذا الاسناد متصل الى محمد بن ابراهيم التيمي (٦) ولكن قيل انه لم يسمع من ابن عباس(٧) فيكون اتصال الاسناد على هذا امرا مشكوكا فيه ، ويكون الاسناد ضعيفا حتى يثبت اتصاله ، كما ان فيه محمد بن عمرو بن علقمة قد اتهم بالوهم في بعض الاحاديث .

---

(١) مصنف عبد الرزاق ٦ رقم ١١٠٢٢
(٢) انظر ص ٤٣ رقم ١
(٣) تقريب التهذيب ١٩٦/٢ رقم ٥٨٣
(٤) تذكرة الحفاظ ١٢٤/١ رقم ١٠٨ التقريب ١٤٠/١ رقم ٤
(٥) تفسير الطبري ١٣٣/٢٨
(٦) تهذيب التهذيب ١١٧/٤ رقم ٢٠٥ — ٣٧٥/٩ رقم ٦١٧ و٥ رقم ٨ ، تذكرة الحفاظ ١٢٤/١ رقم ١٠٨
(٧) تهذيب التهذيب ٦/٩

بيان المعنى :

قوله " في قُبُلِ عدتهن " جاءت هذه الرواية ضمن الآية على انها قراءة اخرى وقد نسبت هذه القراءة لابن عباس اخذا من هذه الرواية وهي وإن صح سندها قراءة شاذة لمخالفتها لرسم مصحف عثمان رضى الله عنه ، وموافقة الرسم العثماني احد شروط القراءة المعتبرة . (١)

وقال ابن الاثير في بيان معنى هذه الجملة : قُبُلُ الشيء ما اقبل منه أى فطلقوهن مستقبلات عدتهن . (٢)

واخرج ابن جرير في بيان معنى الاية من طريق داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس : انه كان يرى طلاق السنة طاهرا من غير جماع وفي كل طهر ، وهي العدة التي امر الله بها . (٣)

واخرج الامام مسلم في بيان العدة التي احل الله ان يطلق لها النساء عن ابن عمر قال : طلقت امرأتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " مره فليراجعها ثم ليدعها حتى تطهر ثم تحيض حيضة اخرى فاذا طهرت فليطلقها قبل ان يجامعها او يمسكها فانها العدة التي أمر الله ان يطلق لها النساء " (٤)

وقوله تعالى ﴿ الا ان يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال ابن عباس في الحديث الرابع : " هو ان تبذو على اهله " يعنى ان تستطيل عليهم بلسانها وتسيء معاملتهم ، وقوله تعالى ﴿ مبينة ﴾ يوضح ان المراد بالايذاء ان يكون ظاهر الضرر ، اما الايذاء البسيط فانه لا يدعو الى خروج المطلقة من بيتها لأنه يقع كثيرا في البيوت .

---

(١) انظر كتاب " النشر في القراءات العشر " لابن الجزرى ١/٩ و " البرهان في علوم القرآن " للزركشى ١/٣٣١
(٢) جامع الاصول ٢/٣٩٧ (٣) تفسير الطبرى ٨/١٢٩
(٤) صحيح مسلم كتاب الطلاق رقم ٢

٢ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ وأولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ﴾ ـ الطلاق / ٤

* * *

١ ـ اخرج عبد الرزاق الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء قال : كان ابن عباس يقول : ان طلقها حاملا ثم توفي عنها فآخر الاجلين اومات عنها وهي حامل فآخر الاجلين ، قيل له ﴿ واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ﴾ قال : ذلك الطلاق .(١)

بيان الاسناد :

١/ ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز وهو ثقة فقيه فاضل الا انه يدلس و يرسل وقد تقدمت ترجمته .(٢)

٢/ عطاء هو ابن ابى رباح وهو ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الارسال وقد تقدمت ترجمته .(٣)

ففى هذا الاسناد ابن جريج وهو مدلس من الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين واكثر العلماء لا يحتجون باحاديث هؤلاء الا اذا صرحوا بالسماع ذكره الحافظ ابن حجر .(٤) وابن جريج لم يصرح هنا بالسماع ، ولكن يعضده حديث الامام البخارى الاتي فيرتفع عنه احتمال الضعف ويكون صحيحا .

٢ ـ قال الامام البخارى : حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن يحيى قال اخبرنى ابو سلمة قال : جاء رجل الى ابن عباس وابو هريرة جالس عنده

---

(١) المصنف ٦/ رقم ١٢ ١١٧١
(٢) انظر ص ٧٢ رقم ١
(٣) انظر ص ١٥٠ رقم ٢
(٤) طبقات المدلسين ص ١ و ١٣

فقال : افتني في امرأة ولدت بعد زوجها باربعين ليلة ، فقال ابن عباس : آخر الأجلين ، قلت انا ﴿ واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ﴾ قال ابو هريرة : انا مع ابن اخي ، يعني ابا سلمة ، فارسل ابن عباس غلامه كريبا الى ام سلمة يسألها فقالت : قتل زوج سبيعة الاسلمية وهي حبلى فوضعت بعد موته باربعين ليلة فخطبت فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ابو السنابل فيمن خطبها ٠

واخرجه الامام مسلم ومالك والنسائي والترمذي وعبد الرزاق الصنعاني ٠ (٢)

بيان المعنى :

تبين لنا من هذين الحديثين ان ابن عباس يرى ان عدة المتوفى عنها زوجها آخر الاجلين ٠٠ اجل الحامل وهو وضع الحمل واجل غير الحامل وهو اربعة اشهر وعشرا والى هذا ذهب علي رضي الله عنه ٠

وقال القرطبي في بيان حجة هذا القول : والحجة لما روي عن علي وابن عباس روم الجمع بين قوله تعالى ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ﴾ وبين قوله تعالى ﴿ واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ﴾ وذلك انها اذا قعدت أقصى الاجلين فقد عملت بمقتضى

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير ، سورة الطلاق رقم ٤٩٠٩ — الجامع الكبير ١٠٤/٨ كتاب الطلاق باب ﴿ واولات الاحمال ﴾ رقم ٥٣١٨

(٢) صحيح مسلم كتاب الطلاق باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها رقم ١٤٨٥
الموطأ كتاب الطلاق ، باب عدة المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا ٥٨٩/٢ ، ٥٩٠ — رقم (٨٣ و ٨٦)
سنن الترمذي كتاب الطلاق باب في الحامل المتوفى عنها زوجها تضع حديث رقم ١١٩٤
سنن النسائي كتاب الطلاق باب عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ١٩٠/٦ و ١٩١
مصنف عبد الرزاق كتاب الطلاق باب المطلقة يموت عنها زوجها ، حديث رقم ١١٧٢٣

الابتين ، واذا اعتدت بوضع الحمل فقد تركت العمل باية عدة الوفاة والجمع اولى من الترجيح باتفاق اهل الاصول ، وهذا نظر حسن لولا ما يعكر عليه من حديث سبيعة الاسلمية . (١)

وحديث سبيعة المذكور هو الذى استشهدت به ام سلمة رضى الله عنها في حديث الامام البخارى السابق حيث قالت : " قتل زوج سبيعة الاسلمية وهى حبلى فوضعت بعد موته باربعين ليلة فخطبت فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

والذى عليه جمهور العلماء ان قوله تعالى ﴿ واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ﴾ عام في المتوفي عنهن وفي المطلقات وان هذه الاية مخصصة لعموم قوله تعالى ﴿ يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ﴾

واستدلوا بحديث سبيعة المذكور (٢) وقد كانت وفاة زوجها سعد بن خولة رضى الله عنه في حجة الوداع على القول المشهور فوفاته متأخرة عن نزول الايات ، ومما يدل على ان وفاته في حجة الوداع ما جاء في احدى روايات الامام مسلم لحديث سبيعة الاسلمية حيث جاء فيه : " انها كانت تحت سعد بن خولة وهو في بنى عامر بن لؤى وكان ممن شهد بدرا فتوفي عنها في حجة الوداع وهي حامل " (٣)

وقد روى عن ابن عباس انه قد رجع عن قوله السابق فقد اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ﴾ قال : فهذه عدة المتوفى عنها زوجها الا ان تكون حاملا فعدتها ان تضع ما في بطنها (٤) واسناده حسن كما تقدم . (٥)

---

(١) تفسير القرطبي ٣ / ١٧٥
(٢) انظر تفسير ابن كثير ٤ / ٤٠٥ — تفسير القرطبي ٣ / ١٧٥
احكام القرآن للجصاص ١ / ٤١٥ — فتح البارى ٩ / ٤٧٢
(٣) صحيح مسلم ، كتاب الطلاق باب رقم ٨ حديث رقم ٥٦
(٤) تفسير الطبرى ٢ / ٥١٢ (٥) انظر ص ٢

فلم يقل ابن عباس فعدتها آخر الاجلين فيحتمل انه اراد ان عدتها وضع الحمل مطلقا ولو كان ذلك اقل من اربعة اشهر وعشرا فيكون هذا دليلا على رجوعه عن قوله السابق بعد اطلاعه على حديث سبيعة الاسلمية .

" سورة القلم " (٦٨)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ عُتُلٍّ بعد ذلك زنيم ﴾ ـ القلم / ١٣

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا محمود حدثنا عبدالله بن موسى عن اسرائيل عن أبي حصين عن مجاهد عن ابن عباس رضى اللن عنهما في قوله تعالى ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ قال : رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة . (١)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ عُتُلٍّ ﴾ العتل : الجافي الشديد في كفره ، وكل شديد قوى فالعرب تسميه عتلا ومنه قول ذى الأصبع العدواني :

والدهر يغدو معتَلا جذعا

أى شديدا ، ذكره ابو عبيدة والطبرى .(٢)

وقال الفراء : وقوله ﴿ عتل ﴾ في هذا الموضع هو الشديد الخصومة بالباطل . (٣)

وقوله ﴿ بعد ذلك زنيم ﴾ فسر ابن عباس الزنيم في هذا الحديث الذى اخرجه الامام البخارى بانه رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة ، وزنمة الشاة جلدة معلقة في حلق الشاة .

وليس المقصود بهذا وصفه بسوء الخلقة لأن هذا ليس مما يعاب عليه الانسان حيث انه ليس مما يختاره لنفسه . وانما وصف بذلك ليعرف ، كما جاء في رواية اخرى اخرجها ابن جرير قال : حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبدالأعلى

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة القلم حديث رقم ٤٩١٧
(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٦٤ ـ تفسير الطبرى ٢٩/٢٣
(٣) معانى القرآن للفراء ٣/١٧٣

قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في الزنيم : نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم ، قال : وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها .(١)

وهذا الأثر رجاله ثقات.(٢)

وقد سمع بعضهم من بعض(٣) فاسناده بناء على هذا صحيح .

وروى عن ابن عباس في معنى الاية اقوال اخرى :

الأول : ما اخرجه الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله عز وجل ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ قال : يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها .

قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي .(٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦/٢٩

(٢) بيان هذا الاسناد :

١/ محمد بن المثنى بن عبيد العنزى ابو موسى البصرى ، المعروف بالزمن ، ثقة ثبت تقدمت ترجمته انظر ص ٢٤ رقم ١

٢/ وعبدالأعلى هو ابن عبدالاعلى البصرى الشامى ، وهو ثقة من الطبقة الثامنة ، مات سنة تسع وثمانين ومائة ، اخرج له الجماعة (التقريب ١/ ٤٦٥ رقم ٧٨٤ ، الكاشف ٢/١٤٦ رقم ٣١١٥)

٣/ وداود هو ابن ابى هند وهو ثقة متقن كان يهم باخرة وقد تقدم ـ انظر ص ١١٥ رقم ٣

٤/ وعكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته ـ انظر ص ١١ رقم ٤

(٣) تهذيب التهذيب ٩/٤٢٥ ، ٦/٩٧ رقم ١٩٩ ، ٣/٢٠٤ رقم ٣٨٨

(٤) المستدرك ٢/٤٩٩ ، كتاب التفسير .

الثاني :— ما اخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس : والزنيم الدّعي (١)،

وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم (٢) ولكن اخرج ابن جرير نحوه عن ابن عباس باسناد صحيح ، قال ابن جرير : حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال في الزنيم : الذى يعرف بأَبنة (٣)

يعنى الذى يعرف بعيب في حسبه ، قال ابن منظور : والأُبنة العيب في الخشب والعود ، واصله من ذلك ، ويقال : ليس في حسب فلان أبنة كقولك ليس فيه وصمة . (٤)

ورجال هذا الاسناد ثقات تقدمت تراجمهم . (٥)

الثالث :— ما اخرجه ابن جرير قال : حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحاق عن شريك عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ قال : زنيم : المريب الذى يعرف بالشر . (٦)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/٢٥

(٢) انظر ص ٢

(٣) تفسير الطبرى ٢٩/٢٦

(٤) لسان العرب (مادة أبن)

(٥) انظر ص ٢٤ رقم ١ وص ٥٨٢ رقم ٢ وص ٩٥ رقم ٧ وص ٥٥ رقم ٤ وص ٢٥ رقم ٦

(٦) تفسير الطبرى ٢٩/٢٥ — ٢٦

وهذا اسناد حسن . (١)

الرابع :— اخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ زنيم ﴾ قال : ظلوم . (٢)

وهذا الاسناد تقدم وتبين انه حسن . (٣)

---

(١) بيان رجال الاسناد :

١/ تميم بن المنتصر بن تميم بن الصلت الهاشمي بالولاء الواسطي ، ثقة ضابط ، مات سنة اربع اوخمس واربعين ومائتين وله ست وسبعون سنة ، (التقريب ١/١١٣ / رقم ١٥ التهذيب ١/٥١٤ ورقم ٩٥٨).

٢/ واسحاق هوابن يوسف الازرق وهوثقة تقدم في ص٤٣٢ رقم ١

٣/ وشريك هوابن عبدالله النخعي الكوفي القاضي ، وهو صدوق يخطئ كثيرا ، تغير حفظه منذ ولى القضاء بالكوفة وكان عادلا عابدا فاضلا شديدا على اهل البدع ، من الطبقة الثامنة مات سنة سبع اوثمان وسبعين ومائة اخرج له البخارى تعليقا ومسلم والاربعة (التقريب ١/٣٥١ رقم ٦٤)

٤/ وابواسحاق هوالسبيعي عمروبن عبدالله ، وهو ثقة عابد ، تقدمت ترجمته في ص ٥٥ رقم ٤ وقد اختلط في اخر عمره لكن قد سمع منه شريك قديما قبل الاختلاط ذكره الامام احمد (انظر تهذيب التهذيب ٤/٣٣٤ ترجمة شريك .

٥/ وسعيد بن جبير ثقة ثبت تقدم في ص ٢٥ رقم ٦ .

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ١/٥١٤ ورقم ٩٥٨ ، ١/٢٥٧ رقم ٤٨٦ ، ٤/٣٣٣ رقم ٥٧٧ ، ٨/٦٣ رقم ١٠٠ ، الكاشف ١/١٦٨ رقم ٦٨٤)

(٢) تفسير الطبرى ٢٩/٢٦

(٣) انظر ص ٢

ويمكن الجمع بين هذه الاقوال بان يقال ان الرجل الذى نزلت فيه هذه الايات كان جامعا لهذه الصفات جميعها باعتبار انه كان به عيب جسمي يعرف به وعيب في حسبه يعرف به حيث كان دعيا في قريش وليس من اصلهم وكان مع هذا ظلوما للناس يعرف بالشر ، مع اعتبار ان هذه الكلمة تحتمل هذه المعاني كلها حيث ان اصل هذه الكلمة العلامة وتطلق على الجلدة المتدلية من حلق الشاة وعلى الجلدة المتدلية من اذن البعير بعد قطعها (١) ، فعلى القول الاول المعنى ظاهر لانطباق هذه الكلمة على من وصف بها ·

اما الدعي فسمي زنيما لأنه ليس من اصل القوم بل هو ملصق فيهم زائد عنهم فكأنه فيهم زنمة كما قال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع (١)

اما الظلوم والمعروف بالشر فسمي زنيما لانه يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها كما تقدم عن ابن عباس ·

---

(١) لسان العرب (مادة زنم)

" سورة الحاقة " (٦٩)

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

* انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية * ـ الحاقة / ١١

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * طغى * كثر .(١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس.(٢)

بيان المعنى :

قوله * حملناكم بالجارية * يعنى بالسفينة الجارية كما اخرج الامام ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : الجارية السفينة .(٣)

وذلك في زمن نوح عليه السلام حينما اهلك الله قومه الكفار بالغرق ونجى نوحا ومن آمن معه ، والمحمولون هم اجداد المخاطبين فكأن حمل اجدادهم حمل لهم ، لانهم من اصلابهم .

وفي هذه الاية يذكر الله جل وعلا منّته ونعمته على عباده المؤمنين حيث حمل اجدادهم في السفينة فأنجاهم من الغرق في الماء الذى كثر حتى طغى على كل شيء فلم يعصم منه جبل ولا بناء ، فأبقى اولئك المؤمنين ليعمروا الأرض بطاعة الله تعالى وليخرج من اصلابهم من يستمر في عمارة الارض بطاعته جل وعلا .

٢ ـ ما جاء في قوله تعالى

* ولو تقول علينا بعض الاقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين * ـ الحاقة / ٤٤ـ٤٦

* * *

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الحاقة

(٢) تفسير الطبرى ٢٩/٥٤

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ الوتين ﴾ نياط القلب .[1]

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : عرق القلب . ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : يعنى عرقا في القلب و يقال هو حبل القلب .[2]

واخرجه الحاكم من طريق سعيد بن جبير ومن طريق مجاهد عن ابن عباس قال : نياط القلب . وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .[3]

بيان المعنى :

بعد ان ذكر الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿ تنزيل من رب العالمين ﴾ أن القرآن منزل من عنده جل وعلا ابطل ادعاء الكفار بأن هذا القرآن قد تقوله محمد صلى الله عليه وسلم من عند نفسه ونسبه الى الله ، وذلك ببيان ان رسوله صلى الله عليه وسلم تحت قدرته تعالى وهيمنته لانه مخلوق من مخلوقاته فلو حصل منه ما يدعونه لأخذه بقوته ولأهلكه بالموت المفاجىء ، فما يستطيع احد ان يمنعه من قدرته جل وعلا ﴿ فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾ .

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الحاقة

(٢) تفسير الطبرى ٢٩/ ٦٧

(٣) المستدرك ٢/ ٥٠١ كتاب التفسير

" سورة المعارج " (٧٠)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ـ المعارج / ٨

* * *

قال الامام احمد حدثنا جرير عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس قال :
آخر شدة يلقاها المؤمن من الموت وفي قوله ﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ قال :
كدردى الزيت ، وفي قوله ﴿ آناء الليل ﴾ قال : جوف الليل ، وقال : هل
تدرون ما ذهاب العلم قال : هو ذهاب العلماء من الأرض . (١)

بيان الاسناد :

تقدم هذا الحديث في سورة آل عمران وتبين لنا ان اسناده حسن . (٢)

بيان المعنى :

قوله " كدردى الزيت " يعنى آخره الذى يبقى في اسفل الاناء . (٣)
يعنى ان السماء يوم القيامة تذوب حتى تكون كالزيت الغليظ .

وقوله ﴿ آناء الليل ﴾ : جوف الليل تقدم بيانه في سورة آل عمران . (٤)

---

(١) مسند احمد ٢٢٣/١
(٢) انظر ص ١٢٢
(٣) لسان العرب (مادة درد)
(٤) انظر ص ١٢٣

" سورة نوح " (٧١)

١ — ما جاء في قوله تعالى

* يرسل السماء عليكم مدرارا * — نوح / ١١ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * مدرارا * يتبع بعضها بعضا .(١)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس بـه .(٢)

بيان المعنى :

قوله تعالى * يرسل السماء * المراد بالسماء هنا المطر ، ومن اطلاق السماء على المطر قول معوذ الحكماء معاوية بن مالك :

اذا سقط السماء بأرض قوم — رعيناه وان كانوا غضابا (٣)

و * مدرارا * يعنى متتابعا يتبع بعضه بعضا كما قال ابن عباس .

وهذه الاية مما ذكره الله جل وعلا من محاورة نوح عليه السلام لقومه حيث امرهم بالاستغفار في قوله * فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا * الايات .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

* ما لكم لا ترجون لله وقارا * — نوح / ١٣ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * وقارا * عظمة .(٤)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة نوح
(٢) فتح البارى ٦٦٦/٨
(٣) لسان العرب (مادة سما) وقال ابن منظور : وسمى معوذ الحكماء لقوله في هذه القصيدة :
أعوذ مثلها الحكماء بعدى — اذا ما الحق في الحدثان نابا
(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة نوح

واخرجه الامام ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس وذكر مثله . (١)

واخرجه ايضا من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : مالكم لا تعظمون الله حق عظمته ؟! (٢)

ثم اخرجه من طريق العوفي عن ابن عباس قال : مالكم لا تعلمون لله عظمة ؟! (٣)

وفي هذه الرواية الاخيرة فسر ابن عباس الرجاء في الاية بالعلم ، المعنى ما بالكم لا ترون رؤية علم واعتقاد عظمة الله جل وعلا حيث عبدتم الاصنام من دونه سبحانه وتعالى .

٣ — ما جاء في قوله تعالى

* وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا * — نوح / ٢٣ —

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام عن ابن جريج ، وقال عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، اما ود فكانت لكلب في دومة الجندل ، وأما سواع فكانت لهذيل ، وأما يغوث فكان لمراد ، ثم لبنى غطيف بالجرف عند سبأ ، وأما يعوق فكانت لهمدان ، وأما نسر فكانت لحمير ، لآل ذى الكلاع ، اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان

---

(١) تفسير الطبرى ٩٤/٢٩
(٢) تفسير الطبرى ٩٥/٢٩
(٣) تفسير الطبرى ٩٥/٢٩

انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك وتَنَسَّخ العلم عبدت .(١)

بيان المعنى :

في هذه الاية يبين الله سبحانه ان كبراء قوم نوح حذروا قومهم من ترك عبادة اصنامهم ، وذكروا بالخصوص اصنامهم الخمسة ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا .

وقد ذكر ابن عباس في هذا الحديث ان هذه الاسماء كانت لرجال صالحين من قوم نوح ، وانهم لما ماتوا سوّل الشيطان لقومهم وزين لهم ان ينصبوا لهم صورا ويسموها باسمائهم حتى ينشطوا في العبادة اذا رأوهم ولم يعبدوهم آنذاك حتى اذا هلك اولئك القوم الذين نصبوا تلك الانصاب وعم الجهل فيمن خلفهم عبدوهم من دون الله تعالى .

وذكر ابن عباس في هذا الحديث ان هذه الاوثان صارت في العرب بعد ذلك ، وان " ودا " كان لقبيلة كلب في دومة الجندل ، و" سواعا " لقبيلة هذيل و" يغوث " لقبيلة مراد ثم لبنى غطيف بالجرف عند سبأ و" يعوق " لقبيلة همدان و" نسرا " لقبيلة حمير .

---

(١) صحيح البخارى رقم ٤٩٢٠ كتاب التفسير سورة نوح

" سورة الجن " (٧٢)

١٠ ـ ما جاء في قوله تعالى

* قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا • وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا • وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا • وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا • وانهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله احدا • وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا • وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا • وانا لا ندرى أشر اريد بمن في الارض أم اراد بهم ربهم رشدا • وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا • وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا • وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا • وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا • واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا • وألّو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا • لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا *ـ الجن / ١ ـ ١٧

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا ابو عوانه عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين فقالوا : ما لكم ؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب ، قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذى حدث ؟ فانطلقوا فضربوا مشارق الارض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذى حال بينهم وبين

خبر السماء ؟ فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة وهو عامد الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن تسمعوا له ، فقالوا : هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء ، فهنالك رجعوا الى قومهم فقالوا : يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا ، وأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن ﴾ وانما اوحى اليه قول الجن . (١)

واخرجه الامام مسلم والترمذى والحاكم والبيهقي والطبرى كلهم من حديث ابي عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وما رآهم ، انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه ... ثم ذكروا مثل حديث الامام البخارى . (٢)

بيان المعنى :

في هذه الايات يذكر الله سبحانه قول الجن الذين استمعوا لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم .

وقوله تعالى ﴿ وانه تعالى جد ربنا ﴾ يعني فعله وأمره وقدرته كما اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس ، واخرجه ابن

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الجن حديث رقم ٤٩٢١ وكتاب الاذان باب الجهر بقراءة صلاة الفجر حديث رقم ٧٧٣

(٢) صحيح مسلم كتاب الصلاة باب رقم ٣٣ حديث رقم ٤٤٩
سنن الترمذى كتاب التفسير سورة الجن حديث رقم ٣٣٢٣
المستدرك كتاب التفسير سورة الجن ٢/٥٠٣
سنن البيهقي كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة في صلاة الصبح ٢/١٩٤
تفسير الطبرى ٢٩/ ١٠٢

جرير ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس يقول : تعالى أمرينا [1] واسناد الأثر الاول حسن والثاني ضعيف . [2]

﴿ ما اتخذ صاحبة ﴾ يعنى زوجة ﴿ ولا ولدا ﴾ المعنى : تعالى أمر الله جل وعلا وعظم سلطانه وعلت قدرته ان يكون بحاجة الى اتخاذ الصاحبة والولد .

﴿ وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ﴾ اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال في هذه الآية : كان رجال من الانس يبيت احدهم بالوادى في الجاهلية فيقول : اعوذ بعزيز هذا الوادى ، فزادهم ذلك اثما . [3] يعنى فزاد الجن الانس اثما بتخويفهم اياهم والجائهم الى الاستعاذة بهم .

قال ابن جرير : والرهق في كلام العرب الاثم وغشيان المحارم ومنه قول الأعشى :

لا شيء ينفعنى من دون رؤيتها هل يشتفى وامق ما لم يصب رهقا

يعنى هل يشتفى محب ما لم يغش محرما . [4]

﴿ وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا ﴾ اى تعديا من القول حيث لم يكونوا يقدرون الله عز وجل حق قدره ، والمراد بالسفيه هنا ابليس لعنه الله على رأى الجمهور وقيل مردة الجن والاضافة للجنس والمراد سفهاؤنا [5]

﴿ وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا ﴾ اى اننا نسبنا لله صفات النقص فيما مضى كالصاحبة والولد بما اوحى الينا سفيهنا ابليس لأننا كنا نظن ان لن يتجرأ احد من الانس او الجن على الكذب على الله جل وعلا .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/١٠٣
(٢) انظر ص ٢ وص ٩٠
(٣) تفسير الطبرى ٢٩/١٠٨
(٤) تفسير الطبرى ٢٩/١٠٩
(٥) تفسير الآلوسى ٢٩/٨٥

قوله ﴿ وانا لمسنا السماء ﴾ يعنى طلبنا الوصول اليها لاستراق السمع ﴿ فوجدناها ملئت حرسا شديدا ﴾ يعنى حفظة من الملائكة أقوياء ﴿ وشهبا ﴾ جمع شهاب وهي النجوم التي ترجم بها الشياطين .(١)

﴿ وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا ﴾ يعنى قد أرصد له ليحرقه .

والذى يفهم من هاتين الايتين ومن حديث ابن عباس السابق ان الشهب لم تكن ترسل على الشياطين قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال القاضى عياض في شرح هذا الحديث : ظاهر الحديث ان الرمى بالشهب لم يكن قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لانكار الشياطين له وطلبهم سببه ، ولهذا كانت الكهانة فاشية في العرب ومرجوعا اليها في حكمهم حتى قطع سببها بأن حيل بين الشياطين وبين استراق السمع - ثم استشهد بالايتين السابقتين وبقوله تعالى ﴿ انهم عن السمع لمعزولون ﴾ قال : وقد جاءت اشعار العرب باستغراب رميها وانكاره اذ لم يعهدوه قبل المبعث وكان ذلك أحد دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم ، ويؤيده ما ذكر في الحديث من انكار الشياطين قال : وقال بعضهم : لم تزل الشهب يرمى بها مذ كانت الدنيا واحتجوا بما جاء في اشعار العرب من ذلك ، قال : وهذا مروى عن ابن عباس والزهرى ، ورفع فيه ابن عباس حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال الزهرى لمن اعترض عليه بقوله ﴿ فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا ﴾ قال : غلظ أمرها وشدد . انتهى

ذكره الحافظ ابن حجر ثم قال : وهذا الحديث الذى أشار اليه اخرجه مسلم من طريق الزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس عن رجال من الانصار قالوا : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ رمى بنجم فاستنار فقال : ما كنتم

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/١١٠

تقولون لهذا اذا رمى في الجاهلية ؟ الحديث . واخرجه عبد الرزاق عن معمر قال : سئل الزهرى عن النجوم اكان يرمى بها في الجاهلية ؟ قال : نعم . ولكنه اذ جاء الاسلام غُلِّظ وشدد . قال الحافظ : وهذا جمع حسن .(١)

وقوله ﴿ وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا ﴾ قال ابن جرير : والطرائق جمع طريقة وهي طريقة الرجل ومذهبه ، والقدد جمع قدّة وهي الضروب والأجناس المختلفة ، واخرج من طريق العوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : اهواء شتى ، منا المسلم ، ومنا المشرك .(٢)

واسناده ضعيف كما تقدم .(٣)

قوله ﴿ وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا ﴾ اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : لا يخاف نقصا في حسناته ولا زيادة في سيئاته .(٤)

واسناده حسن كما تقدم .(٥)

قوله ﴿ وألّو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ﴾ اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يعني بالاستقامة الطاعة ، فاما الغدق فالماء الطاهر الكثير ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ يقول : لنبتليهم به.(٦)

يعني لنختبرهم بهذه النعمة فنعلم من يستمر على الاستقامة ممن ينقلب على عقبيه.

واسناد هذا الاثر ضعيف كما تقدم .(٧)

---

(١) فتح البارى ٨/ ٦٧٢

(٢) تفسير الطبرى ٢٩/ ١١٢ وانظر معانى القرآن للفراء ٣/١٩٣

(٣) انظر ص ٩٠

(٤) تفسير الطبرى ٢٩/ ١١٢ (٥) انظر ص ٢

(٦) تفسير الطبرى ٢٩/ ١١٤ (٧) انظر ص ٩٠

* ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا * اخرج ابن جرير عن طريق العوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : مشقة من العذاب يصعد فيها . (١)

واسناده ضعيف كما تقدم . (٢)

وقوله في الحديث الاول " انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة من اصحابه " هكذا جاء في رواية الامام البخاري وجاء في سائر الروايات قبل هذه الجملة - " ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وما رآهم " .

وقال الحافظ ابن كثير : " كذا اختصره البخاري هنا وفي صفة الصلاة واخرجه ابونعيم في المستخرج عن الطبراني عن معاذ بن المثنى عن مسدد شيخ البخاري فيه فزاد في اوله " ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم ، انطلق " الخ ، وهكذا اخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن ابي عوانة بالسند الذي اخرجه به البخاري ، فكأن البخاري حذف هذه اللفظة عمدا لأن ابن مسعود اثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الجن فكان ذلك مقدما على نفي ابن عباس . ثم اشار الى الجمع بينهما بتعدد القصة " (٣)

فقول ابن عباس هذا يحتمل انه محمول على ما وقع في تلك الليلة التي سمع فيها الجن القرآن لأول مرة حيث انهم لم يقصدوا استماع القرآن وانما خرجوا يبحثون عن هذا الامر العجيب الذي من اجله منعوا من استراق السمع فعثروا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ باصحابه في صلاة الفجر ، فمراد ابن عباس على هذا هو ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد اسماع الجن قراءته لأنه لم يعلم بهم في تلك الواقعة ، وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم استجاب دعوة

---

(١) تفسير الطبري ١١٦/٢٩ (٢) انظر ص ٩٠
(٣) فتح الباري ٦٧٠/٨

الجن لما دعوه وقرأ عليهم القرآن ، وذلك فيما اخرجه الامام مسلم من طريق عامر الشعبي قال : سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال : فقال علقمة : أنا سألت ابن مسعود فقلت: هل شهد احد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ قال : لا ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل قال : فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء قال فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فقال : " أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن " قال : فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم ، وسألوه الزاد فقال " لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم " (١)

فسياق هذا الحديث ظاهر في انه يحكي قصة واقعة غير الواقعة الاولى ، ويفهم من سياق هذه القصة انها جرت من طائفة من الجن كانوا مسلمين قبل ذلك ، وجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون منه مزيدا من العلم بخلاف القصة الاولى فظاهر فيها انهم عثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ في صلاة الصبح حينما كانوا يبحثون عن الأمر الذى بسببه منعوا من استراق السمع .

هذا وقد ذكر الامام القسطلاني في " المواهب اللدنية " ان الجن بعد ذلك وفدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالاً قوما بعد قوم وفوجا بعد فوج .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الصلاة باب رقم ٣٣ حديث رقم ٤٥٠

وذكر شارحه العلامة الزرقاني : ان الجن وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه المرة بنخلة وهو عائد من الطائف ، واخرى بالحجون وفي لفظ باعلى مكة بالجبال لما آتاه داعى الجن فذهب معه وقرا عليهم القران ورجع الى اصحابه من جهة حراء واخرى ببقيع الغرقد وفي هاتين حضر ابن مسعود وخط عليه بأمر المصطفى صلى الله عليه وسلم ، واخرى خارج المدينة وحضرها الزبير واخرى في بعض اسفاره وحضرها بلال بن الحارث .

قال : وبهذا لا يبقى تعارض بين الاخبار ويحصل الجمع بين نفى ابن عباس رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لهم ، قال المصنف : وهو ظاهر القرآن وبين ما اثبته غيره من رؤيته لهم والله أعلم . (١)

٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وانه لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ﴾ — الجن / ١٩

* * *

١ — قال الامام البخارى : قال ابن عباس ﴿ لبدا ﴾ اعوانا . (٢)

واخرجه الامام ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس وذكر مثله . (٣)

٢ — قال الامام الترمذى : حدثنا عبد بن حميد حدثني ابو الوليد حدثنا أبو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما ... وذكر حديث الباب السابق الذى فيه استماع الجن لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) شرح المواهب اللدنية ١ / ٣٠٣
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الجن
(٣) تفسير الطبرى ٢٩ / ١١٩

ثم قال : وبهذا الاسناد عن ابن عباس قال : قول الجن لقومهم ﴿ لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ﴾ قال : لما رأوه يصلي واصحابه يصلون بصلاته فيسجدون بسجوده ، قال : تعجبوا من طواعية اصحابه له قالوا لقومهم ﴿ لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ﴾ ، قال : هذا حديث حسن صحيح [(١)] .

بيان الاسناد :

١/ عبد بن حميد هو الكشي وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته . [(٢)]

٢/ ابو الوليد هو هشام بن عبد الملك الباهلي بالولاء ، ابو الوليد الطيالسي احد الحفاظ ، وهو ثقة ثبت من الطبقة التاسعة ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين ، اخرج له الجماعة . [(٣)]

٣/ ابو عوانة هو وضاح بن عبد الملك اليشكري وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته . [(٤)]

٤/ ابو بشر هو جعفر بن اياس وهو ثقة تقدمت ترجمته . [(٥)]

٥/ سعيد بن جبير ثقة ثبت تقدمت ترجمته . [(٦)]

فهؤلاء الرواة كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض [(٧)] فيكون الاسناد صحيحا .

واخرجه الامام ابن جرير الطبري من طريق ابي عوانة بهذا الاسناد وذكر مثله الا ان فيه [(٨)] " قال : لما رأوه يصلي واصحابه يركعون بركوعه و يسجدون بسجوده " وهذا السياق اكمل من سياق رواية الامام الترمذي .

---

(١) سنن الترمذي كتاب التفسير سورة الجن حديث رقم ٣٣٢٣
(٢) انظر ص ٢٠٦ رقم ١
(٣) التقريب ٣١٩/٢ رقم ٩١ ، تذكرة الحفاظ ٣٨٢/١ رقم ٣٨٠
(٤) انظر ص رقم (٥) انظر ص ٣١٠ رقم ٥
(٦) انظر ص ٢٥ رقم ٦
(٧) تهذيب التهذيب ٤٥٥/٦ رقم ٩٤٠ ، ٤٥/١١ رقم ٨٧ ، ١١٦/١١ رقم ٢٠٤ ، ٨٣/٢ رقم ١٢٩ تذكرة الحفاظ ٣٨٢/١ رقم ٣٨٠
(٨) تفسير الطبري ١١٨/٢٩

بيان المعنـى :

قوله ﴿ كادوا يكونون عليه لبدا ﴾ يعني جماعات بعضها فوق بعض ، من تلبد الشيء على الشيء اى تجمع ، ومـنه اللبد الذى يفرش لتراكم صوفـه ، وكل شيء الصقته الصاقا شديدا فقد لبدته .(١)

اما الضمير في قوله ﴿ كادوا يكونون ﴾ فقد روى عن ابن عباس في مرجعه ثلاثة اقوال :

الاول :— انه يعود على العرب الذين بعث النبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم حيث اوشكوا ان يتكالبوا جميعا على عداوته والكيد له .

فيكون المعنى على هذا القول : وانه لما قام عبدالله محمد صلى الله عليه وسلم بامر الرسالة يعبد الله وحده لا شريك له كاد العرب جميعا ان يتعاونوا في حربه والوقوف في وجه دعوته ، وذلك لقلة انصاره في وقت نزول هذه الايات .

وهذا المعنى يفهم من الرواية الاولى التي اخرجها الامام البخارى حيث فسر قوله تعالى ﴿ لبدا ﴾ بقوله : " أعوانا " وذلك لأن المسلمين سواء من الانس او من الجن لا يكونون اعوانا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما يكونون اعوانا له فتعين ان يكون مراد ابن عباس بقوله " أعوانا " ان يكونوا على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا لا يكون الا من الكفار .

القول الثاني : ان الضمير يعود على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا معه ليلة سماع الجن قراءته ، وهذا ظاهر من رواية الامام الترمذى السابقة .

والمعنى على هذا : وانه لما قام عبدالله محمد صلى الله عليه وسلم يصلى كاد اصحابه من حسن انتظامهم حيث كانوا يركعون بركوعه و يسجدون بسجوده يكونون عليه لبدا .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ١١٧ تفسير القرطبي ١٩/ ٢٣
تفسير الالوسى ٢٩/ ٩٢

القول الثالث :- ان الضمير يعود على الجن الذين استمعوا قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد اخرج ابو عبدالله الحاكم في هذا المعنى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في هذه الاية كانوا يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ، يعنى الجن .

قال ابو عبدالله : " هذا حديث صحيح الاسناد " ووافقه الامام الذهبي .(١)

واخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن ودنوا منه لم يعلم بهم حتى اتاه الرسول فجعل يقرئه ﴿ قل اوحى الي انه استمع نفر من الجن ﴾(٢)

واسناده ضعيف كما تقدم .(٣)

فيكون المعنى على هذا القول : وانه لما قام عبدالله محمد صلى الله عليه وسلم يصلى ويقرأ القرآن كاد الجن يركب بعضهم بعضا لسماع قراءته صلى الله عليه وسلم .

واختار الامام ابن جرير القول الاول ووجهه بمناسبته لسياق الايات حيث جاء قوله تعالى ﴿ وانه لما قام عبدالله يدعوه ﴾ عقيب قوله ﴿ وان المساجد لله ﴾ وذلك من خبر الله فكذلك قوله ﴿ وانه لما قام عبدالله يدعوه ﴾ واخرى انه تعالى ذكره اتبع ذلك قوله ﴿ فلا تدعو مع الله أحدا ﴾ فمعلوم أن الذى يتبع ذلك الخبر عما لقى المأمور بان لا يدعو مع الله أحدا في ذلك لا الخبر عن كثرة اجابة المدعوين وسرعتهم الى الاجابة .(٤)

---

(١) المستدرك ٢/٥٠٤ كتاب التفسير سورة الجن
(٢) تفسير الطبرى ٢٩/١١٨
(٣) انظر ص ٩٠
(٤) تفسير الطبرى ٢٩/١١٩

وهذا هو الظاهر لمناسبته ايضا لقوله تعالى بعد هذه الاية ﴿ قل انما ادعو ربي ولا اشرك بربي احدا ﴾ حيث امر الله جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يرد على اولئك الذين تكالبوا على حربه والكيد له ان قام يدعو الى عبادة الله وحده وينهى عن عبادة غيره بأن يقول لهم : انني ثابت على عقيدتي هذه وان اجتمعتم جميعا على حربي لانني انما اعبد ربي الذي خلقني واوجدني من العدم ولا اشرك معه مخلوقين لا يملكون لي ضرا ولا نفعا .

ولأن هذا القول اقرب الى معنى كلمة ﴿ لبدا ﴾ حيث ان الذين كانوا يصلون خلف النبي صلى الله عليه وسلم من اصحابه حينما استمع الجن لقراءته لا يوصفون بانهم قد أوشك بعضهم ان يركب بعضا لأن عددهم قليل وكذلك كان عدد الجن الذين حضروا قليلا ، لقوله تعالى في اول هذه السورة ﴿ قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن ﴾ والنفر ما بين الثلاثة الى العشرة على المشهور . (١)

وقد قيل انهم سبعة نفر من جن " نصيبين " . (٢)

---

(١) لسان العرب (مادة نفر)

(٢) شرح المواهب اللدنية ١ /٣٠٣

" سورة المزمل " (٧٣)

١ — ما جاء في قوله تعالى

* ياأيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القران ترتيلا انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا * — المزمل / ١ — ٦

* * *

وقوله تعالى * ان ربك يعلم أنك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم * — المزمل / ٢٠

* * *

١ — قال الامام ابو داود السجستانى : حدثنا أحمد بن محمد المروزى ابن شبويه حدثنى على بن حسين عن ابيه عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس قال في المزمل * قم الليل الا قليلا نصفه * فنسختها الاية التي فيها * علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن * و * ناشئة الليل * اوله وكانت صلاتهم لاول الليل ، يقول : هو اجدر ان تحصوا ما فرض الله عليكم من قيام الليل وذلك أن الانسان اذا نام لم يدر متى يستيقظ ، وقوله * أقوم قيلا * هو اجدر ان يفقه في القرآن ، وقوله * ان لك في النهار سبحا طويلا * يقول : فراغا طويلا .

بيان الاسناد :

هذا الاسناد سبق الكلام على رجاله وتبين لنا ان فيه على بن الحسين بن واقد المروزى وهو صدوق يهم[١] ولكنه يتقوى بالحديث الآتي واسناده حسن كما سيأتي كما يتقوى باحاديث اخرى اخرجها ابن جرير عن عائشة رضى الله عنها وذكرت نحو حديث ابن عباس رضى الله عنهما فيصبح الحديث على هذا صحيحا لغيره .

واخرجه البيهقي من طريق ابي داود بهذا الاسناد وذكر مثله .[٢]

٢ ـ قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد ـ يعني المروزى ـ حدثنا وكيع عن مسعر عن سماك الحنفي عن ابن عباس قال : لما نزلت اول المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم في شهر رمضان حتى نزل آخرها ، وكان بين اولها وآخرها سنة .[٣]

واخرجه ابن جرير من طريق مسعر قال حدثنا سماك الحنفى قال : سمعت ابن عباس ... وذكر مثله .[٤]

بيان الاسناد :

١/ احمد بن محمد بن ثابت المروزى ، ثقة تقدمت ترجمته .[٥]

٢/ وكيع هو ابن الجراح الرؤاسي ، وهو ثقة حافظ عابد ، تقدمت ترجمته .[٦]

٣/ مسعر هو ابن كدام بن ظهير الهلالى ، ابو سلمة الكوفي الحافظ وهو ثقة ثبت فاضل ، من الطبقة السابعة ، مات سنة ثلاث او خمس وخمسين ، اخرج له الجماعة .[٧]

---

(١) انظر ص ٢٧
(٢) السنن الكبرى للبيهقي ٢/ ٥٠٠ ، كتاب الصلاة باب قيام الليل .
(٣) سنن ابى داود كتاب الصلاة باب نسخ قيام الليل والتيسير منه حديث رقم ١٣٠٥
(٤) تفسير الطبرى ٢٩/ ١٢٤ (٥) انظر ص ٢٧ رقم ١ (٦) انظر ص ١٦٣ رقم ٢
(٧) التقريب ٢/ ٢٤٣ رقم ١٠٥٩ ، تذكرة الحفاظ ١/ ١٨٨ ، رقم ٨٣

٤/ سماك بن الوليد الحنفي ابو زميل اليمامي الكوفي ، ليس به بأس من الطبقة الثالثة ، اخرج له الامام البخاري في الأدب المفرد ومسلم والاربعة .(١)

فهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض (٢)

وبهذا تبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات ما عدا سماك بن الوليد فلا بأس به فيكون الاسناد على هذا حسنا ، وباعتضاده بالحديث الاول يكون اسناده صحيحا لغيره .

٣ — قال الامام البخاري : قال ابن عباس : نشأ قام بالحبشية ، (وطاء) قال مواطأة للقرآن ، اشد موافقة لسمعه وبصره وقلبه ﴿ ليواطئوا ﴾ ليوافقوا .(٣)

واخرج الامام ابن جرير تفسير قوله ﴿ ناشئة الليل ﴾ قال :حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ان ناشئة الليل ﴾ قال : بلسان الحبشة اذا قام الرجل من الليل قالوا : نشأ .(٤)

وهذا اسناد فيه ضعف لضعف محمد بن حميد الرازي (٥) ولكن الامام البخاري اخرجه معلقا بصيغة الجزم فهذا دليل على انه صحيح عنده فلعل له طريقا آخر .

---

(١) التقريب ١ / ٣٣٢ رقم ٥٢٣ ، الجرح والتعديل ٤/ ٢٨٠

(٢) تهذيب التهذيب ١ /١ ٧ رقم ١٢٤ ، ١٠ /١١٣ رقم ٢٠٩ ، ٤ /٢٣٥ رقم ٣٩٩ ، تهذيب الكمال (ترجمة احمد بن محمد بن ثابت) .

(٣) صحيح البخاري كتاب التهجد باب رقم ١١

(٤) تفسير الطبري ٢٩/ ١٢٨

(٥) بيان اسناد هذا الحديث

١/ ابن حميد هو محمد بن حميد الرازي وهو حافظ ضعيف تقدم في ص ٩٧ رقم ١

٢/ وحكام هو ابن سلم الرازي وهو ثقة له غرائب من الطبقة الثامنة ، مات سنة تسعين ومائة (التقريب ١ /١٨٩ رقم ٤٧٣ ، الكاشف ١ /٢٤٤ رقم ١١٨٠)

٣/ وعنبسة هو ابن سعيد بن الضريس قاضي الري ، وهو ثقة من الطبقة الثامنة (التقريب ٢ /٨٨ رقم ٧٧٧ ، الكاشف ٢ /٣٥٤ رقم ٤٣٦٣)

٤/ وابو اسحاق هو عمرو بن عبدالله السبيعي وهو ثقة عابد تقدمت ترجمته انظر ص ٥٥ رقم ٤

٥/ وسعيد بن جبير ثقة ثبت تقدمت ترجمته في ص ٢٥ رقم ٦

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٩ /١٢٧ رقم ١٨٠ ، ٢ /٤٢٢ رقم ٧٣٥ ، ٨ /١٥٥ رقم ٢٧٨ ، ٨ /٦٣ رقم ١٠٠)

ورجاله ثقات ما عدا محمد بن حميد الرازي فهو ضعيف ولكنه يتقوى برواية الامام البخاري فيكون حسن الاسناد .

بيان المعنى :

قوله ﴿ يا أيها المزمل ﴾ اى المتحمل اعباء الرسالة ،كما اخرج ابو عبدالله الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : زُمِّلتَ هذا الأمر فقم به .

قال ابوعبدالله : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الامام الذهبي . (١)

وقال ابن منظور : والزِّمل الحمل ، وفي حديث ابي الدرداء " لئن فقدتموني لتفقدن زِملا عظيما ، يريد حملا عظيما من العلم . (٢)

﴿ قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه و رتل القرآن ترتيلا ﴾ يعني يا أيها المتحمل اعباء الرسالة قم من الليل مصليا فان اتصالك الكثير بالله تعالى ليلا يعطيك زادا قويا تستطيع به مواجهة اعدائك وتحمل أذاهم والدعوة الى الله بالموعظة الحسنة والحكمة .

وقد خير الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الاية بين ان يقوم نصف الليل او ان ينقص منه قليلا او يزيد عليه قليلا ،وذكر ابن عباس في هذا الحديث ان هذه الاية نسخت بقوله تعالى في اخر هذه السورة ﴿ علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن ﴾ والمقصود من هذا النسخ الوجوب حيث بقي قيام الليل من باب التطوع .

وقد ذكر سبحانه وتعالى مبرر هذا النسخ بقوله ﴿ علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه ﴾ .

وقوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ يعني بينه وانت تقرأ به بيانا واضحا ، لا تسرع بقراءته كهذا الشعر بل اقرأه بتمهل حتى يحضر له قلبك وتقف عند عجائبه وتتأمل في مواعظه .

---

(١) المستدرك كتاب التفسير سورة المزمل ٢/٥٠٥
(٢) لسان العرب (مادة زمل)

واخرج ابن جرير من طريق مقسم عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : بينه بيانا . (١)

قوله ﴿ انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ﴾ يعنى ثقيلا تحمله واداؤه الى الناس وهو القرآن وذلك لأن النفوس لا تقبل غالبا الا على ما يوافق هواها والقرآن يشتمل على تكاليف تخالف هوى النفس ورغباتها فمن الأمور المسلم بها ان يتعرض من يتصدى لتبليغ هذا القرآن للأذى والمشقة ، فكان لا بد لمن يتحمل هذه المسئولية أن يتزود بزاد قوى يمنعه من الضعف أوالانهيار أمام ضربات الأعداء القوية المتلاحقة ، ولا يكون هذا الزاد الا بالاتصال الدائم بالله عز وجل ولذلك أمر الله جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم بقيام الليل ، ثم عقب على ذلك بقوله ﴿ انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ﴾ فكانت هذه المسئولية الكبيرة .. مسئولية تبليغ هذا القول للناس مبررا واضحا لذلك التكليف بقيام الليل .

قوله ﴿ ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم قيلا ﴾ ﴿ ناشئة الليل ﴾ قيام الليل من نشأ بمعنى قام كما في تفسير ابن عباس السابق ، و على هذا تكون ﴿ ناشئة ﴾ مصدر نشأ كالعاقبة ، واسنادها الى الليل مجاز كما يقال : قام ليله وصام نهاره (٢)

وقوله ﴿ هى اشد وطئا ﴾ قال ابن عباس في الحديث السابق " مواطأة للقرآن ، اشد موافقة لسمعه وبصره وقلبه " يعنى اشد موافقه من قيام النهار حيث الهدوء والسكينة في الليل فيكون حضور القلب والخشوع اكمل من النهار .

فالمفاضلة في قوله تعالى ﴿ هي اشد وطئا ﴾ هي بين قراءة الليل وقراءة النهار كما يدل على ذلك قوله تعالى بعد هذه الاية ﴿ ان لك في النهار سبحا طويلا ﴾ ، وجاء في الرواية الاولى التي اخرجها الامام ابو داود ما يدل على ان المفاضلة بين اول الليل واخره حيث قال ابن عباس فيها " يقول هو أجدر

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/١٢٧
(٢) تفسير الالوسى ٢٩/١٠٥

ان تحصوا ما فرضه الله عليكم من قيام الليل ، وذلك ان الانسان اذا نام لم يدر متى يستيقظ " ، ولكن الرواية الثالثة التي اخرجها الامام البخاري اصح من حيث الاسناد ، كما انها هي المناسبة لمعنى كلمة ﴿ وطئا ﴾ لانها من المواطأة وهي الموافقة ، فيناسب ذلك قول ابن عباس في الرواية الثالثة " مواطأة للقرآن ، أشد موافقة لسمعه وبصره وقلبه " .

وقوله ﴿ واقوم قيلا ﴾ يعني أثبت قراءة لعدم وجود ما يشغل القارئ في الليل من الاصوات المزعجة ونحوها مما يشغل المصلي عن تذكر القرآن وتدبره ، كما اخرج الامام ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : " أدنى ان تفقهوا القرآن " (١)

وقوله في هذا الحديث " ﴿ ليواطئوا ﴾ ليوافقوا " . هذه الجملة ليست من هذه السورة وانما هي من قوله تعالى في سورة التوبة ﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله ﴾ ــ ٣٧/ . وانما ذكره ابن عباس في الحديث من باب الاستشهاد به على ان المواطأة هي الموافقة .

٢ ــ ما جاء في قوله تعالى

﴿ يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا ﴾ ــ المزمل / ١٤

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس ﴿ كثيبا مهيلا ﴾ الرمل السائل .(٢)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس .

---

(١) تفسير الطبري ١٣١/٢٩

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير سورة المزمل .

مسسته تتابع ٠ (١)

وكذلك اخرجه الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس وذكر مثله ٠ (٢)

وقال الفراء : ﴿ الكثيب ﴾ الرمل ، والمهيل الذى تحرك اسفله فينهال عليك اعلاه٠ (٣)

بيان المعنى :

قال تعالى قبل هذه الاية ﴿ وذرنى والمكذبين اولى النعمة ومهلهم قليلا٠ أن لدينا انكالا وجحيما ٠وطعاما ذا غصة وعذابا اليما ﴾

بين الله سبحانه انه قد أعد للمشركين الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الانواع من العقوبات الشديدة ﴿ يوم ترجف الارض والجبال ﴾ يعنى تضطرب بمن عليها من الاحياء وذلك يوم القيامة ﴿ وكانت الجبال كثيبا مهيلا ﴾ يعنى تندك و تتناثر حتى تكون كالرمل اللين الذى اذا مسست اسفله تتابع عليك اعلاه ، كما جاء في تفسير ابن عباس ٠

والانكال : هي القيود كما اخرج ابن جرير عن عكرمة ومجاهد ٠ (٤)

وقوله ﴿ ذا غصة ﴾ هو الشوك الذى يأخذ بالحلق فلا يدخل ولا يخرج كما اخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس٠ (٥)

٣ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا ﴾ — المزمل / ١٦

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ وبيلا ﴾ شديدا ٠ (٦)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/١٣٦

(٢) المستدرك كتاب التفسير ٢/٥٠٦ وكتاب الاهوال ٤/٥٩٥

(٣) معانى القرآن للفراء ٣/١٩٨

(٤) تفسير الطبرى ٢٩/٣٤ — ١٣٥

(٥) تفسير الطبرى ٢٩/٣٥

(٦) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة المزمل

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس .[١]
وهذه الكلمة من قولهم كَلَأٌ وَبِيلٌ ومُسْتَوْبِل اذا كان وَخِمًا لا يستمرأ لثقله ، وكذلك الطعام .[٢]
وصف الاخذ الشديد بذلك لرداءة عاقبته كالطعام والكلأ الوبيل .[٣]

---

(١) تفسير الطبرى ١٣٧/٢٩
(٢) مجاز القرآن لابي عبيدة ٢٧٣/٢ ، تفسير الطبرى ١٣٦/٢٩
(٣) تفسير الالوسى ١٠٨/٢٩

" سورة المدثر " (٧٤)

١ – ما جاء في قوله تعالى

* فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير * – المدثر / ٨ ، ٩

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى
* فاذا نقر في الناقور * الصور وقال في قوله * عسير * : شديد .(١)
واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس .(٢)
واخرج ابن جرير من طريقين عن عطية العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى * فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته يستمع متى يؤمر ينفخ فيه فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نقول ؟ قال : تقولون : حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا .(٣)
واسناده ضعيف كما تقدم .(٤)

٢ – ما جاء في قوله تعالى

* كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة * – المدثر / ٥٠–٥١

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : قسورة ركز الناس واصواتهم ، وكل شديد قسورة .(٥)

---

(١) صحيح البخارى كتاب الرقاق باب نفخ الصور وكتاب التفسير سورة المدثر
(٢) تفسير الطبرى ٢٩/١٥١–١٥٢
(٣) تفسير الطبرى ٢٩/١٥٠–١٥١
(٤) انظر ص ٩٠
(٥) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة المدثر

واخرجه ابن جرير قال حدثنا ابوكريب قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ فرت من قسورة ﴾ قال : ركز الناس .. اصواتهم .(١)

وهذا اسناد صحيح .(٢)

واخرجه ابن جرير ايضا قال حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية ﴿ فرت من قسورة ﴾ قال : هم القناص .(٣)

وكذلك اخرجه عن شيخه ابي كريب عن وكيع عن شعبة بهذا الاسناد وذكر مثله .(٤)

ورجال هذا الاسناد بطريقيه كلهم ثقات تقدمت تراجمهم (٤) فالحديث صحيح الاسناد .

---

(١) تفسير الطبري ١٧٠/٢٩

(٢) بيان هذا الاسناد :

١/ وابوكريب هو محمد بن العلاء وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته في ص ٩ رقم ١

٢/ وابن عيينة هو سفيان وهو ثقة تقدمت ترجمته في ص ٤٣ رقم ١

٣/ وعمرو هو ابن دينار وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته في ص ٢٣ رقم ٤

٤/ وعطاء هو ابن يسار الهلالي ابو محمد المدني مولى ام المؤمنين ميمونة رضي الله عنها وهو ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة ، من صغار الطبقة الثالثة ، مات سنة اربع وتسعين وقيل بعد ذلك ، اخرج له الجماعة (التقريب ٢٣/٢ رقم ٢٠٤ ، الكاشف ٢٦٧/٢ رقم ٣٨٦٢)

فرجال هذا الاسناد كلهم ثقات وقد روى بعضهم عن بعض (انظر تهذيب التهذيب ٢١٧/٧ رقم ٣٩٩ و ٢٩/٨ رقم ٤٥

(٣) تفسير الطبري ١٦٩/٢٩

(٤) انظر ص ٩٤ رقم ٣ وص ٥٨٢ رقم ٢ وص ٩٥ رقم ٧ و ص ٣١٠ رقم ٥ وص ٢٥ رقم ٦ و ص ٩ رقم ١ وص ١٦٣ رقم ٢

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ كأنهم حمر مستنفرة ﴾ الضمير في الاية يعود على المشركين المذكورين في قوله تعالى قبل هذه الاية ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر . قالوا لم نك من المصلين — الى قوله تعالى — فما لهم عن التذكرة معرضين ﴾ .

والمراد بالحمر حمر الوحش .

وقوله ﴿ مستنفرة ﴾ بكسر الفاء على القراءة المشهورة وهي قراءة القراء العشرة ما عدا نافعا وابا جعفر وابن عامر فقرءوا بفتحها .(١)

فعلى قراءة الكسر تكون بمعنى نافرة وعلى قراءة الفتح تكون بمعنى منفرة .

وقوله ﴿ فرت من قسورة ﴾ فسره ابن عباس في الروايات السابقة بقوله : ركز الناس واصواتهم وكل شديد قسورة .

والركز هو الصوت الخفي (٢) فالعطف في هذه الرواية من باب التفسير ولذلك جاء في رواية الطبرى " ركز الناس اصواتهم " بغير عطف .

وفسره ابن عباس في الرواية الثانية بقوله : " هم القناص " ولا فرق بين الروايتين لأن الناس الذين تفر حمر الوحش من اصواتهم هم القناص الذين يلاحقونها .

لكن روى عن ابن عباس في الاية قول آخر وهو ما اخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ فرت من قسورة ﴾ يقول : الأسد .(٣)

وهذا اسناد حسن كما تقدم .(٤)

---

(١) النشر في القراءات العشر ٢/٣٩٣

(٢) مفردات الراغب / ٢٠٢

(٣) تفسير الطبرى ٢٩/١٧٠

(٤) انظر ص ٢

واخرجه ابن جرير من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس انه سئل عن قوله تعالى: ﴿ فرت من قسورة ﴾ قال: هو بالعربية: الأسد، وبالفارسية: شار، وبالنبطية: أريا، وبالحبشية: قسورة. (١)

وهذا اسناد ضعيف لان فيه علي بن زيد بن جدعان ويوسف بن مهران البصري وهما ضعيفان كما تقدم. (٢)

والقول الاول ارجح لانه مروي عن ابن عباس من طرق صحيحة الاسانيد ولذلك اختاره الامام البخاري وقدمه على تفسير علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الذي يخرج منه كثيرا في صحيحه.

---

(١) تفسير الطبري ٢٩/١٧٠

(٢) انظر ص ١٠٤ رقم ٢ و ٣

" سورة القيامة " (٧٥)

١ — ما جاء في قوله تعالى

* بل يريد الانسان ليفجر امامه يسأل ايان يوم القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر • كلا لا وزر • الى ربك يومئذ المستقر • ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم وأخر * — القيامة / ٥—١٣

* * *

١ — قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * ليفجر امامه * سوف اتوب سوف أعمل • (١)

واخرجه الطبرى من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يعنى الامل ، يقول الانسان : اعمل ثم اتوب قبل يوم القيامة • (٢)

واسناده ضعيف كما تقدم • (٣)

٢ — قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * لا وزر * لا حصن • (٤)

واخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يعنى لا حصن ولا ملجأ •

ومن طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : لا حرز • (٥)

بيان المعنى :

يفهم من تفسير ابن عباس الذى اخرجه الامام البخارى والذى اخرجه ابن جرير من طريق العوفي ان المراد بالانسان في الاية المؤمن العاصى المبتلى بطول الامل والتسويف بالتوبة حيث يرتكب المعاصى وهو يعلمها ولكنه يقول سوف اتوب منها في المستقبل •

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة القيامة •

(٢) تفسير الطبرى ٢٩/ ١٧٧ (٣) انظر ص ٩٠

(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة القيامة

(٥) تفسير الطبرى ٢٩/ ١٨١

واخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : " الكافر يكذب بالحساب " (١)

واسناده حسن كما تقدم. (٢)

وعلى هذه الرواية يكون المراد بالانسان في الاية الكافر وهذا هو الظاهر المناسب لسياق الايات لقوله تعالى بعد ذلك ﴿ يسأل ايان يوم القيامة ﴾ يعني يسأل عن يوم القيامة منكرا ومستبعدا وقوعه وهذا لا يكون الا من الكافر ، ولقوله تعالى قبل هذه الاية ﴿ ايحسب الانسان ألن نجمع عظامه ﴾ وهذه الصفة ايضا لا تكون الا للكافر المنكر اعادة الحياة الى الاجسام بعد موتها .

وقوله ﴿ فاذا برق البصر ﴾ يعني اذا شق وفتح من الفزع من هول القيامة. (٣)

﴿ وخسف القمر ﴾ يعني ذهب ضوءه . (٣)

﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾ لعل المراد بجمع الشمس والقمر طلوعهما مقترنين من جهة المغرب ، وقد روى خبر طلوعهما معا كذلك عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، قال الامام ابن جرير : حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدى عن شعبة عن سليمان عن ابي الضحى عن مسروق قال قال عبدالله : ﴿ يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها ﴾ قال : طلوع الشمس من مغربها مع القمر كانهما بعيران مقرونان . (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٢٩/١٧٨

(٢) انظر ص ٢

(٣) مجاز القرآن لابي عبيدة ٢/٢٧٧ ، معاني القرآن للفراء ٣/٢٠٩ ، تفسير الطبري ٢٩/١٧٨

(٤) تفسير الطبري ٨/١٠١ سورة الانعام

واسناد هذا الاثر صحيح .(١)

﴿ يقول الانسان يومئذ اين المفر ﴾ يعنى من تلك الاهوال التى

رى في ذلك اليوم .

﴿ كلا لا وزر ﴾ يعنى لا حصن ولا ملجأ ولا حرز كما قال ابن

س في الاثر الثاني ، فليس هناك شيء يمنع الناس من التعرض لأهوال ذلك

يوم .

﴿ الى ربك يومئذ المستقر ﴾ اى ان مصير البشر ومنتهاهم في ذلك

م الى الله وحده جل وعلا فيجازيهم على قدر أعمالهم فيثيب المحسنين على

سانهم ويعاقب المسيئين على اساءتهم ، وليس هناك قوة تحول دون قوة الله

ى وعلا وارادته .

---

(١) بيان هذا الاسناد :
رجال هذا الاسناد كلهم ثقات تقدمت تراجمهم (انظر ص ٩٤ رقم ٣
و ص ٢٤ رقم ٢ و ص ٩٥ رقم ٧ وص ١٢٨ رقم ٤
وص ٣١١ رقم ٣)
ما عدا مسروق بن الاجدع الهمداني فلم يتقدم له ترجمة
وهو احد الحفاظ الاعلام ثقة فقيه عابد ، من الطبقة
الثانية مات سنة اثنتين ويقال سنة ثلاث وستين وقد اخرج له
الجماعة .
(انظر تذكرة الحفاظ ١/ ٤٩ رقم ٢٦ والتقريب ٢/ ٢٤٢ رقم ١٠٥٥)
وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض .
(انظر تهذيب التهذيب ٩/ ٧٠ رقم ٨٧ ، ٩/ ١٢ رقم ١٧ ،
٦/ ٣٣٨ رقم ٥٨٠ ، ٦/ ٢٢٢ رقم ٣٧٦ ، ١٠/ ١٣٢ ، رقم ٢٣٥
١٠/ ١٠٩ رقم ٢٠٥ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٤٩ ، رقم ٢٦).

٢ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه ﴾ ـ القيامة / ١٦ ـ ١٩

* * *

١ ـ قال الامام البخاري : حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا ابو عوانة قال حدثنا موسى بن ابي عائشة قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة ، وكان مما يحرك شفتيه فقال ابن عباس : فانا احركهما لكم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما ، وقال سعيد : انا احركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه ـ فأنزل الله تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه ﴾ـ قال : جمعه لك في صدرك وتقرأه ﴿ فاذا قرأناه فاتبع قرانه ﴾ قال : فاستمع له وانصت ﴿ ثم ان علينا بيانه ﴾ ثم ان علينا ان تقرأه ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا اتاه جبريل استمع فاذا انطلق جبريل قراه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه . وفي رواية قال ﴿ اولى لك فأولى ﴾ توعد . (١)

واخرجه الامام احمد ومسلم والنسائي والترمذي . (٢)

واخرجه ايضا الحميدى وابو داود الطيالسي . (٣)

---

(١) صحيح البخاري رقم ٥ كتاب بدء الخلق رقم ٤٩٢٧ و ٤٩٢٨ و ٤٩٢٩ ، كتاب التفسير سورة القيامة رقم ٥٠٤٤ ـ كتاب فضائل القرآن ، باب الترتيل في القراءة ، رقم ٧٥٢٤ ـ كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾

(٢) صحيح مسلم رقم ٤٤٨ كتاب الصلاة باب الاستماع للقراءة
سنن الترمذي ٩/ ٢٤٨ كتاب التفسير سورة القيامة
سنن النسائي ٢/ ١٤٩ كتاب الافتتاح باب جامع ما جاء في القرآن .
مسند احمد ١/ ٢٢٠ ، ٣٤٣

(٣) مسند الحميدى ١/ ٢٤٢ رقم ٥٢٧ و ٥٢٨ ـ منحة المعبود بترتيب مسند الطيالسي ابي داود ـ كتاب التفسير سورة القيامة ، ٢/ ٢٥ رقم ١٩٨٣

٢ ـ قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ قرأناه ﴾ بيناه ﴿ فاتبع ﴾ اعمل به .(١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : اعمل به .

ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : اذا تلي عليك فاتبع مافيه.(٢)

بيان المعنى :

تبين لنا من هذا الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرك شفتيه ولسانه بتلاوة القرآن وجبريل عليه السلام لم يكمل قراءته عليه مخافة نسيانه فانزل الله سبحانه هذه الايات مطمئنا نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه قد تكفل بجمعه في صدره وتيسير قراءته وفي هذا يقول الله تبارك وتعالى ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه ﴾ يعنى جمعه لك في صدرك وتيسير قراءته لك كما اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : " ان نجمعه لك و ﴿ قرآنه ﴾ ان نقرئك فلا تنسى "(٣) كما قال تعالى في اية اخرى ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ ـ الاعلى /٦

﴿ فاذا قرأناه ﴾ يعنى اتممنا قراءته عليك بلسان جبريل عليه السلام المبلغ عنا ، فالاسناد مجازى ، وفي اسناد القراءة الى الله عز وجل مبالغة في ايجاب التأنى بالقراءة .(٤)

﴿ فاتبع قرآنه ﴾ قال ابن عباس في هذا الحديث : فاستمع له وانصت ، يعنى اذا قرأه عليك جبريل فاستمع لقراءته وانصت حتى يكمل قراءته ، وذلك كقوله تعالى ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه ﴾ ـ ط / ١٤٤

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة القيامة باب رقم ٢
(٢) تفسير الطبرى ٢٩/ ١٩٠
(٣) تفسير الطبرى ٢٩/ ١٨٩
(٤) تفسير الالوسى ٢٩/ ١٤٢

وجاء في الرواية التي علقها الامام البخاري عن ابن عباس قال : ﴿ قرأناه ﴾ بيناه ﴿ فاتبع ﴾ اعمل به ، وهذه هي رواية على بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس كما سبق .

وعلى هذه الرواية يكون المراد بالقراءة بيان المعنى ، ويكون المراد بالاتباع العمل بما اشتمل عليه القرآن من احكام .

وما جاء في رواية الامام البخاري الموصولة ارجح لأنها اقوى من حيث الاسناد ولأنها هي المناسبة لسياق الايات حيث نهى الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم عن التعجل بقراءة القرآن قبل ان يكمل جبريل عليه السلام قراءته ، ثم اتبع ذلك بارشاده الى طريقة تلقي القرآن بعدما تكفل بجمعه له وتيسير قراءته .

اما بيان ما يشتمل عليه القرآن من الاحكام فقد جاء قوله تعالى بعد ذلك ﴿ ثم ان علينا بيانه ﴾ يعني بيان ما يشتمل عليه القرآن من احكام ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك كما جاء في احدى روايات الامام البخاري عن ابن عباس حيث قال : علينا ان نبينه بلسانك .(١)

واخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يقول حلاله وحرامه فذلك بيانه .(٢)

٣ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ أيحسب الانسان ان يترك سدى ﴾ — القيامة / ٣٦ —

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ سدى ﴾ هملا .(٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس .(٤)

يعني : أيحسب هذا الانسان الكافر ان يترك هملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يتعبد بعبادة ؟!(٤)

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير حديث رقم ٤٩٢٩

(٢) تفسير الطبري ٢٩/١٩٠

(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة القيامة

(٤) تفسير الطبري ٢٩/١٩٠

" سورة الانسان " (٧٦)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ﴾ — الانسان/١٣

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ الارائك ﴾ السرر.(١)

وقال الحافظ ابن حجر : رواه عبد بن حميد باسناد صحيح من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال : " الارائك السرر في الحجال "(٢) اهـ

واخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يعني الحجال.(٣)

والحجال جمع حجلة وهي بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له ازرار كبار، ولا يسمى السرير اريكة الا اذا كان داخل الحجلة ولذلك فسر ابن عباس الارائك مرة بالسرر ومرة بالحجال.

وقيل هو كل ما اتكئ عليه من سرير او فراش او منصة.

وتسمية الارائك بهذا الاسم اما لانها متخذة من شجر الاراك او لكونها مكانا للاقامة من قولهم ارك بالمكان اروكا ، واصل الاروك الاقامة على رعي الاراك ثم تجوز به في غيره من الاقامات.(٤)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الانسان وكتاب بدء الخلق باب رقم ٨

(٢) فتح البارى ٦/١ ٣٢

(٣) تفسير الطبرى ٢٩/١٣ ٢

(٤) انظر تفسير الالوسى ٢٩ / ١٥٨ ، ومفردات الراغب (مادة ارك) ولسان العرب (مادة حجل)

"سورة المرسلات" (٧٧)

١ ـ ما جاء في قوله تعالى

﴿ انها ترمى بشرر كالقصر ، كأنه جمالات صفر ﴾ ـ المرسلات/ ٣٢ـ٣٣

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا عمرو بن على حدثنا يحى اخبرنا سفيان حدثني عبد الرحمن بن عابس قال : سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول في قوله تعالى ﴿ ترمى بشرر كالقصر ﴾ : كنا نعمد الى الخشبة ثلاثة اذرع وفوق ذلك فنرفعه للشتاء فنسميه القصر ، ﴿ كأنه جمالات صفر ﴾ حبال السفن تجمع حتى تكون كأوساط الرجال . (١)

واخرجه ابو عبدالله الحاكم من طريق عبد الرحمن بن عابس عن ابن عباس وذكر مثله . وقال : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الامام الذهبي . (٢)

واخرجه الامام ابن جرير من هذا الطريق وذكر مثله . (٣)

بيان المعنى :

تبين لنا من تفسير ابن عباس هذا ان المراد بالقصر في الاية كبار الخشب التي يدخرها الناس للشتاء ، وان المراد بالجمالات الصفر حبال السفن يجمع بعضها فوق بعض حتى تكون كأوساط الرجال .

وعلى هذا يكون حجم الشرر الذى ترمى به النار ككبار الخشب التى يبلغ طولها ثلاثة اذرع اوتزيد ويبلغ عرضها كأوساط الرجال وكحبال السفن التي تكون بهذا الحجم .

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة المرسلات حديث رقم ٤٩٣٣ و ٤٩٤٢
(٢) المستدرك كتاب التفسير سورة المرسلات ٢/٥١١
(٣) تفسير الطبرى ٢٩/٢٤٠

وقد روى عن ابن عباس في الاية قول آخر وهو ما اخرجه الامام ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله: * انها ترمي بشرر كالقصر * يقول: كالقصر العظيم · وفي قوله * كأنه جمالات صفر * يقول: قطع النحاس · (١)

وهذا اسناد حسن كما تقدم · (٢)

ولعل ابن عباس كان يرى احتمال الاية لهذين المعنيين ففسرها مرة بهذا ومرة بذاك ، والا فما في الصحيح اصح فهو المعتمد ·

٢ — ما جاء في قوله تعالى

* هذا يوم لا ينطقون * — المرسلات / ٣٥

* * *

قال الامام البخارى : وسئل ابن عباس * لا ينطقون * * والله ربنا ما كنا مشركين * * اليوم نختم على افواههم * فقال : انه ذو الوان مرة ينطقون ومرة يختم عليهم · (٣)

بيان المعنى :

قوله " فقال انه ذو الوان مرة ينطقون ومرة يختم عليهم " يعنى ان يوم القيامة يتجزأ الى اجزاء فالكفار يتكلمون في بعضه ثم يختم على افواههم ، ومما يبين ذلك ما اخرجه عبد بن حميد من طريق على بن زيد عن ابى الضحى ان نافع بن الازرق وعطية أتيا ابن عباس فقالا : يا ابن عباس اخبرنا عن قول الله تعالى * هذا يوم لا ينطقون * وقوله * ثم انكم يوم القيامة عند ربكم

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/٢٣٩ ، ٢٤٢
(٢) انظر ص ٢
(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة المرسلات

تختصمون ﴾ وقوله ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ وقوله ﴿ ولا يكتمون الله حديثا ﴾ قال : ويحك يا ابن الازرق انه يوم طويل وفيه مواقف ، تاتي عليهم ساعة لا ينطقون ثم يؤذن لهم فيختصمون ، ثم يكون ما شاء الله يحلفون ويجحدون ، فاذا فعلوا ذلك ختم الله على افواههم وتؤمر جوارحهم فتشهد على اعمالهم بما صنعوا ، ثم تنطق السنتهم فيشهدون على انفسهم بما صنعوا وذلك قولك ﴿ ولا يكتمون الله حديثا ﴾ (١) .

واخرجه ابو عبدالله الحاكم من طريق يحيى بن راشد المازني عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سأله نافع بن الازرق عن قوله عز وجل ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ ﴿ ولا تسمع الا همسا ﴾ ﴿ واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ و ﴿ هاؤم اقرؤا كتابيه ﴾ فما هذا ؟ قال : ويحك هل سألت عن هذا احدا قبلي ؟ قال : لا ، قال : اما انك لو كنت سألت هلكت اليس قال الله تبارك وتعالى ﴿ وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ قال بلى وان لكل مقدار يوم من هذه الايام لونا من هذه الالوان .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ، وقال الذهبي : قلت : يحيى ضعفه النسائي . (٢)

---

(١) فتح الباري ٨/٦٨٦

(٢) المستدرك ٤/٥٧٣ كتاب الاهوال .
ويحى هو ابن راشد المازني ابو سعيد البراء ، ضعفه ايضا الحافظ ابن حجر — التقريب ٢/٣٤٧ رقم ٦٠ —

" سورة النبأ " (٧٨)

ما جاء في قوله تعالى

* ان للمتقين مفازا • حدائق وأعنابا ، وكواعب أترابا وكاسا دهاقا * ــ النبأ / ٣١ ــ ٣٤

* * *

١ ــ قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * كواعب * نواهد • (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله * وكواعب * يقول : ونواهد وفي قوله * أترابا * يقول : مستويات • (٢)

٢ ــ قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * دهاقا * ممتلئا • (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس • (٤)

واخرجه ابو عبدالله الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله عز وجل * كأسا دهاقا * قال : هي المتتابعة الممتلئة ، قال : وربما سمعت العباس يقول : اسقنا وادهق لنا •

اخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي •

قال ابو عبدالله : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه •

وقال الامام الذهبي : قلت : على شرط البخارى • (٥)

بيان المعنى :

قوله * ان للمتقين مفازا * يعنى فوزا بالنعيم المقيم المذكور في هذه الايات * حدائق واعنابا وكواعب اترابا * فسر ابن عباس الكواعب بالنواهد والكواعب جمع كاعب وهي المرأة التي نهد ثديها (٦) ويكون ذلك في سن البلوغ •

---

(١) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب رقم ٨
(٢) تفسير الطبرى ٣٠ / ١٨
(٣) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب رقم ٨ (٤) تفسير الطبرى ٣٠ / ١٩
(٥) المستدرك ٢ / ٥١٢ كتاب التفسير سورة النبأ (٦) لسان العرب (مادة كعب)

وقوله ﴿ اترابا ﴾ قال ابن عباس : مستويات ، يعني على سن واحدة ، تشبيها في التساوى والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر او لوقوعهن معا على التراب عند الولادة .(١)

﴿ وكأسا دهاقا ﴾ قال ابن عباس في الاثر الثاني : ممتلئا ، وقال في الاثر الذى اخرجه الحاكم : هي المتتابعة الممتلئة ، قال : وربما سمعت العباس يقول : اسقنا وادهق لنا .

قال ابن منظور : وادهق الكأس شد ملأها ، وكأس دهاق مترعة ممتلئة قال : وقال خداش بن زهير :

أتانا عامر يرجو قرانا فأترعنا له كأسا دهاقا (٢)

---

(١) تفسير الالوسى ١٨/٣٠

(٢) لسان العرب (مادة دهق)

" سورة النازعات " (٧٩)

ما جاء في قوله تعالى

* يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة * - النازعات / ٦ ، ٧

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضى الله عنهما : الراجفة النفخة الاولى والرادفة الثانية . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس في قوله * يوم ترجف الراجفة * يقول : النفخة الاولى .

ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : تتبع الاخرة الاولى ، والراجفة النفخة الاولى ، والرادفة النفخة الثانية . (٢)

واخرج ابن جرير عن الحسن البصرى انه قال : هما النفختان ، اما الاولى فتميت الاحياء ، واما الثانية فتحيى الموتى ، ثم تلا قوله تعالى * ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون * - الزمر / ٦٨

---

(١) صحيح البخارى كتاب الرقاق باب نفخ الصور

(٢) تفسير الطبرى ٣١/٣٠

"سورة عبس" (٨٠)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ وفاكهة وأبا ﴾ ـ عبس / ٣١ ـ

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : والأب ما يأكل الانعام.(١)

واخرجه الامام ابن جرير من طريق عاصم بن كليب عن ابن عباس قال : الأب ما انبتت الارض مما لا ياكل الناس. (٢)

وذكره الحافظ ابن حجر وقال : اسناده صحيح . (٣)

بيان المعنى :

هذه الاية جاءت ضمن ايات تذكر الانسان بنعم الله ربه جل وعلا عليه حيث قال تعالى ﴿ فلينظر الانسان الى طعامه . انا صببنا الماء صبا . ثم شققنا الأرض شقا . فانبتنا فيها حبا . وعنبا وقضبا . وزيتونا ونخلا . وحدائق غلبا . وفاكهة وأبا . متاعا لكم ولانعامكم ﴾

والقضب نوع من العلف يسمى الرطبة ويسمى القت ، وقد اخرج ابن جرير في ذلك من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وقضبا ﴾ يقول : الفصفصة .

قال ابو جعفر ابن جرير رحمه الله : الفصفصة الرطبة . (٤)

وقوله ﴿ وحدائق غلبا ﴾ يعنى ذات اشجار طويلة مجتمعة ملتف بعضها الى بعض كما اخرج ابن جرير من طريق عاصم بن كليب عن ابيه عن ابن عباس قال : الحدائق ما التف واجتمع ، ومن طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وحدائق غلبا ﴾ يقول : طوالا . (٤)

وقوله ﴿ وأبا ﴾ تبين من تفسير ابن عباس في هذا الباب ان الأب ما انبتته الارض مما تأكله الانعام ولا يأكله الناس.

---

(١) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق الباب الثالث

(٢) تفسير الطبرى ٦٠/٣٠ (٣) فتح البارى ٢٧١/١٣ (٤) تفسير الطبرى ٣٠/ ٥٧ - ٥٨

" سورة المطففين " (٨٣)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾

ـ المطففين / ٢٥ ـ ٢٦

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : الرحيق الخمر (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله

﴿ من رحيق ﴾ قال : الخمر • وفي قوله ﴿ مختوم ﴾ قال : ختم بالمسك •

ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : طيب الله لهم الخمر

فكان اخر شيء جعل فيها حتى تختم المسك • (٢)

والرحيق من اسماء الخمر معروف ، وقال ابن سيدة : وهو من اعتقها وافضلها

وقيل الرحيق صفوة الخمر ، وقال الزجاج : الرحيق الشراب الذى لا غش

فيه • (٣)

والضمير في قوله ﴿ يسقون ﴾ يعود على المؤمنين المذكورين في قوله

تعالى ﴿ ان الابرار لفي نعيم ﴾ يعني في الجنة •

---

(١) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق الباب الثامن

(٢) تفسير الطبرى ٣٠/١٠٥ ـ ١٠٦ ـ ١٠٧

(٣) لسان العرب (مادة رحق)

" سورة الانشقاق " (٨٤)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ لتركبن طبقا عن طبق ﴾ — الانشقاق / ١٩

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا سعيد بن النضر اخبرنا هشيم اخبرنا ابو بشر جعفر بن اياس عن مجاهد قال قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ لتركبن طبقا عن طبق ﴾ حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم. (١)

واخرجه ابو عبدالله الحاكم من طريق هشيم بهذا الاسناد عن ابن عباس قال : يعنى نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول : حالا بعد حال .

قال ابو عبدالله : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . (٢)

واخرجه ابن جرير بهذا الاسناد وذكر مثل لفظ الحاكم . (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ لتركبن ﴾ فيه قراءتان : الاولى بفتح الباء وهي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى وخلف وقرأ بقية العشرة بضمها . (٤)

وقد فسر ابن عباس الاية على قراءة الفتح حيث قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم يعنى ان الخطاب في الاية له .

اما على قراءة الضم فالخطاب لأمته صلى الله عليه وسلم .

قوله ﴿ طبقا عن طبق ﴾ قال ابن عباس : حالا بعد حال .

وذكر ابن جرير ان المراد شدائد يوم القيامة واهواله . (٥)

وهذا هو الظاهر لمناسبته لسياق السورة حيث ذكر سبحانه الحساب قبل ذلك .

وعلى قراءة الفتح المراد جميع الناس وان كان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) صحيح البخارى رقم ٤٩٤٠ كتاب التفسير سورة الانشقاق .

(٢) المستدرك كتاب التفسير سورة الانشقاق ٢/ ٥١٩ (٣) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٢٢

(٤) النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٩٩

(٥) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٢٥

" سورة البروج " (٨٥)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ وهو الغفور الودود ، ذو العرش المجيد ﴾ – البروج / ١٤ ، ١٥

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ المجيد ﴾ الكريم ، و ﴿ الودود ﴾ الحبيب .(١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس وذكر مثله .(٢)

وقوله " الحبيب " يعنى المحب لأوليائه المطيعين له.

---

(١) صحيح البخارى كتاب التوحيد باب رقم ٢٢ (الفتح ١٣/٤٠٣)
(٢) تفسير الطبرى ٣/١٣٨–١٣٩

" سـورة الطارق " (٨٦)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ ان كل نفس لما عليها حافظ ﴾ — الطارق / ٤

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ لما عليها حافظ ﴾ الا عليها حافظ .(١)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم وزاد : الا عليها حافظ من الملائكة .(٢)

بيان المعنى :

قوله ﴿ لما عليها ﴾ قرأ ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة ﴿ لمّا ﴾ بالتشديد وقرأ الباقون بتخفيفها .(٣)

فعلى قراءة التشديد تكون ﴿ لمّا ﴾ بمعنى الا وهى لغة مشهورة في قبيلة هذيل وغيرهم تقول العرب أقسمت عليك لما فعلت كذا اى لا فعلت قاله الأخفش .(٤)

وعلى هذه القراءة فسر ابن عباس الاية حيث قال : الا عليها حافظ .

وعلى قراءة التخفيف يكون المعنى : ان كل نفس لعليها حافظ على ان اللام جواب ان وما التي بعدها زائدة للتأكيد .(٥)

---

(١) صحيح البخارى كتاب احاديث الانبياء الباب الاول
(٢) فتح البارى ٦/٣٦٥
(٣) النشر في القراءات العشر ٢/٢٩١
(٤) تفسير ابى حيان ٨/٤٥٤
(٥) تفسير الطبرى ٣٠/١٤٢ — تفسير الالوسى ٣٠/٩٦ — تفسير القرطبي ٢٠/٣

" سورة البلد " (٩٠)

ما جاء في قوله تعالى

* لقد خلقنا الانسان في كبد * ـ البلد / ٤ ـ

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * في كبد * في شدة خلق . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : في نصب. (٢)

واخرجه ابو عبدالله الحاكم من طريق عطاء عن ابن عباس وذكر من شدة خلقه ولادته ونبت اسنانه ومعيشته وختانه . (٣)

بيان المعنى :

يبين الله سبحانه في هذه الاية ان خلق الانسان قد ارتبط بما يعانيه هذا الانسان من المشقة والتعب منذ ان كان نطفة الى ان اصبح قويا يعتز بقوته فقد كابد المشقة في ولادته وختانه وبزوغ اسنانه وفطامه ومحاولته الحبو والمشى كما كابد الامراض والاخطار في كل مراحل حياته .

ويبين المراد من الكبد في الاية قوله تعالى بعد هذه الاية * أيحسب ان لن يقدر عليه أحد * يعنى والله اعلم : ايحسب هذا الانسان الذى بلغ من القوة ما يعتز به ان لن يقدر عليه أحد ؟ الا يذكر انه كابد المشاق والمتاعب منذ أن نشا حتى وصل الى هذه المرحلة التي اصبح يتكبر فيها على خالقه فينكر ان تكون قوة الله جل وعلا هي القوة الوحيدة التي تهيمن على هذا الكون بما فيه هذا الانسان المخلوق البسيط . ؟!!

---

(١) صحيح البخارى كتاب احاديث الانبياء الباب الاول
(٢) تفسير الطبرى ٣٠/١٩٦
(٣) المستدرك كتاب التفسير سورة البلد ٢/٥٢٣

" سورة العلق " (٩٦)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى . أرأيت ان كان على الهدى . أو أمر بالتقوى . أرأيت ان كذب وتولى . ألم يعلم بان الله يرى . كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية . ناصية كاذبة خاطئة . فليدع ناديه . سندع الزبانية . كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴾ ـ العلق / ٩ ـ ١٩

* * *

١ ـ قال الامام الترمذى : حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا ابو خالد عن داود بن ابى هند عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى فجاء ابو جهل فقال : الم انهك عن هذا ؟ الم انهك عن هذا ؟ الم أنهك عن هذا ؟ فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم فزبره فقال ابو جهل : انك لتعلم ما بها ناد اكثر منى ، فانزل الله تبارك وتعالى ﴿ فليدع ناديه . سندع الزبانية ﴾ قال ابن عباس : والله لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله .

قال ابو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح .(١)

واخرجه الامام احمد من طريق ابي خالد الاحمر بهذا الاسناد وذكر مثله .(٢)

بيان الاسناد :

١/ ابو سعيد الاشج هو عبدالله بن سعيد بن حصين الكندى ، ثقة من صغار الطبقة العاشرة ، مات سنة سبع وخمسين ومائتين ، روى له الجماعة .(٣)

---

(١) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة العلق رقم ٣٣٤٩ ، ٣٣٤٨
(٢) مسند احمد ١/ ٢٥٦
(٣) التقريب ١/ ٤١٩ رقم ٣٤٢ ، الكاشف ٢/ ٩١ رقم ٢٧٧٧

٢/ ابو خالد هو سليمان بن حبان الازدى ، ابو خالد الاحمر الكوفي ، وهو صدوق يخطىء ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة تسعين ومائة أو قبلها ، وله بضع وسبعون ، روى له الجماعة . (١)

٣/ داود بن ابي هند تقدمت ترجمته وهو ثقة متقن كان يهم باخرة. (٢)

٤/ عكرمة مولى ابن عباس ثقة تقدمت ترجمته . (٣)

و هذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض . (٤)

ومن تراجم هؤلاء الرجال تبين لنا انهم ثقات ما عدا ابا خالد الاحمر فقد اتهم بالخطا ولكن يقوى هذا الاسناد الحديث التالي .

٢ ـ قال الامام الترمذى : حدثنا عبد بن حميد اخبرنا عبدالرزاق عن معمر عن عبد الكريم الجزرى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى ﴿ سندع الزبانية ﴾ قال قال ابو جهل : لئن رأيت محمدا يصلى لأطأن عنقه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو فعل لأخذته الملائكة عيانا .

قال ابو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب . (٥)

بيان الاسناد :

هذا الاسناد صحيح ورجاله ثقات قد تقدمت تراجمهم (٦)

واخرجه الامام البخارى من طريق عبد الرزاق بهذا الاسناد وذكر مثله الا انه لم يذكر نزول الاية . (٧)

---

(١) التقريب ١/٣٢٣ رقم ٤٢٥ ، الكاشف ١/٣٩٢ رقم ٢١٠١

(٢) انظر ص ١١٥ رقم ٣ (٣) انظر ص ١١ رقم ٤

(٤) تهذيب التهذيب ٥/٢٣٦ رقم ٤١٠ ، ١٨١/٤ رقم ٣١٣ ، ٣/٢٠٤ رقم ٣٨٨

(٥) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة العلق حديث رقم ٣٣٤٨

(٦) انظر رقم ٨٣ ص ٣٠٦ رقم ١ وص ٢٢٠ رقم ١ وص ٢٠ رقم ١ و ص ١٨١ رقم ٤ وص ١١ رقم ٤

(٧) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة العلق حديث رقم ٤٩٥٨

وقد اخرج هذا الحديث الامام الطبري من عدة طرق عن ابن عباس وعن ابي هريرة رضي الله عنهما . (١)

كما اخرجه الامام مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال ابو جهل : هل يعفر محمد وجهه (٢) بين اظهركم ؟ قال : فقيل : نعم ، فقال : واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته — أو لأعفرن وجهه في التراب — قال : فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته ، قال : فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه ، قال : فقيل له : مالك ؟! فقال : ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة . (٣)

بيان المعنى :

تبين لنا من الروايات السابقة ان ابا جهل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة ، ثم لما رآه يصلي هَمَّ بأن يذهب اليه ليطأ على عنقه ولكن الله جل وعلا حال بينه وبينه فرجع الى قومه فزعا من هول ما رأى .

وقد أنزل الله جل وعلا هذه الايات موبخا هذا الكافر الأحمق ومبينا جهله وضلاله فقال تعالى ﴿ أرأيتَ الذي ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى اوأمر بالتقوى ألم يعلم بأن الله يرى ﴾

وقوله ﴿ أرأيت ﴾ بمعنى اخبرني وهي للتعجب من أمره .

وقوله ﴿ ان كان على الهدى اوأمر بالتقوى ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخرج ابن جرير من طريق سعيد بن ابي عَرُوبة عن قتادة . (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٣٠/٢٥٥ — ٢٥٦

(٢) يعني هل يسجد وذلك من العفر وهو التراب حيث يلصق الساجد وجهه في التراب .

(٣) صحيح مسلم كتاب صفة القيامة باب قوله تعالى ﴿ ان الانسان ليطغى ﴾ حديث رقم ٢٧٩٧

(٤) تفسير الطبري ٣٠/٢٥٤

وقال الفراء في معنى هذه الايات : المعنى أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى وأمر بالتقوى ، والناهي مكذب مُتَوَلٍّ عن الذكر ؟ اى. فما اعجب هذا ؟ ! ثم يقول ويله ! ألم يعلم ابو جهل بان الله يراه ويعلم فعله ؟ فهذا تقرير وتوبيخ . (١)

ولما كان هذا الكافر قد اغتر بقوته وجاهه بين قومه فقال مهددا رسول الله صلى الله عليه وسلم " انك لتعلم ما بها ناد اكثر منى " (٢) قال جل وعلا رادعا هذا الجاحد ان استمر في ضلاله ﴿ لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ﴾ يعنى لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار يوم القيامة كما في قوله تعالى — ﴿ فيؤخذ بالنواصي والاقدام ﴾ — الرحمن / ٤١ ، والسفع الجذب بشدة يقال : سفع بناصية فرسه جذبه . قال عمرو بن معديكرب :

قوم اذا كثر الصياح رأيتهم ما بين ملجم مهره أو سافع

والناصية شعر الجبة وتطلق على مكان الشعر . (٣)

﴿ ناصية كاذبة خاطئة ﴾ الخاطئ من تعمد ارتكاب الاثم ، اما المخطئ فهو من اراد المباح فأخطأه الى المحرم ، فالخاطئ مؤاخذ بخلاف المخطئ ، ووصف الناصية بذلك من باب المبالغة فكأن صاحبها من شدة ارتكابه للكذب والاثم كل جزء من اجزائه يكذب ويأثم كقوله تعالى ﴿ وتصف السنتهم الكذب ﴾ — النحل / ٦٢ — فالاسناد مجازى من اسناد ما للكل الى الجزء . (٤)

---

(١) تفسير ابن حبان ٨ / ٤٩٤ ، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٢٤ وقد جاء هذا التفسير ناقصا ومحرفا في معانى القرآن للفراء ٣ / ٢٧٨

(٢) النادى هو المجلس الذى ينتدى فيه القوم اى يجتمعون ويطلق على القوم المجتمعين (النهاية في غريب الحديث والمفردات في غريب القرآن — مادة ندا —)

(٣) تفسير القرطبي ٢٠ / ١٢٥ — تفسير الالوسى ٣٠ / ١٨٦

(٤) تفسير القرطبي ٢٠ / ١٢٦ — تفسير الالوسى ٣٠ / ١٨٧ — مفردات الراغب — مادة خطأ / ١٥١

ثم قال تعالى مهددا هذا الكافر المعاند ﴿ فليدع ناديه ﴾ يعنى قومه وعشيرته الذين يعتز بهم ﴿ سندع الزبانية ﴾ يعنى ملائكة العذاب ليأخذوه هو وجمعه ،والزبانية في اللغة الذين يَزْبُنُون الناس اى يدفعونهم قال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

زبانية حول ابياتهم وخور لدى الحرب في المعمعة (١)

وسمى ملائكة العذاب بذلك لانهم يدفعون اهل النار اليها .

ثم كرر سبحانه ردع ذلك الكافر وزجره حتى لا تطمع نفسه بنيل شيء من مراده فقال ﴿ كلا ﴾ يعنى : ليس الأمر كما تظن ايها الجاحد ﴿ لا تطعه ﴾ يا محمد فانه يدعو الى الغواية والضلال ﴿ واسجد واقترب ﴾ داوم على سجودك لله وتقرب اليه بعبادته ولا تكترث بكيد اعدائك فان الله معك .

---

(١) لسان العرب — مادة زبن .

" سورة القدر " (٩٧)

ما جاء في قوله تعالى

* انا انزلناه في ليلة القدر * - القدر / ١

* * *

قال عبد الرزاق : اخبرنا معمر عن قتادة وعاصم انهما سمعا عكرمة يقول قال ابن عباس : دعا عمر بن الخطاب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا انها في العشر الاواخر ، قال ابن عباس فقلت لعمر : انى لأعلم - أو انى لأظن - اى ليلة هي قال عمر : وأى ليلة هي ؟ فقلت : سابعة تمضى او سابعة تبقى من العشر الاواخر فقال عمر : ومن أين علمت ذلك ؟ فقال : خلق الله سبع سموات و سبع ارضين وسبعة ايام وان الدهر يدور في سبع و خلق الله الانسان من سبع ويأكل من سبع و يسجد على سبع والطواف بالبيت سبع - لأشياء ذكرها - فقال عمر : لقد فطنت لأمر ما فطنا له.

وكان قتادة يزيد على ابن عباس في قوله " يأكل من سبع " قال : هو قول الله تعالى * أنبتنا فيها حبا وعنبا * الاية (١) - عبس / ٢٧-٢٨

واخرجه الامام الطبراني من طريق عبد الرزاق بهذا الاسناد وذكر مثله. (٢)

بيان الاسناد :

رجال هذا الاسناد كلهم ثقات تقدمت تراجمهم . (٣)

وقد سمع بعضهم من بعض (٤) فاسناده بناء على هذا صحيح .

---

(١) مصنف عبد الرزاق كتاب الصيام باب ليلة القدر رقم ٧٦٧٩

(٢) المعجم الكبير ١٠/٣٢٢ رقم ١٠٦١٨

(٣) انظر ص ٢٠ رقم ١ وص ٢٤ رقم ٤ و ص ١٦١ رقم ٢ و ص ١١ رقم ٤

(٤) تهذيب التهذيب ١٠/٢٤٣ رقم ٤٣٩ ، ٨/٣٥١ رقم ٦٣٥ ، ٥/٤٢ رقم ٧٣

وقال الحافظ ابن كثير في هذا الحديث : وهذا اسناد جيد قوى ومتن غريب جدا فالله أعلم . (١)

ووجه الغرابة فيه انه لا تلازم بين مجيء هذه الأمور على هذا العدد المذكور وبين كون ليلة سبع وعشرين هي ليلة القدر .

بيان المعنى :

قوله تعالى * انا انزلناه في ليلة القدر * يعنى انزلنا القرآن من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك مفرقا بعضه على اثر بعض كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فمن ذلك ما اخرجه ابو عبدالله الحاكم من طريقين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى * انا انزلناه في ليلة القدر * قال : انزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة الى سماء الدنيا وكان بموقع النجوم فكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه على اثر بعض ، قال عز وجل * وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا *

قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه * ووافقه الامام الذهبى . (٢)

هذا وقد روى في تعيين ليلة القدر احاديث كثيرة منها ما اخرجه الشيخان من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : " وقد أريت هذه الليلة ثم أنسيتها فابتغوها في العشر الاواخر وابتغوها في كل وتر" .

وما اخرجه الامام البخارى من حديث عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان" . (٣)

وقال الحافظ ابن حجر بعدما نقل اقوال العلماء في ذلك : وارجحها كلها انها في وتر من العشر الاواخر وانها تنتقل كما يفهم من احاديث الباب . (٤)

---

(١) تفسير ابن كثير ٥٦٥/٤ (٢) المستدرك ٥٣٠/٢ كتاب التفسير سورة القدر
(٣) صحيح البخارى كتاب فضل ليلة القدر ، الباب الثالث حديث رقم ٢٠١٧ و ٢٠١٨
صحيح مسلم كتاب الصيام حديث رقم ١١٦٧ (٤) فتح البارى ٢٦٦/٤

" سورة الكوثر " (١٠٨)

ما جاء في قوله تعالى

* انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر . ان شانئك هو الأبتر *

ـ الكوثر / ١-٣

* * *

١ ــ قال الامام البخارى : حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في الكوثر : هو الخير الكثير الذى أعطاه الله اياه . قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير فان الناس يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد : النهر الذى في الجنة من الخير الذى اعطاه الله اياه . (١)

واخرجه الحاكم من طريق هشيم بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

واخرجه ابن جرير من عدة طرق عن سعيد بن جبير وذكر نحوه . (٣)

٢ ــ قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * شانئك * عدوك (٤)

واخرجه الامام ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس وذكر مثله . (٥)

بيان المعنـــى :

قولـه "الكوثر هو الخير الكثير الذى اعطاه الله اياه " الكوثر صيغة مبالغة على وزن فوعل من الكثرة ، ويعبر بها عن الشيء الكثير كثرة مفرطة ، قيـــل لاعرابية رجع ابنها من السفر : بم آب ابنك ؟ قالت : بكوثر ، وقال الكميت:

وانت كثير يا ابن مروان طيب ... وكان أبوك ابن العقائل كوثرا (٦)

---

(١) صحيح البخارى رقم ٤٩٦٦ كتاب التفسير سورة الكوثر ورقم ٦٥٧٨ ، كتاب الرقاق ، باب في الحوض

(٢) المستدرك ٢/٥٣٧ كتاب التفسير

(٣) تفسير الطبرى ٣٠/٣٢١-٣٢٢

(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الكوثر

(٥) تفسير الطبرى ٣٠/٣٢٩

(٦) تفسير الالوسى ٣٠/٢٤٥

وروى عن ابن عباس ان المراد بالكوثر النهر الذى اعطاه الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم في الجنة ، قال ابن جرير في ذلك : حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمر بن عبيد عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب وفضة يجرى على الياقوت والدر ، ماوءه ابيض من الثلج واحلى من العسل . (١)

فهذا الاسناد فيه عطاء بن السائب قد اختلط في آخر عمره وقد سمع منه عمر بن عبيد بعد اختلاطه كما ذكر الحافظ ابن حجر. (٢) فعلى هذا يكون الحديث محتملا للضعف ، ولكن اخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس وذكر نحوه . (٣)

وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم (٤) ولكنه صالح للاعتبار فيتقوى به حديث عطاء وينتفى عنه احتمال الخطأ فيكون اسناده حسنا ومع اعتضاده برواية العوفى يكون الحديث صحيحا لغيره . وقد صححه الحافظ ابن كثير . (٥)

ويوءيد هذا التفسير ما اخرجه الشيخان وابو داود والترمذى والطبرى والحاكم من حديث انس بن مالك رضى الله عنه قال : " بينا رسول الله

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٣٢٠
وابو كريب هو محمد بن العلاء وهو ثقة تقدمت ترجمته في ص ٩ رقم ١
وعمر بن عبيد هو ابن ابى أمية الطنافسى الكوفى وهو صدوق ، من الطبقة الثامنة مات سنة خمس وثمانين ومائة وقيل بعدها روى له الجماعة . (التقريب ٢/٦٠ رقم ٤٨١ - التهذيب ٧/٤٨٠ رقم ٨٩٦)
وعطاء هو ابن السائب وهو صدوق اختلط ، وقد تقدمت ترجمته في ص ٥٨ رقم ٣
وسعيد بن جبير ثقة ثبت تقدمت ترجمته في ص ٢٥ رقم ٤

(٢) التهذيب ٧/٢٠٥

(٣) تفسير الطبرى ٣٠/٣٢١ .

(٤) انظر ص ٩٠

(٥) تفسير ابن كثير ٤/٥٩٢

صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا : ما اضحكك يا رسول الله ؟ قال : انزلت على آنفا سورة ، فقرأ : * بسم الله الرحمن الرحيم. انا اعطيناك الكوثر . فصل لربك وانحر . ان شانئك هو الابتر * ، ثم قال : اتدرون ما الكوثر ؟ فقلنا : الله ورسوله اعلم ، قال : فانه نهر وعدنيه ربى عز وجل عليه خير كثير ، هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم ، فيختلج العبد منهم فأقول : رب انه من امتي ، فيقول : ما تدرى ما أحدثت بعدك .

هذا لفظ الامام مسلم واخرجه الباقون بنحوه. (١)

وبهذا تبين لنا ان ابن عباس فسر الكوثر في الاية مرة بالخير الكثير ومرة بالنهر الذى فى الجنة وهذا التفسير الاخير يؤيده الحديث السابق الذى اتفق الائمة على اخراجه وهو اصح ما روى في تفسير الاية ، فيحمل اختلاف الرواية عن ابن عباس في تفسير الكوثر بانه يرى دخول النهر الذى في الجنة فى مدلول الاية دخولا اوليا ولذلك فسرها به ويرى ان كلمة * الكوثر * تشمل غير هذا النهر من الخير الذى اعطاه الله نبيه صلى الله عليه وسلم . ففسر الاية بالخير الكثير ولذلك لما قيل لسعيد بن جبير تلميذ ابن عباس في ذلك قال : النهر الذى في الجنة من الخير الذى اعطاه الله اياه . (٢)

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الصلاة باب رقم ١٤ حديث رقم ٤٠٠
صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الكوثر حديث رقم ٤٩٦٤
سنن ابى داود كتاب السنة باب في الحوض رقم ٢٦ حديث رقم ٤٧٤٧
سنن الترمذى كتاب التفسير سورة الكوثر حديث رقم ٣٣٥٩
تفسير الطبرى ٣٠ / ٣٢٣
المستدرك ، كتاب التفسير سورة الكوثر ٢ / ٥٣٧

(٢) تفسير الطبرى ٣٠ / ٣٢١

قوله * فصل لربك وانحر * اخرج الإمام ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : الصلاة المكتوبة والنحر : النسك والذبح يوم الاضحى . (١)

واسناده ضعيف كما تقدم. (٢)

واخرج ايضا من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : اذبح يوم النحر . (٣)

واسناده حسن كما تقدم. (٤)

قوله " * ان شانئك هو الأبتر * قال ابن عباس : في حديث الامام البخارى السابق " شانئك عدوك "

والشناءة في اللغة البغض. (٥)

وعبر ابن عباس بالعداوة لان بغض كفار مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم صادر عن عداوة في الدين فهو أشد انواع البغض .

وقال ابن جرير في بيان سبب نزول هذه الاية : حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدى قال انبأنا داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم كعب بن الاشرف مكة أتوه فقالوا له : نحن اهل السقاية والسدانة وانت سيد أهل المدينة ، فنحن خير أم هذا الصنبور المنبتر من قومه يزعم انه خير منا ، فقال : بل انتم خير منه ، فنزلت عليه * ان شانئك هو الأبتر * قال : وأنزلت عليه * ألم ترالى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب * الى قوله * نصيرا * (٦)

ورجال هذا الاسناد ثقات قد روى بعضهم عن بعض وقد تقدمت تراجمهم (٧) فالحديث على هذا صحيح .

وذكره الحافظ ابن كثير من رواية البزار بهذا الاسناد وقال : اسناده صحيح . (٨)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٢٦/٣٠
(٢) انظر ص ٩٠
(٣) تفسير الطبرى ٣٢٧/٣٠
(٤) انظر ص ٢
(٥) لسان العرب (مادة شنأ)
(٦) تفسير الطبرى ٣٣٠/٣٠
(٧) انظر ص ٩٤ رقم ٣ و ص ٢٤ رقم ٢ وص ١١٥ رقم ٣ و ص ١١ رقم
(٨) تفسير ابن كثير ٥٩٣/٤

" سورة النصر " (١١٠)

ما جاء في قوله تعالى

* اذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا
فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا * ـ النصر / ١-٣

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا ابو النعمان حدثنا ابو عوانة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان عمر يدخلنى مع اشياخ بدر فقال بعضهم : لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا ابناء مثله ؟ فقال : انه ممن قد علمتم . فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال : وما اريته دعاني يومئذ الا ليريهم منى فقال : ما تقولون في * اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا * ؟ حتى ختم السورة ، فقال بعضهم : امرنا أن نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم لا ندرى ولم يقل بعضهم شيئا ، فقال لى : يا ابن عباس أكذلك تقول ؟ قلت : لا قال فما تقول ؟ قلت : هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله اذا جاء نصر الله ، والفتح فتح مكة فذاك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ، قال عمر : ما أعلم منها الا ما تعلم . (١)

واخرجه الامام الطبراني من طريق ابى النعمان محمد بن الفضل السدوسى بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

واخرجه الامام الترمذى من طريق ابى بشر جعفر بن اياس بهذا الاسناد وذكر نحوه . (٣)

---

(١) صحيح البخارى رقم ٤٢٩٤ كتاب المغازى باب اذا جاء نصر الله والفتح ورقم ٤٤٣٠ كتاب المغازى باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته ، ورقم ٤٩٦٩ و ٤٩٧٠ كتاب التفسير ، سورة النصر .
(٢) المعجم الكبير للطبراني ١٠/٣٢١ رقم ١٠٦١٧
(٣) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة النصر حديث رقم ٣٣٦٢

واخرجه الامام احمد من طريق هشيم عن ابى بشر به وذكر مثله وزاد في آخره "فقال لهم : كيف تلوموني على ما ترون" ؟ (١)

بيان المعنى :

قوله " فقال بعضهم : لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا ابناء مثله ؟ قال : انه ممن قد علمتم" جاء في بعض روايات الامام البخارى " انه من حيث علمتم" والمقصود من ذلك الاشارة الى فطنته وذكائه وحرصه على تعلم العلم ، كما جاء فى رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال قال المهاجرون لعمر : الا تدعو ابناءنا كما تدعو ابن عباس ؟ قال : ذلكم فتى الكهول فان له لسانا سئولا وقلبا عقولا . (٢)

قوله " فما اريته دعانى يومئذ الا ليريهم منى " اريته من أرى بمعنى أظن (٣) ، يعنى فما ظننته دعانى الا ليعلمهم منى عن الأمر الذى جعله يدعونى معهم دون ابناءهم ، وفي رواية الطبرانى " فما رأيته " بمعنى علمته .

قوله " فما تقول ؟ قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله " يعنى ان نزول هذه السورة كان اشعارا بدنو أجل النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد اخرج الامام البخارى من طريق حبيب بن ابي ثابت عن ابن عباس ان عمر رضى الله عنه سألهم عن قوله تعالى * اذا جاء نصر الله والفتح * قالوا : فتح المدائن والقصور ، قال : ما تقول يا ابن عباس : قال : اجل او مثل ضرب لمحمد صلى الله عليه وسلم نعيت له نفسه . (٤)

---

(١) مسند احمد ١/٣٣٧
(٢) مصنف عبد الرزاق كتاب الجامع باب اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ٢٤١/١١ حديث رقم ٢٠٤٢٨
(٣) لسان العرب (مادة رأى)
(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النصر حديث رقم ٤٩٦٩

واخرجه الامام احمد من طريق ابى رزين عن ابن عباس قال : لما نزلت * اذا جاء نصر الله والفتح * علم النبي صلى الله عليه وسلم أن قد نعيت اليه نفسه . (١)

واخرجه الطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : لما نزلت * اذا جاء نصر الله والفتح * حتى ختم السورة قال : نعيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه حين نزلت ، قال : فأخذ باشد ما كان قط اجتهادا في أمر الاخرة . (٢)

واخرجه الامام احمد من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت * اذا جاء نصر الله والفتح * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " نعيت الى نفسى بأنى مقبوض فى تلك السنة " (٣)

و هذه الرواية تخالف جميع الروايات السابقة حيث جاء فيها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بدنو أجله لما نزلت هذه السورة بينما الروايات السابقة في بعضها ان ابن عباس فهم ذلك من هذه السورة و في بعضها الاخبار بأن النبي صلى الله عليه وسلم علم بدنو اجله وذلك من اجتهاده في امر العبادة .

فلذلك ذكر الحافظ ابن حجر ان عطاء بن السائب وهم في هذه الرواية حيث نسب القول بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٤)

فروايته هذه تعتبر منكرة من حيث الاسناد لمخالفتها رواية الثقات كما ان فيها نكارة من حيث المعنى اذ انه لو صرح النبى صلى الله عليه وسلم بدنو أجله بعد نزول هذه السورة لم يكن ذلك خافيا على كبار الصحابة ، كما انه لو صرح بذلك لم يكن لابن عباس مزية في الفهم والمعرفة ، ولكنه معنى فهمه عمر و فهمه ابن عباس و خفى على الصحابة الذين كان يدنيهم عمر رضى الله عنهم اجمعين .

---

(١) مسند احمد ١/٣٤٤

(٢) المعجم الكبير للطبراني ١١/٣٢٨ رقم ١١٩٠٣

(٣) مسند احمد ١/٢١٧ (٤) فتح البارى ٨/٧٣٦

" سـورة المسـد "(١١١)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ﴾ المسـد / ١

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا محمد بن سلام اخبرنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جـبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الـى البطحاء فصعد الى الجبل فنادى : ياصباحاه فاجتمعت اليه قريش فقال : ارأيتـم ان حدثتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اكـنتم تصدقونى ؟ قالوا : نعم قال : فانى نذير لكم بين يدى عـذاب شديد ، فقال ابو لهب : الهذا جمعتـنا تبا لك فأنـزل الله عـز وجل ﴿ تبت يدا ابى لهب ﴾ الى آخرها .(١)

وقد تقدم هذا الحديث بسياق اطول من هذا في تفسير قوله تعالى ﴿ وانذر عـشيرتك الأقربـين ﴾ من سورة الشعراء / ٢١٤ —

وتقدم تخريجـه هناك .

بيـان المعنى :

قوله تعالى ﴿ تبت يدا ابي لهب وتب ﴾ التباب هو الهلاك والخسران ، واسناد التباب هنا الى اليدين من اطلاق الجزء على الكل ، فالمعنى : هلك ابـو لهب وخسر ، و ﴿ تبت ﴾ الاولى دعاء عليه والثانية اخبار بهلاكـه وخسرانه ويؤيـد ذلك قراءة عبدالله بن مسعود وأبى بن كعب (وقد تب) (٢) وقد ذكر الامام البخارى هذه القراءة في احدى رواياته .(٣)

وهذه القراءة ليست من القراءات العشر (٤) بل هي شاذة وان صح سندهـا لمخالفتها رسم المصحف العثماني .

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة تبت حديث رقم ٤٩٧٢
(٢) تفسير القرطبي ٢٠/٢٣٥ — تفسير الالوسى ٣٠/٢٦٠
(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير حديث رقم ٤٩٧١
(٤) النشر في القراءات العشر ٢/٤٠٤

" سورة النـاس " (١١٤)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ قل اعوذ برب الناس • ملك الناس • اله الناس • من شر الوسـوا س الخناس • الذى يوسوس في صدور الناس •من ا لجنة والناس • ﴾

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : الوسواس اذا ولد خنسه الشيطان فاذا ذكر الله عز وجل ذهب ، واذا لم يذكر الله ثبت على قلبه . (١)

واخرجه ابو عبدالله الحاكم من طريق سفيان الثورى عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ما من مولود الا على قلبه الوسواس فان ذكر الله خنس وان غفل وسوس له وهو قوله تعالى ﴿ الوسواس الخناس ﴾

قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " (٢) ووافقه الامام الذهبي.

واخرجه ابن جرير من طريق سفيان الثورى عن حكيم بن جبير بهذا الاسناد وذكر مثله . (٣)

وحكيم بن جبير الاسدى ضعفه الحافظ ابن حجر (٤) . ونقل الحافظ الذهبي تضعيفه عن علماء الجرح والتعديل . (٥)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الناس
(٢) المستدرك ٥٤١/٢ ، كتاب التفسير سورة الناس
صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الناس
(٣) تفسير الطبرى ٣٥٥/٣٠
(٤) التقريب ١٩٣/١ رقم ٥١٠
(٥) الميزان رقم ٢٢١٤ ، المغنى في الضعفاء رقم ١٦٨٥
الديوان في الضعفاء والمتروكين رقم ١٠٩٨

وقد رواه الامام البخارى في هذه الرواية عنه بصيغة الجزم " قال ابن عباس " وقال الحافظ ابن حجر : كذا لأبي ذر ولغيره " ويذكر عن ابن عباس " وكأنه أولى لأن اسناده الى ابن عباس ضعيف اخرجه الطبرى والحاكم وفي اسناده حكيم بن جبير وهو ضعيف .. ثم ذكر الرواية السابقة . (١)

بيان المعنى :

قوله " خنسه الشيطان " يعنى قبضه .

وقوله في رواية الحاكم والطبرى " فاذا ذكر الله خنس " يعنى تأخر وانقبض .

فخنس في رواية البخارى مُتَعَدٍّ ، وفي الرواية الثانية لا زم ، قال الازهرى خنس في كلام العرب يكون لا زما ويكون متعديا يقال : خنست فلانا فخنس يعنى اخرته فتأخر وقبضته فانقبض . (٢)

فالمعنى على الروايتين واحد وهو ان الشيطان يجثم على قلب المولود فاذا ذكر الله ذهب واذا لم يذكر الله بقى جاثما على قلبه . كما جاء في رواية سعيد بن منصور عن ابن عباس بلفظ " يولد الانسان والشيطان جاثم على قلبه فاذا عقل وذكر اسم الله خنس واذا غفل وسوس " (٣)

والايات ليست خاصة في المولود بل هي عامة في كل الناس ، ففي هذه الايات يأمرنا الله جل وعلا بأن نعوذ برب الناس سبحانه باعتباره خالقهم ومالكهم والٰههم من شر كل ما يوسوس للانسان فيصرفه عن طاعة ربه وعبادته ﴿ الخناس ﴾ الذى يتأخر ويتباعد كلما ذكر العبد ربه جل وعلا .

وقوله ﴿ من الجنة والناس ﴾ بيان للوسواس الخناس ، يعنى ان الشيطان الذى يوسوس للانسان فيصرفه عن طاعة الله جل وعلا ويوقعه في معصيته يكون من الجن و يكون من الانس كما في قوله تعالى ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن ﴾ ـ الانعام / ١١٢

---

(١) فتح البارى ٨/ ٧٤١ (٢) لسان العرب (مادة خنس) (٣) فتح البارى ٨/ ٧٤٢

الفهـــــارس

١ - فهرس اعلام الحديث المترجمين في الرسالة

٢ - فهرس المراجـــع

٣ - فهرس محتويات الرسالة

*

فهرس اعلام الحديث المترجمين في الرسالة

ـ أ ـ

الاسم	ص/رقم
أبان بن صالح بن عمير القرشي	٤/٦٢
أبان بن يزيد العطار	٢/٢٩
ابراهيم بن ابي العباس السامرائى	١/٣٣٠
ابراهيم بن محمد بن الحارث الفزارى	٢/٤٧٦
ابراهيم بن مرزوق بن دينار الاموى	١/٢٦٠
ابراهيم بن يزيد النخعى	٤/٢٨٠
احمد بن اسحاق الاهوازى	
احمد بن عبدالله بن يونس التميمى اليربوعي	١/١٩١
احمد بن عبدة الاملى	٢/٤٤٩
احمد بن عمرو بن السرح	١/٤٤٨
احمد بن محمد بن ثابت المروزى	١/٢٧
احمد بن منصور الرمادى	١/١٨٧
احمد بن منيع البغوى	١/٢٨١
اسباط بن محمد القرشي	٢/٢٨٠
اسحاق بن ابراهيم بن راهويه	٢/٦٩
اسحاق بن عبدالله بن خالد الرقي	
اسحاق بن يوسف الازرق	١/٤٣٢
اسرائيل بن يونس بن ابى اسحاق السبيعى	٢/١٠
اسماعيل بن ابان الوراق	المقدمة/١٤
اسماعيل بن ابراهيم الأسدى (ابن علية)	٢/٥٨٥
اسماعيل بن عبدالله بن خالد العبدرى	
اسماعيل بن ابي كريمة السدى	المقدمة/٢٠
الأسود بن عامر الشامى (شاذان)	١/١٠
أشعث بن عبدالله الخراسانى	٢/٩٤
اوس بن عبدالله الربعى (ابو الجوزاء)	٤/٣٤٤
ايوب بن ابى تميمة السختيانى	٣/٥٨٥

- ب -

باذام مولي ام هانئ (ابو صالح)	المقدمة ص ٢٠
بشر بن عمارة الخثعمي	٣/٩
بشر بن معاذ العقدى	١/٣٤٦
بكر بن عبدالله المزني	٣/١٦١
بيان بن بشر الاحمس	٤/٤٩٦

- ت -

تميم بن المنتصر بن تميم بن الصلت	١/٥٩٥

- ج -

جابر بن زيد الازدى (ابو الشعثاء)	٢/٢١٩
جرير بن حازم الازدى	المقدمة ص ٦
جرير بن عبد الحميد الضبي	٢/٥٧
جعدة بن هبيرة المخزومي	٤/٣١١
جعفر بن اياس بن ابي وحشيه (ابو بشر)	٥/٣١٠
جعفر بن سليمان الضبعي	١/٢٧٥
جعفر بن ابي المغيرة القمي الخزاعي	٣/٦١
جويبر بن سعيد الازدى	٢/٢٧٥

- ح -

الحارث بن فضيل الانصارى	٣/١٩
الحارث بن يعقوب الانصارى	٣/٦٧
حِبَّان بن موسى بن سَوَّار السلمي	٣/٥٨٤
حبيب بن ابي ثابت	٤/١٦٣
حبيب بن ابي عمرة القصاب الحماني	٤/٤٧٦
حجاج بن محمد المصيصي	٢/١٨١
الحسن بن ثوبان الهوزني	٣/٦٤
الحسن بن سفيان الشيباني النسوى	٢/٥٨٣

الحسن بن عطية العوفى ٤/٩١
الحسن بن على الهذلى (ابو على الخلال) ٥/٩٥
الحسن بن محمد بن الصبّاح الزعفرانى ١/١٨١
الحسن بن محمد بن على بن ابي طالب ٤/١٩٧
الحسن بن مسلم بن يناق المكى ٢/٦٣
الحسن بن موسى الأشيب ١/٦٠
الحسن بن يحى بن الجعد العبدى ١/٢٧٧
الحسن بن حريث الخزاعى ١/٥٧١
الحسين بن الحسن بن عطية العوفي ٣/٩١
الحسين بن داود المصيصى
الحسين بن واقد المروزى ٣/٢٨
حصين بن جندب الجنبى (ابو ظبيان) ٣/١٢٢
حفص بن غياث ٣/٥٧٥
حكام بن سَلم الرازى ٦١٧
الحكم بن ابان العدنى ٢/٥٥٢
الحكم بن عتيبة الكندى ٤/٥٨٣
حماد بن سلمة ٣/٢٠٦
حميد بن مسعدة الباهلى ١/٥٨٥
حنش بن عبدالله السبائى ٥/٦٤

— خ —

خالد بن عبدالله الطحان
خالد بن مخلد القطوانى ٢/٢٧٨ ٢
خصيف بن عبد الرحمن الجزرى ٣/١٢٧

— د —

داود بن الحصين ٢٧٥
داود بن ابى هند القشيرى ٣/١١٥
درّاج بن سمعان (ابو السمح السهمى) ٥٣١
دِعلج بن احمد السِّجْزى ١/٥٨٣

ـ ذ ـ

ذكوان مولى عائشة رضى الله عنها ٥/٤٢١

ـ ر ـ

الرُّبَيِّع بنت معوذ بن عفراء الانصارية ٢/٢١٨
رِشدين بن سعد المهرى ٢/٦٤
رِشدين بن كريب المدنى ٣/٥٤٩
روح بن عبادة بن العلاء القيسى ٢/٢٦

ـ ز ـ

زكريا بن يحى السجزى ١/٦٩
زهير بن معاوية بن خديج ٢/٤٨٢
زياد بن عبدالله البكائى ٢/٢٦١
زيد بن الحباب العكلى ٢/٣١٣

ـ س ـ

سريج بن النعمان الجوهرى ١/٤٩٢
سعد بن محمد العوفي ٢/٩٠
سعيد بن اياس الجريرى ٤/٢٩٣
سعيد بن جبير الاسدى ٦/٢٥
سعيد بن ابي عَروبة اليشكرى ٣/٢٤
سعيد بن يسار ابو الحباب ٤/٦٧
سعيد بن يحى الاموى ١/٥٤٨
سفيان بن سعيد الثورى ٣/٥٢
سفيان بن عقبة السوائى ٢/١٥١
سفيان بن ابي العوجاء السلمى ٤/١٩
سفيان بن عيينة الهلالى ١/١٤٣
سلم بن جعفر البكراوى ٣/٥٥٧
سلمة بن الفضل الابرش ٢/٩٧
سليمان بن أرقم التيمي ١/١٩٦

سليمان بن حيان الازدى (ابو خالد الأحمر)	٢/٦٤٧
سليمان بن داود بن الجارود (ابو داود الطيالسى)	
سليمان بن داود بن على العباسى الهاشمى	١/١٢٥
سليمان بن سيف الطائى (ابو الوليد الحرانى)	١/٥٥
سليمان بن طرخان التيمى	٣/١٢٨
سليمان بن قَرْم بن معاذ (وينسب الى جده)	١/١٥٦
سليمان بن مهران الاعمش	٤/٣٢٩
سماك بن حرب الذهلى	٣/١١
سماك بن الوليد الحنفى (ابو زميل)	١ المقدمة/١٢
سنيد بن داود المصيصى (اسمه حسين)	
سويد بن سعيد الهروى	١/١٢٠٠
سيف بن سليمان المخزومى	٥/٥٨٤

- ش -

شاذان (هو الاسود بن عامر الشامى)	١/٧٠
شريك بن عبد الله النخعى	٢/٥٩٥
شعبة بن الحجاج العتكى	٧/٩٥
شقيق بن سلمة الاسدى	المقدمة ص ٢
شهر بن حوشب الأشعرى	٣/٨
شيبان بن عبد الرحمن التميمى النحوى	٥٢/٥٢٧

- ص -

صالح بن بيان الساحلى	٢٨٦

- ض -

الضحاك بن مخلد الشيبانى	٢/٢٩٧
الضحاك بن مزاحم الهلالى	٥/٩
ضرار بن مرة الكوفي الشيبانى	٢/٣٢١

ـ ط ـ

طاووس بن كيسان اليمانى	٣/٤٤

ـ ع ـ

عاصم بن بهدلة (ابن ابى النجود)	٢/٤٧٨
عاصم بن سليمان الاحول	٢/١٦١
عامر بن شراحيل الشعبى	٤/٣٧٦
عامر بن واثلة الليثى (ابو الطفيل رضى الله عنه)	٤/٤٩٣
عامر بن يحى المعافرى	٤/٦٤
عبد الاعلى بن عبدالاعلى البصرى	٢/٥٩٢
عبد الحميد بن بهرام الفزارى	٢/٧
عبد الرحمن بن ابي الزناد	٢/١٢٥
عبدالرحمن بن مهدى بن حسان	
عبد الرزاق بن همام الصنعانى	١/٢٢٠
عبد العزيز بن محمد الدراوردى	٢/٤٤٧
عبد العزيز بن يحى البكائى	١/٦٢
عبد الكريم بن مالك الجزرى	٤/١٨١
عبدالله بن ادريس الاودى	
عبدالله بن ذكوان (ابو الزناد)	٣/١٢٥
عبدالله بن زيد الجرمى	
عبدالله بن سعيد الكندى	١/٦٤٦
عبدالله بن صالح كاتب الليث	٢/٢
عبدالله بن طاووس اليماني	٢/٨٣
عبدالله بن عبد الرحمن الدارمى	
عبدالله بن عبيدالله ابى مليكه	٤/٢٢١
عبدالله بن عثمان بن خثيم	٢/٢٢١
عبدالله بن عيسى الخزاز الحداد	
عبدالله بن كثير الدارى القارىء	٤/٥٨٥
عبدالله بن المبارك المروزى	٤/٥٨٤
عبدالله بن محمد بن ابى شيبة	١/٢٩٣

عبدالله بن محمد بن عقيل بن ابى طالب	٢/٢١٨
عبدالله بن مسلمة القعنبى	
عبدالله بن ابى نجيح المكى	٤/٥٤٨
عبد المؤمن بن خالد الحنفى	٣/٣١٣
عبدالملك بن عبد العزيز بن جريج	١/٧٢
عبدالملك بن ميسرة الهلالى	٣/٤٣٥
عبد الواحد بن زياد العبدى	٢/١٢٧
عبدالوهاب بن عبد المجيد الثقفي	
~~عبدالوهاب بن مجاهد بن جبر~~	
عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر	١/٨٩
عبد بن حميد الكشي	١/٢٠٦
عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود	٣/٢١
عبيد الله بن ابى يزيد المكى	٣/٤٣٥
عبيدالله بن موسى بن ابي المختار	٤/٢٣١
عبيدة بن عمرو السلمانى عبيدة بن اسباط الكوفي	١٦٧٨٠
عثمان بن سعد السلمانى	
عثمان بن سعد الكاتب	٢/٢٢٧
عثمان بن سعيد الزيات	٢/٩
عثمان بن ابى سليمان بن جبير بن مطعم	٢/٥٣٤
عثمان بن ابى شيبة	١/٥٧
عثمان بن عاصم الاسدى	٢/٣١١
عروة بن الزبير بن العوام	٥/١٦٣
عزرة بن عبد الرحمن الخزامى	٥/٢٥
عطاء بن ابى رباح المكى	٢/١٥٠
عطاء بن السائب	٣/٥٨
عطاء بن ابى مسلم الخراسانى	
عطاء بن يسار الهلالى	٤/٦٢٤
عطية بن الحارث ابو روق الهمدانى	٤/٩
عطية بن سعيد العوفي	٥/٩١
عفان بن مسلم الباهلى	١/٢٧٦

عكرمة مولى ابن عباس	٤/١١
علقمة بن قيس النخعى	
على بن بَذِيمة الجزرى	المقدمه/١٠
على بن الحسن بن شقيق	٢/١٦٩
على بن الحسين بن واقد المروزى	٢/٢٨
على بن زيد بن جدعان	٢/١٠٤
على بن صالح الهمداني	٤/٢٢٢
على بن ابى طلحة	٤/٣
عمار بن أبي عمار	٤/٢٠٦
عمر بن عبيد الطنافسى	٦٥٤
عمر بن عطاء بن ابي الخوار	٤/١٢٠
عمرو بن الحارث الانصارى	٥٣١
عمرو بن دينار المكى	٤/٢٣
عمرو بن سفيان الثقفي	..
عمرو بن شرحبيل الهمدانى (ابو ميسرة)	٥/٥٥
عمرو بن عبد الله السبيعى	٤/٥٥
عمرو بن على الفلاس	١/٢٣٧
عمرو بن ابي عميرة مولى المطلب المدنى	
عمرو بن مالك النكرى	٢/٣٤٤
عمران بن عيينة الهلالى	٢/٢٦٢
عمير بن عبد الله الهلالى	١٤٦
عنبسة بن سعيد بن الضريس	٦١٧
عنترة بن عبد الرحمن الشيبانى	٥/٢٥٩
عوف بن مالك الجشمى (أبو الأحوص)	٥/٤٤٣

— غ —

غزوان الغفارى (ابو مالك)	المقدمة ص ٢٠
غيلان بن جامع بن أشعث	٤/٣١٠

- ف -

فرات بن السائب الجزرى ٢٨٦

فرات بن سلمان الحضرمى الرقى

الفضل بن موسى السينانى ٢/٥٧١

- ق -

قابوس بن أبى ظبيان الجَنْبي ٢/١٢٢

القاسم بن زكريا القرشى الطحان ٢/٢٧١

قَبيصة بن ذوءيب الخزاعى ٤/١٤٩

قتادة بن دعامة السدوسى ٤/٢٤

قتيبة بن سعيد البغلانى ١/١٢٧

قيس بن عباية (ابو نعامة) ٥/٢٩٣

- ك -

كريب بن مسلم الهاشمى ٤/٥٥٠

- ل -

الليث بن سعد الفهمى ٢/١٦

- م -

مالك بن انس الاصبحي ٢/١٤٩

المثنى بن ابراهيم الاملى ١/٢

مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني ٣/٥٨٦

مجاهد بن جبر المكى ٥/٦٣

محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمى

محمد بن ابراهيم بن ابي عدى ٢/٢٤

محمد بن اسحاق بن يسار ٢/١٩

محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الاسدى ١/٢٢

محمد بن بشار العبدى (بندار) ٣/٩٤

محمد بن ثور الصنعانى ٢/٣٢٧
محمد بن جعفر بن ابي كثير المدني ٢/٢٧٨
محمد بن جعفر (غندر) ٢/٥٨٢
محمد بن حميد الرازى ١/٩٧
محمد بن خازم (ابو معاوية الضرير)
محمد بن خلاد الباهلى
محمد بن سعد العوفي ١/٩٠
محمد بن سلمة الباهلى ٢/٦٢
محمد بن سيرين البصرى
محمد بن شريك المكى ٢/١٨٧
محمد بن الصباح الجرجرائى ٢/٤٤٨
محمد بن الصلت الأسدى
محمد بن عبد الاعلى الصنعانى ١/٣٢٧
محمد بن عبد الله بن يزيع ١/١١٥
محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيرى ٢/١٨٧
محمد بن على بن الحسن بن شقيق ١/١٦٩
محمد بن عمر المقدمى ١/٩٤
محمد بن عمر بن نبهان ١/٥٥٢
محمد بن عمر بن علقمة الليثى ٢/٥٨٦
محمد بن العلاء (ابو كريب) ١/٩
محمد بن الفضل السدوسى (عارم)
محمد بن فضيل بن غزوان الضبى ٢/٥٤٩
محمد بن قدامة المصيصى ١/٣٤٩
محمد بن كثير العبدى ١/٢٦٠
محمد بن كعب القرظى ٥/١٥٢
محمد بن المثنى العنزى ١/٢٤
محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت ٤/٩٧
محمد بن مسلم الزهرى ٢/٢٠
محمد بن منصور الطوسى

محمد بن موسى الحرشي ١/٢٩١
محمد بن يحى الذهلي ١/٥٧٩
محمد بن يحى بن ابي عمر العدني
محمد بن يزيد العجلي ١/٥٤٩
محمد بن يوسف الفريابي ٢/٥٨٠
محمود بن غيلان العدوى ١/١٥١
مروان بن معاوية الفزارى
مسعر بن كدام بن ظهير
مسعود بن مالك (ابو رزين الأسدى)
مسلم بن خالد الزنجي المقدمة ص ٤
مسلم بن صبيح الهمداني (ابو الضحى) ٣/٣١١
مسلم بن عمران البطين ٤/٣٤٩
معاوية بن صالح الحضرمى ٣/٣ مصدع لا عرج المعرقب ٥/٥٢٧
معاوية بن عمرو المعنى ١/٤٧٥
معتمر بن سليمان التيمى ٢/١٢٨
معمر بن راشد الأزدى ١/٢٠
المغيرة بن مقسم الضبى ٣/٣٧٦
مقسم بن بجرة مولى عبد الله بن الحارث ٤/١٢٧
منصور بن المعتمر السلمى ٤/٢٧٧
المنهال بن عمرو الاسدى ٣/٣٢٩
موسى بن اسماعيل المنقرى ١/٢٩
موسى بن عبد العزيز القنبارى ٤/٢٦٧
موسى بن عبيدة الربذى ٤/١٥٢

– ن –

نافع بن جبير بن مطعم النوفلى ٣/٥٣٤
نجدة بن نفيع الحنفى ٤/٣١٣
نصر بن على الجهضمى ١/١٢٨
نوح بن قيس بن رباح الازدى ٢/٣٤٤

- هـ -

هارون بن عنترة الشيبانى ٤/٢٥٩

هاشم بن القاسم الليثى ١/٧

هشام بن حجير المكى ٢/٤٣

هشام بن سليمان المخزومى ٢/١٢٠

هشام بن عبد الملك الباهلى ٢/٦١١

هشام بن عروة بن الزبير

هشيم بن بشير السلمى ٢/٣٧٦

- و -

ورقاء بن عمر اليشكرى ٤/٢٣

وضاح بن عبد الله اليشكرى ٢/٢٧٦

وكيع بن الجراح الرؤاسى ٢/١٦٣

وهب بن بقية الواسطى

وهب بن جرير بن حازم ٦/٩٥

- ى -

يحى بن راشد المازنى /٦٣٦

يحى بن زكريا بن ابى زائدة

يحى بن سعيد بن ابان الاموى ٢/٥٤٨

يحى بن سعيد الانصارى النجارى ٤/٢٧٨

يحى بن سعيد القطان ٢/٢٥٩

يحى بن عمارة الكوفى ٤/٥٠٣

يحى بن غيلان الخزاعى الاسلمى ١/٦٤

يحى بن كثير العنبرى ٢/٥٥٢

يحى بن المهلب البجلى

يحى بن واضح (ابو تميلة) ٣١٥

يحى بن يعلى المحاربى ٢/٣٠٩

يزيد بن الاصم عمرو بن عبيد البكائى ١٠/مقدمة ١

يزيد بن زريع البصري ٢/١١٥
يزيد بن ابي سعيد النحوي ٤/٢٨
يزيد بن هارون السلمي ٢/٢٠٦
يعقوب بن ابراهيم الدورقي ١/٣٧٦
يعقوب بن عبد الله الاشعري القمي ٢/٦٠
يعلى بن الحارث المحاربي ٣/٣١٠
يعلى بن حكيم المكي ٣/١٠٤
يوسف بن مهران البصري ٣/١٠٤
يونس بن بكير الشيباني ٢/٣٩١
يونس بن محمد البغدادي ٢/٤٩٣

- الكنى -

ابو بشر (هو جعفر بن اياس) تقدم
أبو بكر الهذلي ١٢٢
ابو حسان الاعرج ٣/١٠٣
ابو شريح الخزاعي رضي الله عنه ٥/١٩
ابو صالح (هو باذام) تقدم
ابو عاصم الغنوي ٤/٤٩٢
ابو عوانه (هو وضاح بن عبد الله اليشكري) تقدم
ابو مالك (هو غزوان الغفاري) تقدم
ابو الوليد الطيالسي (هو هشام بن عبد الملك) تقدم

فهرس المراجـــــــع

(أ)

الاتقان في علوم القرآن للسيوطى
الناشر : مطبعة ومكتبة المشهد الحسينى بالقاهرة ، الطبعة الاولى
عام ١٣٨٧هـ
احكام القرآن للجصاص
الناشر : دار الكتاب العربي بيروت مصور عن الطبعة الاولى المطبوعة
في تركيا عام ١٣٢٥هـ
الاستيعاب في اسماء الاصحاب لابي عمر يوسف ابن عبد البر النمرى .
الناشر : المكتبة التجارية الكبرى عام ١٣٥٨هـ
اسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير ابي الحسن على بن محمد الشيباني
الناشر : دار " انتشارات اسماعيليان " في طهران
الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلانى
الناشر المكتبة التجارية الكبرى عام ١٣٥٨هـ
اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الامين الشنقيطي
الناشر : مطبعة المدني عام ١٣٨٦هـ
" الاعلام " لخير الدين الزركلى .
الطبعة الثالثة
" الاموال " لابي عبيد القاسم بن سلام بتحقيق الشيخ محمد خليل الهراس .
الناشر : مكتبة الكليات الازهرية عام ١٣٨٨هـ

(ب)

الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير بتحقيق وشرح الشيخ
احمد شاكر
الناشر : مطبعة محمد على صبيح واولاده ، الطبعة الثالثة
بدائع المنن في ترتيب مسند الشافعي والسنن للشيخ احمد بن عبد الرحمن البنا
نشر دار الانوار للطباعة والنشر بمصر عام ١٣٦٩هـ
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع " للعلامة محمد بن على الشوكانى
نشر مطبعة السعادة سنة ١٣٤٨هـ

"بذل المجهود في حل ابى داود" للعلامة خليل احمد السهارنفورى
نشر مطبعة ندوة العلماء في لكهنو (الهند)
البرهان في علوم القرآن لمحمد بن عبدالله الزركشى
الناشر : دار احياء الكتب العربية للحلبى ، الطبعة الاولى عام ١٣٧٦هـ

(ت)

تاريخ بغداد للحافظ ابى بكر احمد الخطيب
الناشر : دار الكتاب العربي في بيروت (مصور عن الطبعة الاولى)
التاريخ الكبير للامام البخارى
الناشر : دار الكتب العلمية في بيروت (مصور عن الطبعة الاولى)
تحفة الاحوذى بشرح سنن الترمذى لابي العلى محمد بن عبد الرحمن المباركفورى
الناشر : مطبعة المدنى بالقاهرة ، الطبعة الثانية عام ١٣٨٣هـ
تذكرة الحفاظ للامام الذهبي
الناشر : دار احياء التراث العربي في بيروت (مصور عن الطبعة الاولى)
تدريب الراوى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين السيوطى
الناشر : المكتبة العلمية بالمدينة المنورة الطبعة الاولى عام ١٣٧٩هـ
تفسير الطبرى (جامع البيان عن تأويل القرآن) للامام ابي جعفر محمد بن جرير الطبرى .
نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي عام ١٣٧٣ هـ - الطبعة الثانية .
تفسير القرطبي (الجامع لاحكام القرآن) لابي عبدالله محمد بن احمد الانصارى القرطبي .
الناشر : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر الطبعة الثالثة عام ١٣٨٧هـ
تفسير ابن كثير للحافظ عماد الدين ابى الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي
نشر مكتبة النهضة الحديثة لصاحبها عبد الشكور فدا الطبعة الاولى عام ١٣٨٨هـ.
تفسير ابي حيان (البحر المحيط) لابي عبدالله محمد بن يوسف بن حيان الاندلسى الشهير بأبى حيان
الناشر : مكتبة ومطابع النصر الحديثة بالرياض
تفسير الالوسى (روح المعانى) للسيد محمود الالوسى
نشر ادارة الطباعة المنيرية ودار احياء التراث العربى

تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق التنزيل) لابي القاسم جار الله الزمخشري
الناشر : مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي عام ١٣٨٥هـ
تفسير ابي السعود (ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الحكيم) لقاضي القضاة
ابي السعود العمادي
الناشر : مكتبة الرياض الحديثة بالرياض
تفسير القاسمي (محاسن التأويل) لمحمد جمال الدين القاسمي . تحقيق محمد
فؤاد عبد الباقي
الناشر : دار احياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي .
تفسير رشيد رضا (تفسير القرآن الحكيم - المنار -) للسيد محمد رشيد رضا
نشر دار المنار بمصر عام ١٣٧٣ هـ الطبعة الرابعة .
تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) للقاضي ابي محمد
عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي . تحقيق المجلس العلمي بفاس .
نشر وزارة الاوقاف والشوءون الاسلامية بالمغرب عام ١٣٩٩هـ
تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني . تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف
نشر محمد بن سلطان التمنكاني صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .
التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح
الناشر : محمد بن عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة
الطبعة الاولى عام ١٣٨٩هـ
تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني
تصوير دار صادر ببيروت على الطبعة الاولى بمطبعة دائرة المعارف الهندية .
تهذيب الكمال للحافظ ابي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (مخطوط)

(ج)

جامع الاصول في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم للامام مجد الدين أبي السعادات
مبارك بن محمد بن الاثير الجزري . تحقيق وتخريج الشيخ عبد القادر الارناؤوط
الناشر : مكتبة الحلواني ودار البيان ومطبعة الملاح .
الجرح والتعديل للامام الحافظ ابي محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم
مصور عن الطبعة الاولى المطبوعة بمجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند .
عام ١٣٧١هـ

" الجوهر النقي " للعلامة علاء الدين بن على المارديني - ابن التركماني -
نشر مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في حيدر اباد ، الطبعة الاولى
عام ١٣٤٤ هـ مع سنن البيهقي .

(خ)

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في اسماء الرجال - للحافظ صفى الدين احمد بن عبد الله الخزرجي
نشر مكتب المطبوعات الاسلامية في حلب وبيروت ، الطبعة الثالثة عام١٣٩٩هـ

(د)

الدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ جلال الدين السيوطي
نشر محمد امين دمج - بيروت
الدراسة في تخريج احاديث الهداية للحافظ احمد بن على بن حجر العسقلاني
تحقيق ونشر السيد عبدالله هاشم اليماني وطباعة مطبعة الفجالة الجديدة بمصر عام ١٣٨٤هـ
" ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين " للامام شمس الدين بن عثمان بن قايماز الذهبي
نشر مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة عام ١٣٨٧ هـ

(س)

" سنن ابي داود " للامام ابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني
بتعليق عزت عبيد الدعاس ونشر محمد على السيد الطبعة الاولى عام١٣٨٨هـ
" سنن النسائي " للامام ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي
نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد
" سنن الترمذي " للامام ابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي
بتحقيق احمد محمد شاكر نشر المكتبة الاسلامية للحاج رياض الشيخ
"سنن الدارمي " للامام ابي محمد عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي
نشر دار احياء السنة النبوية

" سنن ابن ماجه " للحافظ ابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني - ابن ماجه -
تحقيق محمد فوءاد عبد الباقي
نشر دار احياء الكتب العربية للحلبي .
" سنن الدار قطني " للامام على بن عمر الدار قطني
نشر السيد عبدالله هاشم اليماني بالمدينة المنورة عام ١٣٨٦
" سنن البيهقي " السنن الكبرى - للامام ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي
نشر مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في حيدر اباد الطبعة الاولى
عام ١٣٤٤ هـ
سيرة ابن هشام - السيرة النبوية - لا بي محمد عبدالملك بن هشام الحميرى رواها
عن محمد بن اسحاق .
بتحقيق الشيخ محمد خليل الهراس
نشر مكتبة الجمهورية لعبد الفتاح مراد
اعلام النبلاء للامام شمس الدين بن عثمان الذهبي
نشر معهد المخطوطات العربية ودار المعارف بمصر

(ش)

" شذرات الذهب " لا بن العماد الحنبلي
نشر مكتبة القدسي بالقاهرة عام ١٣٥٠هـ
" شرح المواهب اللدنية " للعلامة محمد بن عبد الباقي الزرقاني
نشر دار المعرفة للطباعة والنشر في بيروت عام ١٣٩٣هـ

(ص)

" صحيح البخارى " للامام الكبير ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى
نشر المطبعة السلفية مع شرحه فتح البارى بتحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز
ومحمد فوءاد عبد الباقي عام ١٣٨٠هـ
" صحيح مسلم " للامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى
تحقيق محمد فوءاد عبد الباقي
نشر دار احياء التراث العربي .

(ض)

" الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع " للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى

نشر دار مكتبة الحياة في بيروت

(ط)

طبقات المدلسين للحافظ احمد بن حجر العسقلانى

ـ مخطوط ـ

(ف)

" فتح البارى شرح صحيح البخارى " للامام الحافظ احمد بن حجر العسقلانى

نشر المطبعة السلفية بتحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي

" فتح المغيث شرح الفية الحديث " للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى

نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة

(ق)

القاموس المحيط للعلامة محمد بن يعقوب الفيروزابادى

(ك)

" الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة " للامام شمس الدين الذهبي

نشر دار الكتب الحديثة بمصر

" الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها " لأبي محمد مكي بن ابي طالب القيسى

نشر مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٣٩٤هـ

(ل)

" اللباب في تهذيب الانساب " للامام عز الدين ابن الاثير الجزرى

نشر مكتبة المثنى ببغداد

لسان العرب " للعلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن منظور المصرى

لسان الميزان " للامام الحافظ احمد بن على بن حجر العسقلاني

نشر مؤسسة الاعلمي للمطبوعات في بيروت عام ١٣٩٠هـ

(م)

" مجاز القرآن " لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى

تحقيق محمد فؤاد سزكين

نشر مكتبة الخانجي بمصر

كتاب " المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين " للحافظ محمد بن حبان البستي .

نشر دار الوعى بحلب الطبعة الاولى عام ١٣٩٦ هـ

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد " للحافظ نور الدين الهيثمى

نشر دار الكتاب في بيروت

المجموع شرح مهذب الشيرازى " للامام ابي زكريا محي الدين بن شرف النووى .

تحقيق محمد نجيب المطيعي .

نشر المكتبة العالمية بالفجالة .

" المستدرك على الصحيحين " للامام ابي عبدالله الحاكم النيسابورى .

الناشر : مكتب المطبوعات الاسلامية في حلب

" مسند ابي عوانة " للامام ابي عوانة يعقوب بن اسحاق الاسفرائني .

نشر دار المعرفة في بيروت - مصور عن الطبعة الاولى .

" مسند الامام احمد بن حنبل "

نشر المكتب الاسلامي ودار صادر بيروت عام ١٣٨٩ هـ - مصور عن الطبعة الاولى

مسند الحميدى " للامام الحافظ ابي بكر عبدالله بن الزبير الحميدى

تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي

نشر مكتبة المثنى بالقاهرة وعالم الكتب ببيروت

" مصنف عبد الرزاق " للحافظ ابي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني .

تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي

نشر المجلس العلمي - الطبعة الاولى عام ١٣٩٠ هـ

" المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية " للحافظ ابن حجر العسقلاني

تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي

نشر دار الباز للنشر والتوزيع

" معالم السنن " لابي سليمان الخطابي
تحقيق احمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي .
نشر دار المعرفة في بيروت سنة ١٤٠٠هـ
" معاني القرآن " لابي زكريا يحى بن زياد الفراء
نشر " عالم الكتب " في بيروت مصور عن الطبعة الاولى
" معاني القرآن " لأبي الحسن سعيد بن مسعدة البلخي ـ الأخفش الاوسط
تحقيق فايز فارس
نشر المطبعة العصرية في الكويت الطبعة الاولى عام ١٤٠٠هـ
" معاني القرآن واعرابه " لابي اسحاق ابراهيم بن السرى ـ الزجاج ـ
تحقيق عبد الجليل عبده شلبي
نشر المكتبة العصرية في بيروت ـ صيدا
" المعجم الكبير " للحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني
تحقيق حمدى عبد المجيد السلفي
نشر وزارة الاوقاف بالعراق عام ١٤٠٠هـ
" المعجم الصغير " للحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد اللخمى الطبراني
نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة عام ١٣٨٨
" معجم البلدان " لابي عبدالله ياقوت الحموى .
نشر دار صادر ودار بيروت
" المغنى " لابي محمد عبدالله بن احمد بن قدامة .
نشر مكتبة الجمهورية العربية لعبد الفتاح مراد
" المغنى في الضعفاء " للامام شمس الدين الذهبي
تحقيق نور الدين عتر
مفردات الراغب (المفردات في غريب القرآن) لابي القاسم الراغب الاصفهاني .
نشر مكتبة و مطبعة الحلبي عام ١٣٨١هـ
" المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " للحافظ ابي محمد عبدالله بن على بن الجارود
نشر وتحقيق السيد عبدالله هاشم اليماني بالمدينة المنورة عام ١٣٨٢
" منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسى ابي داود "
ترتيب احمد عبد الرحمن البنا
طباعة المطبعة المنيرية بالازهر عام ١٣٧٢هـ

" موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان " للحافظ نورالدين الهيثمى .
نشر وتحقيق محمد عبد الرزاق حمزة
طباعة المطبعة السلفية .

" الموطأ " للامام مالك بن أنس .
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
نشر دار احياء التراث العربي

" ميزان الاعتدال في نقد الرجال " لشمس الدين الذهبي
نشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت عام ١٣٨٢ هـ

(ن)

" نزهة النظر شرح نخبة الفكر " للحافظ ابن حجر العسقلاني
نشر دار الترجمة والتأليف بالجامعة السلفية في بنارس (الهند)

" النشر في القراءات العشر " لابي الخير محمد بن محمد بن الجزرى .
نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر لمصطفى محمد .

" نصب الراية لاحاديث الهداية " للعلامة جمال الدين عبدالله بن يوسف الزيلعي
نشر المكتبة الاسلامية للحاج رياض الشيخ عام ١٣٩٣هـ

" النهاية في غريب الحديث " للامام مجد الدين ابي السعادات ابن الاثير .
نشر دار احياء الكتب العربية للحلبي .

" نيل الاوطار شرح منتقي الاخبار " للعلامة محمد بن على الشوكاني .
نشر مكتبة ومطبعة الحلبي

(هـ)

" هدي السارى " مقدمة صحيح البخارى ـ للحافظ ابن حجر العسقلاني
نشر المطبعة السلفية

(و)

" وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان " لأبي العباس احمد بن ابي بكر بن خلكان
تحقيق احسان عباس
نشر دار صادر ـ بيروت عام ١٣٩٨هـ

فهرس محتويات الرسالة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
شرف علوم القرآن الكريم	١
بيان علم التفسير	١
علم الصحابة رضى الله عنهم بالقرآن الكريم	١
المفسرون من الصحابة	٣
ترجمة ابن عباس رضى الله عنهما	
نسبه ومولده	٣
حياته	٤
حرصه على طلب العلم	٥
دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له	٧
امثلة من علم ابن عباس	٩
موقفه من الأخذ عن اهل الكتاب	١٢
ارشاداته في التعليم والوعظ	١٣
ثناء الصحابة عليه	١٥
مصادر تفسير ابن عباس	١٦
قيمة تفسير ابن عباس	١٦
انتشار علم ابن عباس	١٧
وفاته رضى الله عنه	١٨
أشهر تلاميذه	١٩
التفسير المنسوب الى ابن عباس	٢١
موقف المفسرين من تفسيره	٢١
الباعث على اختيار هذا الموضوع	٢٣
عملي في هذه الرسالة	٢٣
بيان بعض انواع علوم الحديث التي عملت بها في هذه الرسالة	٢٦

سورة البقرة

١ - ما جاء في قوله تعالى * او كصيب من السماء */١٩ ١

٢ - ما جاء في قوله تعالى * قل من كان عدوا لجبريل *٩٧-١٠١ ٦

٣ - ما جاء في قوله تعالى * وكذلك جعلناكم امة وسطا *١٤٢ ١٠

٤ - ما جاء في قوله تعالى * يا أيها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى * ١٧٨-١٨٤ ١٦

٥ - ما جاء في قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام */١٨٤ ٢٠

٦ - ما جاء في قوله تعالى * احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم */١٨٧ ٣٦

٧ - ما جاء في قوله تعالى * وأتموا الحج والعمرة لله */١٩٦ ٤١

٨ - ما جاء في قوله تعالى * ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم */١٩٨ ٥٠

٩ - ما جاء في قوله تعالى * يسألونك عن الخمر والميسر *٢١٩ ٥٢

١٠ - ما جاء في قوله تعالى * يسألونك عن اليتامى */٢٢٠ ٥٧

١١ - ما جاء في قوله تعالى * نساؤكم حرث لكم */٢٢٣ ٦٠

١٢ - ما جاء في قوله تعالى * والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء */٢٢٨ ٦٨

١٣ - ما جاء في قوله تعالى * واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن * الاية /٢٣١ ٨٣

١٤ - ما جاء في قوله تعالى * والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا * الاية/٢٣٤ ٨٥

١٥ - ما جاء في قوله تعالى * ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء * الاية /٢٣٥ ٨٨

١٦ - ما جاء في قوله تعالى * لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي */٢٥٦ ٩٣

١٧ - ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى * /٢٦٤ ٩٩

١٨ - ما جاء في قوله تعالى * ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب * الاية /٢٦٦ ١٠١

١٩ - ما جاء في قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه * الاية/ ٢٨٢ ١٠٢

٢٠ - ما جاء في قوله تعالى * لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم * الاية وقوله * لا يكلف الله نفسا الا وسعها * الاية / ٢٨٦ ١٠٥

سورة آل عمران

١ - ما جاء في قوله تعالى * ان الله اصطفى آدم ونوحا * الاية/ ٣٣ ١٠٨

٢ - ما جاء في قوله تعالى * اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك * الاية / ٣٥ ١٠٩

٣ - ما جاء في قوله تعالى * ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك * /٤٤ ١٠٩

٤ - ما جاء في قوله تعالى * اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك * /٥٥ ١١٠

٥ - ما جاء في قوله تعالى * ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب * الاية / ٧٩ ١١٢

٦ - ما جاء في قوله تعالى * كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم * الاية / ٨٦ ١١٤

٧ - ما جاء في قوله تعالى * ان اول بيت وضع للناس * الاية/ ٩٦ ١١٧

٨ - ما جاء في قوله تعالى * ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة * الاية / ١١٣ ١٢٢

٩ - ما جاء في قوله تعالى * ولقد صدقكم الله وعده * الاية/ ١٥٢ ١٢٤

١٠ - ما جاء في قوله تعالى * وما كان لنبى ان يغل * الاية/ ١٦١ ١٢٦

١١ - ما جاء في قوله تعالى * ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا * الاية / ١٨٨ ١٣٠

سورة النساء :

١ - ما جاء في قوله تعالى * وآتوا اليتامى اموالهم * الاية/ ٢ ١٣٣

٢ - ما جاء في قوله تعالى * ولا تؤتوا السفهاء اموالكم * الاية/ ٥ ١٣٤

٣ - ما جاء في قوله تعالى * واذا حضر القسمة اولوا القربى * الاية/ ٨ ١٣٥

٤ – ما جاء في قوله تعالى * يوصيكم الله في اولادكم * الاية/١١-١٢ ١٣٨

٥ – ما جاء في قوله تعالى * واللاتى يأتين الفاحشة * الاية/١٥-١٦ ١٣٩

٦ – ما جاء في قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم
ان ترثوا النساء كرها * الاية/١٩ ١٤٤

٧ – ما جاء في قوله تعالى * ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من
النساء * الاية/٢٢-٢٤ ١٤٥

٨ – ما جاء في قوله تعالى * ولكل جعلنا موالى * الاية/٢٧ ١٥٥

٩ – ما جاء في قوله تعالى * وان خفتم شقاق بينهما * الاية/٢٥ ١٥٩

١٠ – ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلاة وانتم سكارى * الاية/٤٢ ١٦٠

١١ – ما جاء في قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول * الاية/٥٩ ١٦٦ X

١٢ – ما جاء في قوله تعالى * ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله *
الاية/٧٥ ١٦٧

١٣ – ما جاء في قوله تعالى * الم ترالى الذين قيل لهم كفوا
أيديكم واقيموا الصلاة * الاية/٧٧ ١٦٨

١٤ – ما جاء في قوله تعالى * فما لكم في المنافقين فئتين *
الاية/٨٨ ١٧١

١٥ – ما جاء في قوله تعالى * فان تولوا فخذوهم * الاية/٩٠ ١٧٣

١٦ – ما جاء في قوله تعالى * ومن يقتل مؤمنا متعمدا * الاية/٩٣ ١٧٤

١٧ – ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم
في سبيل الله فتبينوا * الاية/٧٤ ١٧٨

١٨ – ما جاء في قوله تعالى * لا يستوى القاعدون من المؤمنين
غير اولى الضرر * الاية/٩٥ ١٨٠

١٩ – ما جاء في قوله تعالى * ان الذين توفاهم الملائكة * الاية/٩٧ ١٨٦

٢٠ – ما جاء في قوله تعالى * ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من
مطر * الاية/١٠٢ ١٨٨

٢١ – ما جاء في قوله تعالى * وان امرأة خافت من بعلها نشوزا *
الاية/١٢٨ ١٨٩

٢٢ - ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط * الاية رقم ١٣٥ — ١٩٥

٢٣ - ما جاء في قوله تعالى * ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار * الاية رقم ١٤٥ — ١٩٦

٢٤ - ما جاء في قوله تعالى * يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة * الاية ١٧٦

سورة المائدة :

١ - ما جاء في قوله تعالى * ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود * الايات / ١-٣ — ٢٠٤

٢ - ما جاء في قوله تعالى * يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات * الاية / ٤ — ٢١٤

٣ - ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة * الاية / ٦ — ٢١٧

٤ - ما جاء في قوله تعالى * انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله * الايتين ٣٣-٣٤ — ٢٢٣

٥ - ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر *الايات ٤١-٥٠

٦ - ما جاء في قوله تعالى * ياايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم * الايتين ٨٧-٨٨ — ٢٣٦

٧ - ما جاء في قوله تعالى * ياايها الذين امنوا انما الخمر والميسر * الاية / ٩٠ — ٢٣٨

٨ - ما جاء في قوله تعالى * ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا * الاية / ٩٣ — ٢٤٠

٩ - ما جاء في قوله تعالى *يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم * الايتين / ١٠١-١٠٢ — ٢٤٥

١٠ - ما جاء في قوله تعالى * ياايها الذين آمنوا شهادة بينكم * الايتين / ١٠٦-١٠٨ — ٢٤٧

سورة الانعام

١ - ما جاء في قوله تعالى * ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا *
الآية / ٩ ..... ٢٥٢
٢ - ما جاء في قوله تعالى * قل اى شيء اكبر شهادة *الاية/ ١٩ ..... ٢٥٣
٣ - ما جاء في قوله تعالى * ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا *
الاية /٢٣ ..... ٢٥٣
٤ - ما جاء في قوله تعالى * وهم ينهون عنه وينأون عنه *الاية٢٦ ..... ٢٥٤
٥ - ما جاء في قوله تعالى *وان كان كبر عليك اعراضهم *الاية ٣٥ ..... ٢٥٥
٦ - ما جاء في قوله تعالى * وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا *
الاية ٧٠ ..... ٢٥٦
٧ - ما جاء في قوله تعالى * ولو ترى اذ الظالمون في غمرات
الموت * الاية /٩٣ ..... ٢٥٨
٨ - ما جاء في قوله تعالى *ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه *
الاية /١٢١ ..... ٢٥٩
٩ - ما جاء في قوله تعالى * ويوم نحشرهم جميعا يا معشر
الجن * الاية / ١٢٨ ..... ٢٦٨
١٠ - ما جاء في قوله تعالى *وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث
والانعام نصيبا * الاية /١٣٦ ..... ٢٦٩
١١ - ما جاء في قوله تعالى * وهو الذى انشأ جنات معروشات *
الايات / ١٤١-١٤٤ ..... ٢٧٠
١٢ - ما جاء في قوله تعالى * قل لا اجد فيما اوحى الي محرما *
الاية /١٤٥ ..... ٢٧٣
١٣ - ما جاء في قوله تعالى * وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى
ظفر * الاية / ١٤٦ ..... ٢٨٢

سورة الاعراف :

ما جاء في قوله تعالى :
١ - * يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم *
الايات / ٢٦-٣٣ ..... ٢٨٤
٢ - * ادعوا ربكم تضرعا وخفية * الاية /٥٥ ..... ٢٩١

٣ - * ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق * الاية/٨٩ ... ٢٩٤
٤ - * ان هوءلاء متبر ما هم فيه * الاية ١٣٩ ... ٢٩٥
٥ - * ولما جاء موسى لميقاتنا *الاية /١٤٣ ... ٢٩٥
٦ - * واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه * الاية /١٦٠ ... ٢٩٦
٧ - * واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة * الاية /١٧١ ... ٢٩٦

سورة الانفال : ما جاء في قوله تعالى :

١ - * يسألونك عن الانفال * الاية /١ ... ٢٩٨
٢ - * ان شر الدواب عند الله الصم البكم * الاية /٢٢ ... ٣٠٢
٣ - * يا ايها النبي حرض الموءمنين على القتال *
الايتين /٦٥-٦٦ ... ٣٠٣
٤ - * ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا * الاية/٧٢ ... ٣٠٥

سورة التوبة .

١ - ما جاء في تسمية هذه السورة بالفاضحة ... ٣٠٧
٢ - * وقالت اليهود عزير ابن الله * الاية /٣٠ ... ٣٠٨
٣ - * والذين يكنزون الذهب والفضة * الاية /٣٥ ... ٣٠٩
٤ - * الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما * الاية / ٣٩ ... ٣١٢
٥ - * لا يستأذنك الذين يوءمنون بالله * الايتين ٤٤-٤٥ ... ٣١٤
٦ - * قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين * الاية٥٢ ... ٣١٦
٧ - * ومنهم الذين يوءذون النبي * الاية /٦١ ... ٣١٧
٨ - * خذ من اموالهم صدقة تطهرهم * الاية /١٠٣ ... ٣١٩
٩ - *وما كان استغفار ابراهيم لأبيه * الاية /١١٤ ... ٣٢١
١٠ - * ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب * الايات
١٢٠-١٢٢ ... ٣٢٣

سورة يونس عليه السلام

١ - ما جاء في قوله تعالى * انما مثل الحياة الدنيا كماء *
الاية /٢٤ ... ٣٢٥

سورة هود عليه السلام : ما جاء في قوله تعالى :

١ - * الا انهم يثنون صدورهم *الاية / ٥ ٣٢٦
٢ - * وهو الذى خلق السموات والارض * الاية / ٧ ٣٢٨
٣ - * لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون *الاية / ٢٢ ٣٣٠
٤ - * فقال الملأ الذين كفروا من قومه * الاية ٢٧ ٣٣١
٥ - * حتى اذا جاء امرنا وفار التنور *الاية / ٤٠ ٣٣١
٦ - * وقيل يا أرض ابلعى ماءك * الاية / ٤٤ ٣٣٢
٧ - * ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم * الايات / ٧٧-٨١ ٣٣٣
٨ - * فأما الذين شقوا ففى النار * الاية / ١٠٦ ٣٣٥

سورة يوسف عليه السلام : ما جاء في قوله تعالى :

١ - * ولما فصلت العير قال ابوهم *الاية / ٩٤ ٣٣٦
٢ - * حتى اذا استيأس الرسل * الاية / ١١٠ ٣٣٧

سورة الرعد ما جاء في قوله تعالى :

١ - * ويقول الذين كفروا لولا انزل * الاية / ٧ ٣٤٠
٢ - * له دعوة الحق والذين يدعون من دونه * الاية / ١٤ ٣٤٠

سورة ابراهيم عليه السلام

١ - ما جاء في قوله تعالى * الم ترالى الذين بدلوا نعمة الله * الايتين ٢٨-٢٩ ٣٤٢

سورة الحجر : ما جاء في قوله تعالى :

١ - *ولقد علمنا المستقدمين منكم * الاية / ٢٤ ٣٤٤
٢ - * فلما جاء آل لوط المرسلون * الايتين / ٦١-٦٢ ٣٤٧
٣ - * لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون * الاية / ٧٢ ٣٤٧
٤ - * ولقد اتيناك سبعا من المثاني * الاية ٨٧ ٣٤٨
٥ - * وقل انى انا النذير المبين * الايات ٩٠-٩٣ ٣٥٢

سورة النحل
ما جاء في قوله تعالى :

١ - * هو الذى انزل من السماء ماء * الآية / ١٠ ٣٥٧
٢ - * أفأمن الذين مكروا السيئات * الايتين ٤٥-٤٦ ٣٥٧
٣ - * اولم يروا الى ما خلق الله من شىء * الاية ٤٨ ٣٥٨
٤ - * ومن ثمرات النخيل والاعناب * الاية ٦٧ ٣٥٩
٥ - * واوحى ربك الى النحل * الايتين ٦٨-٦٩ ٣٦٠
٦ - * والله جعل لكم من انفسكم ازواجا * الاية ٧٢ ٣٦٠
٧ - * من كفر بالله من بعد ايمانه * الايات ١٠٦-١١٠ ٣٦٢

سورة الاسراء
ما جاء في قوله تعالى

١ - * وآت ذا القربى حقه والمسكين * الاية ٢٦ ٣٦٦
٢ - * قل كونوا حجارة او حديدا * الايتين ٥٠-٥١ ٣٦٦
٣ - * وما منعنا ان نرسل بالايات * الاية ٥٩ ٣٦٧
٤ - * واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس * الاية ٦٠ ٣٦٩
٥ - * ان عبادى ليس لك عليهم سلطان * الاية ٦٥ ٣٧٢
٦ - * ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى * الاية ٦٩ ٣٧٤
٧ - * أقم الصلاة لدلوك الشمس * الاية ٧٨ ٣٧٥
٨ - * وقل رب ادخلنى مدخل صدق * الاية ٨٠ ٣٨١
٩ - * ويسألونك عن الروح * الاية ٨٥ ٣٨٤
١٠ - * مأواهم جهنم * الاية ٩٧ ٣٨٧
١١ - * ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها * الاية ١١٠ ٣٨٨

سورة الكهف
ما جاء في قوله تعالى :

١ - * ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم * الاية ٩ ٣٩٣
٢ - * كلتا الجنتين آتت أكلها * الاية ٣٣ ٣٩٥
٣ - * واذ قال موسى لفتاه لا ابرح * الايات ٦٠-٨٢ ٣٩٦
٤ - * آتونى زبر الحديد * الاية ٩٦ ٤٠٣

سورة مريم

ما جاء في قوله تعالى :

١	* يا زكريا انا نبشرك بغلام * الاية ٧	٤٠٥
٢	* اسمع بهم وابصر * الاية ٣٨	٤٠٦
٣	* قال اراغب انت عن الهتي * الاية ٤٦	٤٠٧
٤	* فخلف من بعدهم خلف * الاية ٥٩	٤٠٧
٥	* وما نتنزل الا بامر ربك * الايتين ٦٤-٦٥	٤٠٨
٦	* وكم اهلكنا قبلهم من قرن * الاية ٧٤	٤١٠
٧	* ونسوق المجرمين الى جهنم وردا * الاية ٨٦	٤١١
٨	* وقالوا اتخذ الرحمن ولدا * الايات ٨٨-٩١	٤١١
٩	* وكم اهلكنا قبلهم من قرن * الاية ٩٨	٤١٢

سورة طه

ما جاء في قوله تعالى :

١	* وهل اتاك حديث موسى * الايات ٩-١٢	٤١٣
٢	* وما تلك بيمينك يا موسى * الايات ١٧-٢١	٤١٤
٣	* فلبثت سنين في اهل مدين * الاية ٤٠	٤١٤
٤	* اذهب انت واخوك بآياتي * الاية ٤٢	٤١٥
٥	* كلوا من طيبات ما رزقناكم * الاية ٨١	٤١٥
٦	* قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا * الاية ٨٧	٤١٦
٧	* ويسألونك عن الجبال * الايتين ١٠٥-١٠٧	٤١٦
٨	* ومن يعمل من الصالحات * الاية ١١٢	٤١٧
٩	* ومن اعرض عن ذكرى * الاية ١٢٤	٤١٧
١٠	* أفلم يهد لهم كم اهلكنا * الاية ١٢٨	٤١٩
١١	* فاصبر على ما يقولون * الاية ١٣٠	٤٢٠

سورة الانبياء

ما جاء في قوله تعالى

١	* ام لهم الهة تمنعهم من دوننا * الاية ٤٣	٤٢١
٢	* وداود وسليمان اذ يحكمان * الايتين ٧٨-٧٩	٤٢٢
٣	* ان هذه امتكم امة واحدة * الاية ٩٢	٤٢٤

سورة الحج

ما جاء في قوله تعالى :

١ - * ومن الناس من يجادل في الله * الاية ٩ ..... ٤٢٥

٢ - * ومن الناس من يعبد الله على حرف * الاية ١١ ..... ٤٢٦

٣ - * من كان يظن ان لن ينصره الله * الاية ١٥ ..... ٤٢٨

٤ - * واذن في الناس بالحج * الايتين ٢٧-٢٨ ..... ٤٢٩

سورة المؤمنون

ما جاء في قوله تعالى :

١ - * ولقد خلقنا الانسان من سلالة * الايات ١٢-١٤ ..... ٤٣٤

٢ - * هيهات هيهات لما توعدون * الاية ٣٦ ..... ٤٣٦

٣ - * وان الذين لا يؤمنون بالاخرة * الاية ٧٤ ..... ٤٣٧

٤ - * تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون * الاية ١٠٤ ..... ٤٣٨

سورة النور

ما جاء في قوله تعالى :

١ - * سورة انزلناها وفرضناها * الاية ١ ..... ٤٣٩

٢ - * والذين يرمون ازواجهم * الايات ٦-٩ ..... ٤٣٩

٣ - * وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن * الاية ٣١ ..... ٤٤٢

٤ - * والذين يبتغون الكتاب * الاية ٣٣ ..... ٤٤٤

٥ - * يا ايها الذين امنوا ليستأذنكم * الايتين ٥٨-٥٩ ..... ٤٤٦

٦ - * ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج * الاية ٦١ ..... ٤٥٠

سورة الفرقان

ما جاء في قوله تعالى :

١ - * واذا ألقوا منها مكانا ضيقا * الايتين ١٣-١٤ ..... ٤٥٥

٢ - * وقدمنا الى ما عملوا من عمل * الاية ٢٣ ..... ٤٥٥

٣ - * الم ترالى ربك كيف مد الظل * الاية ٤٥ ..... ٤٥٦

٤ - * وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة * الاية ٦٢ ..... ٤٥٧

٥ - * والذين لا يدعون مع الله الها آخر * الايات ٦٨-٧٠ ..... ٤٥٨

سورة الشعراء :

ما جاء في قوله تعالى

١ – * وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون * الاية ١٢٩ ٤٦٠

٢ – * والشعراء يتبعهم الغاوون * الايات ٢٢٤-٢٢٧ ٤٦٠

٣ – * وانذر عشيرتك الاقربين * الشعراء ٢١٤ ٤٦١

سورة النمل :

ما جاء في قوله تعالى

١ – * اني وجدت امرأة تملكهم * الاية ٢٣ ٤٦٤

٢ – * قال يا ايها الملأ ايكم ياتيني بعرشها * الاية ٣٨ ٤٦٤

٣ – * قل عسى ان يكون ردف لكم * الاية ٧٢ ٤٦٥

٤ – * وترى الجبال تحسبها جامدة * الاية ٨٨ ٤٦٦

سورة القصص

ما جاء في قوله تعالى :

١ – * واصبح فؤاد ام موسى فارغا * الايتين ١٠-١١ ٤٦٧

٢ – * قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي * الايتين ٢٧-٢٨ ٤٦٩

٣ – * ان قارون كان من قوم موسى * الاية ٧٦ ٤٧١

٤ – * ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد * الاية ٨٥ ٤٧٣

سورة الروم :

ما جاء في قوله تعالى :

١ – * ألم . غلبت الروم * الايات ١-٦ ٤٧٥

٢ – * فسبحان الله حين تمسون * الايتين ١٧-١٨ ٤٧٧

٣ – * ضرب لكم مثلا من انفسكم * الاية ٢٨ ٤٧٩

سورة السجدة

١ – ما جاء في قوله تعالى * أولم يهد لهم كما اهلكنا من قبلهم *
الايتين ٢٦-٢٧ ٤٨٠

سورة الاحزاب
ما جاء في قوله تعالى

١ - * ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه * الاية ٤ — ٤٨٢
٢ - * يا ايها النبى انا احللنا لك أزواجك اللاتى آتيت اجورهن * الايات ٥٠-٥٢ — ٤٨٤
٣ - * ان الله وملائكته يصلون على النبي * الاية ٥٦ — ٤٨٨
٤ - * لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض * الاية ٦٠ — ٤٨٨

سورة سبأ
ما جاء في قوله تعالى

١ - * يعملون له ما يشاء من محاريب * الاية ١٣ — ٤٩٠
٢ - * فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم * الاية ١٦ — ٤٩١

سورة الصافات
ما جاء في قوله تعالى

١ - * فبشرناه بغلام حليم * الايات ١٠١-١٠٧ — ٤٩٢

سورة ص
ما جاء في قوله تعالى

١ - * ص. والقرآن فى الذكر * الايات ١-٥ — ٥٠٢
٢ - * ووهبنا لداود سليمان * الايات ٣٠-٣٣ — ٥٠٥
٣ - * واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق * الاية ٤٥ — ٥٠٧

سورة فصلت
ما جاء في قوله تعالى

١ - * قل انما انا بشر مثلكم * الايتين ٦-٧ — ٥٠٨
٢ - * قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين * الايات ٩-١١ — ٥١٠
٣ - * ولا تستوى الحسنة ولا السيئة * الاية ٣٤ — ٥١٥

سورة الشورى

ما جاء في قوله تعالى

١ - * ذلك الذى يبشر الله عباده * الاية ٢٣ ٥١٦

٢ - * ويجعل من يشاء عقيما * الاية ٥٠ ٥١٩

٣ - * وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا * الاية ٥٢ ٥٢٠

سورة الزخرف

ما جاء في قوله تعالى

١ - * و جعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون * الاية ١٣ ٥٢٢

٢ - * ولولا ان يكون الناس امة واحدة * الايتين ٣٢-٣٥ ٥٢٢

٣ - * ومن يعش عن ذكر الرحمن * الاية ٣٦ ٥٢٣

٤ - * فلما اسفونا انتقمنا منهم * الاية ٥٥ ٥٢٥

٥ - * ولما ضرب ابن مريم مثلا * الايات ٥٧-٦١ ٥٢٦

سورة الدخان

ما جاء في قوله تعالى * ان شجرة الزقوم طعام الاثيم * الايات ٤٣-٤٥ ٥٣١

سورة الاحقاف

ما جاء في قوله تعالى

١ - * قل ما كنت بدعا من الرسل * الاية ٩ ٥٣٢

٢ - * ووصينا الانسان بوالديه احسانا * الاية ١٥ ٥٣٣

٣ - * فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم * الاية ٢٤ ٥٣٥

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

ما جاء في قوله تعالى

١ - * مثل الجنة التي وعد المتقون * الاية ١٥ ٥٣٧

٢ - * ام حسب الذين في قلوبهم مرض * الاية ٥٣٧

سورة الحجرات

ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى *
الاية ١٣ ٥٣٨

سورة ق

ما جاء في قوله تعالى

١ - * اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد *
الايتين ١٧-١٨ ٥٤٠

٢ - * ومن الليل فسبحه وأدبار السجود * الاية ٤٠ ٥٤١

٣ - * يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج * الاية ٤٢ ٥٤٢

سورة الذاريات

ما جاء في قوله تعالى

١ - * والسماء ذات الحبك * الاية ٧ ٥٤٣

٢ - * قتل الخراصون * الايتين ١٠-١١ ٥٤٤

سورة الطور

ما جاء في قوله تعالى

١ - * انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم * الاية ٢٨ ٥٤٦

٢ - * ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون * الاية ٣٠ ٥٤٦

٣ - * وان يروا كسفا من السماء * الاية ٤٤ ٥٤٨

٤ - * ومن الليل فسبحه وادبار النجوم * الاية ٤٩ ٥٤٩

سورة النجم

ما جاء في قوله تعالى

١ - * ما كذب الفؤاد ما رأى * الايات ١١-١٤ ٥٥١

٢ - * افرأيتم اللات والعزى * الايتين ١٩-٢٠ ٥٥٦

٣ - * الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم * الاية ٣٢ ٥٥٨

٤ - * وانه هو اغنى واقنى * الاية ٤٨ ٥٦١

سورة القمر

ما جاء في قوله تعالى * ام يقولون نحن جميع منتصر *
الايات ٤٤-٤٦ ٥٦٢

سورة الرحمن

ما جاء في قوله تعالى

١ - * والارض وضعها للانام * الاية ١٠ ٥٦٤

٢ - * مرج البحرين يلتقيان * الايتين ١٩-٢٠ ٥٦٤

٣ - * فيهما عينان نضاختان * الاية ٦٦ ٥٦٥

٤ - * تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام * الاية ٧٨ ٥٦٦

سورة الواقعة

ما جاء فى قوله تعالى * و تجعلون رزقكم انكم تكذبون * الاية ٨٢ ٥٦٧

سورة الحديد

ما جاء فى قوله تعالى * ثم قفينا على اثارهم برسلنا * الايات ٢٧-٢٩ ٥٧٠

سورة الحشر

ما جاء في قوله تعالى * ما قطعتم من لينة او تركتموها * الاية ٥ ٥٧٤

سورة الممتحنة

ما جاء في قوله تعالى * ياايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك *
الاية ١٢ ٥٧٧

سورة الصف

ما جاء في قوله تعالى * ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا * الاية ٤ ٥٧٨

سورة التغابن

ما جاء في قوله تعالى * ياايها الذين امنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم * الاية ١٤ ٥٧٩

سورة الطلاق

ما جاء في قوله تعالى

١ - يا أيها النبي اذا طلقتم النساء * الاية ١ ٥٨٢

٢ - * واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن * الاية ٤ ٥٨٨

سورة القلم

ما جاء في قوله تعالى * عتل بعد ذلك زنيم * الاية ١٣ ٥٩٢

سورة الحاقة

ما جاء في قوله تعالى

١ - *انا لما طغى الماء حملناكم بالجارية * الاية ١١ ٥٩٧

٢ - * ولو تقول علينا بعض الاقاويل * الايات ٤٤-٤٦ ٥٩٧

سورة المعارج

ما جاء في قوله تعالى * يوم تكون السماء كالمهل * الاية ٨ ٥٩٩

سورة نوح

ما جاء في قوله تعالى

١ - * يرسل السماء عليكم مدرارا * الاية ١١ ٦٠٠

٢ - * ما لكم لا ترجون لله وقارا * الاية ١٣ ٦٠٠

٣ - * وقالوا لا تذرن آلهتكم * الاية ٢٣ ٦٠١

سورة الجن

ما جاء في قوله تعالى

١ - * قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن * الايات ١-١٧ ٦٠٣

٢ - *وانه لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا * الاية ١٩

سورة المزمل

ما جاء في قوله تعالى

١ - * ياايها المزمل قم الليل الا قليلا * الايات ١-٦ ٦١٥

٢ - * يوم ترجف الارض والجبال * الاية ١٤ ٦٢٠

٣ - * فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا *الاية ١٦ ٦٢١

سورة المدثر

ما جاء في قوله تعالى

١ - * فاذا نقر في الناقور * الايتين ٨-٩. ٦٢٣

٢ - * كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة * الايتين ٥٠-٥١ ٦٢٣

سورة القيامة

ما جاء في قوله تعالى

١ - * بل يريد الانسان ليفجر امامه * الايات ٥-١٣ ٦٢٧

٢ - * لا تحرك به لسانك *الايات ١٦-١٩ ٦٣٠

سورة الانسان

ما جاء في قوله تعالى * متكئين على الارائك *الاية ١٣ ٦٣٣

سورة المرسلات

ما جاء في قوله تعالى

١ - * انها ترمي بشرر كالقصر * الايتين ٣٢-٣٣ ٦٣٤

٢ - * هذا يوم لا ينطقون * الاية ٣٥ ٦٣٥

سورة النبأ

ما جاء في قوله تعالى * ان للمتقين مفازا *الايات ٣١-٣٤ ٦٣٧

سورة النازعات

ما جاء في قوله تعالى * يوم ترجف الراجفة * الايتين ٦-٧ ٦٣٩

سورة عبس

ما جاء في قوله تعالى * وفاكهة وأبا * الاية ٣١ ٦٤٠

سورة المطففين

ما جاء في قوله تعالى * يسقون من رحيق مختوم *الايتين ٢٥-٢٦ ٦٤١

سورة الانشقاق

ما جاء في قوله تعالى ※لتركبن طبقا عن طبق ※ الاية ١٩ ٦٤٢

سورة البروج

ما جاء في قوله تعالى ※ وهو الغفور الودود ※الايتين ١٤-١٥ ٦٤٣

سورة الطارق

ما جاء في قوله تعالى ※ ان كل نفس لما عليها حافظ ※ الاية ٤ ٦٤٤

سورة البلد

ما جاء فى قوله تعالى ※ لقد خلقنا الانسان في كبد ※ الاية ٤ ٦٤٥

سورة العلق

ما جاء في قوله تعالى ※ أرأيت الذى ينهى ※ الايات ٩-١٩ ٦٤٦

سورة القدر

ما جاء في قوله تعالى ※ انا انزلناه في ليلة القدر ※ القدر ١ ٦٥١

سورة الكوثر

ما جاء في قوله تعالى ※ انا اعطيناك الكوثر ※ الايات ١-٣ ٦٥٢

سورة النصر

ما جاء في قوله تعالى ※ اذا جاء نصر الله والفتح ※ الايات ١-٣ ٦٥٧

سورة المسد

ما جاء في قوله تعالى ※ تبت يدا أبى لهب و تب ※ الاية ١ ٦٦٠

سورة الناس

ما جاء في قوله تعالى ※ قل اعوذ برب الناس ※ الى اخرها ٦٦١